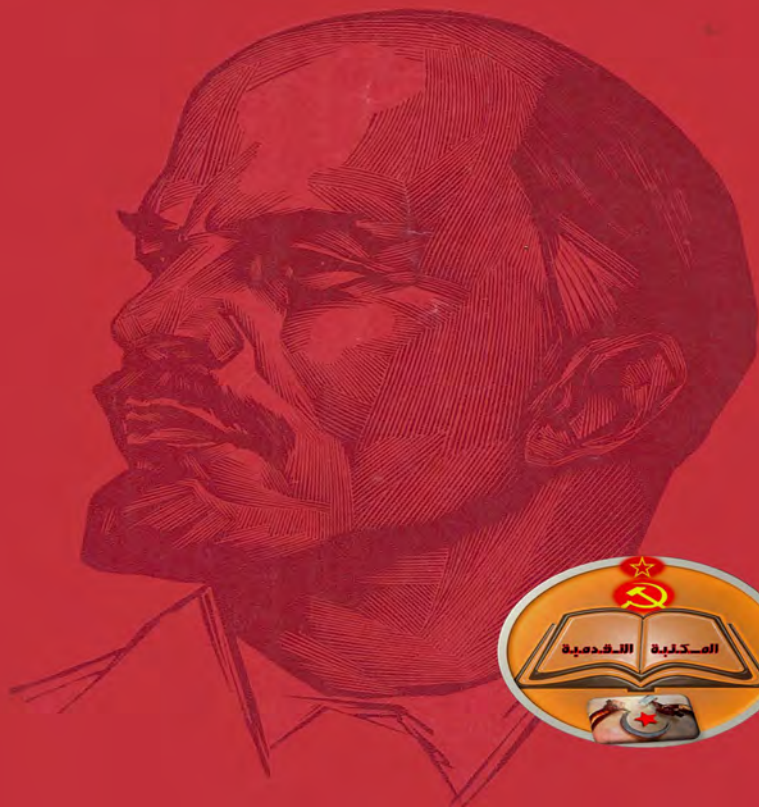


لينين

حركة شعوب الشرق
الوطنية التحررية



لينين

حركة شعوب الشرق الوطنية التحررية

مجموعة من المقالات والخطب



دار التقدم . موسكو

جمعت المجموعة ووضعت المقدمة : ليتيزين .

В. И. ЛЕНИН
О НАЦИОНАЛЬНО-ОСВОБОДИТЕЛЬНОМ ДВИЖЕНИИ
НАРОДОВ ВОСТОКА

На арабском языке

مقدمة

تضم هذه المجموعة المقالات والخطابات التي تناول فيها فلاديمير ايليتش لينين نضال شعوب المستعمرات واشباه المستعمرات في سبيل التحرر الوطني والاستقلال ، كما تضم المباحث التي دعم فيها من الناحيتين النظرية والسياسية شعارات الحزب الشيوعي في قضيتي القوميات والمستعمرات .

وتألف المجموعة من ثلاثة اقسام .

وقد ادرجنا في القسم الاول الابحاث التي كتبها لينين ابتداء من سنة ١٩٠٠ حتى الحرب العالمية الاولى . ونرى في هذا القسم مقالات حول انتفاضة الشعب الصيني على الامبرياليين في سنة ١٩٠٠ وحول الثورة الصينية في سنة ١٩١١ ومقالات حول الثورة الايرانية في سنوات ١٩٠٥ - ١٩١١ وحول الثورة التركية في سنتي ١٩٠٨ - ١٩٠٩ . وفيه ايضاً جملة من مقالات تشهر بجرائم المستعمرين الانجليز في الهند وتبين مبلغ اهمية الحركة التحررية الوطنية التي بدأت في هذا القطر . وحينما هاجم الامبرياليون الايطاليون طرابلس الغرب في سنة ١٩١١ كتب لينين بسخط شديد عن « المجزرة البشرية » التي نظمها

الايطاليون في افريقيا الشمالية وتحدث باحترام عميق عن بطولة العرب الذين آثروا الموت في معركة غير متكافئة ضد المغيرين على قبول العبودية . وقد كتب لينين ان القبائل العربية تأبى الخضوع واطراف يقول بمرارة : « سيستمرون زمناً طويلاً في « تمدينها » بالحرب والرصاص وحبال المشانق والنار واغتصاب النساء » .

ان لينين يمحض كل تحييده للشعوب المستعبدة في المستعمرات واشباه المستعمرات . ويرحب لينين احر الترحيب ببداية النضال التحرري العظيم الذي استعر في آسيا وافريقيا والذي جذب الى النشاط السياسي ملايين من اناس كانوا فيما مضى مهانين ومحرومين من الحقوق الانسانية .

يعري لينين سحنة المستعمرين ويظهرها على حقيقتها ، ويسخر من كذبة الامبريالية الطنانة بشأن ما يدعونه ؛ « الرسالة التمدينية » . ان الهدف الذي ترمي اليه الدول « المتمدنة » اذ تنقض على شعوب آسيا وافريقيا واذا تقتل المئات والالوف من السكان الآمنين وتعرض من يبقى في قيد الحياة لعمل العبودية وآلام البؤس ، ان هدف هذه الجرائم الوحشية التي تقتربها الامبريالية المعاصرة هو ان يضمن لحفنة من صقور المال و« ملوك » الصناعة الانجليز والالمان والاميركان والفرنسيين وغيرهم الارباح الفاحشة التي لا يمكن ابتزازها الا في المستعمرات . الارباح ، الارباح القذرة التي تعصر من دماء المستعمرات هي الهدف الذي يختبئ خلف الكلمات الطنانة - « الرسالة التمدينية » ، هي الهدف الذي شنت وتشن من اجله الحروب الاستعمارية .

لقد عنون لينين احدى مقالاته بعنوان « اوروبا المتأخرة وآسيا المتقدمة ». وهذه التسمية على ما فيها من غرابة تنطوي ، كما يلاحظ لينين ، على حقيقة مرة . فالفتنة الامبريالية العليا في اوروبا الغربية ، رغبة منها في الحفاظ على سيادتها ، تقدم على التحالف مع الرجعية السوداء . لذا كان الليبرالي الانجليزي ، بوصفه نائباً للملك في الهند ، عدواً للتقدم والحريات الديموقراطية ؛ وهو يبذل قصارى جهوده لكي يبقى في الهند على العلاقات الاجتماعية الاشد تأخرًا ، ويدعم الامراء الهنود الاقطاعيين واداراتهم الاستبدادية ، ويسعر العداة الديني بين الهنود طبقاً لمصلحة المتروبول .

واذا كان من غير الجائز الحكم على شخص على اساس ما يقوله هو نفسه عن نفسه ، فان من غير الجائز ايضاً الحكم على الطبقات والفئات الاجتماعية والتيارات السياسية والحكومات على اساس العبارات التي تستخدمها . ففي ايامنا مثلاً يحبون الكلام عن « العالم الحر » والاسهاب في ذلك . ولكن كلمتي « العالم الحر » هما عبارة عن اسم مستعار يتخذه العالم الرأسمالي . ان ساسة عصر الامبريالية الراهن يفكرون على النحو التالي : « فلنطلق اسم « العالم الحر » على العالم الرأسمالي الذي يتميز بانقسام المجتمع الى مستثمرين ومستثمرين ، وبضم النقيضين : العاقل عن العمل وصاحب المليارات ، وبالحرور الرهيبة ، فعسى ان تصبح الرأسمالية المسماة بالاسم الجديد اجمل في عيون الشعب » . لقد غدا الذين يجعلون من الحؤول دون غروب امس التاريخ هدفاً رئيسياً لهم يرون نوعاً من ضرورة في تسمية الاشياء والعلاقات باسماء هي النقيض المباشر لطبائع هذه الاشياء والعلاقات .

ان لينين يرى على الدوام الجذور العميقة والبواعث الحقيقية لاعمال الطبقات والاحزاب والدول . وهو يبحث عن مصالح الطبقات خلف التصريحات ؛ وهذه الطريقة في البحث تمكن على الدوام من رؤية حقيقة الحياة على صورتها الواقعية .

اي من الاطراف يزود عن مصالح الحرية والتقدم والديموقراطية في هذا النضال العظيم الذي بدأ منذ اوائل القرن العشرين يدور بين الشعوب المستعمرة والمستعمرين ؟

اجل ، اجل . لقد كتبت جبال من الكتب تتحدث عن الفوائد التي تجنيها الشعوب المستعمرة من « التقدم » الاقتصادي والثقافي الذي يفرضه المدافعون عن « الديمقراطية الغربية » بالمدافع والمشائق . بيد ان الحقيقة تلتخص في كون الظلم الاستعماري قد اعاق لحد كبير تطور البلدان الشرقية الاقتصادي والسياسي والثقافي . والحقيقة تلتخص كما يقول لينين في كون الدول الامبريالية تعمل لابقاء الشعب جاهلا ومحروماً من الحقوق ومتأخراً من الناحيتين الاقتصادية والسياسية ، وتدافع عن افضع اشكال الاستثمار وعن ركود القرون الوسطى في البلدان التابعة ، وتقاوم الحركة الناشئة القوية والتقدمية ، الحركة المتطلعة الى المستقبل والمتعاضمة تعاضماً لا مرد له ، حركة شعوب الشرق . (٢)

وقد كتب لينين في سنة ١٩١٣ يقول شارحاً مبلغ الاهمية التاريخية لهذه الحركة :

« ان يقظة آسيا وشروع البروليتاريا المتقدمة في اوروبا بالنضال في سبيل السلطة يرمزان الى مرحلة جديدة في التاريخ العالمي بدأت في اوائل القرن العشرين » .



وقد ادرجنا في القسم الثاني المباحث التي كتبها لينين في سنوات الحرب العالمية الاولى :

ونرى في هذا القسم بضعة فصول من كتاب « الامبريالية اعلى مراحل الرأسمالية » . ان النظرية اللينينية بصدد الامبريالية تعطينا المفتاح لفهم اهمية نضال شعوب الشرق في سبيل التحرر الوطني وآفاق هذا النضال .

وفي القسم الثاني من المجموعة جملة من المقالات والخطابات تبين لنا اسباب الحرب العالمية التي دارت رحاها في سنوات ١٩١٤ — ١٩١٨ واهداف هذه الحرب . وقد وصف لينين هذه الحرب وصفاً بليغاً على ايجازه . فقد وصفها بانها حرب ضوار من اجل اعادة اقتسام الغنيمة التي نهبها . نشأت الحرب عن صراع مسعور بين فريقين من الدول الامبريالية من اجل اقتسام المستعمرات التي كان قد تم الاستيلاء عليها و« مناطق النفوذ » ، و« الاراضي الموضوعة تحت الانتداب » الخ . ، اقتساماً جديداً يأتي مطابقاً للتغير الذي طرأ على النسبة بين قواهما . يرسل الملايين من الناس الى الموت بقصد جعل الارياح الفاحشة التي يجري ابتزازها من المستعمرات تنصب في جيوب هؤلاء من اصحاب المليارات لا في جيوب اولئك منهم . أنها ، كما قال لينين ، « حرب يشنها ملاكو العبيد » من اجل الحفاظ على العبودية الاستعمارية وتوطيدها .

غير ان الامبريالية تخطط الخطط بدون اشتراك رب الدار ؛

وقد كان لا بد للحرب العالمية من ان تفضي الى اشتداد نضال شعوب آسيا وافريقيا من اجل الاستقلال الوطني . وفي صيف سنة ١٩١٦ ، عندما كانت الحرب في معمعانها كتب لينين يقول : « ان الحروب الوطنية ضد الدول الامبريالية ليست ممكنة ومحتملة وحسب ، بل هي امر محتوم ، تقدمي وثوري » . ومما يساعد الشعوب المظلومة في حركاتها التحررية غاية المساعدة هو ان يحدث « في الوقت نفسه انتفاض للبروليتاريا ضد البرجوازية في دولة من الدول الكبرى » . ولم تمض سنة وبعض السنة حتى تحقق ما قاله لينين : في دولة من الدول الكبرى ، ونعني روسيا ، حدثت في اكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩١٧ ثورة البروليتاريا على البرجوازية ؛ واذا هذه الثورة الاشتراكية الاولى في العالم تسرع لدرجة كبرى تطور الحركة التحررية الوطنية في آسيا وافريقيا وفي العالم كله .

والبلوغ في الدلالة ان الديمقراطية كما يريد لها لينين تتصف بالعمق والاخلاص ؛ فهي ديمقراطية مستقيمة حقاً ، ديمقراطية تزخر ايماناً بقوى وعقل الجماهير الشعبية وتدود عن حق الشعب في تقرير مصيره بنفسه وتناضل في سبيل مصالح الشعب الاساسية . فان لينين ، بوصفه ديمقراطياً مؤمناً ، يقرر مسألة الشعار الذي ينبغي ان يطرح حيال الشعوب التابعة بما في ذلك شعوب المستعمرات . وهذا الشعار هو في نظره الشعار القائل بحق الامم في تقرير مصيرها حتى الانفصال ؛ ومنذ انبثق حزب الطبقة العاملة الروسية الثوري الذي اسسه لينين ، غدا هذا الشعار مطلباً من مطالب برنامجه .

ان شعار الحق في تقرير المصير يعني ان كل امة مهما كانت

قليلة العدد ومهما كانت متأخرة في تطورها ينبغي ، اذا ما رأيت ذلك ضرورياً ، ان تمنح الحق في الانفصال عن الدولة الاقوى التي اخضعتها . ان وجهة نظر لينين هي الآتية : في قضية القوميات لا يجوز العنف كيفما كان ، لا يجوز لامة سائدة ان تفرض ارادتها على امة اضعف منها . وتحرر المستعمرات ليس من وجهة النظر السياسية غير ممارسة الامم لحقها في تقرير المصير . وقد كتب لينين قائلاً : « وغالباً ما ينسى الاوروبيون ان الشعوب المستعمرة هي امم ايضاً ، ولكن الصبر على هذا « التناسي » يعني الصبر على الشوفينية » .

وينتقد لينين بشدة لا تعرف الهوادة الاشتراكيين-الديموقراطيين الذين خانوا في المانيا وروسيا وانجلترا وفرنسا وغيرها ، سنة ١٩١٤ ، قضية الاشتراكية وانتقلوا الى جانب حكوماتهم « الامبريالية » واخذوا في تأييد الحرب الامبريالية وفي تبريرها . وقد نعت لينين هؤلاء الاشتراكيين-الديموقراطيين بـ « الاشتراكيين-الامبرياليين » ، بانهم اشتراكيون قولاً ومساعدون للامبريالية فعلاً . ويبدد لينين جميع المغالطات التي يحاول الاشتراكيون-الامبرياليون استخدامها للبرهان على ان الشعوب المستعمرة ما تزال على ما يزعمون « قاصرة » عن الحق في تقرير المصير وعن الحق في الاستقلال الوطني . وقد صاغ لينين المهمة الرئيسية للاشتراكيين في الدول الكبرى حيال الشعوب المظلومة بما يلي : يجب على الاشتراكي في الامة المسيطرة ان يقف ، اذا كان اشتراكياً حقاً ، الى جانب الشعب المظلوم ضد حكومة « ه » التي تقمع هذا الشعب وتظلمه . ومن واجب الاشتراكي في الامة المسيطرة ان لا يكتفي بالمطالبة بتحرير المستعمرات دون

قيد او شرط ودون تعويض ودون ابطاء ، انما يجب عليه ايضا « ان يؤيد باقصى الحزم العناصر الاشد ثورية في الحركات الوطنية التحررية الديمقراطية البرجوازية » في المستعمرات واشباه المستعمرات .
 ان الاشتراكيين الذين انتقلوا الى جانب الامبريالية عندما بدأت الحرب لم يكونوا الوحيديين في الاعتراض على شعار حق الامم في تقرير المصير وعلى تطبيق هذا الشعار حيال المستعمرات . فقد اعترض على هذا الشعار كذلك بعض الاشتراكيين-الديموقراطيين الثوريين . وقد رد لينين على هؤلاء رداً مفحماً في مقالاته « خلاصة المناقشة حول حق الامم في تقرير مصيرها » و « حول كراسه يونيوس » و « بصدد الكاريكاتور عن الماركسية وبصدد « الاقتصادية الامبريالية » » وغيرها .

يرفض لينين بجزم التاويل العقائدي الضيق الذي يفهم الماركسية على نحو ينظر للطبقة العاملة ولنضالها في سبيل الثورة الاشتراكية بمعزل عن الحركة الوطنية التحررية الجبارة التي تضم في المستعمرات واشباه المستعمرات مئات الملايين من الناس . ونحن نرى في الواقع الحي ، الى جانب نضال العمال ضد الرأسمالية ، نضال الفلاحين ضد كبار ملاكي الاراضي ، ونضال الامم المظلومة ضد الظالمين ؛ وينبغي على العمال الواعين ان يحسنوا الربط بين نضالهم في سبيل الاشتراكية وبين نضالات جميع فئات الشعب ضد الظلم الاقطاعي والقومي وسائر الوان الظلم الاخرى .

« لان التفكير بان الثورة الاجتماعية ممكنة دون انتفاضات تقوم بها الامم الصغيرة في المستعمرات وفي اوروبا ، دون انفجارات

ثورية يفجرها قسم من البرجوازية الصغيرة رغم كل اوهامها وخرافاتها ، دون حركة تبعثها الجماهير البروليتارية وشبه البروليتارية اللاواعية ضد الاضطهاد الاقطاعي والاكليروسي والملكي والقومي الخ . ، لان التفكير على هذا النحو يعني انكار الثورة الاجتماعية » .

وكالسيل الطامي تبتلع الثورة الاشتراكية جداول الاستياء الشعبي العديدة ، وستكون انفجاراً لنضال جماهيري « للمظلومين والمستائين على اختلاف مشاربهم » بما في ذلك الشعوب المظلومة في المستعمرات . فجميع هذه الحركات هي موضوعياً عبارة عن احتجاج على الرأسمالية . ومهمة البروليتاريا الثورية تستقيم في الافصاح بوضوح عن المغزى الموضوعي لهذه الحركات وفي توجيهها في مجرى واحد .

* * *

ان الثورة الاشتراكية التي حدثت في روسيا في اكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩١٧ قد حررت الشعوب التي كانت تظلمها القيصرية وخولت كل شعب من هذه الشعوب الحق في تقرير المصير . والمواد المنشورة في القسم الثالث من هذه المجموعة ترجع الى مرحلة ما بعد ثورة اكتوبر . وهي تبين لنا كيف حلت قضية القوميات في روسيا السوفييتية عملاً بموجب المبادئ التي اعلنها لينين ، وتبين لنا ايضاً كيف تكونت الظروف لتصفية جو الظنون القومية والعداء القومي الذي كانت خلقته القيصرية ، وكيف انبثقت الصداقة واخذت تتوثق بين الامم العديدة التي تقطن الاتحاد السوفييتي .

ان العلاقات بين الامة التي كانت في عهد القيصرية في وضع مميز وبين الامم التي كانت تظلمها القيصرية ، ينبغي ان تبنى على اساس التحقيق العملي للمساواة التامة بين الامم ، - هذا هو حجر الزاوية في السياسة اللينينية في مسألة القوميات. لقد وقف لينين ضد ما دعي بمشروع « الحكم الذاتي » ، وهو المشروع الذي اقترح ضم جميع الجمهوريات السوفييتية الى جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفييتية على اساس الادارة الذاتية ، وطلب لينين بالحاح تأسيس اتحاد طوعي للجمهوريات السوفييتية وفق مبادئ المساواة التامة . وعلى هذا الاساس نشأ اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية ؛ وهو اتحاد اخوي بين شعوب متساوية قررت ان تبنى المجتمع الاشتراكي . وقد انضمت الى هذا الاتحاد الى جانب الشعوب الاخرى شعوب القفقاس وآسيا الوسطى وكازاخستان والشعوب الاسلامية التي تقطن حوض الفولغا .

ان المبدأ اللينيني القائل بالمساواة التامة بين الامم كبيرها

وصغيرها هو مبدأ لا تحيد عنه الدولة السوفييتية في سياستها الخارجية ايضاً وفي جميع علاقاتها مع الدول الصغيرة .

لقد قال لينين بتقديم مساعدة اقتصادية وثقافية دائمة لتلك من شعوب البلد السوفييتي التي تأخرت في تطورها من جراء استعبادها في زمن القيصرية وحرمانها من الحقوق . ومن واجب الحزب الشيوعي والسلطة السوفييتية ان يبذلا كل ما في الطاقة لكي يمكن لهذه الشعوب ان تتخلص من تأخرها باقصر فترة تاريخية وان تطور صناعتها

واقتصادها الزراعي ، وان تنهض بثقافتها وتنشئ القاعدة الضرورية للانتقال الى الاشتراكية .

ان مبادئ لينين هذه تتخلل الابحاث التي كتبها بعد ثورة اكتوبر ؛ وقد غدت اساساً لسياسة السلطة السوفييتية في مسألة القوميات . وبنتيجه ممارسة هذه السياسة خطت شعوب الشرق السوفييتي في تقدمها خطوات عملاق . ففي اوزبكستان وتاجيكستان وكازاخستان وقرغيزيا وتركمانيا ، في المناطق التي كانت تجهل الصناعة جهلاً يكاد يكون تاماً والتي كانت لا تعرف من وسائل المواصلات غير الحصان والجمل ، قد نشأت اليوم مدن جديدة وأسست معامل ومصانع عديدة ، ومدت السكك الحديدية ، وتعمل الخطوط الجوية . وفي مساحات شاسعة كانت فيما مضى عبارة عن صحارى موات وسهوب حرقها الشمس قد انبسطت اليوم في مئات الكيلومترات مزارع للحنطة والارز والقطن هي ملك لمن يفلحها ، للشعب . وفي جمهوريات الاتحاد السوفييتي الشرقية حيث كان المتعلمون يؤلفون نسبة مئوية ضئيلة وحيث لم تكن توجد امرأة تعرف القراءة والكتابة ، تم القضاء على الامية . وثمة الوف عديدة من الفلاحين والعمال والمثقفين في هذه الجمهوريات يسهمون بصورة نشيطة في ادارة الدولة بوصفهم نواباً في السوفييتات المحلية او في السوفييت الاعلى للجمهورية والسوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتي . فما ان انتقل الشرق السوفييتي الى الاشتراكية حتى تغيرت حياة سكانه تغيراً جذرياً . وما ابعد الشقة بين العامل والفلاح اللذين اصبحا في اوزبكستان وتاجيكستان وتركمانيا اليوم متعلمين وماهرين في مهنتهما ومساهمين

في الحياة السياسية في بلادهما وبين السكان الذين كانوا في تركستان العهد القيصري اميين وجهلة ومحرومين من الحقوق السياسية وفي قبضة عوز مقنط !

ان آسيا الوسطى السوفيتية في ايامنا هي برهان بين بجلاء ما بعده جلاء ووضوح ما بعده وضوح صحة سياسة المساواة التامة والمساعدة الشاملة حيال الشعوب المظلومة ، السياسة التي رسمها لينين عندما كانت السلطة السوفيتية في سنواتها الاولى ، ولم يحد عنها الشعب السوفيتي طيلة عشرات من السنين ، وافضت الى ارتفاع نشاط الملايين من بسطاء الناس في الشرق السوفيتي وارتفاع مبادرتهم ومستوى معيشتهم من الناحيتين المادية والثقافية ارتفاعاً منقطع النظير .

* * *

ان المباحث التي يحلل فيها لينين مجرى نضال شعوب الصين والهند وغيرها من الشعوب الآسيوية في سبيل تحريرها الوطني بعد سنة ١٩١٧ تشغل بين مواد القسم الثالث من المجموعة الحالية حيزاً كبيراً . والاستنتاج الرئيسي الذي يخلص اليه لينين هو التالي : بنتيجة الحرب الامبريالية التي دارت رحاها في سنوات ١٩١٤ - ١٩١٨ وقيام السلطة السوفيتية بروسيا ، تتحول شعوب المستعمرات واشباه المستعمرات الى عامل فعال من عوامل السياسة العالمية وتهديم الامبريالية تهديماً ثورياً . ويوم الغد في التاريخ العالمي سيكون اليوم « الذي تفيق فيه بصورة تامة الشعوب المستيقظة والتي تظلمها الامبريالية

وتبدأ بخوض المعارك الفاصلة الطويلة والقاسية في سبيل تحررها .
وفي سنة ١٩٢٠ وجه لينين الى « الجمعية الثورية الهندية » تحية ختمها
بهتاف : « عاشت آسيا الحرة ! »
وآنذاك كتب اناتول فرانس يقول : « ان نبوءات القلوب الكبيرة
تتحقق بالدقة والجلال » .

وفيما بعد ، بين مجرى التاريخ كله مبلغ صحة تكهنات لينين .
ف« الغد » الذي تنبأ به قد اصبح الحاضر . وهذا الحاضر انما هو
شعوب آسيا التي تحررت من العبودية الاستعمارية ، انما هو افريقيا
التي تخلع عن كاهلها نير المستعمرين والتي انشأت اكثر من ٤٠
دولة مستقلة . وهذا الحاضر انما هو كذلك اميركا اللاتينية التي
تناضل بحزم مشد ابدأ ضد امبريالية الولايات المتحدة الاميركية
التي تستثمرها وتستعبدها ، انما هو كوبا التي تحررت من النير
'الاستعماري وتبني الاشتراكية .

في سنة ١٩٢٠ تكلم لينين في المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية
ورسم لوحة العالم كما تكونت بعد الحرب الامبريالية العالمية في
سنوات ١٩١٤ - ١٩١٨ . وقد قال ان سكان المستعمرات واشباه
المستعمرات وكذلك البلدان التي تركتها الحرب في حال من اشد
الخراب والعوز والجوع يؤلفون اكثر من $\frac{1}{4}$ مليار ، اي اكثر من
٧٠ في المئة من مجموع سكان الارض الذين يبلغون $\frac{3}{4}$ مليار
نسمة . وثمة $\frac{1}{4}$ مليار هم سكان تلك البلدان التي ظلت بعد الحرب
كما كانت قبل الحرب ، ولكنها اصبحت في حالة تبعية اقتصادية
للولايات المتحدة . وثمة ، اخيراً ، ١٤ في المئة من سكان الارض

(حوالي $\frac{1}{4}$ مليار نسمة) هم سكان البلدان التي استفادت فئاتها الحاكمة اكبر الفائدة بنتيجة الحرب ٥
 وأتخذ ، عندما انتهت الحرب العالمية الاولى ، كانت
 الاوساط الحاكمة في حفنة الدول التي خرجت من الحرب ظافرة
 تعتبر نفسها قادرة على كل شيء اذ انها بمعاهدة فرساي والمعاهدات
 الاخرى ، كما اشار لينين ، سجلت حقوقاً لأول مرة في التاريخ
 العالمي « النهب والعبودية والتبعية والبؤس والجوع حيال مليار وربع
 مليار من الناس » .

وأخذت كانت روسيا السوفيتية الفتية البلاد الوحيدة التي انتقلت
 الى طريق التطور الاشتراكي ؛ وبعد حروب منهكة استمرت سبع
 سنوات متواليات ، كانت من الناحية الاقتصادية ضعيفة جداً وضمن
 طوق من الدول الامبريالية التي كانت تسعى للقضاء عليها بالمدافع
 والحصار والجوع . لقد كانت روسيا آنذاك ، حسب تعبير لينين
 المجازي ، اشبه برجل مئخن بالجراح .

وكم تغيرت لوحة العالم منذ ذلك الحين !

فان الاتحاد السوفيتي هو الآن دولة اشتراكية جبارة ذات صناعة
 مزودة باحدث الاعدتة ، وزراعة متطورة ، وعلم احرز اعظم النجاحات
 في غزو الفضاء الكوني ونتائج بارزة في استخدام الطاقة الذرية
 للاغراض السلمية وفي غير ذلك من فروع المعرفة العلمية ؛ وهو
 بلد يناضل بلا كلل في سبيل السلام ، ولكنه يملك كل ما يلزم
 للقضاء على رغبة الامبرياليين في شن الحرب اذا ما حاولوا شنها .
 والآن ليس الاتحاد السوفيتي وحيداً ، بل يجد الى جانبه سائر البلدان

الاشتراكية . فمن اصل المليارات الثلاثة والنصف من سكان الكرة الارضية ، انفصل اكثر من مليار عن العالم الرأسمالي وكونوا النظام الاشتراكي العالمي .

وفي السنوات الاخيرة ، تطورت حركة التحرر الوطني في آسيا وافريقيا بقوة هائلة ، ومن جراء ذلك اطاحت الاغلبية الكبرى من الشعوب المستعمرة بحكم المستعمرين ، وانشأت دولا مستقلة ؛ وهي الآن منصرفة الى تنفيذ مهام تطور بلدانها الاقتصادي والثقافي . لقد ولت الى الابد بلا رجعة تلك الازمنة التي كانت تشغل فيها الامبريالية وضع السيادة وتقمع فيها قواتها المسلحة وتخنق الكرة الارضية كلها تقريبا وتخضعها . وتبددت الخرافة التي لفقها عن قوة الامبريالية ساستها وجنراتها وشعراؤها . ولم يبق في مستطاع الاوساط الحاكمة الامبريالية في الولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا العظمى ، تقرير مصير العالم حسب مشيئتها ، ومع مرور الزمن ستتقلص حدود سلطانها أكثر فأكثر .

وقد جاء في الوثيقة التي اقرها المؤتمر العالمي للحزب الشيوعية والعمالية في عام ١٩٦٩ قوله : « ان الطريق الكبرى لتطور البشرية انما يحددها النظام الاشتراكي العالمي والطبقة العاملة العالمية وجميع القوى الثورية » .

ويتعاضم اكثر فاكثر تأثير النظام الاشتراكي العالمي في مجرى التطور الاجتماعي لما فيه صالح السلام والديموقراطية والاشتراكية . ان البلدان الاشتراكية التي قضى فيها الى الابد على استثمار الانسان للانسان وعلى البطالة والفقر تغدو مثالا جذابا اكثر فاكثر بالنسبة

للبلدان المتحررة في آسيا و افريقيا . وكما اشار المؤتمر الرابع والعشرون للحزب الشيوعي السوفييتي ، الذي انعقد في آذار - نيسان (مارس - ابريل) ١٩٧١ ، « تتعرض الامبريالية لضغط مشدّد ابدًا من جانب القوى التي تنامت من النضال التحرري الوطني . والرئيسي ان النضال في سبيل التحرر الوطني اخذ يتحول عمليا في كثير من البلدان الى نضال ضد علاقات الاستثمار سواء منها الاقطاعية ام الرأسمالية . ان البلدان التي سلكت سبيل التطور اللارأسمالي اي التي تبنت نهجا يرمي الى بناء المجتمع الاشتراكي مستقبلاً ، هي الفصيلة الطليعية في حركة التحرر الوطني المعاصرة » .

وبما لا عدّ له من المكائد والاكاذيب والاساليب الاحتيالية المتسترة بالاقاويل عن « المساعدة » المزعومة للبلدان الضعيفة التطور ، يحاول الامبرياليون ان يحتفظوا لانفسهم بامكانية مواصلة استثمار البلدان التي ظفرت بالاستقلال ، ويلجأون الى قوة السلاح لكي يعيدوا الشعوب التي تحررت الى ما تحت نير الاستعمار . ولكن الرد على العدوان الامبريالي يتزايد قوة وشدة باستمرار في جميع انحاء الكرة الارضية ؛ ولا ريب في ان محاولات الامبرياليين لاعادة عجلة التاريخ الى الوراء محكوم عليها بالفشل . فان المنظومة الاشتراكية العالمية ، وفي المقام الاول منها الاتحاد السوفييتي ، تقدم العون الشامل للشعوب المناضلة في سبيل الحرية والاستقلال . ولقد دعم الاتحاد السوفييتي ولا يزال يدعم الشعب الفيتنامي الباسل سواء في زمن الحرب ام في عمله السلمي الهادف الى بعث بلده وبناء الاشتراكية . ويقف الاتحاد السوفييتي الى جانب الشعوب العربية التي تخوض نضالاً عادلاً من اجل تصفية

جميع عواقب العدوان الاسرائيلي على البلدان العربية . كذلك يقف الاتحاد السوفيتي ابدأ ودائماً الى جانب جميع الشعوب المناضلة من اجل الحرية والاستقلال ، من اجل حقها في تقرير مصيرها ، من اجل ظروف حياة انسانية ، اياً كانت القارة التي يجرى فيها هذا النضال .

وتنفيذاً لبرنامج السلام الذي اقره المؤتمر الرابع والعشرون للحزب الشيوعي السوفيتي ، يحرز الشعب السوفيتي نجاحات اكبر فاكبر في النضال من اجل السلام ، من اجل درء نشوب حرب حرارية نووية ، من اجل توطيد الصداقة بين الشعوب ، من اجل التعايش السلمي بين الدول ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة . وقد كانت زيارات الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي ليونيد ايليتش بريجنيف الى جمهورية المانيا الاتحادية والولايات المتحدة الاميركية وفرنسا ، ومفاوضاته مع قادة هذه الدول ، وعقد معاهدة بين الاتحاد السوفيتي وجمهورية المانيا الاتحادية في عام ١٩٧٠ ، وعقد اتفاقية بشأن درء نشوب الحرب النووية وقعها ليونيد بريجنيف والرئيس نيكسون في عام ١٩٧٣ ، احداثاً ذات اهمية تاريخية كبيرة . وتقدم الاتحاد السوفيتي في المؤتمر المكرس لمسائل الامن والتعاون في اوربا والذي عقد بمبادرة الدول الاشتراكية ببرنامج يشكل اساساً جيداً لتأمين السلام في القارة الاوروبية وتعزيز الامن الاوروبي . ان بلاد السوفييتات تسير في الخط الامامي من النضال في سبيل السلام الدائم على الارض ، وتبذل كل ما في وسعها ، مع البلدان الصديقة الاشتراكية ، لكي يقوم صرح السلام العام على اساس مكين من

احترام سيادة واستقلال كل بلد ، لكي تتخذ عملية الانفراج الدولي طابعاً عاماً شاملاً لا رجوع عنه .

ان الوضع في العالم الآن يختلف تماماً عما كان عليه في زمن لينين ، ولكنه تغير ويتغير على وجه الدقة في ذلك الاتجاه الرئيسي الذي تنبأ به لينين منذ عشرات السنين . ان لينين لم ير حركات التحرر الوطني الا في مرحلتها الاولى ؛ ولكن احداث العقود التالية اكدت صحة كل ما قاله لينين عن اهمية هذه الحركات الشعبية وعن طابعها وآفاقها ؛ واكد مجرى التاريخ صحة تقييم لينين للدور العظيم الذي كتب للاتحاد السوفيتي - الدولة الاشتراكية الاولى في العالم - ان يضطلع به في تطور العلاقات الدولية وفي توطيد السلام في الارض . وتأكدت كليا صحة الوصف الذي اعطاه لينين للعصر الراهن باعتباره عصر الثورة الاشتراكية البادئة ، عصر الانتقال من التشكيلة الاجتماعية-الاقتصادية الرأسمالية الى التشكيلة الشيوعية .

تمت ترجمة مؤلفات لينين الواردة في هذا الكتاب نقلاً عن الطبعة الخامسة لمؤلفات لينين ، التي اعدتها معهد الماركسية-اللينينية لدى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي .

القسم الاول

سنوات

١٩١٤—١٩٠٠

الحرب الصينية (١)

حرب روسيا ضد الصين توشك على الانتهاء : فقد جندت جملة كاملة من المناطق العسكرية ، وانفقت مئات الملايين من الروبلات ، وارسلت الى الصين عشرات الالوف من الجنود ، ودارت جملة من المعارك ، واحرزت جملة من الانتصارات - ليست في الحقيقة على جيوش العدو النظامية بمقدار ما هي انتصارات على الثائرين الصينيين ، ولحد اكبر على الصينيين العزل الذين اغرقوهم واشبعوهم ضرباً دون ان يتهيؤوا تقتيل الاطفال والنساء ، ناهيك عن نهب القصور والبيوت والدكاكين . والحكومة الروسية تبتهج بالنصر مع الجرائد التي تعفر امامها الجباه ، وتهلل للمآثر الجديدة التي حققها المحاربون البواسل ، تهلل لاندحارات الوحشية الصينية امام الحضارة الاوروبية ، تهلل للنجاحات الجديدة التي احرزتها «رسالة التمدين» الروسية في الشرق الاقصى .

غير اننا لا نسمع ، في ضوضاء هذا التهليل ، اصوات العمال الواعين ، هؤلاء الممثلين الطليعيين للشعب الكادح بملايينه العديدة . هذا في حين ان اعباء الحملات المظفرة الجديدة تقع كلها على

كواهل الشعب الكادح بالذات : فمن صفوفه ينتزعون الكادحين لارسالهم الى اقاصي الارض ؛ ومنه يجمعون الضرائب الباهظة لينفقوها بالملايين . فلنحاول اذن ان نوضح السؤال التالي : اي موقف يجب ان يقف الاشتراكيون من هذه الحرب ؟ ومن هم اصحاب المصلحة في قيام هذه الحرب ؟ وما هو كنه السياسة التي تتمشى عليها الحكومة الروسية ؟

تزعم حكومتنا ، قبل كل شيء ، انها ليست في حرب مع الصين ، وان ما تفعله لا يتعدى قمع انتفاضة ، لا يتعدى اخضاع العصاة ، ومساعدة الحكومة الصينية الشرعية على اعادة النظام الشرعى . لم تشهر الحرب ؛ الا ان ذلك لا يغير شيئاً في فحوى الامر ، ما دامت رحى الحرب دائرة . فما هو سبب هجوم الصينيين على الاوروبيين ، هذا العصيان الذي يقمعه بهذا الاندفاع الانجليز والفرنسيون والالمان والروس واليابانيون وغيرهم ؟ يؤكد انصار الحرب ان منشأه « عداة العرق الاصفر للعرق الابيض » و « مقت الصينيين للحضارة والمدنية الاوروبيتين » . اجل ، يكره الصينيون في الواقع الاوروبيين ، ولكن اي الاوروبيين يكرهون ؟ وما سبب هذا الكره ؟ ان الصينيين لا يكرهون الشعوب الاوروبية - ولم يسبق لهم ان اصطدموا بها - انما يكرهون الرأسماليين الاوروبيين والحكومات الاوروبية الخاضعة لهم . وهل يمكن للصينيين الا يكرهوا اناساً يقصدون الصين وهمهم الوحيد تكديس الثروات ، اناساً يستغلون حضارتهم ويطلبون لها ويزمرون بغية الخداع والنهب والعنف فقط ، اناساً شنوا الحرب على الصين للحصول على حق المتاجرة بالافيون المخدر للشعب (حرب

انجلترا وفرنسا ضد الصين سنة ١٨٥٦) ، اناساً يبشرون بالمسيحية نفاقاً لتستير سياسة النهب ؟ فمنذ امد طويل والحكومات البرجوازية في اوروبا تنهج حيال الصين سياسة النهب هذه ، والى هذه السياسة انضمت الآن الحكومة الاوتوقراطية الروسية . وتسمى سياسة النهب هذه في المعتاد بالسياسة الاستعمارية . فكل بلاد تتطور فيها الصناعة الرأسمالية تطوراً سريعاً ، سرعان ما تنتقل الى البحث عن مستعمرات ، اي الى البحث عن بلدان تطور الصناعة فيها ضعيف ، عن بلدان تسم معيشتها لهذا الحد او ذاك بالطابع البطريركي ، عن بلدان تصرف فيها منتجات الصناعة وتعود منها بالمبالغ الطائلة . وفي سبيل تأمين الارباح لقبضة من الرأسماليين شنت الحكومات البرجوازية حروباً لا نهاية لها ، واهلكت افواج الجنود في البلدان المدارية ذات المناخ الرديء ، وانفقت الملايين من النقود التي جمعتها من الشعب ، وحملت السكان على الانتفاضات اليائسة والموت جوعاً . تذكروا انتفاضة الهنود على انجلترا والمجاعة في الهند (٢) او الحرب التي يشنها الانجليز في الوقت الحاضر على البوير (٣) .

وها هي مخالب الرأسماليين الاوروبيين الجشعة تمتد الآن الى الصين . وامتدت كذلك ، وتكاد تكون في مقدمة الجميع ، مخالب الحكومة الروسية التي تقسم الآن الايمان المغلظة على « نزاهة »ها . فهي « لوجه الله » انتزعت من الصين بور ارثور واخذت تمد سكة الحديد في اتجاه مانشوريا تحت حماية الجيوش الروسية . وقد اندفعت الحكومات الاوروبية الواحدة تلو الاخرى « تستأجر » ، لا بل تنهب الاراضي الصينية نهباً بحيث ليس من العبث ان كثر

اللغظ حول اقتسام الصين . واذا ما سميننا الاشياء باسمائها حق لنا ان نقول ان الحكومات الاوروبية (وتكاد الحكومة الروسية تكون في مقدمتها) قد شرعت باقتسام الصين . ولكنها لم تشرع بهذا الاقتسام في وضح النهار ، انما بدأت خلسة ، على غرار اللصوص . لقد شرعت في سرقة الصين كما يُسرق ميت ، حتى اذا ما فتح هذا الذي يدعونه بالميت عينيه وحاول المقاومة ، انقضت عليه انقضاض الوحوش الضارية والقمم النيران قرى باكملها ونكلت بالسكان العزل وبنسائهم واولادهم وجعلت تغرقهم في نهر آمور وتطلق عليهم نيران البنادق وتطعنهم بالحرايب . وقد رافق جميع هذه المآثر المسيحية صراخ ضد الصينيين المتوحشين الذين بلغت بهم الجرأة حد رفع ايديهم على الاوروبيين المتمدنين . فاحتلال نيوتشجان وادخال الجيوش الروسية الى اراضي مانشوريا ليسا غير تدابير موقته ، كما قالت الحكومة الاوتوقراطية الروسية في مذكرة احاطت بها الدول علماً بذلك وتحمل تاريخ ١٢ اغسطس (آب) سنة ١٩٠٠ ؛ وهذه التدابير قد « املتها بوجه الحصر ضرورة صد اعتداءات العصاة الصينيين » ؛ وهي تدابير « لا يمكنها بحال من الاحوال ان تدل على وجود اية مطامع انانية ، غريبة تماماً عن سياسة الحكومة الامبراطورية » .

يا للحكومة الامبراطورية المسكينة ! يتهمونها زوراً وبهتاناً ، بينا هي منزهة عن الغرض نزاهة المسيحية ! فقد احتلت منذ بضع سنوات بور ارثور منزهة عن كل غرض ، وهي تحتل مانشوريا الآن منزهة عن كل غرض ، ومنزهة عن كل غرض اغرقت المناطق الصينية المتاخمة لروسيا بزمر من المتعهدين والمهندسين والضباط

اثاروا بسلوكهم استياء الصينيين المعروفين بالرضوخ . واذا كانوا يدفعون لكل عامل صيني يعمل في مد سكة حديد الصين عشرة كوييكات في اليوم للقيام بتكاليف الحياة ، أفلا يدل ذلك على نزاهة روسيا ؟

ولكن كيف نفسر انتهاج حكومتنا لهذه السياسة الجنونية في الصين ؟ ولمصلحة من تنتهج هذه السياسة ؟ انها في مصلحة قبضة من الرأسماليين-الطواغيت الذين يتاجرون مع الصين ، انها في مصلحة قبضة من اصحاب المصانع ينتجون السلع للسوق الآسيوية ، انها في مصلحة قبضة من المتعهدين يجنون الآن الارباح الطائلة من الطلبات الحربية المستعجلة (فبعض المعامل التي تنتج الاسلحة والذخائر للجيش وما شابه ذلك ، تعمل في الوقت الحاضر بكل طاقتها وتقبل مئات من المياومين الجدد) . ان هذه السياسة في مصلحة قبضة من الاعيان الذين يتسمنون المناصب الرفيعة في الدوائر المدنية والعسكرية . وهم بحاجة الى سياسة المغامرات ، لانها تتيح لهم فرص الحصول على رضى الرؤساء والارتقاء في سلم المناصب واجترار « البطولات » والتتوج بأكاليل الغار . ان حكومتنا لا تتردد في تضحية مصالح الشعب كله في سبيل مصلحة هذه القبضة من الرأسماليين والماكرين الموظفين . وفي هذه الحالة ، كسائر الحالات ، تظهر الحكومة الاوتوقراطية القيصرية حكومة موظفين غير مسؤولين يستخذون امام الرأسماليين-الطواغيت والاعيان .

ما هي الفائدة التي تجنيها الطبقة العاملة الروسية والشعب الكادح كله من الفتوحات في الصين ؟ ان ما تعد به الحرب الصينية وما اخذت

تحمله معها هو حلول الخراب في بيوت الالوف من العائلات التي انتزع ميعلوها للحرب وتضخم ديون ونفقات الخزينة تضخماً هائلا ، وارتفاع الضرائب وتقوية سلطة الرأسماليين - مستثمري العمال ، وتردي حالة العمال واشتداد انقراض الفلاحين ، والمجاعة في سيبيريا . الصحافة الروسية كلها ، جميع الصحف والمجلات ، في حالة عبودية ؛ فهي لا حق لها في نشر كلمة بدون اذن من موظفي الحكومة . ولذلك لا توجد لدينا معلومات دقيقة عن المبالغ التي يدفعها الشعب للانفاق على الحرب الصينية ، ولكن لا ريب في انها تكلف الشعب مئات الملايين العديدة من الروبلات . وهناك معلومات تنبئ بان الحكومة قد اعتمدت للحرب دفعة واحدة مبلغ ١٥٠ مليون روبل بموجب مرسوم لم ينشر . وفوق ذلك تلتهم نفقات الحرب اليومية مليون روبل في كل ثلاثة او اربعة ايام . وهذه المبالغ الطائلة تنفقها حكومة تبتز باستمرار الاعانات التي تدفع للفلاحين الجياع وتساهم من اجل كل كوبيك ولا تجد في خزائنها نقوداً للتعليم العام وتعصر ككل كولاك دم الحياة من عروق العمال في المعامل العائدة للدولة ومن صغار الموظفين في دوائر البريد وهلم جراً !

لقد صرح وزير المالية فيته بان في الخزينة وفرراً بلغ قبل الاول من يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٠٠ مبلغ ٢٥٠ مليون روبل ، وقد انعدمت هذه النقود الآن . لقد انفقت على الحرب واخذت الحكومة تبحث عن قروض وترفع الضرائب وتعديل عن النفقات الضرورية من جراء نقص النقود وتوقف مد السكك الحديدية . الافلاس يتهدد

الحكومة القيصرية بينا هي تندفع في سياسة الفتوحات ، في سياسة لا تتطلب نفقات طائلة وحسب ، انما تهدد ايضاً بالانجرار الى حروب اخطر . فالدول الاوروبية التي انقضت على الصين قد اخذت تنازع على اقتسام الغنيمة ، وما من احد يمكنه ان يتنبأ بنتيجة هذا النزاع . ولكن سياسة الحكومة القيصرية في الصين ليست تجديدياً على الشعب ومصالحه وحسب ، انما هي تستهدف ايضاً افساد وعي الجماهير الشعبية السياسي . فالحكومات التي لا تقوم على غير قوة الحراب ، والتي يتأتى عليها دوماً ان تحبس او تقمع غضب الشعب ، قد ادركت منذ امد طويل حقيقة انه لا يوجد شيء يمكنه ان يزيل استياء الشعب ، وانه يجب السعي الى تحويل هذا الاستياء عن الحكومة نحو غيرها . يثيرون ، مثلاً ، العداء نحو اليهود : فالجرائد المأجورة تؤلب الجمهور على اليهود ، وكأن العامل اليهودي لا يعاني ، كالعامل الروسي ، من ظلم رأس المال والحكومة البوليسية . وفي الوقت الحاضر تثير الصحف حملة شعواء على الصينيين ، وتزعق على العرق الاصفر المتوحش وعدائه للمدنية ، وتصرخ عن مهام روسيا التنويرية وعن حماسة الجنود الروس في خوض المعارك الخ : ، الخ .. ان الصحفيين الذين يخرون ركعاً امام الحكومة وكيس النقود يفعلون ما في الطاقة وما فوق الطاقة لكي يؤججوا في الشعب نار الحقد على الصين . ولكن الشعب الصيني لم يؤذ الشعب الروسي اطلاقاً في يوم من الايام : فالشعب الصيني نفسه يعاني من ذات الشرور التي تدينق الشعب الروسي صنوف العذاب — انه يعاني من الحكومة الآسيوية التي تمتص الضرائب من عروق الفلاحين الجياع

والتي تخنق بقوة السلاح كل نزوع الى الحرية - انه يعاني من ظلم رأس المال الذي شق طريقه كذلك الى الصين .

لقد اخذت الطبقة العاملة الروسية تخرج من حالة البلادة والجهالة السياسية التي يوجد فيها جمهور الشعب . ولذلك من واجب جميع العمال المدركين ان يثوروا بكل قواهم على جميع الذين يسعون نيران البغضاء القومية ويحولون انظار الشعب الكادح عن اعدائه الحقيقيين . ان سياسة الحكومة القيصرية في الصين هي سياسة اجرامية تزيد الشعب فقراً على فقر وافساداً على افساد وظلماً على ظلم . فالحكومة القيصرية لا تقتصر على ابقاء شعبنا في حالة العبودية ، بل هي ترسله لاختضاع الشعوب الاخرى الثائرة على عبوديتها (كما حدث سنة ١٨٤٩ ، عندما قمعت الجيوش الروسية الثورة في المجر) . وهي لا تقف عند حد مساعدة الرأسمالين الروس على استثمار عمالهم وعلى غل ايدي العمال لكيلا يتحدوا ويدافعوا عن انفسهم ، بل هي ترسل كذلك الجنود لنهب الشعوب الاخرى في سبيل مصالح قبضة من الاثرياء والاعيان . وليس من سبيل للخلاص من النير الجديد الذي تلقيه الحرب على رقاب الشعب الكادح غير سبيل انتخاب ممثلين للشعب يضعون حداً لاوتوقراطية الحكومة ويحملونها على ان لا تجعل انتباهها وقفاً على مصالح الزمرة المقربة من البلاط وحدها .

كتب في سبتمبر (ايلول) - اكتوبر (تشرين) المجلد ٤ ، ص
 الاول) ١٩٠٠ ص ٣٧٨ - ٣٨٣

صدر في جريدة « الايسكرا » ، العدد ١ ،
 ديسمبر (كانون الاول) ١٩٠٠

من مقال :

مؤتمر شتوتغارت الاشتراكي العالمي (٤)

لقد طرحت قضية المستعمرات على المؤتمرات الاممية غير مرة . وقد كانت قرارات هذه المؤتمرات تتخذ حتى الآن طابع شجب قاطع للسياسة الاستعمارية البرجوازية ، بوصفها سياسة نهب وقسر . غير ان تركيب لجنة المؤتمر (٥) جاء في هذه المرة بشكل جعل الغلبة للعناصر الانتهازية ، وعلى رأسها الهولندي فان-كول . فقد تضمن مشروع القرار عبارة مفادها ان المؤتمر لا يشجب من حيث المبدأ كل سياسة استعمارية ، يمكنها ، في ظل النظام الاشتراكي ، ان تلعب دوراً تمدينياً . فاحتجت الاقلية في اللجنة (الالمانى ليديبور والاشتراكيون-الديموقراطيون البولونيون والروس وكثيرون غيرهم) اشد الاحتجاج على التسليم بمثل هذه الفكرة ، واحيلت المسألة الى المؤتمر . فظهرت قوى التيارين متقاربة من حيث العدد لدرجة جعلت النضال يحتدم بحماسة منقطعة النظير .

وقد التف الانتهازيون حول فان-كول . وتكلم برنشتين ودافيد وطلبا باسم اكثرية الوفد الالمانى الاعتراف بـ « سياسة استعمارية

اشتراكية « وهاجما الراديكاليين منددين بهم لانكارهم العقيم ، ولعدم فهمهم اهمية الاصلاحات ، ولانعدام برنامج استعماري عملي لديهم الخ .. وقد وقف كاوتسكي فيمن وقف ضدهما ، واضطر الى ان يطلب من المؤتمر ان يقف ضد اكثرية الوفد الالمانى . وأشار بحق الى ان القضية ليست البتة قضية انكار للنضال من اجل الاصلاحات . ففي بقية اقسام القرار التي لم تثر اي جدال، يدور الحديث عن ذلك بكل الوضوح . فالقضية هي قضية ما اذا كان ينبغي لنا ان نتساهل حيال نظام السلب والقسر البرجوازي الحديث . ان المؤتمر ملزم ببحث السياسة الاستعمارية الراهنة ، وهي سياسة تقوم على استعباد المتوحشين استعباداً سافراً : فالبرجوازية تطبق العبودية فعلا في المستعمرات ، وتعرض السكان الاصليين لما لم يسمع بمثله من الاهانات والعنف ، و « تمدن » هؤلاء بنشرها للخمور والامراض الزهرية . وازاء هذا الحال يكفي الاشتراكيون بعبارات التهرب بصدد امكانية الاعتراف المبدئي بسياسة استعمارية ! ان ذلك هو تبين صريح لوجهة النظر البرجوازية . ان ذلك يعني القيام بخطوة حازمة في اتجاه اخضاع البروليتاريا للايديولوجية البرجوازية ، للامبريالية البرجوازية التي ترفع رأسها الآن باعتزاز كبير .

لقد سقط اقتراح اللجنة في المؤتمر بمئة وثمانية وعشرين صوتاً ضد مئة وثمانية مع عشرة اصوات لم تشارك في التصويت (سويسرا) . ونقول في سياق الحديث ان الامم ، اثناء التصويت في شتوتغارت ، نالت لأول مرة عدداً مختلفاً من الاصوات ، من ٢٠ (الامم الكبيرة بما فيها روسيا) حتى ٢ (لوكسمبورغ) . ومجموع

الامم الصغيرة التي لا تنهج سياسة استعمارية او التي تعاني من هذه السياسة ، قد فاق تلك الدول التي نشرت ، حتى بين البروليتاريا لحد ما ، عدوى الهيام بالفتوحات .

ولهذا التصويت حول مسألة المستعمرات اهمية كبيرة جداً . ففي هذه المسألة كشفت الانتهازية الاشتراكية القناع عن نفسها بصورة جلية جداً وهي لا تصمد حيال الاغراء البرجوازي ، هذا اولاً ؛ ثانياً ، في هذه المسألة بدت سمة من السمات السلبية في حركة العمال الاوروية يمكنها ان تسبب ضرراً كبيراً لقضية البروليتاريا ، وتستحق لهذا السبب مزيداً من الانتباه . لقد اشار ماركس غير مرة الى عبارة لسيسموندي ذات اهمية قصوى . فقد قال : كان البروليتاريون في العالم القديم يعيشون على حساب المجتمع . اما المجتمع الحديث فيعيش على حساب البروليتاريين .

ان طبقة المعدمين ، من غير الكادحين ، ليست كفوءاً لاسقاط المستثمرين ، والقيام بالثورة الاجتماعية ليس في طاقة طبقة غير طبقة البروليتاريين التي تعيل المجتمع كله . وها قد افضى انتهاج السياسة الاستعمارية في نطاق واسع الى جعل البروليتاريين الاورويين لحد ما في حال لا يركز معها المجتمع كله على عملهم ، بل على عمل سكان المستعمرات الاصليين الذين غدوا عبيداً او في حكم العبيد . فالبرجوازية الانجليزية ، مثلاً ، تبتز من عشرات ومئات الملايين من سكان الهند ومستعمراتها الاخرى دخلاً اكبر من الدخل الذي تبتزه من العمال الانجليز . وفي هذه الظروف يتكون في بعض البلدان الاساس الاقتصادي المادي لنشر عدوى الشوفينية

الاستعمارية بين بروليتاريا هذه البلاد او تلك . ومن الطبيعي ان ذلك لن يكون غير ظاهرة عرضية ، ومع ذلك ينبغي لنا ان ندرك الشر بوضوح ، ان نفهم اسبابه ؛ لكيما نحسن رص صفوف البروليتاريا في جميع البلدان للنضال ضد هذه الانتهازية . وهذا النضال يفضي لا محالة الى النصر ، لان الامم « المميّزة » بين مجموع الامم الرأسمالية في تناقص مستمر .

كتب في اواخر اغسطس (آب) - اوائل
سبتمبر (ايلول) ١٩٠٧
صدر في ٢٠ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٠٧
في جريدة « البروليتاري » ، العدد ١٧

مادة ملتهبة في السياسة العالمية

في الآونة الاخيرة افصححت الحركة الثورية في مختلف الدول الاوروبية والآسيوية عن نفسها بقوة ارتسمت معها امامنا بما يكفي من الوضوح مرحلة جديدة في نضال البروليتاريا الاممي ، اعلى جداً من المرحلة السابقة :

فقد حدثت في ايران ثورة مضادة جمعت على نحو اصيل بين حل الدوما الاول في روسيا (٦) والانتفاضة الروسية التي وقعت في اواخر سنة ١٩٠٥ (٧) . ان جيوش القيصر الروسي التي انهزمت امام اليابانيين شر هزيمة تثار باذلة قصارى الجهد في خدمة الثورة المضادة . وفي اثر بطولات التقتيل بالرصاص وحملات التنكيل والضرب والنهب في روسيا يأتي القوزاق انفسهم بمثل هذه البطولات في قمع الثورة بايران (٨) . وليس بمستغرب ان يقوم نيقولاوي رومانوف على رأس كبار ملاكي الاراضي من المائة السود (٩) والرأسماليين الذين اربعبتهم الاضرابات والحرب الاهلية وينفث الحمم على الثوريين الايرانيين . فليست هي المرة الاولى التي يضطلع بها الجنود الروس المسيحيون المتدينون بدور الجلاد على الصعيد الدولي . اما وقوف

انجلترا ، التي تغسل يديها بنفاق ، موقف حياد التحيز البين حيال الرجعيين وانصار الاستبداد الايرانيين ، فهو ظاهرة تختلف بعض الشيء . فالبرجوازيون الانجليز ذوو النزعات الليبرالية ، الذين اثارهم تعاضم الحركة العمالية في بلادهم ، وافزعهم نهوض النضال الثوري في الهند ، يظهرون بمزيد من التواتر والصراحة والبروز اي وحوش يصبح « رجال » السياسة الاوروبيون الاعرق في « المدنية » والذين اجتازوا اسمى مدرسة في الروح الدستورية ، عندما تبلغ الامور مبلغ استيقاظ نضال الجماهير ضد رأس المال ، ضد النظام الاستعماري الرأسمالي ، اي نظام الاستعباد والنهب والقتل . ان وضع الثوريين الايرانيين لعسير في بلاد يهم باقتسامها سادة الهند من جهة والحكومة الروسية المعادية للثورة من الجهة الاخرى . ولكن النضال العنيد في تبريز ومخالفة الحظ العسكري غير مرة للثوريين الذين بدا انهم غلبوا على امرهم نهائياً ، يظهر ان انكشارية الشاه يصطدمون باشد المقاومة من الاسفل ، حتى عندما يشد ازرهم لياخوف واشباهه من الروس والديبلوماسيون الانجليز . ان مثل هذه الحركة الثورية التي تحسن تنظيم المقاومة العسكرية حيال محاولات اعادة الرجعية ، والتي تضطر ابطال هذه المحاولات الى طلب الغوث من الاقوام الاخرى ، هي حركة لا يمكن القضاء عليها ؛ وظفر الرجعية الايرانية المطلق لا يمكن والحالة هذه ان يكون غير استهلال لثمرات شعبية جديدة . وفي تركيا انتصرت الحركة الثورية في الوحدات العسكرية التي يقودها رجال « تركيا الفتاة » (١٠) . وهذا ، والحق يقال ، نصف انتصار او حتى اقل من ذلك ، لان نيقولاى الثاني التركي (١١) قد تملص

موقتاً باصدار وعد باعادة الدستور التركي المشهور . غير ان انصاف الانتصارات هذه في الثورات ، التنازلات التي تأتي من جانب السلطة القديمة اضطراراً وبتسرع ، هي خير ما يضمن حدوث تطورات جديدة في الحرب الاهلية اكثر حدة واكبر اهمية ، تجذب فئات اوسع من جماهير الشعب . ان مدرسة الحرب الاهلية لا تذهب سدى بالنسبة للشعوب . وانها لمدرسة رهيبة ، ينطوي منهجها الكامل ، لا محالة ، على انتصارات لاعداء الثورة ، على طغيان الرجعيين الناقمين وتنكيل السلطة القديمة تنكيلاً وحشياً بالثائرين ، الخ .. بيد انه لا ينوح بصدد دخول الشعوب في هذه المدرسة الرهيبة غير المتحذلقين والمحنطين الذين فقدوا الرشد ، اذ ان هذه المدرسة تعلم الطبقات المظلومة شن الحرب الاهلية ، تعلمها الثورة الظافرة ، تركز في جماهير العبيد المعاصرين ذلك الحقد الكامن ابداً في نفوس العبيد المظلومين البلداء والجهلاء ، والذي يسوق العبيد عندما يدركون مهانة عبوديتهم الى الاتيان بالمآثر التاريخية العظمى .

وفي الهند نرى الهنود عبيد الرأسماليين الانجليز « المتمدينين » قد اخذوا في الآونة الاخيرة بالذات يسبون « لاسياد » هم القلق المزعج . لا نهاية للطغيان والنهب المسمى بنظام الحكم الانجليزي للهند . وليس من مكان في الدنيا — باستثناء روسيا طبعاً — تعيش فيه الجماهير في مثل هذا البؤس ويجوع فيه السكان هذا الجوع المزمع . ان الليبيراليين والراديكاليين الاكثر تطرفاً في بريطانيا الحرة من امثال جون مورلي (Morley) — وهو مرجع للكاديت (١٢) من روس وغير روس ونجم من نجوم الصحافة « التقدمية » (تتمسح في الواقع باذيال رأس

(المال) - يتحولون عندما يصبحون حكاماً للهند الى نسخ طبق الاصل عن جينكيزخان لا تتورع عن اي تدبير من تدابير « تهدة » السكان الموكلين اليهم ، بما في ذلك جلد كل من يعبر عن الاحتجاج السياسي ! لقد منع الاوباش من الليبراليين و « الراديكاليين » امثال مورلي جريدة الاشتراكيين-الديموقراطيين الانجليز الاسبوعية الصغيرة « Justice » (« العدالة ») من دخول الهند . وعندما تجرأ عضو البرلمان الانجليزي ، قائد « حزب العمال المستقل » (Independent Labour Party) كير غاردي وسافر الى الهند متحدياً وحدث الهنود عن ابسط مقنضيات الديمقراطية ، اندفعت جميع الجرائد البرجوازية الانجليزية تهر على « العاصي » . والآن تتكلم الجرائد الانجليزية المتنفذة عن « المحرضين » المعكرين لطمأنينة الهند، مكشرة عن انباها ، وترحب باصدار الاحكام وبتدابير التنكيل الاداري الموجهة ضد الصحفيين الديموقراطيين الهنود ، على طريقة بليفه الروسية الصرف . ولكن الجماهير في الهند اخذت تدافع عن كتابها وقادتها السياسيين . ان الحكم اللثيم الذي اصدره ابناء الكلاب الانجليز على الديموقراطي الهندي تيلاك (Tilak) - لقد حكم بالنفي سنوات طويلة ، واطهر الاستجواب المقدم من ايام في مجلس العموم الانجليزي ان المحلفين الهنود قد طلبوا التبرئة وان التجريم قد صدر باصوات المحلفين الانجليز ! - ان انتقام خدم كيس النقود هذا الانتقام اللثيم من الديموقراطي قد استثار المظاهرات والاضراب في بومباي . فالبروليتاريا قد ارتفعت في الهند ايضاً الى مستوى النضال الجماهيري السياسي الواعي : وما دام الحال كذلك ، فقد حانت نهاية النظم الانجليزية.

الروسية في الهند ! لقد استطاع الاوروبيون ، بنهبهم الاستعماري للبلدان الآسيوية ، ان يصقلوا احداها - اليابان - لانتصارات حربية كبرى ضمنت لها التطور الوطني المستقل . وما من ريب في ان نهب الانجليز للهند طيلة قرون ، وما من ريب في ان الكفاح الذي يشنه حالياً هؤلاء الاوروبيون « الراقون » ضد الديمقراطية الايرانية والهندية سيصقل الملايين وعشرات الملايين من البروليتاريين في آسيا ، سيصقلهم لنضال مظفر (كنضال اليابانيين) ضد الظالمين . لقد حصل العامل الاوروبي الواعي على رفاق آسيويين ، وعدد هؤلاء الرفاق سيزداد لا من يوم ليوم ، بل من ساعة لآخرى .

وفي الصين نرى الحركة الثورية الموجهة ضد اوضاع القرون الوسطى تفصح عن نفسها كذلك بقوة كبيرة في الاشهر الاخيرة . وفي الحقيقة لا يمكننا ان نجزم بشيء قاطع فيما يتعلق بهذه الحركة - فالمعلومات عنها في منتهى القلة وانباء الانتفاضات في شتى انحاء الصين بمنتهى الكثرة - ولكن تعاضم قوة « الروح الجديدة » و« النسمات الاوروبية » في الصين ، ولا سيما بعد الحرب الروسية-اليابانية (١٣) امر لا شك فيه ؛ فلا ندحة ، اذن ، من تحول الفتن الصينية القديمة الى حركة ديمقراطية واعية . ومهما يكن من امر ، فان الحركة الراهنة قد سببت القلق لبعض المساهمين في النهب الاستعماري ؛ ويتضح ذلك من سلوك الفرنسيين في الهند الصينية : فقد ساعدوا « السلطة التاريخية » الصينية على التمكن بالثوريين ! فقد خافوا من ان تتعرض لنفس الخطر سلامة ممتلكات « هم » الآسيوية المجاورة .

غير ان الممتلكات الآسيوية ليست وحدها منشأ قلق البرجوازية الفرنسية . فالمتاريس في فيلنوف وسان جورج بضواحي باريس واطلاق النار على المضربين الذين رفعوا هذه المتاريس (يوم الخميس في ٣٠ (١٧) يوليو - تموز) ، هي احداث جاءت برهاناً آخر على تفاقم النضال الطبقي في اوروبا . ان كليمانسو ، الراديكالي الذي يحكم فرنسا باسم الرأسماليين ، يعمل بدأب خارق على ان يقتل في البروليتاريا بقايا الاوهام البرجوازية الجمهورية . فقيام الجنود باطلاق النار على العمال بامر من الحكومة « الراديكالية » قد غدا في عهد كليمانسو ، على ما يبدو ، ظاهرة تتكرر اكثر من الماضي . وقد كافأ الاشتراكيون الفرنسيون كليمانسو على ذلك بلقب « الاحمر » . واليوم ، عندما اراق عملاء كليمانسو من الجندرية والجنرالات دماء العمال مرة اخرى يتذكر الاشتراكيون عبارة مشهورة قالها ذات يوم هذا الجمهوري البرجوازي التقدمي جداً لمندوبي العمال : « نحن نقف في الجهة المقابلة لجهتكم على المتاريس » .

اجل ، البروليتاريون الفرنسيون واقصى الجمهوريين البرجوازيين تطرفاً يقفون الآن نهائياً على جهتي المتراس وجهاً لوجه . لقد اراقت الطبقة العاملة الفرنسية الدماء الغزيرة في سبيل اكتساب الجمهورية والدفاع عنها ؛ وعلى صعيد الاوضاع الجمهورية التي توطدت تماماً تقترب ، في الوقت الحاضر ، بسرعة متزايدة ، ساعة النضال الفاصل بين المالكين والكادحين . وقد كتبت « L'Humanité » (« لومانيته ») (١٤) تصف يوم ٣٠ يوليو (تموز) بقولها : « لم يكن مجرد تذييح ، انما كان جزءاً من معركة » . لقد اراد الجنرالات والشرطة استفزاز

العمال مهما كلف الامر وتحويل المظاهرة السلمية الغزلاء الى مجزرة . ولكن الجنود ، اذ طوقوا المضربين والمتظاهرين من جميع الجهات وهاجموا العزل ، اصطدموا بالمقاومة وكانوا حافراً استدعى رفع المتاريس على الفور ، وجعلوا من الامر حادثاً اقلق فرنسا من اقصاها الى اقصاها . وكتبت الجريدة نفسها تقول ان هذه المتاريس الخشبية كانت رديئة لحد مضحك . ولكن الامر الهام ليس في ذلك . ان الامر الهام هو كون الجمهورية الثالثة قد قضت على عادة المتاريس . والآن « يبعث كليمانسو هذه العادة مرة اخرى » ، وهو يفعل ذلك ويتكلم بمثل القحة التي كان يتكلم بها عن الحرب الاهلية « الجلادون في يونيو (حزيران) سنة ١٨٤٨ ، وغاليفه في سنة ١٨٧١ » (١٥) .

ان حوادث ٣٠ يوليو (تموز) لم تبعث ذكرى هذه التواريخ العظمى في الصحافة الاشتراكية وحدها . فقد انقضت الجرائد البرجوازية على العمال بحقد مسعور مدعية انهم سلكوا سلوكاً يوحى بانهم ينون الشروع بالثورة الاشتراكية . وقد ذكرت احدى هذه الجرائد حادثاً صغيراً ، الا انه بعيد في دلالاته ، يعطي صورة عن نفسية الطرفين في مكان الحادث . فعندما حمل العمال رقيقاً من رفاقهم الجرحى ومروا امام الجنرال فيرير الذي قاد الهجوم على المضربين ارتفعت من بين جمهور المتظاهرين هتافات : « Saluez ! » (« ادّ التحية ! ») . وقد ادى جنرال الجمهورية البرجوازية التحية للخصم الجريح . ويلاحظ اشتداد نضال البروليتاريا ضد البرجوازية في جميع البلدان الرأسمالية المتقدمة ؛ ولكن اختلاف الظروف التاريخية

والاوضاع السياسية واشكال حركة العمال يفرض ظهور الميل نفسه بمظاهر مختلفة . ففي اميركا وانجلترا ، في ظروف الحرية السياسية الكاملة وانعدام كل التقاليد الاشتراكية الثورية او الحية منها نوعاً على الاقل في البروليتاريا ، يتجلى اشتداد النضال الطبقي هذا في اشتداد الحركة ضد التروستات ، وفي تعاظم الاشتراكية وتعاظم اهتمام الطبقات المالكة بها تعاظماً بالغ الحد ، وفي انتقال المنظمات العمالية والاقتصادية الصرف منها في بعض الاحيان الى النضال السياسي البروليتاري المنهاجي المستقل . وفي النمسا والمانيا والبلدان السكandinافية جزئياً يتجلى اشتداد النضال الطبقي في النضال الانتخابي وفي العلاقات بين الاحزاب ، وفي تقارب جميع البرجوازيين على اختلاف الوانهم ضد العدو المشترك — البروليتاريا ، وفي اشتداد تدابير القمع القضائية والبوليسية . معسكران متعاديان يزيدان قواهما ببطء ولكن باطراد ، ويعززان منظماتهما ، ويفترقان ابعداً فابعد في كامل الحياة الاجتماعية ، وكأني بهما يستعدان بصمت ودأب للمعارك الثورية المقبلة . وفي البلدان اللاتينية — ايطاليا ولا سيما فرنسا — يتجلى اشتداد النضال الطبقي في انفجارات عاصفة ، شديدة ، ذات طابع ثوري سافر في بعض الاحيان ، ينفجر معه حقد البروليتاريا الكامن ضد ظالمها بقوة غير منتظرة ، فيترك ظرف النضال البرلماني « السلمي » مكانه لمشاهد من حرب اهلية حقيقية .

ان حركة البروليتاريا الثورية العالمية لا تسير ولا يمكنها ان تسير بخطوات متساوية وباشكال واحدة في مختلف البلدان . ولا تكون الاستفادة الكاملة الشاملة من جميع الامكانيات وفي جميع

ميادين النشاط الاكحاصل لنضال العمال الطبقي في مختلف البلدان . فكل بلد من البلدان يقدم الى السيل العام سماته القيمة التي يتفرد بها ، ولكن الحركة في كل بلد على حدة تشكو الضعف من ناحية او من اخرى ، تشكو هذه او تلك من النواقص النظرية او العملية في هذا او ذلك من الاحزاب الاشتراكية . ولكننا ، اجمالا ، نرى بوضوح خطوة هائلة تخطوها الاشتراكية العالمية الى الامام ، نرى تراص الجيوش البروليتارية اللجة في سلسلة من اصطدامات مع العدو حول امور معينة ، نرى اقتراب النضال الفاصل مع البرجوازية ، وهو نضال استعدت له الطبقة العاملة استعداداً يفضل جداً استعدادها في زمن الكومونة (١٦) ، آخر انتفاضة كبرى قام بها البروليتاريون . وهذه الخطوة التي تخطوها الى الامام الاشتراكية العالمية باكملها ، الى جانب اشتداد النضال الديموقراطي الثوري في آسيا ، تضع الثورة الروسية في ظروف خاصة في منتهى الصعوبة . لدى الثورة الروسية حليف اممي عظيم سواء في اوروبا او في آسيا ، ولكن لديها في الوقت نفسه ، وكنتيجة لذلك بالذات ، عدو لا وطني وحسب ، لا روسي وحسب ، بل عالمي . ان ردة الفعل ضد اشتداد النضال البروليتاري امر لا مفر منه في جميع البلدان الرأسمالية . وردة الفعل هذه ترص الحكومات البرجوازية في العالم كله ضد كل حركة شعبية ، ضد كل ثورة في آسيا وفي اوروبا بوجه خاص . وما يزال الانتهازيون في حزبنا ، على غرار اكثرية المثقفين الليبراليين الروس ، يعللون النفس حتى اليوم بثورة برجوازية في روسيا «لا تهرب» البرجوازية ولا تخيفها ، لا تولد ردة فعل «شديدة جداً» ، ولا تفضي

الى استيلاء الطبقات الثورية على السلطة . آمال سراب ! احلام
التافهين الضيقي الافق ! فالمادة الملتهبة تتزايد في جميع دول العالم
المتقدمة بسرعة تجعل اللهب يمد ألسنته بصورة مرئية الى اكثرية الدول
الآسيوية التي كانت حتى الامس تغط في نوم عميق وتجعل اشتداد
الرجعية البرجوازية العالمية وتفاقم كل ثورة في كل قطر على حدة
امرين محتومين .

لا تنفذ الثورة المضادة في روسيا ولا يمكنها ان تنفذ المهام
التاريخية التي تواجه ثورتنا . ولا مفر من ان تميل البرجوازية الروسية
اكثر فاكثر الى جهة التيار العالمي المعادي للبروليتاريا والمعادي
لليبرالية . لا ينبغي للبروليتاريا الروسية ان تعول على الحلفاء
الليبراليين ، بل يجب عليها ان تسير مستقلة في طريقها الى انتصار
الثورة التام ، معتمدة على ضرورة حل المسألة الزراعية في روسيا
بالعنف من قبل جماهير الفلاحين انفسهم ، ومقدمة لهم المساعدة
في الاطاحة بسيطرة ملاكي الاراضي الموغلين في الرجعية والحكم
المطلق الموغل في الرجعية ، واضعة نصب اعينها اقامة ديكتاتورية
البروليتاريا والفلاحين الديمقراطية في روسيا ، متذكرة ان نضالاتها
وانتصاراتها ترتبط ارتباطاً وثيق العرى بالحركة الثورية العالمية . فلنقل
من الاوهام بصدد ليبرالية البرجوازية المعادية للثورة (في روسيا وفي
العالم كله) . ولنوجه انتباهاً اكبر الى نمو البروليتاريا الثورية العالمية !

« البروليتاري » ، العدد ٣٣ ، ٢٣ المجلد ١٧ ، ص ص
يوليو - تموز (٥ اغسطس - آب) ١٩٠٨ ١٧٤ - ١٨٣

الاحداث في البلقان وفي ايران

في الآونة الاخيرة ملأت انباء حوادث البلقان (١٧) اعمدة الجرائد السياسية لا في روسيا وحسب ، بل ايضا في اوروبا من اقصاها الى اقصاها . وكان يبدو ، في بعض الاحيان ، ان نشوب حرب اوروبية اصبح قاب قوسين او ادنى ، ومع انه من المحتمل اكثر بكثير الآن ان الامور لن تتعدى العجيج والضجيج ولن تصل الى الحرب ، ما يزال خطر الحرب جاثماً .

فلنلق نظرة عامة على طابع الازمة وعلى المهام التي تضعها على حزب العمال الروسي .

ان يقظة الشعوب الآسيوية الى الحياة السياسية قد وجدت حافزاً قوياً في الحرب الروسية-اليابانية وفي الثورة الروسية (١٨) . ولكن هذه اليقظة كانت تنتقل من بلاد الى بلاد بصورة بطيئة لحد جعل القوات الروسية المعادية للثورة تلعب في ايران وما تزال تلعب دوراً يكاد يكون الفاصل . اما الثورة التركية فقد وجدت في وجهها على الفور ائتلافاً معادياً للثورة من دول على رأسها روسيا . وهذا التأكيد الاخير يبدو في الحقيقة لاول وهلة مغايراً للهجة السائدة في الجرائد

الاوروبية وللتصريحات الدبلوماسية : فاذا ما سمعنا هذه التصريحات وصدقنا المقالات المنشورة في الجرائد شبه الرسمية ، نراها مليئة بـ « التحييد » لتركيا الجديدة ، نرى الجميع لا يريدون غير توطد وتطور النظام الدستوري في تركيا ، نراهم لا يشبعون من كيل المديح لـ « اعتدال » البرجوازيين اعضاء تركيا الفتاة .

ولكن جميع هذه الاقوال ليست غير نموذج من النفاق البرجوازي السافل الذي تتصف به الحكومات الاوروبية الرجعية المعاصرة والبرجوازية الاوروبية الرجعية المعاصرة . فالواقع انه لا يوجد بلد اوروبي يصف نفسه بالديموقراطي ، لا يوجد حزب برجوازي اوروبي يتخذ نعوت الديمقراطية والتقدمية والليبرالية والرايكدالية ، الخ . ، قد اعطى برهاناً على صدق رغبته في مساعدة الثورة التركية والعمل لنصرتها وتوطدها . بل على العكس ، فالجميع يخافون نجاح الثورة التركية ، لان نجاحها يعني كأمز محتوم ، من جهة ، اشتداد النزوع الى الحكم الذاتي والى الديمقراطية الحقيقية بين جميع الشعوب البلقانية ، ومن الجهة الاخرى انتصار الثورة الايرانية وحافزاً جديداً للحركة الديمقراطية في آسيا ، واشتداد نضال الهند في سبيل الاستقلال ، ونشوء اوضاع حرة بمحاذاة الحدود الروسية الطويلة وبالتالي ، نشوء ظروف جديدة تزيد الصعوبات في وجه سياسة القيصرية الموعلة في الرجعية وتسهل نهوض الثورة في روسيا ، الخ ..

ان فحوى ما يجري الآن في البلقان وتركيا وايران يؤول الى ائتلاف معاد للثورة من دول اوروبية ضد الديمقراطية المتعاطمة في آسيا . والمساعي التي تبذلها حكوماتنا ، والكتابات التي تنشرها

« امهات » الجرائد الاوروبية ترمي كلها الى طمس هذا الواقع ، الى تضليل الرأي العام ، الى جعل خطابات النفاق والاحاييل والخزعبلات الدبلوماسية ستاراً لتغطية الائتلاف المعادي للثورة الذي تؤلفه الامم الاوروبية المدعوة بالمتمدنة ضد الامم الآسيوية الاقل تمدناً والاشد نزوعاً الى الديمقراطية . ويتلخص جوهر سياسة البروليتاريا بأكمله في الظرف الراهن في رفع القناع عن المنافقين البرجوازيين ، لكيما ترى اوسع الجماهير الشعبية رجعية الحكومات الاوروبية التي ، لخوفها من النضال البروليتاري في بلدانها ، تقوم وتساعد على القيام بدور الدركي حيال الثورة في آسيا .

ان شبكة المكائد التي حاكتها اوروبا حول جميع الاحداث التركية والبلقانية كثيفة للغاية ، وجمهور التافهين الضيقي الاقوف ينخدع باحاييل الدبلوماسية الذين يسعون لتوجيه الانظار الى التوافه ، الى الجزئيات ، الى بعض جوانب الاحداث الجارية ، يسعون وراء طمس مغزى الاحداث الجارية ككل . وبالمقابل ، ان واجبنا ، واجب الاشتراكية-الديموقراطية العالمية هو ان نوضح للشعب على وجه الدقة التزامات العام بين الاحداث ، الاتجاه الاساسي وبطانة الامور الجارية كلها .

ان التنافس بين الدول الرأسمالية الراغبة في « الحصول على لقمة » وفي توسيع ممتلكاتها ومستعمراتها ، ومن ثم الخوف من حركة ديموقراطية مستقلة بين الشعوب التابعة او التي وضعتها اوروبا « تحت وصايتها » هما المحركان لكامل السياسة الاوروبية . ويكيلون المديح لاعضاء تركيا الفتاة ، لاعتدالهم وحرصاتهم ، اي انهم يكيلون المديح

للثورة التركية لضعفها ، يكيلون لها المديح لكونها لا تستنهض الفئات الدنيا من الشعب ، لا توظف استقلال الجماهير فعلاً ، لكونها تقف موقفاً عدائياً من النضال البروليتاري المبتدىء في امبراطورية العثمانيين ، ويواصلون في الوقت نفسه نهب تركيا كالسابق ، يكيلون المديح بسبب بقاء امكانية نهب الممتلكات التركية كالسابق . يشنون على اعضاء تركيا الفتاة ويستمررون في السير على سياسة هي باوضح شكل سياسة اقتسام تركيا . وقد احسنت القول جريدة الاشتراكيين-الديموقراطيين في لينينغ ، « جريدة لينينغ الشعبية » ، واصابت كبد الحقيقة اذ كتبت بهذا الصدد تقول :

« في مايو (ايار) سنة ١٧٩١ قام رجال الدولة البعيدو النظر الذين يهتمون صدقاً بخير وطنهم ، باجراء اصلاح سياسي في بولونيا . وقد كال ملك بروسيا وامبراطور النمسا المديح لدستور ٣ مايو (ايار) ورحبا به باعتباره عملاً « يعود بالخير على دولة مجاورة » . وقد ائنت الدنيا كلها على المصلحين البولونيين لما اظهروا من « الاعتدال » في تحقيق عملهم خلافاً لليعقوبيين المخيفين في باريس . . . وفي ٢٣ يناير (كانون الثاني) سنة ١٧٩٣ وقعت بروسيا والنمسا وروسيا معاهدة بشأن اقتسام بولونيا ! وفي اغسطس (آب) سنة ١٩٠٨ قام اعضاء تركيا الفتاة باصلاح سياسي جرى بهدوء خارق . وقد ائنت عليهم الدنيا كلها لما اظهروا من « اعتدال » طيب في تحقيق عملهم ، خلافاً للاشتراكيين المخيفين في روسيا . . . وفي اكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩٠٨ جرت جملة من الاحداث تفضي كلها الى اقتسام تركيا » .

وفعلاً ، من الصبيانية حقاً ان يخطر لاحد ببال ان يصدق اقوال الديبلوماسيين وان لا يقيم وزناً لاعمالهم ولوقوف الدول صفاً واحداً ضد تركيا الثورية . فحسبنا ان نقارن واقع اجتماع ومفاوضات وزراء الخارجية ورؤساء بعض الدول بالاحداث التي وقعت بعد ذلك لكيما

يتبدد الايمان الساذج بتصريحات الديبلوماسيين كالدخان . ففي اغسطس وسبتمبر (آب وايلول) ، اي على وجه الدقة بعد ثورة تركيا الفتاة وقبيل بياني النمسا وبلغاريا ، نرى اجتماع السيد ازفولسكي في كارلسباد ومارينباد بالملك ادوارد وبرئيس وزراء الجمهورية الفرنسية كليمانسو ، واجتماع وزير خارجية النمسا فون ارينتال بوزير خارجية ايطاليا تيتوني في زالسبورغ ، ومن ثم اجتماع ازفولسكي بارينتال في ١٥ من سبتمبر (ايلول) في بوخلوويه واجتماع الامير البلغاري فرديناند بفرانس-يوسف في بودابست واجتماع ازفولسكي بوزير خارجية المانيا فون شين ومن ثم بتيتوني و بملك ايطاليا .

ان هذه الوقائع لا تحتاج الى شرح . فقبل وقوف النمسا وبلغاريا ضد تركيا الثورية كان الاتفاق قد تم على الامور الجهورية في طي الكتمان الكامل وبصورة مباشرة اثناء الاجتماعات بين الملوك والوزراء ، بين ست دول : روسيا ، النمسا ، المانيا ، ايطاليا ، فرنسا ، وانجلترا . اما الشجار الذي حدث فيما بعد على صفحات الجرائد حول تصريح ارينتال وما اذا كان قد اعلن الحقيقة اذ قال ان ايطاليا و المانيا وروسيا قد وافقت على ضم البوسنة والهرسك الى النمسا ام لا - فليس ذلك كله غير تهريج ، غير تحويل للانظار ، لا يخدع ان خدع احدأ غير الضيقي الافق الليبراليين . ان القائمين على السياسة الخارجية في الدول الاوروبية من اضراب ازفولسكي وارينتال وسائر زمرة قطاع الطرق المتوجين ووزرائهم قد تعمدوا رمي العظمة للصحافة : فليأخذ بعضكم بعضا ايها السادة ، تشاجروا من فضلكم حول الخادع والمخدوع ، المهين والمهان ، حول ما اذا

كانت النمسا قد خدعت واهانت روسيا ، ام بلغاريا النمسا الخ . ، من كان « البادىء » بخرق اتفاق برلين (١٩) ، وحول موقف هذا او ذاك من مشروع مؤتمر الدول وهلمجرأ والى ما هنالك . تكرموا واشغلوا الرأي العام بهذه المسائل الهامة والخطيرة - الخطيرة منتهى الخطورة ! فنحن نحتاج الى ذلك بالضبط لتغطية الامر الرئيسي والاساسي : بلوغ الاتفاق التمهيدي حول الامر الجوهري ، اي حول الوقوف ضد ثورة تركيا الفتاة ، حول الخطوات المقبلة لاقتسام تركيا ، حول اعادة النظر ، بهذه الحجة او تلك ، في مسألة الدردنيل (٢٠) ، حول السماح للقيصر الروسي الموعغل في الرجعية بخنق الثورة الايرانية . في هذا فحوى الامر كله ، وهذا ما نحتاج اليه فعلا نحن قادة البرجوازية الرجعية في اوروبا باكملها ، وهذا ما نفعله . اما السذج الليبراليون في الصحافة وفي البرلمانات ، فلينصرفوا الى الثرثرة ليعرفوا كيف بدأت الامور وماذا قال هذا او ذلك وفي اية صيغة نهائية ستصاغ وتوقع وتعرض على الملاء سياسة النهب الاستعماري وقمع الحركات الديمقراطية .

ان الصحافة الليبرالية في جميع الدول الاوروبية الكبرى - باستثناء النمسا « الشبعاة » اكثر من غيرها في الوقت الحاضر - منهمكة في هذا الظرف باتهام حكوماتها بانها لم تراع كما ينبغي مصالح بلادها الوطنية . فالليبراليون في كل بلاد يرسمون بلادهم وحكومتهم بصورة المخدوع الذي لم يظهر من البراعة ما اظهرت البلدان والحكومات الاخرى ولم « يستغل » الظرف كما استغلته البلدان والحكومات الاخرى الخ .. وهذه بالذات هي السياسة التي يتمشى

عليها في بلادنا الكاديت الذين بلغ بهم الامر منذ امد بعيد حد القول ان نجاحات النمسا تبعث فيهم «الحسد» (تعبير حرفي للسيد ميلوكوف) . ان سياسة البرجوازيين الليبراليين هذه بوجه عام ، وسياسة الكاديت في بلادنا بوجه خاص هي برمتها نفاق مقرف لأبعد حد ، وخيانة في منتهى الوقاحة لمصالح الحرية والتقدم الفعلية . ذلك لان هذه السياسة تطفئ في الجماهير الشعبية وعبها الديموقراطي بطمسها مؤامرة الحكومات الرجعية . هذا اولاً ؛ ولانها ، ثانياً ، تدفع كل بلد الى طريق ما يسمى بالسياسة الخارجية النشيطة ، اي انها تستحسن نظام النهب الاستعماري وتدخل الدول في شؤون شبه جزيرة البلقان ، وهو تدخل رجعي على الدوام ؛ ولانها ، ثالثاً ، سياسة تصب الماء بصورة مباشرة على طاحونة الرجعية اذ توهم الشعب بانه ذو مصلحة في الامر : ماذا نربح «نحن» ، وكم ستكون حصتنا «نحن» عند الاقسام ، وعلى اي شيء يمكننا ان نحصل «نحن» نتيجة للمساومات . ان الحكومات الرجعية لا تحتاج في هذا الظرف بالضبط الى شيء كحاجتها الى امكانية الاستناد الى «الرأي العام» في دعم فتوحاتها او مطالبتها بـ «التعويضات» ، الخ .. انها بحاجة الى ذلك لتقول : انظروا ! ان الصحافة في بلادي تنهمني بالافراط في النزاهة ، بالتقصير في الذود عن المصالح الوطنية ، باللين ، انها تهدد بالحرب ؛ فينبغي ، اذن ، ان تلبى مطالبتي باكملها بوصفها «عادلة ومتواضعة» الى اقصى حد !

ان سياسة الكاديت الروس هي ، كسياسة البرجوازيين الليبراليين الاوروبيين ، تملق للحكومات الرجعية ودفاع عن الفتوحات

الاستعمارية وعن النهب والتدخل في شؤون الآخرين : وسياسة الكاديت هي سياسة ضارة جداً لأنها تمارس في ظل لواء « المعارضة » وتخدع بنتيجة ذلك كثيرين وكثيرين جداً وتبعث الثقة في الذين لا يصدقون الحكومة الروسية وتفسد ادراك الجماهير . ولذلك يجب ان لا يغيب عن نوابنا في الدوما (٢١) وعن جميع منظماتنا الحزبية انه لا يمكن ان تتم اية خطوة جدية في الدعاية والتحرير الاشتراكيين-الديموقراطيين حول الاحداث البلقانية ان لم نكشف من منبر مجلس الدوما وفي المناشير والاجتماعات عن الصلة القائمة بين السياسة الرجعية التي تنهجها الاوتوقراطية ومعارضة الكاديت المنافقة . لا يمكن ان نشرح للشعب مبلغ ضرر السياسة القيصرية ومبلغ رجعية السياسة القيصرية ان لم نبين جوهر الرجعية والضرر في سياسة الكاديت الخارجية . لا يمكن النضال ضد الشوفينية والايغال في الرجعية في السياسة الخارجية بدون نضال ضد عبارات الكاديت ولفهم ودورانهم وتلميحاتهم وايماءاتهم . واليكم مثلاً يظهر الى اي حد يوصل الاشتراكيين تسامحهم حيال وجهة نظر البرجوازية الليبرالية . لقد كتب ماكس شيبيل في مجلة الانتهازين المعروفة « Sozialistische Monatshefte » (« المجلة الاشتراكية - ١٩١٩ - الشهرية ») يقول بصدد الازمة البلقانية : « لو كتب للرأي الذي ظهر مرة اخرى منذ امد قريب في جريدتنا المركزية الصادرة ببرلين (اي في جريدة « Vorwärts » (٢٢)) ان يكتسب التفوق ، ونعني الرأي القائل انه لا توجد لالمانيا مصلحة تبحث عنها لا في الانقلابات البلقانية الحالية ولا المقبلة ، لاعتبر معظم اعضاء الحزب المفكرين ذلك من

الخطأ . واضح انه لا ينبغي لنا ان ننزع الى امتلاك الاراضي ... ولكن لا مرأى في ان التكتلات الدولية الكبيرة في هذه المنطقة التي تشكل حلقة وصل هامة بين اوروبا وآسيا من اقصاها الى اقصاها وقسم من افريقيا تمس وضعنا الدولي بصورة مباشرة ... يفقد العملاق الرجعي الروسي في الوقت الحاضر بصورة تامة كل اهمية حاسمة نوعاً ... لا مبرر لنا ان نرى في روسيا ... عدواً في كل حالة ومهما كلف الامر كما كانت تعتبرها الديموقراطية في العقد السادس» (S. 1319) .

هذا الليبرالي الابله الذي يتستر بقناع الاشتراكي لم يلاحظ المكائد الرجعية وراء « اهتمام » روسيا بـ « الاخوان السلاف » ! واذ قال (باسم البرجوازية الالمانية) « لنا » و « نا » في كلمة وضعنا الخ . ، لم يلاحظ لا الضربة التي توجه لثورة تركيا الفتاة ولا خطوات روسيا ضد الثورة الايرانية !

ان هذه الكلمات المذكورة قد نشرت في مجلة تحمل تاريخ ٢٢ اكتوبر (تشرين الاول) . وفي ١٨ (٥) اكتوبر نشرت « نوفويه فريميا » (٢٣) مقالا ترغي فيه وتزبد بصدد « الفوضى التي بلغت في تبريز مقاييس منقطعة النظر » وزعمت فيه ان « الثوار شبه المتوحشين قد دمروا ونهبوا نصف المدينة » . وترون ان انتصار الثورة على جيوش الشاه في تبريز قد اخرج للحال الجريدة الروسية شبه الرسمية عن طورها ، فاطلقت في مقالها على زعيم القوات الثورية الايرانية ستارخان اسم « بوغاتشوف الآذربيجاني » (ادرييجان او آذربيجان هي مقاطعة في ايران الشمالية . ومدينة تبريز هي مركز هذه

المقاطعة ، وسكان هذه المقاطعة ، كما يقول ريكلو ، يؤلفون حوالي خمس مجموع سكان ايران) . واستطردت « نوفويه فريميا » تقول : « نتساءل : أيمكن لروسيا ان تصبر الى ما لا نهاية له على هذه الشقاوة التي تعرض للخراب تجارتنا التي تبلغ الملايين على الحدود الايرانية ؟ .. لا ينبغي لنا ان ننسى ان شرق ما وراء القفقاس باكملة وأذربيجان يؤلفان من الناحية الاثنوغرافية كلا واحداً ... ان اشباه المثقفين التتر فيما وراء القفقاس قد نسوا انهم رعايا روسيا ووقفوا موقف التحيز الحار من فتن تبريز ، وهم يرسلون اليها متطوعين منهم ... والامر الاهم بكثير بالنسبة لنا هو استتباب الامن في آذربيجان المتاخمة . وبكل اسف قد تضطر الظروف روسيا لان تأخذ هذا الامر على عاتقها ، بالرغم من كل رغبتها في عدم التدخل بشيء » .

وفي ٢٠ اكتوبر (تشرين الاول) تلقت « جريدة فرانكفورت » الالمانية برقية من بطرسبورغ تفيد انه يتوقع ان يكون احتلال آذربيجان « تعويضاً » لروسيا . وفي ٢٤ (١١) اكتوبر نشرت الجريدة نفسها البرقية التالية التي وصلتها من تبريز : « منذ يومين اجتازت الحدود الايرانية ست كتائب من المشاة الروس مع العدد المناسب من الخيالة والمدفعية ؛ و ينتظر وصولها اليوم الى تبريز » .

لقد اجتازت الجيوش الروسية الحدود الايرانية في نفس اليوم الذي كرر فيه شيبيل كالعبد مزاعم الجرائد البوليسية والليبرالية ونباحها وخاطب العمال الالمان بقوله : ان اهمية روسيا بوصفها طود الرجعية قد غابت في طيات الماضي وان من الخطأ ان نرى في روسيا عدواً مهما كلف الامر !

وينتظر ان يقوم جنود نيقولاي الدامي بقتيل جديد للثائرين الايرانيين . وفي اثر ليخوف غير الرسمي سيأتي الاحتلال الرسمي لآذربيجان ، فيتكرر في آسيا ما قامت به روسيا في اوربا سنة ١٨٤٩ ، عندما ارسل نيقولاي الاول الجيوش ضد الثورة المجرية . وفي ذلك الحين كانت ما تزال موجودة في اوربا بين الاحزاب البرجوازية ديموقراطية حقيقية كفوء للنضال في سبيل الحرية ، لا للثرثرة عنها نفاقاً على غرار ما يفعل جميع الديمقراطيين البرجوازيين في ايامنا . وتأتي على روسيا آتئذ ان تقوم بدور الجندمة الاوروبية ضد بعض البلدان الاوروبية على الاقل . واليوم نرى جميع الدول الاوروبية الكبرى ، ولا تستثنى من ذلك جمهورية كليمانسو « الاحمر » « الديموقراطية » ، تساعد روسيا على القيام بدور الجندمة الآسيوية ، لخوفها القاتل من اتساع الديموقراطية في بلادها ولو اقل اتساع باعتبار ذلك مفيداً للبروليتاريا .

وليس من مجال لاقل ريب في ان مؤامرة سبتمبر (ايلول) الرجعية (٢٤) بين روسيا والنمسا والمانيا وايطاليا وفرنسا وانجلترا قد تركت ايدي روسيا « طليقة » ضد الثورة الايرانية . وسواء كتب ذلك في وثيقة من الوثائق السرية ستنشر بعد مضي سنين طويلة في مجموعة من مجاميع الوثائق التاريخية ، ام اكتفى ارفولسكي باعلان ذلك على مسامع محدثيه الاكارم ، ام « لمح » هؤلاء المحذثون انفسهم قائلين : سنتقل نحن من « الاحتلال » الى « الضم » وعسى ان تنتقلوا انتم من ليخوف الى « الاحتلال » ، ام جرى ذلك باي شكل آخر ، لا فرق ، لا اهمية لذلك على الاطلاق ، فكل ذلك من التوافه ، اذ ان الامر

الجهوري هو كون المؤامرة التي حبكتها الدول في سبتمبر (ايلول) ضد الثورة امرأ واقعاً ، وان اتخذت من الصيغ الرسمية اضعفها ، وكون اهميتها تظهر اوضح فوضح من يوم لآخر . انها مؤامرة ضد البروليتاريا وضد الديمقراطية . وانها مؤامرة ترمي الى قمع الثورة في آسيا بصورة سافرة ، او الى توجيه الضربات لهذه الثورة بصورة غير مباشرة . انها مؤامرة ترمي الى ادامة النهب الاستعماري واغتصاب الاراضي اليوم في البلقان وغداً في ايران وبعد غد ربما في آسيا الصغرى او في مصر الخ . ، الخ ..

ان الثورة البروليتارية العالمية هي وحدها القادرة على اسقاط قوة قطاع الطرق المتوجين ورأس المال العالمي الموحدة . والمهمة الملحة التي تواجه جميع الاحزاب الاشتراكية هي ان تقوي الدعاية بين الجماهير وان تنزع القناع عن لعبة الديبلوماسيين في جميع البلدان وان تكشف للملأ بوضوح وجلاء جميع الوثائق التي تظهر الدور السافل الذي تلعبه جميع الدول الحليفة ، جميعها على قدم المساواة ، سواء منها التي تقوم مباشرة بوظائف الدركي ام التي تقوم بدور المساعد والصديق والممول لهذا الدركي .

وفي الوقت الحاضر يلقي على كواهل النواب الاشتراكيين-الديموقراطيين الروس في مجلس الدوما - الذي ينتظر ان يعلن فيه بيان ازفولسكي واستجواب الكاديت والاكوتوبريين (٢٥) - واجب عظيم في منتهى الخطورة ، ولكنه في منتهى السمو . فهم اعضاء في مؤسسة تغطي سياسة الدولة الرجعية الرئيسية ، المتآمر الرئيسي ضد الثورة ، وينبغي لهم ان يجدوا في انفسهم المعرفة والرجولة لاعلان الحقيقة

كاملة . لدى النواب الاشتراكيين-الديموقراطيين في مجلس الدوما الموغل في الرجعية امكانيات كبيرة في ظرف كهذا الظرف ، ولكن مسؤولياتهم كبيرة . اذ ليس في مجلس الدوما من احد غيرهم يرفع الصوت ضد القيصرية من وجهة نظر ليست وجهة نظر الكاديت والاكثوبريين . « فاحتجاج » الكاديت هو في مثل هذا الوقت وفي مثل هذه الظروف اسوأ من لا شيء ، لانه ليس غير احتجاج صادر عن بيئة الذئاب الرأسمالية نفسها في سبيل سياسة الذئاب نفسها . اذن ينبغي لمنظمتنا في مجلس الدوما ولسائر منظماتنا الحزبية الاخرى ان تنصرف الى العمل . ان الدعاية بين الجماهير تكتسب في الوقت الحاضر اهمية تفوق اهميتها في الظروف العادية بمئة مرة . هذا وينبغي ان تدفع الى المقام الاول في كامل دعايتنا الحزبية ثلاثة امور . اولاً ، خلافاً لجميع الجرائد الرجعية والليبرالية ، ابتداء من جرائد المئة السود حتى جرائد الكاديت ، تفضح الاشتراكية-الديموقراطية اللعب الديبلوماسية بالمؤتمرات ، بالاتفاقيات الدولية ، وبالاحلاف مع انجلترا ضد النمسا ، او مع النمسا ضد المانيا ، او سائر الاحلاف الاخرى على اختلافها . من واجبنا ان نظهر واقع المؤامرة الرجعية التي حبكت بين الدول والتي تبذل الحكومات جميع قواها لتغطيتها بمهزلة مفاوضات مكشوفة نوعاً ما . فلنفضح المهزلة الديبلوماسية ولنطلع الشعب على الحقيقة ، ولنترع القناع عن الرجعية العالمية المعادية للبروليتاريا ! ثانياً ، من واجبنا ان نبين ما تسفر عنه هذه المؤامرة فعلاً لا قولاً ، من ثمار ونتائج : الضربة الموجهة للثورة التركية ، مساهمة روسيا في خنق الثورة الايرانية ، التدخل في

شؤون الآخرين والاخلال بمبدأ الديمقراطية الاساسي - حق الامم في تقرير مصيرها . ان برنامجنا ، كبرنامج جميع الاشتراكيين-الديموقراطيين في العالم ، يزود عن هذا الحق . وليس من رجعية تضاهي رجعية حذب النمساويين من جهة ، والروس جماعة المئة السود من الجهة الاخرى ، على « الاخوان السلاف » . فهذا « الحذب » يغطي احط الدسائس التي اشتهرت بها روسيا من غابر الازمان في البلقان . وهذا « الحذب » ينتهي على الدوام بالاعتداء على الديمقراطية الحقيقية في هذه او تلك من البلدان البلقانية . فلو كانت الدول « تحذب » باخلاص على البلدان البلقانية لما امكن لهذا الحذب ان يتخذ غير مظهر واحد: هو ترك هذه البلدان لشأنها ، وعدم تعكير صفو حياتها بالتدخل الاجنبي ، وعدم رمي الحجارة تحت عجلات الثورة التركية . ولكن من الواضح طبعاً ان الطبقة العاملة لا تتوقع من البرجوازية مثل هذه السياسة !

ان جميع الاحزاب البرجوازية - بما فيها اكثرها ليبرالية و « ديموقراطية » من حيث اسمائها ، وبينها حزب الكاديت في بلادنا ، تتمسك بوجهة نظر السياسة الخارجية الرأسمالية . وهذا هو الامر الثالث الذي ينبغي للاشتراكية-الديموقراطية ان تشير اليه بشدة خاصة . فالليبراليون وحزب الديموقراطيين-الدستوريين يؤيدون في جوهر الامر نفس التسابق بين الامم الرأسمالية ، انما يريدون لهذا التسابق اشكالا اخرى غير الاشكال التي تقول بها المئة السود ، ويطلبون اتفاقيات دولية غير الاتفاقيات التي تستند اليها الحكومة في الوقت الحاضر . وهذا النضال الليبرالي ضد شكل من اشكال السياسة الخارجية البرجوازية وفي سبيل شكل آخر من اشكال السياسة نفسها ،

هذا اللوم الليبرالي الذي يوجه للحكومة لكونها تتأخر عن الحكومات الاخرى (في النهب والتدخل !) يؤثر في الجمهور تأثيراً مفسداً جداً . فلتنسقط السياسة الاستعمارية بجميع مظاهرها ، فليسقط كل مظهر من مظاهر سياسة التدخل والتناطح الرأسمالي من اجل اراضي الغير ، ومن اجل السكان الغرباء ، ومن اجل الامتيازات والاسواق الجديدة ، ومن اجل المضايق ، الخ . ! ان الاشتراكية-الديموقراطية لا تؤمن بالحلم البرجوازي الصغير الاخرق القائل بالتقدم الرأسمالي « العادل والسلمي » . الاشتراكية-الديموقراطية تناضل ضد المجتمع الرأسمالي برومته علماً منها انه لا يوجد في الدنيا مدافع عن السلم والحرية غير البروليتاريا الثورية العالمية .

ملاحظة . بعد ان ارسلت هذه المقالة الى المطبعة نشرت الصحف برقية لوكالة الانباء في بطرسبورغ تكذب خبر اجتياز الجيوش الروسية للحدود الايرانية . وقد نشرت « Frankfurter Zeitung » هذه البرقية في الطبعة الصباحية الثانية من عدد ٢٤ اكتوبر (تشرين الاول) . وتضمنت الطبعة الثالثة برقية من القسطنطينية تحمل تاريخ ٢٤ اكتوبر ، الساعة ١٠ والدقيقة ٥٠ مساء . وجاء في هذه البرقية ان نبأ اجتياز الجيوش الروسية للحدود الايرانية قد بلغ القسطنطينية في مساء ٢٤ اكتوبر . ان الصحافة الاجنبية ، عدا الاشتراكية ، ما تزال صامتة عن اجتياح الجيوش الروسية لايران .
والحاصل : حتى الآن لا يمكننا ان نعلم الحقيقة كاملة .
وعلى كل ليس من سبيل للثقة « بالتكذيب » الصادر عن الحكومة

القيصرية ووكالة الانباء في سانت-بطرسبورغ . اما ان روسيا تكافح الثورة الايرانية بعلم من الدول وبجميع الوسائل ، من الدسائس حتى ارسال الجيوس ، فهو امر واقع . ولا ريب كذلك في انها تسير على سياسة هدفها احتلال آذربيجان . واذا كانت الجيوش لم تنحط الحدود بعد ، فقد اتخذت في اكبر الظن جميع التدابير اللازمة لذلك : اذ لا دخان بلا نار .

« البروليتاري » ، العدد ٣٧ ، ١٦ (٢٩) المجلد ١٧ ، ص ص
 اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٠٨ ٢٣١ - ٢٣٢

من مقال :

جلسة المكتب الاشتراكي العالمي (٢٦)

ان مسألة الاصلاحات في المستعمرات قد ظهرت في جدول الاعمال المسألة الوحيدة التي قرىء حولها تقرير مقتضب ودارت حولها مناقشات لا تخلو من بعض الفائدة . فالمندوب الهولندي فان -كول الذي اشتهر في مؤتمر شتوتغارت بقراره الانتهازي حول مسألة المستعمرات قد حاول في تقريره ان يدس من ناحية تختلف بعض الشيء فكيرته المحببة بصدد برنامج « ايجابي » للاشتركية-الديموقراطية حول مسألة المستعمرات . لقد ضرب فان-كول بصورة تامة صفحاً عن نضال الاشتراكية-الديموقراطية ضد السياسة الاستعمارية ، ودعايتها بين الجماهير ضد النهب الاستعماري ، وايقاظها في الجماهير المظلومة في المستعمرات روح التمرد والمقاومة ، وركز كل انتباهه على قائمة من « الاصلاحات » المحتملة في حياة المستعمرات ضمن الاوضاع الراهنة . وقد عدد ، كموظف طيب القصد ، مختلف المسائل ابتداء من مسألة ملكية الارض وانتهاء بمسائل المدارس وتشجيع الصناعة والسجون الخ . ، وقال انه ينبغي لنا ان نتصف بالرهج العملية وان نأخذ بعين الاعتبار ، مثلاً ، ان الحق الانتخابي العام لا

يمكن ان يطبق على الدوام حيال المتوحشين وانه من غير الجائز ان
لا نسلم في بعض الاحيان بضرورة تأسيس عمل السخرة في المستعمرات
بدلا من السجون الخ . ، الخ .. وتخللت التقرير باكملة ، بدلا من
روح النضال الطبقي البروليتاري روح الاصلاح البرجوازي الصغير ،
او ، وهو الابدأ ، روح اصلاح الموظفين . واقترح في الختام انتخاب
لجنة من ممثلي البلدان الخمسة الرئيسية مالكة المستعمرات لوضع
برنامج الاشتراكية-الديموقراطية في مسألة المستعمرات .

وقد حاول مولكينبور باسم الالمان كما حاول بعض البلجيكيين
السير في طريق فان-كول ، ووجهوا الجدل وجهة النواحي الفرعية ،
وجهة ضرورة او عدم ضرورة برنامج عام واحد ، وما اذا كان ذلك
يؤدي الى وصفة عامة قد لا تصلح لكل ظرف ، الخ .. وطرح المسألة
بهذا الشكل كان في صالح فان-كول ، لان اقصى ما كان يريد
فان-كول هو جذب الجميع الى «الصعيد العملي» لكي يبرهن ان
الخلاقات على «الصعيد العملي» اقل مما بدا في شتوتغارت . ولكن
كاوتسكي وليديبور قد طرحا المسألة بصورة مبدئية ، وهاجما ناحية
الزيف الاساسي في كامل موقف فان-كول . فقد قال كاوتسكي
«... كل يسلم بان الحق الانتخابي العام غير ممكن التطبيق

الاقبل ، معنى ذلك انه يسلم ، بشكل او
تعمرات ، لانه لا يقدم ولا يمكنه ان
وقال ليديبور ان فان-كول يسلم بعمل
الابواب للسياسة البرجوازية التي تنذر
بودية في المستعمرات . وقد كان دفاع

فان-كول عن نفسه عنيداً منتهى العناد ورديثاً لاقصى حد وحاول البرهان ، مثلاً ، على انه لا يمكن في بعض الاحيان الاستغناء عن العمل السخري وأنه « رأى ذلك بام عينيه في جاوه » ، وان البابواسيين لا يفهمون معنى التصويت ، وان الكلمة الفصل في الانتخابات تكون عندهم في بعض الاحيان للاوهام الخرافية او لمشروب الروم الخ .. وقد سخر كاوتسكي وليديبور من هذه الحجج وبرهنا ان برنامجنا الديموقراطي العام ممكن التطبيق على التأكيد كذلك حيال المستعمرات ، كما برهنا على ضرورة وضع النضال ضد الرأسمالية في المقام الاول في المستعمرات ايضاً . وقد سأل ليديبور : وخرافات الكاثوليك « المتعلمين » عندنا ، هل هي خير من خرافات المتوحشين ؟ وقال كاوتسكي : اذا كانت المؤسسات البرلمانية والتمثيلية غير ممكنة التطبيق على الدوام ، فان الديموقراطية ممكنة التطبيق على الدوام ، والنضال ضد كل ارتداد عن الديموقراطية امر الزامي على الدوام . وبنتيجة هذه المناقشة برز الخط الفاصل بين الاشتراكية-الديموقراطية الثورية والاشتراكية-الديموقراطية الانتهازية بكل الوضوح ، وحينما رأى فان-كول ان المصير الذي ينتظر اقتراحه دونما شك « هو الدفن على غرار ما يدفن الاكابر » سحبه بنفسه .

« البروليتاري » ، العدد ٣٧ ، ١٦ (٢٩) المجلد ١٧ ، ص ص

٢٤٧ - ٢٤٩

اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٠٨

التوقيع : ن . لينين

من رسالة موجهة لمكسيم غوركي

٣ يناير ١٩١١

في ظني انك على غير الحق فيما يخص الدون كيشوتية في السياسة التي تنهجها الاشتراكية-الديموقراطية في الحقل الدولي . فهذا ما يدعيه منذ امد بعيد المحرفون الذين يزعمون ان السياسة الاستعمارية تقدمية ، وانها تزرع الرأسمالية ، ولذلك ليس من داع «لاتهامها» بالجشع والقسوة» اذ ان رأس المال « بدون هذه الخصائص » اشبه بمن « بترت يدها » .

ولو قال الاشتراكيون-الديموقراطيون للعمال بوجود طريق للخلاص عدا تطور الرأسمالية ، وعن غير طريق تطور الرأسمالية ، لكان ذلك من الدون كيشوتية ومن قبيل التأوهات . ولكننا لا نقول ذلك . نحن نقول : ان رأس المال يلتهمكم ، وسيلتهم الايرانيين ، وسيلتهم الجميع وسيلتهم ما لم تسقطوه . وهذا صحيح . ونحن لا ننسى ان نضيف : انه ليس من ضمان للانتصار على الرأسمالية في غير نموها . والماركسيون لا يدافعون عن اي تدبير رجعي من قبيل منع التروستات وتقييد التجارة ، الخ .. ولكن لكل شأنه : من شأن

خومياكوف وشركاه ان يمدوا سلك الحديد عبر ايران وان يرسلوا لياخوف واضرابه ؛ ومن شأن الماركسيين ان يفضحوا ذلك امام العمال ، وان يهتفوا بهم : يلتهمكم وسيلتهمكم ، يخنقكم وسيخنقكم ، فقاوموا .

ان مقاومة السياسة الاستعمارية والنهب الدولي عن طريق تنظيم البروليتاريا ، عن طريق الدفاع عن حرية النضال البروليتاري لا تعيق تطور الرأسمالية ، بل تعجله ، اذ تحمل على التوسل بوسائل اعرق في المدنية وارقى من الناحية التكنيكية . هنالك رأسمالية ورأسمالية . هنالك رأسمالية المئة السود الاكتوبرية والرأسمالية الشعبية (« الواقعية » ، الديموقراطية الزاخرة بالحيوية ») . وبمقدار ما نكثر من التشهير بالرأسمالية امام العمال بسبب « جشعها وقسوتها » ، تجد رأسمالية الصنف الاول صعوبة اكبر في الصمود ، ويصبح انتقالها الى رأسمالية الصنف الثاني امراً محتوماً . وهذا في مصلحتنا ، في مصلحة البروليتاريا .

ان البروليتاريا العالمية تضيق على رأس المال عن طريقين : بتحويلها اياه من اكتوبري الى ديموقراطي ، وبكونها اذ تدفع رأس المال الاكتوبري عن نفسها ، تنقله الى المتوحشين . وهذا يوسع قاعدة رأس المال ويقرب نهايته . انعدم رأس المال الاكتوبري في اوروبا الغربية بصورة تكاد تكون تامة ؛ وغدا رأس المال ديموقراطياً بمعظمه . لقد انتقل رأس المال الاكتوبري من انجلترا وفرنسا الى

روسيا وآسيا . وما الثورة في روسيا والثورات في آسيا غير نضال من اجل طرد رأس المال الاكتوبري واستبداله برأس مال ديموقراطي . ورأس المال الديموقراطي هو الخاتمة . ليس من سبيل ، ليس أمامه من سبيل غير الموت .

المجلد ٤٨ ، ص ص
١٢ - ١٣ ، ١٣

ارسلت الرسالة من باريس الى جزيرة كابرّي
(في إيطاليا)
صدرت لأول مرة في ١٩٢٤ في المجموعة
اللينينية ١

خطاب القي باسم حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي الروسي اثناء دفن بول ولاورا لافارغ

٢٠ نوفمبر (٣ ديسمبر) ١٩١١

ايها الرفاق !

اتكلم لاعرب باسم حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي الروسي ، عن عميق الاسى لوفاة بول ولاورا لافارغ . ان العمال الواعين وجميع الاشتراكيين-الديموقراطيين في روسيا قد تعلموا منذ فترة تحضير الثورة الروسية احترام لافارغ عميق الاحترام بوصفه رجلا ممن اتصفوا بالنبوغ والعمق في الدعوة للافكار الماركسية التي اثبتت صحتها بصورة رائعة خبرة نضال الطبقات في روسيا في مرحلتي الثورة والثورة المضادة . ففي ظل لواء هذه الافكار رصت طليعة العمال الروس صفوفها ووجهت بنضالها الجماهيري المنظم الضربة للحكم المطلق وذادت وما تزال عن قضية الاشتراكية ، عن قضية الثورة ، عن قضية الديموقراطية ، بالرغم من كل ما اظهرت البرجوازية الليبرالية من خيانة وذبدبة وتردد .

بشخص لافارغ يتحد في اذهان العمال الاشتراكيين-الديموقراطيين الروس عهدان : العهد الذي هبت فيه شبيبة فرنسا الثورية والعمال الفرنسيون باسم الافكار الجمهورية للانقضاض على الامبراطورية ؛

وذلك العهد الذي قامت فيه البروليتاريا الفرنسية ، تحت قيادة الماركسيين ، بنضال طبقي حازم ضد النظام البرجوازي برمته ، استعداداً للمعركة الاخيرة ضد البرجوازية ، في سبيل الاشتراكية .

اننا نحن ، الاشتراكيين-الديموقراطيين الروس ، الراحين تحت وطأة الاستبداد المشبع بالبربرية الآسيوية ، والذين اسعدتهم الظروف فاطلعوا مباشرة من مؤلفات لافارغ واصدقائه على خبرة العمال الاوروبيين الثورية وفكرتهم الثورية ، نرى الآن بمنتهى الوضوح باية سرعة تقترب ساعة ظفر تلك القضية التي كرس لافارغ حياته للذود عنها . لقد دشنت الثورة الروسية عهد الثورات الديمقراطية في آسيا كلها ، وثمة ٨٠٠ مليون نسمة اخذوا اليوم يسهمون في الحركة الديمقراطية الدائرة في العالم المتمدن من اقصاه الى اقصاه . اما فيما يخص اوروبا فقد تكاثرت الدلائل الدالة على اقتراب نهاية عصر سيادة ما يدعى بالبرلمانية البرجوازية السلمية ، لكيما تتخلى عن مكانها لعصر المعارك الثورية التي تشنها البروليتاريا المنظمة والمرباة بروح الافكار الماركسية من اجل اسقاط سيادة البرجوازية واقامة النظام الشيوعي .

من قرارات المجلس العام السادس («مجلس براغ العام»)
' لعامة روسيا لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي الروسي (٢٧)

بصدد هجوم الحكومة الروسية على ايران

ان حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي الروسي يحتج على
الزمرة القيصرية التي تنتهج سياسة قطع الطرق لخنق حرية الشعب
الايراني والتي لا تحجم ، لبلوغ هذا القصد ، عن افطع الاعمال
وابعدها في البربرية .

ويسجل المجلس العام ان حلفاً بين الحكومتين الروسية
والانجليزية يدعو اليه ويدعمه الليبراليون الروس بكل الوسائل هو
حلف موجه بالدرجة الاولى ضد الديموقراطية الآسيوية وحركتها
الثورية ، وان هذا الحلف يجعل من الحكومة الانجليزية الليبرالية
شريكاً للقيصرية في فظائعها الدموية .

ويعرب المجلس العام عن تحييده التام لنضال الشعب الايراني
وبوجه خاص ، لنضال الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الايراني
الذي تكبد هذا العدد الكبير من الضحايا في النضال ضد الظالمين
القيصريين .

بصدد الثورة الصينية (٢٨)

نظراً للحملة التي تشنها الجرائد الحكومية والليبيرالية (جريدة «ريتش») منادية - لمصلحة الرأسماليين الروس - بفصل المناطق الصينية المتاخمة لروسيا ومستغلة لذلك الحركة الثورية في الصين ، يسجل المجلس العام الاهمية العالمية للنضال الثوري الذي يشنه الشعب الصيني ، هذا النضال الذي يحمل التحرر لآسيا والذي يقوض سيطرة البرجوازية الاوروبية ويحيي الجمهوريين-الثورين الصينيين ، وتفصح عن عميق التحيز وكامل العطف للذين تتبع بهما البروليتاريا الروسية نجاحات الشعب الثوري في الصين ، ويشجب سلوك الليبيرالية الروسية التي تساند سياسة الغزو القيصري .

كتب في يناير (كانون الثاني) ١٩١٢ -
 صدر في فبراير (شباط) ١٩١٢ في
 كراس «المجلس العام لعامة روسيا لحزب
 العمال الاشتراكي-الديموقراطي الروسي». اصدار
 اللجنة المركزية ح . ع . ا . د . ر . ،
 باريس

المجلد ٢١ ، ص ص
 ١٥٤ - ١٥٥

الديموقراطية والشعبية في الصين

ان مقالة الرئيس الموقت لجمهورية الصين ، صُنّيات-صين ، التي اقتبسناها عن جريدة « Le Peuple » (« الشعب ») الاشتراكية الصادرة في بروكسل هي مقالة في منتهى الاهمية بالنسبة لنا نحن الروس .

يقول المثل : عين الغريب اصدق . وصُنّيات-صين شاهد « غريب » جدير فوق العادة ، اذ انه ، بوصفه انساناً تعلم في اوروبا ، يجهل ، كما يظهر ، روسيا جهلاً تاماً . وها نحن نرى هذا الرجل المثقف ثقافة اوروبية ، ممثل الديموقراطية الصينية المناضلة والمظفرة ، الديموقراطية التي اكتسبت الجمهورية ، ها نحن نراه يطرح امامنا — على جهله التام لروسيا وللخبرة الروسية وللادب الروسي — مسائل روسية صرف . ان هذا الديموقراطي الصيني التقدمي يفكر تماماً كما يفكر الروسي . والشبه بينه وبين الشعبي الروسي (٢٩) كبير لدرجة التماثل التام في الافكار الاساسية وفي جملة من التعابير . عين الغريب اصدق . ان برنامج الديموقراطية الصينية العظمى — اذ ان مقالة صُنّيات-صين لعبارة عن هذا البرنامج — يحملنا على

ان نبحث مرة اخرى ، من وجهة نظر الاحداث العالمية الجديدة ، مسألة العلاقة بين الديمقراطية والشعبية في الثورات البرجوازية الآسيوية المعاصرة ويضع امامنا الفرصة الملائمة لذلك . وهي مسألة من اخطر المسائل التي واجهت روسيا في عهدها الثوري الذي بدأ سنة ١٩٠٥ ، والتي لم تواجه روسيا وحدها ، انما تواجه آسيا من اقصاها الى اقصاها كما يتضح من برنامج الرئيس الموقت للجمهورية الصينية ، لا سيما اذا ما قارنا هذا البرنامج بتطور الاحداث الثورية في روسيا وتركيا وايران والصين . فروسيا هي ، دون شك ، من وجوه عديدة جداً واسباسية جداً ، دولة من الدول الآسيوية ؛ وهي ، فضلاً عن ذلك ، دولة آسيوية من دول القرون الوسطى المتوحشة جداً والمتأخرة تأخراً مشيناً .

ان الديمقراطية البرجوازية الروسية مطلية بدهان الشعبية ، ابتداء من بشيرها الوحيد البعيد سليل النبلاء هرتسن ؛ وانتهاء بممثليها الكثيرين - اعضاء اتحاد الفلاحين (٣٠) في سنة ١٩٠٥ ، النواب الترودوزيك (٣١) في مجالس الدوما الثلاثة الاولى ، في سنوات ١٩٠٦ - ١٩١٢ . وها نحن نرى الآن الديمقراطية البرجوازية في الصين مطلية بشعبية من اللون نفسه . فلتبين بمثل صنّيات - صن « المضمون الاجتماعي » لتلك الافكار التي ولدتها حركة ثورية عميقة تسهم فيها مئات ومئات الملايين من اناس ينجذبون الآن بصورة نهائية الى تيار المدنية الرأسمالية العالمية .

ان كل سطر من برنامج صنّيات - صن مشعب بديموقراطية مخلصه ، كفاحية . الفهم التام لعدم كفاية الثورة « العرقية » . ليس

من اثر لتجاهل السياسة او حتى للاستخفاف بالحرية السياسية ،
 او لاي تفكير بامكان الجمع بين الحكم المطلق في الصين
 و« الاصلاح الاجتماعي » في الصين ، والتحويلات الدستورية في
 الصين ، الخ .. ديموقراطية صافية تطلب الجمهورية . وضوح في
 طرح المسألة بصدد حالة الجماهير ، بصدد النضال الجماهيري .
 عطف شديد على الكادحين والمستثمرين ، وايمان بعدالة قضيتهم
 وبقتهم .

نحن حيال ايدولوجية عظيمة حقاً لشعب عظيم حقاً ، لشعب
 لا يحسن النواح على عبوديته التي استمرت قرناً وحسب ، لا يحسن
 الحلم بالحرية والمساواة وحسب ، انما يحسن كذلك النضال ضد
 ظالمي الصين طيلة القرون .

بديهي ان يقارن المرء عفو الخاطر بين الرئيس الموقت
 للجمهورية في الصين الآسيوية ، الميتة والمتوحشة ، وبين مختلف
 رؤساء الجمهوريات في اوروبا واميركا ، في بلدان الثقافة الراقية .
 نرى رؤساء الجمهوريات هناك ، جميعهم ، عن بكرة ابيهم ،
 متعيشة ، عملاء للبرجوازية او دمي في ايدي البرجوازية المتعفنة
 كلياً والملطخة بالاقذار والدماء من الرأس الى اخمص القدم ، لا بدماء
 الباديشاهات والبوغديخانات ، بل بدماء العمال الذين اعدموا رمياً
 بالرصاص بسبب من اضرابات اعلنوها من اجل التقدم والمدنية . ان
 رؤساء الجمهوريات هناك ، هم ممثلون لبرجوازية تبرأت منذ زمن
 جد بعيد من جميع مثل عهد الشباب ، وغفرت وجهها في العهر وباعت

نفسها نهائياً لأصحاب الملايين والمليارات والاقطاعيين الذين تبنا طراز التفكير البرجوازي ، الخ ..

ونرى هنا الآسيوي ، الرئيس الموقت للجمهورية ، ديموقراطياً -ثورياً ، زاحراً بما تزخر به من النبل والبطولة تلك الطبقة التي لا تسير انحداراً بل تصعد تصعيداً ، والتي لا تخشى المستقبل ، بل تؤمن به وتناضل ببسالة في سبيله ، الطبقة التي تكره الماضي وتحسن نبد عفنه الجيفي الخائق لكل حي ، الطبقة التي لا تتشبث بالماضي للحفاظ عليه ولبعثه بغية الحفاظ على امتيازاتها .

وماذا ؟ الا يعني ذلك ان الغرب المادي قد تعفن وان النور لا يشع الا من الشرق المتدين المتصوف ؟ كلا . ان ذلك يعني العكس تماماً . معنى ذلك ان الشرق قد سلك نهائياً طريق الغرب ، وان مئات ومئات الملايين الجديدة من الناس ستشترك من الآن فصاعداً في النضال من اجل المثل التي توصل اليها الغرب . لقد ثعفتن البرجوازية الغربية التي قد وقف امامها حفار قبرها - البروليتاريا . اما في آسيا فما تزال توجد برجوازية كفوء لتمثيل ديموقراطية مستقيمة ، كفاحية ومخلصة ، لتكون رقيقاً جديراً بالمبشرين العظام والرجالات العظام الذين انجبتهم فرنسا في اواخر القرن الثامن عشر .

ان الممثل الرئيسي او الدعامة الاجتماعية الرئيسية لهذه البرجوازية الآسيوية التي ما تزال قادرة على انجاز عمل تاريخي تقدمي ، هو الفلاح . والى جانبه ، توجد برجوازية ليبرالية رجالاتها ، من امثال يوآن شي-كاي ، قادرون اكثر من غيرهم على الخيانة : فقد خافوا بالامس من البوغديخان ، وعفروا جباههم امامه ؛ وبعد ذلك ، عندما

وأوا القوة ، عندما احسوا بانتصار الديمقراطية الثورية ، تحولوا عن البوغديخان ؛ وفي الغد سيخونون الديمقراطيين من اجل صفقة مع بوغديخان قديم او « دستوري » جديد .

ولولا وجود الحماسة الديمقراطية الصادقة السامية التي تلهب جماهير الكادحين وتجعلها قادرة على الاتيان بالمعجزات ، والتي تشف عنها كل عبارة في برنامج صن يات-صن ، لما كان بالامكان تحرير الشعب الصيني فعلا من العبودية التي استمرت قروناً . ولكن ايدولوجية الديمقراطية الكفاحية هذه تمتزج لدى الشعبي الصيني ، اولا ، باحلام اشتراكية ، بأمل تجنب الصين للطريق الرأسمالية ، بأمل درء الرأسمالية ، وثانياً ، بمشروع اصلاح زراعي اساسي وبالدعوة اليه . وهذان الاتجاهان الفكريان السياسيان الاخيران هما بالضبط ذلك العنصر الذي يكوّن الشعبية بالمعنى الخاص لهذه الكلمة ، اي خلافاً للديموقراطية ، وازضافة الى الديمقراطية .

فما هو اصل هذين الاتجاهين وما معناهما ؟

لم يكن بامكان الديمقراطية الصينية ان تسقط النظام القديم في الصين وتظفر بالجمهورية بدون نهوض ثوري وروحي هائل يستحوذ على الجماهير . ومثل هذا النهوض يفترض ويولد اصدق العطف على حالة جماهير الكادحين واشد الكره لظالمها ومستثمريها . وفي اوروبا واميركا اللتين اقتبس منهما الافكار التحررية رجال الطليعة في الصين ، جميع الصينيين ما دام هذا النهوض قد استحوذ عليهم ، طرحت على بساط البحث مسألة التحرر من البرجوازية ، اي مسألة

الاشتراكية . ومن هنا لا ندحة من ان ينبثق ميل الديموقراطيين الصينيين الى الاشتراكية ، من ان تنبثق اشتراكيتهم الذاتية .
 انهم اشتراكيون ذاتياً ، لانهم ضد ظلم الجماهير واستثمارها .
 ولكن الظروف الموضوعية في الصين ، وهي بلاد زراعية متأخرة ، شبه اقطاعية ، لا تطرح على بساط البحث امام هذا الشعب الذي يكاد يبلغ نصف مليار نسمة غير شكل معين وخاص تاريخياً بعينه من اشكال هذا الظلم وهذا الاستثمار ، هو الاقطاعية . وقد قامت الاقطاعية على سيطرة ظروف المعيشة الزراعية والاقتصاد الطبيعي ؛ وقد كان ربط الفلاح الصيني بالارض بهذا الشكل او ذلك مصدر استثماره الاقطاعي ؛ وكان الاقطاعيون كلا بمفرده ومجتمعين ، مع البوغديخان بوصفه رأس النظام ، المعبرين السياسيين عن هذا الاستثمار . وهكذا يتبين ان افكار وبرامج الديموقراطي الصيني الاشتراكية ذاتياً لا تعدو ان تكون في الواقع برنامج « تغيير جميع الاسس الحقوقية » « للملكية غير المنقولة » وحدها ، برنامج القضاء على الاستثمار الاقطاعي وحده .

هذا هو كنه شعبية صنّيات-صين ، كنه برنامجة الثوري ، الكفاحي ، التقدمي ، برنامج التحويلات الزراعية الديموقراطية البرجوازية ، وكنه نظريته المدعية بالاشتراكية .

وهذه النظرية اذا ما نظرنا اليها بوصفها مذهباً هي نظرية « اشتراكي » رجعي ، برجوازي صغير . لان الحلم بان « درء » الرأسمالية في الصين امر ممكن ، وبان « الثورة الاجتماعية » هي اسهل في الصين بسبب تأخرها ، الخ . ، هو حلم رجعي تماماً .

وصُنِّيات-صين نفسه يحطم نظريته الشعبية الرجعية هذه بسذاجة عذراء ، ان امكن القول ، بسذاجة منقطعة النظر ، ويبددها هباء منشوراً باعترافه بما تحمل الحياة على الاعتراف به ، باعترافه بان « الصين على عتبة تطور صناعي » (اي رأسمالي) « هائل » وبان « التجارة » (اي الرأسمالية) في الصين « ستنمو نمواً جسيماً » وبانه « ستصبح لدينا بعد خمسين سنة شغهايات كثيرة » اي مراكز يتكدس فيها ملايين من الناس ويتركز فيها الثراء الرأسمالي والعوز والبؤس البروليتاريان .

ولكننا نسأل - وفي هذا السؤال بيت القصيد ، في هذا السؤال اهم نقطة كثيراً ما تعجز حياؤها الماركسية المزعومة الليبرالية البتراء الشوهاء - نسأل : هل يدافع صُنِّيات-صين ، على اساس نظريته الاقتصادية الرجعية ، عن برنامج زراعي رجعي حقاً ؟

فحوى الامر في كونه لا يدافع عن برنامج زراعي رجعي . فحوى الامر ان دياكتيك العلاقات الاجتماعية في الصين يتلخص في كون الديموقراطيين الصينيين الذين يجذبون الاشتراكية في اوربا صادقين قد حولوها الى نظرية رجعية ، وفي كونهم يطبقون ، على اساس هذه النظرية الرجعية القائلة بـ « درء » الرأسمالية ، برنامجاً زراعياً رأسمالياً صرفاً ، رأسمالياً لاقصى حد !

وفي الواقع ، الام تؤول « الثورة الاقتصادية » التي يتحدث عنها صُنِّيات-صين بمثل هذه الحماسة والغموض في بدء مقاله ؟
تؤول الى تحويل الربيع الى الدولة ، اي الى تأميم الارض عن طريق ضريبة موحدة بالروح التي قال بها هنري جورج . اما في

الحقيقة ، فان «الثورة الاقتصادية» التي يقترحها ويبرش بها صنّيات-صين لا تتضمن البتة اي عنصر واقعي آخر .

ان الفرق بين قيمة الارض في مناطق الفلاحين النائبة وفي شنغهاي هو الفرق في قدر الربح . وقيمة الارض هي الربح المصبوغ بالصبغة الرأسمالية . وجعل «الزيادة على قيمة» الارض «ملكاً للشعب» يعني تحويل الربح ، اي ملكية الارض ، الى الدولة ، او بعبارة اخرى تأميم الارض .

وهل يمكن مثل هذا الاصلاح في نطاق الرأسمالية ؟ لا يمكن وحسب ، انما هو عبارة عن الرأسمالية الصرف ، المنسجمة لاقصى حد وباللغة درجة الكمال المثالية . وقد اشار ماركس الى ذلك في «بؤس الفلسفة» ، وبرهنه بصورة مفصلة في المجلد الثالث من «رأس المال» ، وطوره بوضوح كبير اثناء جداله مع رودبيرتوس في «نظريات القيمة الزائدة» .

ان تأميم الارض يمكن من القضاء على الربح المطلق ومن الابقاء على الربح المتفاوت وحده . وما تأميم الارض ، حسب تعاليم ماركس ، غير ازاحة احتكارات القرون الوسطى وعلاقات القرون الوسطى من الزراعة الى اقصى حد ، غير اكبر حرية في التبادل التجاري المتعلق بالارض ، واكبر السهولة في تكييف الزراعة حسب السوق . وتتجلى سخرية التاريخ في كون الشعبية تطبق باسم «النضال ضد الرأسمالية» في الزراعة برنامجاً زراعياً يعني تطبيقه الكامل اسرع نمو للرأسمالية في الزراعة .

ما هي الضرورة الاقتصادية التي استدعت في بلد من اشد

البلدان الفلاحية الآسيوية تأخرأً نشر ارقى البرامج البرجوازية الديموقراطية
حيال الارض ؟ انها ضرورة تدمير الاقطاعية بجميع اشكالها
ومظاهرها .

فبمقدار ما تأخرت الصين عن اوروبا واليابان ، احدثت بها
خطر التجزئة والانحلال الوطني . وليس من شيء في طاقته « تجديد »
الصين غير بطولة الجماهير الشعبية الثورية القادرة في المجال السياسي
على انشاء الجمهورية الصينية ، وفي المجال الزراعي على ضمان
اسرع التقدم الرأسمالي عن طريق تأميم الارض .

اما هل تنجح في ذلك وبأي قدر ، فهي مسألة اخرى .
فمختلف البلدان قد طبقت في ثوراتها البرجوازية درجات مختلفة من
الديموقراطية السياسية والزراعية ، وباشكال في منتهى التنوع .
يقرر الامر الظرف الدولي ونسبة القوى الاجتماعية في الصين . ان
البوغديخان قد يعمل لتوحيد الاقطاعيين والبيروقراطيين ورجال
الدين ولبعث الوضع القديم . اما يوآن شي-كاي ، ممثل البرجوازية
التي لم تكد تتحول من برجوازية ملكية ليبرالية الى برجوازية جمهورية
ليبرالية (وهل ذلك لوقت طويل ؟) فسينهج سياسة المناورة بين الملكية
والثورة . ان الديموقراطية البرجوازية الثورية التي يمثلها صن يات-صن
تفتش بصورة صحيحة عن سبل « تجديد » الصين في تنمية مبادرة
جماهير الفلاحين وحزمها وجرأتها لاقصى حد فيما يتعلق بالاصلاحات
السياسية والزراعية .

وفي النهاية ، بستمو البروليتاريا الصينية بمقدار ما تزداد
« شنغهايات » في الصين . وستشكل في اكبر الظن لوناً من حزب

عمالي اشتراكي-ديموقراطي صيني ينتقد طوبويات صُن يات-صين البرجوازية الصغيرة ونظراته الرجعية ، ويبرز على ما نعتقد بحرص ويصون ويطور النواة الديموقراطية الثورية في برنامج الزراعي والسياسي .

« نيفسكايا زفيزدا » ، العدد ١٧ ، ١٥ ، المجلد ٢١ ، ص ص
يوليو (تموز) ١٩١٢
التوقيع : فل . ايليين

نهاية الحرب بين ايطاليا وتركيا (٣٢)

يؤخذ من البرقيات ان مندوبي ايطاليا وتركيا قد وقعوا شروط الصلح التمهيدية .

لقد « انتصرت » ايطاليا . لقد اندفعت منذ سنة مضت تنهب الاراضي التركية في افريقيا . ومن الآن فصاعداً تصبح طرابلس لايطاليا . ومن المفيد ان نلقي نظرة على هذه الحرب الاستعمارية النموذجية التي تشنها في القرن العشرين دولة « متمدنة » .

ما سبب هذه الحرب ؟ سببها جشع صقور المال والرأسماليين الايطاليين الذين هم بحاجة الى سوق جديدة ، الى نجاحات تحرزها الامبريالية الايطالية .

وكيف كانت هذه الحرب ؟ كانت مجزرة بشرية متمدنة متقنة ، كانت تقتيلاً للعرب بواسطة « احدث » العتاد .

لقد قاوم العرب مقاومة المستميت . فحينما انزل الاميرالات الطليان في بدء الحرب ، بدون حذر ، ١٢٠٠ بحار ، هاجمهم العرب وقتلوا منهم حوالي ٦٠٠ شخص . و « عقاباً » قتلوا من العرب

حوالى ٣٠٠٠ ونهبوا وذبحوا عائلات باكملها وقتلوا النساء والاطفال .
الطليان امة دستورية ، متمدنة .

لقد علقوا على المشانق حوالى ١٠٠٠ عربي .

ونحس الطليان اكثر من ٢٠ الف شخص ، منهم ١٧٤٢٩ مريضاً و ٦٠٠ مفقود و ١٤٠٥ قتلى :

هذه الحرب قد كلفت الطليان اكثر من ٨٠٠ مليون ليرا ،
اي اكثر من ٣٢٠ مليون روبل . واسفرت الحرب عن انتشار البطالة
لحد مخيف وعن ركود الصناعة :

وقد قتل من العرب حوالى ١٤٨٠٠ . وستستمر الحرب في

الواقع ، بالرغم من « الصلح » ، لان القبائل العربية الموجودة بعيداً
عن الساحل في داخل القارة الافريقية لن ترسخ وسيستمر زماً
طويلاً في « تمدينها » بالحرب والرصاص وحبال المشانق والنار
واغتصاب النساء .

وايطاليا ليست طبعاً باحسن ولا بارداً من بقية البلدان الرأسمالية .

فجميع هذه البلدان تحكمها بدون استثناء برجوازية لا تحجم عن
اية مجزرة في سبيل مصدر جديد للارباح .

تجديد الصين

اوروبا الراقية والتمتدنة لا تهتم بتجديد الصين . اربعمئة مليون من الآسيويين المتأخرين اكتسبوا الحرية واستيقظوا الى الحياة السياسية . ربع سكان الكرة الارضية هبوا ، يمكن القول ، من سباتهم العميق الى النور ، الى الحركة والنضال .

ولا شأن لاوروبا التمتدنة بكل ذلك . فالجمهورية الفرنسية نفسها لم تعترف حتى الآن رسمياً بالجمهورية الصينية ! وعما قريب سيطرح في مجلس النواب الفرنسي استجواب حول هذا الامر . بم تفسر هذه اللامبالاة التي تظهرها اوروبا ؟ تفسر بكون السيادة في جميع انحاء الغرب للبرجوازية الامبريالية التي تعفنت ثلاثة ارباعها والمستعدة لبيع « مدنية » لها بقضها وقضيضها لاي مغامر كان مقابل تدابير « الشدة » حيال العمال ، او مقابل خمسة كوييكات ربح اضافي من كل روبل . وهذه البرجوازية لا ترى في الصين غير قطعة من غنيمة سيمزقها الآن على ما يبدو - بعد « عناق » روسيا لمونغوليا « بهذا الخنان » (٣٣) - اليابانيون والانجليز والالمان ، الخ..

بيد ان تجديد الصين ما ينفك يتقدم على كل حال . ففي الوقت الحاضر تبدأ انتخابات البرلمان – البرلمان الاول في بلاد كانت حتى الامس بلاد الملكية المطلقة . وسيألف المجلس النيابي من ٦٠٠ عضو ومجلس « الشيوخ » من ٢٧٤ .

والحق الانتخابي ليس بعام ولا مباشر . اذ لا يخول حق الانتخاب الا من تجاوز الحادية والعشرين ، وكان من سكان دائرة انتخابية معينة خلال فترة لا تقل عن سنتين وكان يدفع ضريبة مباشرة قدرها حوالي روبلين او مالكاً لملكية تقرب قيمتها من ٥٠٠ روبل . وفي البدء يُنتخب المنتخبون الثانويون الذين ينتخبون بدورهم النواب . وهذا الحق الانتخابي يشير بحد ذاته الى تحالف الفلاحين الميسورين مع البرجوازية ، في حالة انعدام البروليتاريا او عجزها التام . ويشير الى الواقع نفسه طابع الاحزاب السياسية في الصين . والاحزاب الرئيسية ثلاثة :

١ – الحزب « الاشتراكي-الراديكالي » الخالي في الواقع من اية اشتراكية كحال « الاشتراكيين-الشعبيين » عندنا (وتسعة اعشار « الاشتراكيين-الثوريين » (٣٤)) . انه حزب الديمقراطية البرجوازية الصغيرة . ومطالبه الرئيسية هي : توحيد الصين السياسي وتطوير التجارة والصناعة « في الاتجاه الاجتماعي » (صيغة غامضة كغموض صيغة « مبدأ العمل » و « السوائية » عند الشعبيين والاشتراكيين-الثوريين في بلادنا) وصيانة السلام .

٢ – والحزب الثاني هو حزب الليبراليين (الاحرار) . وهم في تحالف مع الحزب « الاشتراكي-الراديكالي » مؤلفين معه « الحزب

الوطني» . ومن المتوقع ان يظفر هذا الحزب بالاكثرية في البرلمان الصيني الاول . وزعيم هذا الحزب هو الدكتور صن يات-صين المشهور . وهو منهنك الآن في وضع مشروع لشبكة واسعة من السكك الحديدية (ولياخذ الشعبون الروس علماً : يفعل صن يات-صين ذلك لكيما «تتجنب» الصين مرحلة الرأسمالية !) .

٣- والحزب الثالث يسمى «اتحاد الجمهوريين» - نموذج من نماذج خداع اليافطات في السياسة ! فهذا الحزب هو في الواقع حزب محافظ يستند بالدرجة الاولى الى الموظفين وكبار ملاكي الاراضي والبرجوازيين في شمال الصين ، اي في المنطقة الصينية الاشد تأخراً . اما الحزب «الوطني» فهو في معظمه حزب جنوب الصين ، اي المنطقة الاكثر تطوراً وتقدماً ورقياً صناعياً .

ويستند «الحزب الوطني» بصورة رئيسية على جماهير الفلاحين الغفيرة ، وزعمائهم من المثقفين الذين تعلموا في الخارج .

لقد اكتسبت الحرية الصينية عن طريق تحالف الديمقراطية الفلاحية والبرجوازية الليبرالية . فهل يستطيع الفلاحون ، دون قيادة من حزب البروليتاريا ، الاحتفاظ بموقفهم الديموقراطي ضد الليبراليين الذين لا ينتظرون غير الفرصة الملائمة للانتقال الى جهة اليمين - هذا ما سيظهره المستقبل القريب .

«البرافدا» ، العدد ١٦٣ ، ٨ نوفمبر
 المجلد ٢٢ ، ص ص
 (تشرين الثاني) ١٩١٢
 ١٨٩ - ١٩١
 التوقيع : ت .

مصائر مذهب كارل ماركس التاريخية

ان الرئيسي في مذهب ماركس ، هو انه اوضح دور البروليتاريا التاريخية العالمي ، بوصفها بانية المجتمع الاشتراكي . فهل اكد مجرى الاحداث في العالم بأسره صحة هذا المذهب منذ ان عرضه ماركس ؟

لقد صاغ ماركس هذا المذهب للمرة الاولى في عام ١٨٤٤ . و« البيان الشيوعي » ، الذي كتبه ماركس وانجلس ، والذي صدر عام ١٨٤٨ ، يعطي عن هذا المذهب عرضاً كاملاً منهاجياً ، هو خير عرض لهذا المذهب حتى اليوم . ومنذ ذلك ينقسم التاريخ العالمي بوضوح الى ثلاث مراحل رئيسية : (١) من ثورة ١٨٤٨ الى كومونة باريس (١٨٧١) ؛ (٢) من كومونة جاريس الى الثورة الروسية (١٩٠٥) ؛ (٣) ابتداء من الثورة الروسية .
لنرّ الى مصائر مذهب ماركس في كل من هذه المراحل .

١

في بداية المرحلة الاولى ، كان مذهب ماركس ابعد من ان يكون المذهب السائد . فلم يكن سوى فرع او تيار من فروع او تيارات

الاشتراكية ، الكثيرة جداً . اما الاشكال التي كانت سائدة في الاشتراكية ، فقد كانت الاشكال التي تتقارب ، من حيث الجوهر ، مع « الشعبية » عندنا : عدم فهم الاساس المادي للتطور التاريخي ، العجز عن اكتناه دور واهمية كل من طبقات المجتمع الرأسمالي ، تمويه الطبيعة البرجوازية للتحويلات الديمقراطية بمختلف التعابير الاشتراكية المزيفة حول « الشعب » ، و « العدالة » ، و « الحق » الخ.. وقد جاءت ثورة ١٨٤٨ تسدد ضربة قاتلة لجميع هذه الاشكال الصاخبة ، المبرقشة ، اللاغطة ، لاشتراكية ما قبل ماركس . ففي جميع البلدان ، اظهرت الثورة مختلف طبقات المجتمع قيد النشاط والعمل . وجاءت مذبحة العمال من جانب البرجوازية الجمهورية في ايام يونيو (حزيران) ١٨٤٨ ، بباريس ، تحدد نهائياً الطبيعة الاشتراكية للبروليتاريا وللبروليتاريا وحدها . فان البرجوازية الليبرالية قد خشيت استقلال هذه الطبقة اكثر مما خشيت الرجعية اياً كانت بمئة مرة . وقد زحفت الليبرالية الجبانة امام هذه الرجعية . واكتفى الفلاحون بالغاء بقايا الاقطاعية وانتقلوا الى جانب النظام ؛ ونادراً ما ترجرجوا بين الديمقراطية العمالية وبين الليبرالية البرجوازية . وتكشفت جميع المذاهب التي تقول باشتراكية لاطبقية ، وبسياسة لاطبقية ، عن ثرثرة باطلة .

وكانت كومونة باريس (١٨٧١) خاتمة هذا التطور من التحويلات البرجوازية . ووقف لبطولة البروليتاريا ، تدين الجمهورية برسوخها ، اي هذا الشكل من تنظيم الدولة ، الذي تتجلى فيه العلاقات بين الطبقات باقل المظاهر تمويهاً .

وفي جميع البلدان الأوروبية الأخرى كان التطور اشد غموضاً واكل اكتمالا ، الا انه أدى الى نشوء مجتمع برجوازي كامل التطور . وفي اواخر المرحلة الاولى (١٨٤٨ - ١٨٧١) ، مرحلة العواصف والثورات ، ماتت اشتراكية ما قبل ماركس ؛ وولد حزبان بروليتاريان مستقلان : الاممية الاولى (١٨٦٤ - ١٨٧٢) والاشتراكية-الديموقراطية الالمانية .

٢

تمتاز المرحلة الثانية (١٨٧٢ - ١٩٠٤) عن المرحلة الاولى بطابعها « السلمي » ، بانعدام الثورات . فقد انتهى الغرب من الثورات البرجوازية ، ولما ينضج الشرق لهذه الثورات . ودخل الغرب في مرحلة التحضير « السلمي » لعهد التحويلات المقبلة : ففي كل مكان تشكلت احزاب اشتراكية ، اساسها بروليتاري ، اخذت تتعلم استخدام البرلمانية البرجوازية ، واصدار صحافتها اليومية ، وانشاء مؤسساتها التثقيفية ، ونقاباتها ، وتعاونياتها . واحرز مذهب ماركس انتصاراً كاملاً واخذ يمتد ويتسع . وبيطاء ، ولكن برسوخ ، تطور انتقاء وحشد قوى البروليتاريا ، واعدادها للمعارك المقبلة .

ان دياكتيك التاريخ يرتدي شكلا يجبر معه انتصار الماركسية في حقل النظرية اعداء الماركسية على التقنع بقناع الماركسية . وقد حاولت الليبرالية ، المهترئة في داخلها ، ان تستأنف نشاطها تحت ستار الانتهازية الاشتراكية . وقد فسروا مرحلة اعداد القوى للمعارك

الكبيرة بانها عدول عن هذه المعارك . وكانوا يقولون ان تحسين اوضاع العبيد بغية النضال ضد العبودية المأجورة ينبغي ان يجري بطريقة يتنازل فيها العبيد عن حقوقهم في الحرية لقاء فلس واحد . وكانوا يدعون بجبن الى « السلام الاجتماعي » (اي الى السلام مع العبودية) ، والى الاقلاع عن النضال الطبقي ، الخ .. وكان لهم انصار عديدون جداً بين البرلمانيين الاشتراكيين وبين مختلف الموظفين في الحركة العمالية وبين المثقفين « المحبذين » .

٣

وكان الانتهازيون لما ينتهوا من تمجيد « السلام الاجتماعي » وامكانية اجتناب العواصف في ظل « الديمقراطية » حتى تفجر في آسيا ينوع جديد من العواصف العالمية الكبيرة . فبعد الثورة الروسية ، قامت الثورة التركية ، والايرائية ، والصينية . واننا لنعيش اليوم بالضبط في عصر هذه العواصف و « تأثيرها بالاتجاه المعاكس » في اوروبا . واياً كان مصير الجمهورية الصينية العظيمة ، التي تستثير اليوم لعاب شتى اضراب الضباع « المتمدنة » ، فما من قوة في العالم تستطيع ان تعيد الاقطاعية القديمة في آسيا ، ولا ان تكس من على سطح الارض النزعة الديمقراطية الباسلة لدى الجماهير الشعبية في البلدان الآسيوية وشبه الآسيوية .

ان المماطلات الطويلة لخوض نضال حاسم ضد الرأسمالية في اوروبا قد دفعت الى احضان اليأس والفوضوية بعض الناس الذين

قليلا ما يهتمون بشروط تحضير النضال الجماهيري وبشروط تطوره .
واننا نلرى الآن الى اى حد من صغر النفس وقصر النظر يبلغ هذا الياأس
وهذه الفوضوية .

ان ما ينبغى ان نستمده من كون آسيا التي تعد ثمانمئة مليون
انسان قد انجذبت الى غمرة النضال في سبيل نفس المثل العليا
الاوروبية ، ليس الياأس ، بل الشجاعة .

ان الثورات الآسيوية قد بينت لنا نفس ما تتصف به الليبرالية
من ميوعة وخساسة ، نفس الدور الاستثنائي الذي يضطلع به استقلال
الجماهير الديموقراطية ، نفس التمايز الدقيق بين البروليتاريا وبين
البرجوازية من كل شاكلة وطراز . ان من يتحدث ، بعد تجربة
اوروبا وآسيا ، عن سياسة لاطبقية وعن اشتراكية لاطبقية ، انما لا
يستحق غير وضعه في قفص وعرضه الى جانب كَنغر اوسترالي .
وعلى اثر آسيا ، اخذت اوروبا تتحرك ولكن على غير الطريقة
الآسيوية . لقد ولت الى الابد المرحلة « السلمية » ، مرحلة ١٨٧٢ —
١٩٠٤ ؛ فان الغلاء ووطأة التروستات يؤديان الى تفاقم النضال
الاقتصادي تفاقماً لا سابق له ، تفاقم هز العمال الانجليز بالذات ،
الذين افسدتهم الليبرالية اكثر من سائر العمال . وامام انظارنا ، تنضح
ازمة سياسية حتى في اكثر بلدان البرجوازية واليونكر * « عصمة » ،
اي في المانيا . ان جنون التسلح والسياسة الامبريالية يجعلان من
اوروبا الحالية « سلاماً اجتماعياً » يشبه بالاحرى برمبلا من البارود .

* اليونكر ، طبقة من كبار ملاكي الاراضي النبلاء في بروسيا . الناشر .

ناهيك عن ان تفسخ جميع الاحزاب البرجوازية ونضوج البروليتاريا ما
ينفكان في اطراد دائم .
منذ ظهور الماركسية ، جاءت لها كل من المراحل الكبيرة
الثلاث من التاريخ العالمي بتأكيدات جديدة وبانتصارات جديدة .
ولكن المرحلة التاريخية المقبلة ستحمل للماركسية ، بوصفها مذهب
البروليتاريا ، انتصاراً اروع ايضاً .

« البرافدا » ، العدد ٥٥ ، ١ مارس
المجلد ٢٣ ، ص ١ - ٤
(آذار) ١٩١٣
التوقيع : ف . ا .

نجاح كبير تحرزه الجمهورية الصينية

من المعروف ان الجمهورية الصينية العظمى التي انشأتها ديموقراطية الجماهير الشعبية المتقدمة في آسيا مرخصة في سبيلها البذل قد واجهت في الآونة الاخيرة اشد الصعوبات المالية . ان ستاً من الدول « الكبرى » التي تعتبر دولا متمدنة والتي تمارس في الواقع سياسة في منتهى الرجعية قد شكلت كونسورسيوماً (شركة) مالياً اوقف عقد القرض للصين !

ذلك لان الثورة في الصين لم تثر بين البرجوازية الاوروبية الحماسة لقضية الحرية والديموقراطية - فتلك عاطفة تحسها البروليتاريا ولم يفطر عليها طواغيت الارباح ، - انما اثارت النزوع الى نهب الصين والى الشروع باقتسام الصين واقتطاع الاراضي من الصين . وقد سعى « كونسورسيوم » الدول الست (انجلترا ، فرنسا ، روسيا ، المانيا ، اليابان ، الولايات المتحدة الاميركية) وراء دفع الامور الى حد افلاس الصين بقصد اضعاف الجمهورية وتقويضها .

وقد جاء انهيار هذا الكونسورسيوم الموغل في الرجعية نجاحاً كبيراً للجمهورية الفتية التي تتمتع بعطف جماهير الكادحين في

العالم كله . فقد صرح رئيس الولايات المتحدة الاميركية بان حكومته لن تؤيد هذا الكونسورسيوم بعد اليوم ، وانها ستعترف بالجمهورية الصينية رسمياً في المستقبل القريب . وقد انسحبت البنوك الاميركية الآن من الكونسورسيوم . وستقدم اميركا الآن للصين المساعدة المالية التي تحتاج اليها اشد الحاجة ، فاتحة السوق الصينية لرأس المال الاميركي ومسهلة امر الاصلاحات في الصين .

وتحت تأثير اميركا غيرت اليابان كذلك سياستها حيال الصين . ففي البدء لم تبد اليابان رغبة حتى بالسماح لصنّيات-صين بدخول اليابان ! وقد تمت هذه الزيارة الآن ، وجميع الديمقراطيين في اليابان يحيون بحماسة التحالف مع الصين الجمهورية ؛ وقد طرحت على بساط البحث مسألة عقد تحالف مع الصين . لقد فهمت البرجوازية اليابانية ، على غرار الاميركية ، ان سياسة السلام مع الصين افيد لها من سياسة نهب الجمهورية الصينية واقتسامها .

وغنى عن القول ان انهيار كونسورسيوم النهب هو هزيمة خطيرة تصيب السياسة الخارجية الرجعية التي تتمشى عليها روسيا .

الاوروبيون المتمدنون والآسيويون المتوحشون

تحدث الاشتراكي-الديموقراطي الانجليزي المعروف روتشتين في الصحافة العمالية الالمانية عن حادث نموذجي له دلالاته وقع في الهند الانجليزية ؛ وهذا الحادث يبين لنا بفصاحة لا تبلغها فصاحة الكلام السبب الذي يجعل الثورة تتطور بمثل هذه السرعة في هذه البلاد التي يزيد عدد سكانها على ٣٠٠ مليون نسمة .:

الصحفي الانجليزي ارنولد يصدر جريدة في رانغون ، وهي مدينة كبيرة (يزيد عدد سكانها على ٢٠٠٠٠٠٠ نسمة) في مقاطعة من مقاطعات الهند ؛ وقد نشر مقالا تحت عنوان : « هزء بمحكمة بريطانية » ، فضح فيه القاضي الانجليزي في المقاطعة اندريو (Andrew) . وقد حكم على ارنولد بالسجن لمدة سنة لنشره هذا المقال . ولكنه تابع القضية و « بلغ » اعلى المراجع في لندن استناداً الى ما له من صلات فيها . فهرعت حكومة الهند نفسها « وخفضت » مدة العقاب الى اربعة اشهر واطلقت سراح ارنولد .

فلأبي امر قامت القيامة ؟

ماك-كورميك كولونيل في الجيش الانجليزي ، كانت له عشيقة في خدمتها هندية في الحادية عشرة من سنيها ، اسمها آنا . فاغرى هذا الممثل البارع للامة المتمدنة البنت آنا واغتصبها وحبسها في بيته .

وحدث ان كان والد آنا على فراش الموت فارسل يطلب ابنته . وعندئذ علم سكان القرية بجلية الامر . فتثار ثائر السكان من شدة السخط واضطرت الشرطة الى اصدار امر باعتقال ماك-كورميك . ولكن القاضي اندريو قد اخلى سبيله بكفالة ؛ ومن ثم ، بعد جملة من عمليات التلاعب المخجل بالقانون ، برأ ماك-كورميك ! لقد ادعى الكولونيل البارع ، على غرار ما يفعل جميع السادة النبلاء في مثل هذه الحالات ، ان آنا مومس ، وقدم خمسة شهود للبرهان على صحة دعواه . اما الشهود الثمانية الذين قدمتهم والدة آنا ، فلم يظهر القاضي اندريو حتى الرغبة في استجوابهم !

وعندما حوكم الصحفي ارنولد بتهمة الافتراء لم يسمح له رئيس المحكمة « السير » (« صاحب السعادة ») فوكس باثبات القضية استناداً الى افادات الشهود .

ومن المعروف للجميع ان امثال هذه القصة تحدث في الهند بالالوف والملايين . الا ان ظروفاً خارقة قد مكنت « المفترى » ارنولد (ابن صحفي بعيد الصيت في لندن !) من الخروج من السجن ومن كشف القضية .

ولا ينبغي ان يغيب عنا ان الليبيراليين الانجليز يضعون على رأس الادارة في الهند « نخبة » رجالهم . فمنذ امد قريب كان جون

مورلي (Morley) الكاتب الراديكالي المعروف و «نجمة العلم الاوروبي» و «الرجل المحترم غاية الاحترام» في عيون جميع الليبراليين من اوروبيين وروس ، يشغل منصب نائب الملك في الهند - رئيس ماك-كورميك واندريو وفوكس ومن اليهم .
 لقد استيقظت في آسيا الروح «الاوروبية» : فقد غدت شعوب آسيا واعية وعباً ديموقراطياً .

« البرافدا » ، العدد ٨٧ ، ١٤ ابريل
 (نيسان) ١٩١٣
 التوقيع : W .

المجلد ٢٣ ، ص ص ٨٩ -
 ٩٠

النضال بين الاحزاب في الصين

استطاع الشعب الصيني ان يدك النظام القديم القروسطي والحكومة التي تدعّمه . واقامت الجمهورية في الصين ، وانتخب اول برلمان في بلد آسيوي كبير بعث الفرح زمناً طويلاً جداً في قلوب المائة السود من جميع القوميات بركوده وجموده ، - انتخب اول برلمان صيني واجتمع وبدأ جلساته منذ بضعة اسابيع .

وفي المجلس الادنى من مجلسي البرلمان الصيني ، حاز انصار صن يات- صن اغلبية غير كبيرة ، وهم حزب غو (او كو) مين- تان ، « القوميون » ؛ وللاعراب عن جوهر هذا الحزب بالنسبة للاحوال الروسية ، تجب تسميته بالحزب الجمهوري الشعبي الراديكالي ، حزب الديمقراطية . اما في المجلس الاعلى ، فله اغلبية اكبر . و ضد هذا الحزب تقف احزاب اصغر منه ، معتدلة او محافظة ، مسماة بشتى الاسماء من طراز « الراديكاليين » وخلافه . اما في الواقع ، فان جميع هذه الاحزاب هي احزاب الرجعيين ، واعني بهم البيروقراطيين والملاكين العقارين والبرجوازية الرجعية . وجميعها تميل الى الكاديتي الصيني يوآن شي- كاي ، الرئيس الموقت للجمهورية ،

الذي يقلد اكثر فاكثر اخلاق الديكتاتور وعاداته . وكما يليق بالكاديتي ، كان بالامس ملكياً ، وهو اليوم جمهوري بعد ان انتصرت الديمقراطية الثورية ، وغداً يعترزم ان يصبح رئيس دولة عادت من جديد دولة ملكية ، اي ان يخون الجمهورية .

ان حزب صن يات-صن يعتمد على جنوب الصين ، الذي هو الاكثر تطوراً في ميداني الصناعة والتجارة والاكثر تأثراً بنفوذ اوروبا ، والاكثر تقدماً .

اما حزب يوآن شي-كاي ، فانه يعتمد على شمال الصين المتأخر .

وحتى الآن انتهت اولى الاصطدامات بانتصار يوآن شي-كاي : فقد وحّد جميع الاحزاب « المعتدلة » (اي الرجعية) ، وشقّ قسماً من « القوميين » واوصل مرشحه هو الى منصب رئيس المجلس الادنى في البرلمان ، وعقد قرضاً مع « اوروبا » ، اي مع اصحاب المليارات الاوروبيين - المحتالين ، خلافاً لارادة البرلمان . وقد عَقِدَ القرض بشروط مرهقة ، بشروط الربا السافر ، بضمانة المداخيل من احتكار الملح . ان القرض يخضع الصين للبرجوازية الاوروبية الضارية والمغرقة في الرجعية ، والمستعدة لخنق حرية الشعب ، كل شعب ، اذا كان الامر يتعلق بالارباح . والحال يعطي القرض ، وقدره حوالي ٢٥٠ مليون روبل روسي ، الرأسمالين الاوروبيين ارباحاً فاحشة . وبدافع الهلع الرجعي من البروليتاريا الاوروبية ، تقيم البرجوازية الاوروبية حلفاً رجعياً مع الطبقات والفئات الرجعية في الصين .

والنضال ضد هذا الحلف ليس بالامر اليسير على حزب صن

يات-صن .

فما هي اوجه الضعف في هذا الحزب ؟ ان هذا الحزب لم يستطع بعد ان يجتذب الى الثورة ، بصورة كافية ، الجماهير الواسعة من الشعب الصيني . والبروليتاريا في الصين لا تزال بعد ضعيفة جداً ، — ولهذا لا توجد طبقة طليعية بمقدورها ان تناضل بحزم ووعي من اجل السير بالثورة الديمقراطية الى النهاية . والفلاحون ليس لهم قائد بشخص البروليتاريا ، وهم مظلومون بشكل رهيب ، فاقدو الهمة ، جهلاء ، لا يبالون بالسياسة . ورغم الاطاحة الثورية بالنظام الملكي القديم والمتعفن كلياً ، ورغم انتصار الجمهورية ، لا يوجد في الصين الحق الانتخابي العام ! كانت الانتخابات الى البرلمان مشروطة بنصب مالية ، ولم ينتخب غير من يملكون املاكاً تبلغ قيمتها حوالى ٥٠٠ روبل ! ومن هذا ايضاً يتبين باي درجة من الضعف تجتذب حتى الآن الجماهير الشعبية الواسعة فعلا الى تأييد الجمهورية الصينية بنشاط . وبدون هذا التأييد من الجماهير ، بدون طبقة طليعية منظمة وصلبة ، لا يمكن ان تكون الجمهورية ثابتة مكيئة :

ومع ذلك ، فعلت الديمقراطية الثورية في الصين كثيراً جداً ، رغم نواقص زعيمها صن يات-صن الكبيرة (الانسياق وراء الاحلام وعدم الحزم ، التاجمان عن عدم وجود سند بروليتاري له) ، لاجل ايقاظ الشعب ، لاجل الظفر بالحرية وبالمؤسسات الديمقراطية حقاً وفعلاً . ان هذا الحزب ، حزب صن يات-صن ، باجتذابه الى الحركة

والى السياسة جماهير اوسع فأوسع من الفلاحين الصينيين يصبح بالتالي (وبالقدر الذي يجري فيه هذا الاجتذاب) عاملاً كبيراً من عوامل تقدم آسيا وتقدم البشرية . ان عمل هذا الحزب لن يذهب ابداً عبثاً ، اياً كانت الهزائم التي قد يتزلها به الاندال السياسيون ، والمغامرون والديكتاتوريون الذين يعتمدون على قوى البلد الرجعية .

كتب في ٢٨ ابريل - نيسان (١١ مايو -
 ايار) ١٩١٣
 صدر في ٣ مايو ١٩١٣ في جريدة
 « البرافدا » ، العدد ١٠٠

المجلد ٢٣ ، ص ص ١٣٨ -
 ١٤٠

استيقاظ آسيا

هل مر زمن طويل منذ كانت الصين تعتبر مثالا لبلاد الركود الازلي التام ؟ اما الآن فقد غدت الصين مسرحاً لحياة سياسية زاخرة ولحركة اجتماعية فياضة ونهضة ديمقراطية متدفقة . ففي اثر حركة سنة ١٩٠٥ في روسيا شملت الثورة الديمقراطية آسيا من اقصاها الى اقصاها - تركيا ، ايران ، الصين . ويشهد الغليان في الهند الانجليزية .

ويستوقف النظر ان الحركة الديمقراطية-الثورية قد شملت الآن كذلك الهند الهولندية ، جزيرة جاوه والمستعمرات الهولندية الاخرى التي يقطنها حوالى ٤٠ مليون نسمة .

وحملة هذه الحركة الديمقراطية هم - اولاً ، الجماهير الشعبية في جاوه التي استيقظت بينها حركة قومية تحت لواء الاسلام . ثانياً ، لقد كونت الرأسمالية مثقفين محليين من الاوروبيين المستوطنين الذين يؤيدون استقلال الهند الهولندية . ثالثاً ، السكان الصينيون غير القلائل في جاوه والجزر الاخرى قد حملوا الحركة الثورية من وطنهم .

لقد وصف الماركسي الهولندي فان-رافيستين استيقاظ الهند الهولندية هذا وأشار الى ان الاستبداد والطغيان اللذين عرفت بهما الحكومة الهولندية على الدوام يلاقيان الآن المقاومة الحازمة والاحتجاج بين جماهير السكان المحليين .

تبدأ الظواهر المألوفة في العهود السابقة للثورة : تنشأ الاتحادات والاحزاب بسرعة مدهشة ، فتمنعها الحكومة مسببة بذلك اشتداد النقمة وتعاضم الحركة . ونقول على سبيل المثل ان الحكومة الهولندية قد حلت منذ قريب « الحزب الهندي » لانه تحدث في برنامجه ونظامه الداخلي عن نزوعه الى الاستقلال . فـ « درجيموردا » * الهولنديون (ونقول بالمناسبة انهم يجدون في ذلك التحييد من جانب الاكليريكيين والليبراليين : لقد تعفنت الليبرالية الاوروبية !) قد رأوا في ذلك نزوعاً اجرامياً الى الانفصال عن هولنده ! وهذا الحزب المحلول قد انبعث باسم آخر طبعاً .

لقد نشأ في جاوه اتحاد وطني من المحليين اصبح يضم في صفوفه ٨٠ الف عضو وينظم الاجتماعات الجماهيرية . وتعاضم الحركة الديمقراطية بقوة جارفة .

ان الرأسمالية العالمية وحركة سنة ١٩٠٥ في روسيا قد ايقظتا آسيا نهائياً . فمئات الملايين من السكان المهانين والغرقى في ركود

* درجيموردا . كل شخص ذي ميول واخلاق بوليسية فظة . واسم درجيموردا هو اسم شخص من مسرحية « المفتش » الهزلية لغوغول . الترجم .

القرون الوسطى قد نهضوا للحياة الجديدة ، للنضال من اجل ايجابية الحقوق البشرية ، من اجل الديمقراطية .

ان العمال في بلدان العالم المتقدمة يتتبعون باهتمام وحماسة مجرى نمو الحركة التحررية العالمية ، هذا النمو الهائل في جميع انحاء الدنيا وبجميع الاشكال . لقد فزعت برجوازية اوروبا من قوة حركة العمال فارتمت في احضان الرجعية والطغمة العسكرية والاكليروس وقوى الظلام . ولكن بروليتاريا البلدان الاوروبية وديموقراطية البلدان الآسيوية ، الديمقراطية الفتية والمنفعمة ايماناً بقواها وثقة بال جماهير ، تسير لتحل محل هذه البرجوازية المتعفنة حتى العظم .

ان استيقاظ آسيا وشروع البروليتاريا المتقدمة في اوروبا بالنضال في سبيل السلطة يرمزان الى مرحلة جديدة في التاريخ العالمي بدأت في اوائل القرن العشرين .

« البرافدا » ، العدد ١٠٣ ، ٧ مايو المجلد ٢٣ ، ص ص ١٤٥ -
 (ايار) ١٩١٣ ١٤٦
 التوقيع : ف .

الطبقة العاملة والمسألة القومية

روسيا بلاد رقصاء من الناحية القومية . والسياسة الحكومية ، سياسة كبار ملاكي الاراضي الذين تدعمهم البرجوازية ، هي سياسة مشبعة بتعصب قومي تتصف به المائة السود .
ونصل هذه السياسة موجه ضد اكثريه شعوب روسيا التي تؤلف اكثريه سكانها . والى جانب ذلك ترفع النزعة القومية البرجوازية في الامم الاخرى (البولونية ، اليهودية ، الاوكرانية ، الجورجية ، الخ .) رأسها ساعية وراء تحويل الطبقة العاملة عن مهامها العالمية العظمى بالنضال القومي او بالنضال في سبيل الثقافة القومية .
ان المسألة القومية تتطلب من جميع العمال الواعين طرحها بوضوح وحلها .

عندما ناضلت البرجوازية في سبيل الحرية مع الشعب ، مع الكادحين ، زادت للامم عن الحرية التامة والمساواة التامة . فالبلدان الراقية ، سويسرا وبلجيكا والنروج وغيرها ، هي نموذج يبين لنا كيف تعيش الامم الحرة جنباً الى جنب بصورة سلمية او تنفصل بعضها عن بعض بصورة سلمية اذا كان النظام ديموقراطياً حقاً .

واليوم تخشى البرجوازية العمال وتبحث عن تحالف مع بوريشكيفيتش ومن على شاكلته ، عن تحالف مع الرجعية ، وتخون الديمقراطية وتذود عن ظلم الامم او عن بتر حقوقها وتفسد العمال بشعارات مشبعة بالتعصب القومي .

ما من احد غير البروليتاريا في ايامنا يذود عن الحرية الحقيقية للامم وعن وحدة عمال جميع الامم .

ولكيما تعيش الامم المختلفة بحرية وسلام جنباً الى جنب او لكيما تنفصل (عندما ترى ذلك افضل لها) وتشكل دولا مختلفة ، لا بد من ديموقراطية كاملة تذود عنها الطبقة العاملة . لا ينبغي الاقرار باي امتياز كان لاية امة كانت او لاية لغة كانت ! ينبغي الحؤول دون اي تضييق على الاقلية القومية او اي بتر لحقوقها ! وهذه هي مبادئ الديمقراطية العمالية .

• يريد الرأسماليون وكبار ملاكي الاراضي ان يفرقوا مهما كلفهم الامر بين عمال مختلف الامم في حين ان اصحاب الحول والطول في دنيانا هذه يعيشون جنباً الى جنب على احسن ما يرام بصفة حملة اسهم في « الاعمال » التي تعود « بعائدات » تحصى بالملايين (من نوع مناجم اللينا (٣٥)) . فان جميع الذين يملكون رأس مال ، من ارثوذكس ويهود وروس والمان وبولونيين واوكرانيين ، يستثمرون ، متضافرين ، العمال من ابناء جميع الامم .

ان العمال الواعين يريدون الوحدة التامة بين عمال جميع الامم في جميع منظمات العمال الثقيفية والنقابية والسياسية ، الخ .. وليلطم السادة الكاديت جباههم منكرين على الاوكرانيين المساواة في الحقوق

او منتقصين من هذه الحقوق . ولتعلل برجوازية جميع الامم النفس
 بعبارات كاذبة عن الحضارة القومية والمهام القومية وهلم جراً وهلم جراً .
 ان العمال لن يسمحوا بالتفريق بينهم بعبارات معسولة عن
 الحضارة القومية او بصدد « استقلال الثقافة القومية الذاتي » (٣٦) ،
 فالعمال من ابناء جميع الامم يذودون معاً ، يذودون متضافرين ، في
 منظمات مشتركة ، عن الحرية التامة والمساواة التامة بوصفهما ضمان
 الحضارة الحقيقية .

ان العمال يخلقون في العالم كله حضارتهم الاممية التي مهد
 لها منذ زمن بعيد دعاة الحرية واعداء الظلم . والعمال يعارضون العالم
 القديم ، عالم الظلم القومي ، عالم الشحاء القومية او العزلة القومية
 بالعالم الجديد ، عالم وحدة الشغيلة من ابناء جميع الامم ، بعالم
 لا يتسع لاي امتياز ، لا يتسع لاقل ظلم لانسان من قبل انسان .

المجلد ٢٣ ، ص ص ١٤٩ -

١٥٠

كتب في ٣ (١٦) مايو (ايار) ١٩١٣

صدر في ١٠ مايو ١٩١٣ في جريدة

« البرافدا » ، العدد ١٠٦

اوروبا المتأخرة وآسيا المتقدمة

قرن هذه الكلمات يبدو امراً مستغرباً . اذ هل يجهل احد ان اوروبا متقدمة وآسيا متأخرة ؟ ولكن الكلمات التي عنون بها هذا المقال تتضمن حقيقة مرة .

ففي اوروبا الراقية والمتمدنة ذات التكنيك المتطور تطوراً باهراً والثقافة الشاملة والغنية والدساتير قد حل ظرف تاريخي غدت فيه البرجوازية السائدة تؤيد كل متأخر ، كل بال ، كل عنصر من عناصر القرون الوسطى لخوفها من البروليتاريا المتنامية والمتعاضمة القوى . ان البرجوازية التي دب فيها ديبب البلى تتحد مع جميع القوى التي قضت وتقضي ايامها الاخيرة ، وذلك بغية الابقاء على نظام العبودية المأجورة المتداعي .

في اوروبا الراقية تسود برجوازية تساند جميع قوى التأخر . واذا كانت اوروبا راقية في ايامنا فذلك ليس بفضل البرجوازية بل بالرغم منها ؛ لان البروليتاريا هي وحدها التي تزيد باستمرار جحافل المناضلين بالملايين في سبيل مستقبل افضل ، هي وحدها التي تكن

وتنشر عداء لا يعرف الرحمة حيال التأخر والوحشية والامتيازات والعبودية واهانة الانسان للانسان .

في اوروبا « الراقية » ليس من طبقة راقية غير البروليتاريا . اما البرجوازية الحية فهي على استعداد لاقتراف كل عمل وحشي ، اجرامي ، آثم ، لكيما تذود عن العبودية الرأسمالية السائرة الى الموت . ولا نحسب ان ثمة دليلا يظهر بوضوح مدهش تقيح البرجوازية الاوروبية برومتها كما يظهره تأييدها للرجعية في آسيا ، هذا التأييد الناجم عن جشع المالين والرأسماليين المحتملين .

في كل صقع من اصقاع آسيا تنمو حركة ديمقراطية قوية وتوسع وتتوطد . وما تزال البرجوازية في آسيا تسير مع الشعب ضد الرجعية . فمئات الملايين من الناس تستيقظ للحياة وللنور وللحرية . ويا له من ابتهاج تبعثه هذه الحركة العالمية في قلوب جميع العمال الواعين الذين يعلمون ان الطريق الى الاشتراكية يمر عبر الديمقراطية ! وما اشد شعور العطف الذي يكنه جميع الديمقراطيين الشرفاء لآسيا الفتية !

وماذا نرى في اوروبا « الراقية » ؟ انها تنهب الصين وتساعد اعداء الديمقراطية ، اعداء الحرية في الصين !

واليكم عملية حسابية بسيطة ، الا انها عميقة في مغزاها . لقد عقد القرض الصيني الجديد ضد الديمقراطية الصينية : فان « اوروبا » تؤيد يوان شي-كاي الذي يحضر ديكتاتورية عسكرية . ولماذا تؤيده ؟ تؤيده لامر فيه مصلحة . فقد عقد القرض بمبلغ يقرب من ٢٥٠ مليون روبل وبسعر ٨٤ مقابل ١٠٠ . معنى ذلك ان البرجوازيين في

« اوروبا » يدفعون للصينيين ٢١٠ ملايين ، بينما يأخذون من الجمهور ٢٢٥ مليون روبل . فيحصلون دفعة واحدة ، خلال عدة اسابيع ، على ١٥ مليون روبل ربحاً صافياً ! أليس ذلك بربح « صاف » حقاً ؟ وماذا يحدث اذا لم يعترف الشعب الصيني بالقرض ؟ ففي الصين جمهورية ، والاكثرية في البرلمان ضد القرض ؟

عندئذ يحدث ان تنهض اوروبا « الراقية » وتصرخ : يا غيرة « المدنية » ، يا غيرة « النظام » ، يا غيرة « الحضارة » ، يا غيرة « الوطن » ! عندئذ توجه المدافع وتسحق جمهورية آسيا « المتأخرة » بالتحالف مع الخائن المغامر ، صديق الرجعية يوان شي-كاي ! ان اوروبا الامر والنهي باكملها ، البرجوازية الاوروبية باكملها ، في تحالف مع جميع قوى الرجعية والقرون الوسطى في الصين .

وبالمقابل ، تجد آسيا الفتية باكملها ، اي مئات الملايين من الكادحين الآسيويين ، في بروليتاريا جميع البلدان المتمدنة حليفاً يركن اليه . وليس في العالم قوة تستطيع ان تعيق انتصارها الذي يحرق شعوب اوروبا وشعوب آسيا سواء بسواء .

كتب في ١٠ (٢٣) مايو (ايار) ١٩١٣ المجلد ٢٣ ، ص ص ١٦٦ -
 صدر في ١٨ مايو ١٩١٣ في جريدة
 « البرافدا » ، العدد ١١٣

من مقال :

حق الامم في تقرير مصيرها

اثارت الفقرة التاسعة من برنامج الماركسيين الروس ، المختصة بحق الامم في تقرير مصيرها ، حملة واسعة من الانتهازيين ، في الآونة الاخيرة (كما اشرنا الى ذلك في « بروسفيشينيه ») * . فقد انقض على هذه الفقرة التصفوي الروسي سيمكوفسكي في جريدة لدعاة التصفية (٣٧) تصدر في بطرسبورغ ، وحذا حذوه البولندي (٣٨) لييمن والاشتراكي-القومي الاوكراني يوركيفيتش ، كل منهما في جريدته ، وازدروا بها اشد الازدراء . ولا شك ان هذه الحملة « الصاخبة الشاملة » التي شنها الانتهازيون على برنامجنا الماركسي ، مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالترددات القومية البادية في الوقت الحاضر بوجه عام . ولذا نرى انه حان الوقت لتحليل القضية المثارة تحليلاً دقيقاً مفصلاً . بيد اننا نود الاشارة الى ان احداً من هؤلاء الانتهازيين المذكورين اعلاه ، لم يأت ببرهان واحد من عنده ، بل اقتصروا جميعاً على ترديد ما قالته روزا لوكسمبورغ في مقالها البولوني المطول

* راجع مقال لينين : « ملاحظات انتقادية حول مسألة القوميات » . الناشر .

الذي نشرته في عامي ١٩٠٨ و ١٩٠٩ تحت عنوان « المسألة القومية والحكم الذاتي » . ولذا نأخذ بعين الاعتبار قبل كل شيء ، في سياق هذا البحث ، البراهين « الاصلية » التي اوردها هذه الكاتبة .

١ . ما معنى حرية الامم في تقرير مصيرها ؟

يبرز هذا السؤال بصورة طبيعية ، بادى الامر ، حين نحاول النظر فيما يسمى حرية تقرير المصير من وجهة النظر الماركسية . فماذا يعني ذلك ؟ أنستقصي الجواب من التعاريف الحقوقية المستقاة من شتى انواع « المفاهيم العامة » للحقوق ؟ ام ينبغي تحريره في دراسة الحركات القومية دراسة تاريخية اقتصادية ؟

لا غرابة في ان السادة سيمكوفسكي ولييمن ويوركيفيتش واضرابهم لم يفطنوا حتى بالقاء هذا السؤال ، وهم يتملصون بمجرد التهافت على « غموض » البرنامج الماركسي . ويبدو ان هؤلاء السادة على ما هم عليه من بساطة يجهلون تمام الجهل ان مسألة حرية الامم في تقرير مصيرها لم يعالجها البرنامج الروسي الموضوع في سنة ١٩٠٣ (٣٩) وحسب ، بل عالجهما ايضاً قرار مؤتمر لندن الاممي المنعقد في سنة ١٨٩٦ (٤٠) (وسنعود الى هذا القرار بالتفصيل فيما بعد) . ولكن من الاغرب بكثير ، ان روزا لوكسمبورغ التي طالما جمعجعت حول ما زعم من اتسام تلك الفقرة من برنامجنا بطابع التجريد والميتافيزيائية ، قد ارتكبت نفسها خطأ التجريد والميتافيزيائية هذا . فان روزا لوكسمبورغ ذاتها تتيه دائماً في بحث الاعتبارات العامة لحرية تقرير المصير

(الى حد المحاكمة المضحكة على ما يجب استخدامه من وسائل لمعرفة ارادة امة من الامم) ، دون ان تطرح اطلاقاً هذا السؤال بصورة واضحة دقيقة : أيتلخص كنه القضية في التعاريف الحقيقية ، ام في تجارب الحركات القومية في العالم بأسره ؟

ان مجرد القاء هذا السؤال بصورة دقيقة واضحة — وهذا سؤال لا يستطيع الماركسي التغاضي عنه — يطيح فوراً بتسعة اعشار براهين روزا لوكسمبورغ . فالحركات القومية لم تبرز اليوم في روسيا للمرة الاولى ، وهي ليست وفقاً على هذه البلاد دون سواها ، ففي العالم كله كان عهد انتصار الرأسمالية الحاسم على الاقطاعية مقترناً بالحركات القومية . ان اساس تلك الحركات الاقتصادي يقوم على ان تفوق الانتاج البضاعي تفوقاً تاماً يتطلب استيلاء البرجوازية على السوق الداخلية وتوحيد الاراضي التي يتكلم سكانها لغة واحدة في دولة واحدة ، وازالة كل حاجز من شأنه ان يعيق تطور تلك اللغة ورسوخها في الادب . ذلك ان اللغة وسيلة كبرى لاتصال الناس بعضهم ببعض . كما ان وحدة اللغة وحرية التطور هما من اهم الشروط لقيام مبادلات تجارية حرة شاملة حقاً تتوافق والرأسمالية الحديثة ، ولتكتل الناس تكتلاً حراً واسعاً داخل كل طبقة من الطبقات ، واخيراً لاقامة علاقة وثيقة بين السوق وبين كل رب عمل كبير او صغير ، بين السوق وبين كل بائع ومشتري .

فالسعي الى اقامة دول قومية تستجيب على الوجه الاكمل لمتطلبات الرأسمالية الحديثة هذه، هو امر ملازم لكل حركة قومية . وتدفع الى ذلك اعرق العوامل الاقتصادية . ومن هنا يبدو ان الميزة

النموذجية والشيء الطبيعي في المرحلة الرأسمالية هو قيام الدولة القومية في أوروبا الغربية كلها بله في العالم المتمدن كله .

فاذا اردنا ، بعد هذا ، ان نفهم معنى حرية الامم في تقرير مصيرها ، دون ان نتلاعب بالتعاريف الحقوقية ، ودون ان « نخترع » مفاهيم مجردة ، بل بتحليل شروط الحركات القومية التاريخية والاقتصادية ، فلا بد ان نصل الى النتيجة التالية : ان المقصود بحرية الامم في تقرير مصيرها ، هو انفصالها كدول عن مجموعات قومية اخرى ، هو بالطبع تأليفها دولاً قومية مستقلة .

وسنرى فيما بعد ، الاسباب الاخرى التي تجعلنا مخطئين اذا فهمنا من حق حرية تقرير مصير امة من الامم شيئاً آخر غير حق الوجود كدولة قائمة بذاتها . اما الآن فعلياً ان نقف عند هذا السؤال : كيف حاولت روزا لوكسمبورغ ان « تملص » من مجابهة النتيجة الحتمية القائلة بالاسباب الاقتصادية العميقة للميل الى انشاء دولة قومية . تعرف روزا لوكسمبورغ الكراس الذي وضعه كاوتسكي بعنوان « القومية والاممية » (ملحق بـ « نويه زايٓت » — « Neue Zeit » — العدد الاول ، ١٩٠٧ — ١٩٠٨ ، الترجمة الروسية في مجلة « ناووتشنايا ميسل » ، ريفا ، ١٩٠٨) معرفة تامة . وتعرف ان كاوتسكي * ، بعد ان حلل مسألة الدولة القومية في الفقرة الرابعة من هذا الكراس تحليلاً

* عندما اعد لينين ، عام ١٩١٦ ، اعادة طبع هذا المقال ارفق هذه الكلمات بالملاحظة التالية : « نرجو القارئ ألا ينسى ان كاوتسكي كان قبل عام ١٩٠٩ ، اي قبل صدور كراسه الرائع « الطريق الى السلطة » عدواً للانهازية التي لم يأخذ يدافع عنها باقصى حزم إلا في ١٩١٠ — ١٩١١ ، ثم في ١٩١٤ — ١٩١٦ . » . الناشر .

دقيقاً ، توصل بالنتيجة الى القول بأن اوتو باور « يستصغر قوة الميل الى انشاء الدولة القومية » (الصفحة ٢٣ من الكراس المذکور) . وقد اوردت روزا لوكسمبورغ نفسها كلمات كاوتسكي التالية : « ان الدولة القومية هي شكل الدولة الذي ينسجم اكمل انسجام مع الظروف العصرية » (اي ظروف الرأسمالية ، والمدنية ، والرقي الاقتصادي ، خلافاً لظروف القرون الوسطى ، وعهد ما قبل الرأسمالية ، الخ .) ، « وهي الشكل الذي يتهاى لها فيه تأدية مهامها بأسهل ما يمكن » (اي مهام افساح المجال امام الرأسمالية لتتطور الى ابعد حدود الحرية والشمول والسرعة) . وعلينا ان نضيف الى ما تقدم ملاحظة ختامية ، اوفر دقة ، اوردها كاوتسكي ، وهي ان الدول التي يكون تركيبها القومي بعيداً عن التجانس (اي التي تدعى بدول القوميات ، خلافاً للدول القومية) تكون « دائماً دولا ظل تشكيلها الداخلي ، لسبب ما ، شاذاً أو ضعيف التطور » (متأخراً) . وغني عن البيان ان كاوتسكي يستعمل هنا لفظه « شاذ » للدلالة فقط على عدم التلاؤم مع ما هو منسجم ومتطلبات الرأسمالية خلال تطورها انسجاماً اوثق .

ورب سائل يقول : ولكن ما كان موقف روزا لوكسمبورغ من هذه الاستنتاجات التاريخية الاقتصادية التي توصل اليها كاوتسكي ؟ أعتبرها صحيحة ام مغلوطة ؟ ومن من كاوتسكي واوتو باور على حق : الاول بنظريته التاريخية الاقتصادية ، ام الثاني بنظريته القائمة على اساس نفساني ؟ واية رابطة تجمع بين « انتهازية » باور « القومية » التي لا مراة فيها ، ودفاعه عن استقلال الثقافة القومية الذاتي ، وولعه بالتعصب القومي (« توضيخ العوامل القومية هنا وهناك » كما

يلاحظ كاوتسكي) ، و «مبالغته الشديدة في تقدير شأن العوامل القومية وتناسيه العوامل الاممية تناسياً تاماً» (كاوتسكي) ، نقول اية رابطة تجمع بين هذا كله وبين استصغار باور لقوة الميل الى انشاء دولة قومية ؟

ان روزا لوكسمبورغ حتى لم تطرح هذا السؤال . ولم تلاحظ هذه الصلة . كما انها لم تمنع التفكير في مجموع مفاهيم باور النظرية ، ولم تقارن مطلقاً بين النظرية التاريخية الاقتصادية وبين النظرية النفسانية في قضية القوميات ، بل اكتفت بايراد الملاحظة التالية ضد كاوتسكي

« . . . ان هذه الدولة القومية «المثل» ليست سوى شيء مجرد يسهل عرضه نظرياً والدفاع عنه نظرياً ، ولكنه غير مطابق للواقع » («Przegląd Socjaldemokratyczny» ، العدد ٦ ، ص ٤٩٩) .

وللدلالة على صحة هذا التصريح الجازم وتأييده ، تورد روزا لوكسمبورغ سلسلة محاكمات تزعم فيها ان تطور الدول الرأسمالية العظمى ، والامبريالية يجعلان من «حق تقرير مصير» الشعوب الصغيرة شيئاً وهمياً . ثم تصيح : «هل نستطيع الكلام جدياً عن «حرية» سكان الجبل الاسود والبلغاريين والرومانيين والصرب واليونانيين ، وحتى السويسريين الى حد ما ، في «تقرير مصيرهم» ، وكلهم مستقلون صورياً ، ما دام استقلالهم ذاته نتيجة للنضال السياسي ، وللتنافس الديبلوماسي القائم داخل «المجموعة الاوروبية» ؟ » ! (الصفحة ٥٠٠) . ان الدولة التي تتلاءم مع الظروف تلاوياً أكمل ،

« ليست هي الدولة القومية ، كما يتصور كاوتسكي ، بل هي الدولة المفترسة » . وتورد بضع عشرات الأرقام عن ضخامة المستعمرات التابعة لانجلترا وفرنسا ، الخ ..

ويستغرب القارىء فعلا ، حين تقع عينه على مثل هذه المحاكمات ، قدرة الكاتبة على عدم فهم جوهر القضية ! ان جهود روزا لوكسمبورغ لتلقيين كاوتسكي ، بلهجة المعلم ، ان الدول الصغيرة تابعة اقتصادياً للدول الكبيرة ، وان الصراع بين الدول البرجوازية متواصل لسحق الأمم الاخرى بضرارة ، وان ثمة امبريالية ومستعمرات ، ليست في الحقيقة سوى محاولة صبيانية مضحكة للوعظ والارشاد ، لأن هذه الامور كلها لا تمت بصله الى الموضوع . ان التبعية الاقتصادية الكاملة لسطان الرأسمال المالي الامبريالي في البلدان البرجوازية « الغنية » ليست شيئاً مقصوراً على الدول الصغرى فقط ، بل انها تشمل ايضاً اقطاراً كروسيا . ولم تكن دويلات البلقان وحدها مستعمرة لاوروبا من الوجهة الاقتصادية ، بل ان اميركا ذاتها كانت كذلك في القرن التاسع عشر ، على حد ما ذكره كارل ماركس في « رأس المال » (٤١) . كل هذا يعرفه ، بالطبع ، كاوتسكي جيداً ، ويعرفه ايضاً كل ماركسي ، ولكن اي شأن لنا بكل هذا في بحث الحركات القومية والدولة القومية ؟

لقد استعاضت روزا لوكسمبورغ عن قضية حرية الامم في تقرير مصيرها السياسي في المجتمع البرجوازي ، اي قضية استقلالها كدول ، بقضية حريتها واستقلالها في الميدان الاقتصادي . ولا شك ان في هذه المناورة من الذكاء ، ما يشبه تماماً موقف شخص يسعى ،

عند مناقشة احد المطالب الواردة في برنامج من البرامج حول سلطان البرلمان ، اي مجلس ممثلي الشعب في الدولة البرجوازية ، الى تبيان اقتناعه — الصائب طبعاً كل الصواب — بسلطان الرأسمال الضخم في قطر برجوازي ، مهما كان نظامه .

ليس من شك لدى احد ان جزءاً شاسعاً من آسيا ، وهي القارة المأهولة بالسكان اكثر من غيرها ، واقع في احدى حالتين : اما مستعمرات خاضعة « للدول العظمى » ، واما دول ممعنة في التبعية وخاضعة للاضطهاد القومي . فهل يزرع هذا الظرف المعروف من الجميع ، هذا الواقع الذي لا مرية فيه ، وهو انه في آسيا ذاتها لم تنشأ شروط تطور الانتاج البضاعي التطور الأكمل ، ولا شروط نمو الرأسمالية الاكثر حرية واتساعاً وسرعة الا في اليابان ، اي فقط في دولة قومية مستقلة ؟ ان هذه الدولة هي دولة برجوازية . ولذا اخذت هي باضطهاد امم اخرى ، واستعباد مستعمرات لها . ولا ندري اذا كانت آسيا ستنتج ، قبل افلاس الرأسمالية ، في انشاء نظام من دول قومية مستقلة على غرار اوروبا ، ام لا . ولكن ثمة شيئاً لا يختلف فيه اثنان ، هو ان الرأسمالية ، بايقاظها القارة الآسيوية ، قد اثارت في جميع بقاع آسيا ايضاً حركات قومية تسعى حثيثاً الى انشاء دول قومية ، وان هذه الدول بالضبط تضمنن للرأسمالية احسن الظروف التي يتطلبها تطورها . ان مثال آسيا هو في صالح كاوتسكي ، ضد روزا لوكسمبورغ .

ان مثال الدول البلقانية هو ضدها ايضاً . فكل منا يرى اليوم أن احسن الظروف التي يقتضيها تطور الرأسمالية آخذة في التوافر في

البلقان ، وذلك كلما ازداد نشوء دول قومية مستقلة في شبه الجزيرة هذا .

وهكذا يتضح ان المثل الذي تضربه البشرية المتقدمة والمتقدمة جمعاء ، ومثل البلقان ومثل آسيا ، تبرهن على مطلق صحة موضوعة كاو تسكي - رغم روزا لوكسمبورغ - تلك الموضوعة القائلة بان الدولة القومية هي القاعدة و« النموذج » في النظام الرأسمالي ، وبأن الدول التي لا تتجانس في تركيبها القومي ليست سوى تأخر او استثناء . ولا شك في ان الدولة القومية ، اذا ما نظر اليها من ناحية العلاقات بين الامم ، تخلق افضل الشروط لتطور الرأسمالية . ولا شك في ان هذا لا يعني ان مثل هذه الدولة تستطيع في مجال العلاقات البرجوازية ان تقضي على استثمار الامم واضطهادها . وكل ما يعنيه هو ان الماركسيين لا يستطيعون اهمال العوامل الاقتصادية القوية التي تولد الميل الى انشاء دول قومية . كما يعني ان « حرية الامم في تقرير مصيرها » لا يمكن ان يكون لها في برنامج الماركسيين ، من الوجهة التاريخية الاقتصادية ، سوى معنى واحد هو حرية تقرير المصير السياسي ، اي الاستقلال كدولة ، اي انشاء دولة قومية . اما الشروط التي نشترط بها ، من الوجهة الماركسية ، اي من وجهة البروليتاريا الطبقية ، تأييد المطلب البرجوازي الديمقراطي القائل « بدولة قومية » ، فسيفصل القول فيها بعد حين ، مقتصرين الآن على تعريف مفهوم « حرية تقرير المصير » . كما ينبغي علينا ايضاً ان نشير الى ان روزا لوكسمبورغ تعرف ماذا ينطوي عليه هذا

المفهوم (« الدولة القومية ») ، في حين ان انصارها الانتهازيين من جماعة ليبمن وسيمكوفسكي ويوركيفيتش ، يجهلون حتى هذا الامر !

٢ . وضع القضية وضعاً تاريخياً ملموساً

حين يعمد المرء الى تحليل قضية اجتماعية اياً كانت ، توجب عليه النظرية الماركسية اطلاقاً ان يضع تلك القضية في نطاق تاريخي معين . كما تشترط عليه ايضاً ، اذا كان الموضوع يدور حول بلد بمفرده (مثلاً حول البرنامج القومي لهذا البلد) ، ان يأخذ بعين الاعتبار 'لخصائص الملموسة التي تميز هذا البلد عن سواه ، في حدود حقبة اريخية واحدة معينة .

فماذا يعني هذا الشرط المطلق ، الذي تقول به الماركسية ، في حال تطبيقه على القضية التي نعالجها ؟

انه يعني ، بالدرجة الاولى ، ضرورة التمييز بدقة بين عهدين من الرأسمالية يختلفان كل الاختلاف من حيث الحركات القومية . فهناك ، من جهة ، عهد تنهار فيه الاقطاعية والحكم المطلق ، عهد نشأ فيه مجتمع ودولة برجوازيان ديموقراطيان ، وتصبح فيه الحركات القومية ، لاول مرة ، حركات جماهيرية تجذب جميع طبقات السكان نحو السياسة ، بمختلف الاشكال ، سواء عن طريق الصحافة او عن طريق الاشتراك في الهيئات التمثيلية وغيرهما من الطرق . ومن جهة اخرى ، أصبحنا في عهد اكتمل فيه تأسيس الدول الرأسمالية بنظامها الدستوري الموطن منذ زمن طويل ، في عهد تعاضل فيه التناحر بين

البروليتاريا والبرجوازية ، في عهد يمكننا تسميته : عشية انهيار
الرأسمالية .

اما ما يميز العهد الاول فهو استيقاظ الحركات القومية التي
يجرف تيارها طبقة الفلاحين - اي الطبقة التي تضم اكبر عدد من
السكان والتي « اشد ما يصعب دفعها الى الحركة » بين طبقات السكان
في مجرى النضال من اجل الحرية السياسية بصورة عامة ومن اجل
حقوق القومية بصورة خاصة . واما ما يميز العهد الثاني فهو انعدام
الحركات البرجوازية الديمقراطية الجماهيرية ، وسعي الرأسمالية
المتطورة التي تقرب وتمزج بين الامم اكثر فاكثر بعد ان اندفعت
هذه الامم بكليتها في حركة التبادل التجاري ، الى وضع التناحر القائم
بين الرأسمال الذي اندمج على الصعيد العالمي ، وبين حركة العمال
العالمية ، في الدرجة الاولى من الأهمية .

وليس هناك ، طبعاً ، اي جدار يفصل بين هذين العهدين ،
بل انهما يتصلان احدهما بالآخر بحلقات انتقالية كثيرة . على ان هناك
عوامل اخرى تميز بين مختلف الاقطار : كسرعة تطورها الوطني ،
وتركيب سكانها القومي ، وتوزيع هؤلاء السكان ، الخ .. ولذا لا
يمكن اطلاقاً الشروع بوضع برنامج قومي للماركسيين في بلد من
البلدان ، دون النظر بعين الاعتبار الى جميع هذه الاحوال التاريخية
العامة وجميع الاوضاع الملموسة لهذه الدولة .

وهنا نلمس اضعف ناحية في محاكمات روزا لوكسمبورغ ،
فهي تبذل قصارى جهدها لتنميق مقالها بمجموعة من التعبيرات
« الحازمة » ضد الفقرة التاسعة من برنامجنا ، ناعته اياها تارة بانها

« عامة » جداً ، وتارة بأنها « عناوين جامدة » وطوراً بأنها « لغو ميتافيزيائي » وهلم جرأ . وطبعي ان ننتظر من كاتبة مهاجم الميتافيزياء (بمعناها الماركسي ، اي نقيض الديالكتيك) والمجردات العقيمة بمثل هذه الصورة الفذة ، أن تطرفنا بمثال عن بحث القضية بحثاً تاريخياً ملموساً . واذ ان المقصود هنا برنامج الماركسيين القومي في قطر معين هو روسيا ، وفي حقبة معينة ، هي مطلع القرن العشرين . فمن المحتمل ان تضع روزا لوكسمبورغ هذا السؤال : اية حقبة تاريخية تجتاز روسيا اليوم ، وما هي الخصائص الملموسة التي تتسم بها القضية القومية ، والحركات القومية ، في هذا البلد خلال هذه الحقبة ؟

الا أن روزا لوكسمبورغ لا تقول كلمة واحدة تدور حول هذه الامور ! ولن تجدوا في مقالها اي اثر لتحليل القضية الموضوعية على بساط البحث ، قضية كيف تعالج مسألة القوميات في روسيا ، في الحقبة التاريخية المشار اليها ، وما هي الخصائص التي تتميز بها روسيا في هذا الخصرص !

يقال في الرد علينا ان وضع مسألة القوميات في البلقان يختلف عما هو عليه في ارلنده ، وان ماركس قال كذا وكذا عن الحركتين القوميتين البولونية والتشيكية في الظروف الملموسة لعام ١٨٤٨ (وتلي ذلك صفحة استشهادات من كتابات ماركس) ؛ وان انجلس قال كذا وكذا عن نضال الاقاليم الغابية السويسرية ضد النمسا وعن معركة مورغارتن ، عام ١٣١٥ (وتلي ذلك ايضاً صفحة استشهادات من انجلس ، مقرونة بتعليقات مناسبة من كاوتسكي) ، وان لاسال

كان يسم حرب الفلاحين في المانيا في القرن السادس عشر بانها حرب رجعية ، الخ ..

اننا لا نستطيع القول بان هذه الملاحظات والاستشهادات جاءتنا بشيء جديد . على ان من المفيد عموماً للقارئ ان يتذكر ايضاً وايضاً كيف كان ماركس وانجلس ولاسال على وجه التدقيق يعالجون القضايا التاريخية الملموسة لمختلف البلدان . وحين نعيد قراءة استشهادات ماركس وانجلس الجزيلة الفائدة ندرك بكل وضوح المآزق المضحك الذي زجت روزا لوكسمبورغ نفسها فيه . فهي تعظ الناس بكل ما أوتيت من فصاحة وغضب ، بضرورة تحليل مسألة القوميات في مختلف الاقطار والعهود ، تحليلاً تاريخياً ملموساً ، في حين لا تبدر منها اية محاولة لتحديد ماهية المرحلة التاريخية لتطور الرأسمالية التي تجتازها روسيا في مطلع القرن العشرين ، ولا ماهية خصائص مسألة القوميات في هذا القطر . وقد اوردت روزا لوكسمبورغ امثلة تبين ، كيف حلل اناس غيرها القضية تحليلاً ماركسياً فكأنما تتعمد الاشارة الى ان جهنم كثيراً ما تكون مبلطة بالنيات الحسنة ، وان النصائح الطيبة كثيراً ما تنفع اصحابها لستر إعراضهم عن الاستفادة عملياً من تطبيق تلك النصائح ، او لستر عجزهم عن الأخذ بها .

هاكم ، مثلاً ، احدى المقارنات المفيدة : حين تعارض روزا لوكسمبورغ شعار استقلال بولونيا ، تستشهد بكتابتها الصادر في عام ١٨٩٨ ، الذي برهنت فيه على سرعة « تطور بولونيا الصناعي » بتدليلها ان بولونيا كانت تصرف منتجاتها الصناعية في روسيا . ولسنا

بحاجة طبعاً الى القول بان هذا البرهان لا علاقة له اطلاقاً بحق حرية تقرير المصير ، وانه لا يعني اكثر من زوال بولونيا النبلاء القديمة ، الخ .. بيد ان روزا لوكسمبورغ تنتهي دائماً بصورة غير ملحوظة الى استنتاج يزعم ان العوامل الاقتصادية البحتة في العلاقات الرأسمالية الحديثة هي التي تتفوق منذ الآن على العوامل الاخرى التي توحد بين روسيا وبولونيا .

ولكن ها هي صاحبتنا روزا تنتقل الى قضية الحكم الذاتي وتشرع ، على الرغم من أن مقالها متوج بعنوان « المسألة القومية والحكم الذاتي » بشكل عام ، في اثبات حق المملكة البولونية الاستثنائي في الحكم الذاتي (انظر بهذا الصدد « بروسفيشيينه » ، سنة ١٩١٣ ، العدد ١٢ *) . ولكي تؤكد حق بولونيا في الحكم الذاتي ، تعتمد روزا لوكسمبورغ على مقاييس واضح انها اقتصادية وسياسية ومعيشية واجتماعية لتصف نظام الدولة في روسيا بأنه كتلة من السمات التي يشكل اجتماعها مفهوم « الاستبداد الآسيوي » (العدد ١٢ من « بشيغلوند » — « Przegląd » ، ص ١٣٧) .

ان كل واحد يعلم ان نظام دولة كهذا يتمتع بقسط وافر من الاستقرار في حين تسود في اقتصاد البلاد المعنية السمات البطورية الكاملة ، السابقة لعهد الرأسمالية ، وفي حين تطور الاقتصاد البضاعي في مثل هذه البلاد والتمايز الطبقي تطوراً تافهاً . واذا كانت في مثل هذه البلاد التي يتصف نظامها العام بطابع واضح من عهد ما قبل الرأسمالية ، منطقة قومية واضحة الحدود ، تتطور الرأسمالية

* راجع مقال لينين : « ملاحظات انتقادية حول مسألة القوميات » . الناشر .

فيها تطوراً سريعاً ، فبقدر ما تتعاضم سرعة هذا التطور الرأسمالي ، يشتد التناقض بينه وبين نظام الدولة السابق لعهد الرأسمالية ، ويزداد بالتالي احتمال انفصال المنطقة المتقدمة عن المجموع لان تلك المنطقة لا تكون مرتبطة بالمجموع بروابط « رأسمالية عصرية » بل بروابط « آسيوية استبدادية » .

وهكذا يتبين ان روزا لوكسمبورغ عجزت تماماً حتى عن تحليل قضية البناء الاجتماعي الذي يقوم عليه الحكم في روسيا بالنسبة الى بولونيا البرجوازية . اما الخصائص التاريخية الملموسة التي تمتاز بها الحركات القومية في روسيا ، فهي لم تتعرض حتى الى بحثها .
وعلينا ان نتوقف عند هذه النقطة .

٣ . الخصائص الملموسة لمسألة القوميات في روسيا وتحويل هذا البلد تحويلاً برجوازيًا ديمقراطيًا مقتطف

تقول روزا لوكسمبورغ في مستهل حملتها على الفقرة التاسعة من البرنامج الماركسي :

« ... على الرغم من أن مبدأ « حق الامم في تقرير مصيرها » ذو طابع مطاط ، وعلى الرغم من أنه من الاشياء العامة الصرف ، لانه قابل طبعاً للتطبيق سواء بسواء لا على الشعوب التي تقطن روسيا وحسب ، بل وعلى الامم التي تسكن المانيا والنمسا ، سويسرا والسويد ، اميركا واستراليا ، - فاننا لا نجد في اي برنامج من برامج الاحزاب الاشتراكية المعاصرة . . . » (العدد ٦ من « بشيغلوند » - « Przegląd » ، ص ٤٨٣) .

ولكن روزا لوكسمبورغ ، اذ تدس لنا فهم هذه الفقرة من البرنامج على انها لا تخرج عن كونها من « الاشياء العامة الصرف » ،

تقع هي نفسها في الخطأ ذاته ، حين تصرح بجرأة مضحكة ان تلك الفقرة « قابلة طبعاً للتطبيق سواء بسواء » على روسيا ، والمانيا ، الخ .. وعلى هذا نجيب : من الواضح ان روزا لوكسمبورغ ارادت اتحافنا في مقالها بمجموعة أخطاء المنطق التي تصلح للظهور في وظائف تلامذة المدارس . لأن جملة روزا لوكسمبورغ ليست في الواقع غير لغو في القول ، وتحقير لوضع القضية وضعاً تاريخياً ملموساً . فاذا عمدنا الى تفسير البرنامج الماركسي بطريقة ماركسية لا بطريقة صبيانية ، ادركنا بسهولة كلية انه يتناول الحركات القومية البرجوازية الديمقراطية . فاذا كان الامر كذلك — وهو فعلاً كذلك — تبدى طبعاً ان هذا البرنامج ينطبق « بصورة عامة » وكشيء « عام » الخ . على جميع حالات الحركات القومية البرجوازية الديمقراطية . واذا كلفت روزا لوكسمبورغ نفسها عناء التفكير قليلا لاستنتجت بصورة لا تقل وضوحاً ان برنامجنا لا ينطبق الا على الحالات التي نرى فيها حركات من هذا النوع .

ولو تعمقت روزا لوكسمبورغ في هذه الامور الواضحة لادركت بدون عناء كبير اية خراقة نطقت بها ، لانها اذ تتهمنا نحن بذكر « اشياء عامة » ، تورد ضدنا برهاناً يقوم على عدم ورود اي ذكر لحرية الامم في تقرير مصيرها في برنامج البلدان التي لا توجد فيها حركات قومية برجوازية ديموقراطية . فيا له من برهان تأتّى عن ذكاء وقاد !

ان مقارنة تطور مختلف الاقطار سياسياً واقتصادياً ، ومقارنة برامجها الماركسية ايضاً لهي أمر على جانب عظيم من الاهمية في

نظر الماركسية : لان الطبيعة الرأسمالية العامة في الدول العصرية ، والقانون العام لتطور هذه الدول ايضاً ، هما أمران لا يختلف فيهما اثنان . على ان مثل هذه المقارنة يحتاج الى براعة ومهارة . وان الشرط الاول لذلك هو تعيين ما اذا كانت مراحل التطور التاريخية للبلدان المقارن فيما بينها قابلة للمقارنة ام لا . فالجهلاء المطبقون (امثال الامير تروتسكوي في صحيفة « روسكايا ميسل » (٤٢)) هم الذين يستطيعون وحدهم « المقارنة » بين برنامج الماركسيين الزراعي في روسيا وبين البرامج الزراعية في اوربا الغربية ، ذلك ان برنامجنا يعالج تحويلاً برجوازيًا ديموقراطيًا في مجال الزراعة ، وهو امر لا مجال لبحثه اطلاقاً في الاقطار الغربية .

وكذلك شأن مسألة القوميات ؛ فقد تم حلها في معظم البلدان الغربية منذ ازمان بعيدة . ومن السخافة ان تطلب ، في برامج الغرب ، معالجة قضايا ليس لها وجود . وهنا غاب عن رُوزا لوكسمبورغ الشيء الاساسي على وجه الضبط : وهو الفارق بين البلدان التي تمت فيها التحولات البرجوازية الديموقراطية منذ زمن بعيد ، وبين البلدان التي لم ينته ذلك فيها بعد .

ان جوهر المسألة يستقر في هذا الفارق . فان تجاهله التام قد جعل من مقال روزا لوكسمبورغ المطول جداً مجموعة اشياء عامة فارغة لا معنى لها .

لقد شمل عهد الثورات البرجوازية الديموقراطية في اوربا الغربية ، القارية ، فترة معينة الى حد ما من الزمن تمتد تقريباً من عام ١٧٨٩ الى عام ١٨٧١ . فكانت تلك الفترة هي الحقبة التي

ظهرت فيها حركات قومية ونشأت خلالها دول قومية . وقد تحولت اوروبا الغربية ، في نهاية تلك الحقبة ، الى نظام متكامل مؤلف من دول بروجوازية ، هي ، كقاعدة عامة ، دول موحدة من الناحية القومية . ولذا فان البحث الآن عن حق تقرير المصير في برامج الاشتراكيين باوروبا الغربية ، انما يعني جهل الفباء الماركسية . أما في اوروبا الشرقية وآسيا ، فلم يبدأ عهد الثورات البرجوازية الديمقراطية الا في عام ١٩٠٥ . فالثورات التي نشبت في روسيا ، وايران ، وتركيا ، والصين ، والحروب التي وقعت في البلقان (٤٣) ، تشكل سلسلة الاحداث العالمية التي شهدناها عصرنا ، وكان « شرقنا » مسرحاً لها . والاعمى وحده لا يرى في تلك السلسلة من الاحداث ، انطلاق طائفة كاملة من الحركات القومية البرجوازية الديمقراطية ، وانبثاق الميول الرامية الى انشاء دول مستقلة ووحدة من الناحية القومية . فما دامت روسيا ، والدول المجاورة لها ، تجتاز اليوم هذه المرحلة فاننا نجد من الضروري ، لهذا السبب على وجه التدقيق ، ولهذا السبب وحده ، ان يتضمن برنامجنا فقرة خاصة بحق الامم في تقرير مصيرها .

٧ . قرار المؤتمر الاممي المنعقد في لندن عام ١٨٩٦

يقول هذا القرار :

« يعلن المؤتمر تأييده لحق جميع الامم التام في حرية تقرير مصيرها (Selbstbestimmungsrecht) ، ويعرب عن عطفه نحو عمال كل قطر يقاسي أنياً نير الاستبداد العسكري او القومي او غيرهما ، ويدعو المؤتمر عمال جميع هذه

الاقطار الى الانضمام الى صفوف العمال الواعين (Klassenbewusste) - اي الواعين لمصالح طبقتهم) في العالم اجمع ، للنضال معهم في سبيل التغلب على الرأسمالية العالمية وتحقيق اهداف الاشتراكية-الديموقراطية الاممية * .

ان انتهازيينا ، السادة سيمكوفسكي وليبمن ويوركيفيتش ، يجهلون بكل بساطة هذا القرار ، كما ذكرنا آنفاً . ولكن روزا لوكسمبورغ تعرفه وتورد نصه الكامل وقد تضمن العبارة ذاتها التي وردت في برنامجنا : عبارة « حرية تقرير المصير » .

قد يتساءل المرء : كيف عملت روزا لوكسمبورغ لازالة تلك العقبة التي تعترض طريق نظريتها « الاصلية » ؟

الجواب بسيط جداً : ... ان مركز الثقل قائم هنا في القسم الثاني من القرار ... طابعه البياني ... لا يمكن الاستشهاد به الا باساءة فهمه ! !

ان عجز كاتبتنا وبلبلتها يثيران الدهشة حقاً . فلا يشير عادة الى الطابع البياني للنقاط الديموقراطية والاشتراكية المنسجمة من

* راجع المحضر الرسمي الالمانى لمؤتمر لندن :

«Verhandlungen und Beschlüsse des internationalen sozialistischen Arbeiter und Gewerkschafts-Kongresses zu London, vom 27. Juli bis 1. August 1896», Berlin, 1896, S. 18. (« محاضر وقرارات مؤتمر احزاب العمال الاشتراكية والنقابات الاممية ، المنعقد في لندن من ٢٧ يوليو - تموز - الى اول اغسطس - آب - ١٨٩٦ » ، برلين ، عام ١٨٩٦ ، ص ١٨ . الناشر .) . وهناك كراس روسي يحتوي قرارات المؤتمرات الاممية حيث ترجم خطأ تعبير « حرية تقرير المصير » بـ « الاستقلال الذاتى » .

البرنامج ، الا الانتهازيون ، الذين يتجنبون ، تحت عامل الخوف ، كل جدل صريح ضدها . فلم يكن من قبيل الصدفة اذن ان تجد روزا لوكسمبورغ نفسها هذه المرة في رفقة غير مشرفة مع السادة سيمكوفسكي ولييمن ويوركيفيتش وامثالهم . ان روزا لوكسمبورغ لا تجرؤ على القول صراحة ما اذا كانت تعتبر هذا القرار خاطئاً ام صائباً . انها تلف وتدور وتتهرب ، كأنها تعتمد على سهو او جهل يأخذان القارئ الذي قد ينسى الشق الاول من القرار حين وصوله الى الشق الثاني ، او الذي لم يسمع شيئاً عن المناقشات التي جرت في الصحافة الاشتراكية قبل مؤتمر لندن .

على ان روزا لوكسمبورغ تخطى جداً اذا كانت تظن ان من اليسير عليها ان تدوس بهذه السهولة ، امام عمال روسيا الواعين ، قرار الاممية الذي يعالج قضية مبدئية هامة دون ان تكلف نفسها حتى عناء تحليله بروح النقد .

لقد انعكست وجهة نظر روزا لوكسمبورغ اثناء المناقشات التي سبقت انعقاد مؤتمر لندن ، وبخاصة في مجلة الماركسيين الالمان « دي نويه زايت » (« Die Neue Zeit ») ، الا ان وجهة النظر هذه اخفقت في الواقع امام الاممية ! هذا هو جوهر القضية الذي ينبغي ألا يغرب ابداً عن بال القارئ الروسي على الاخص . لقد دارت المناقشات حول قضية استقلال بولونيا . وكان هناك ثلاث وجهات نظر :

١ - وجهة نظر جماعة « الفراك » (٤٤) الذين تكلم باسمهم هيكير . وكان هؤلاء يريدون ان تعترف الاممية في برنامجها بمطلب

استقلال بولونيا ، فلم يقبل هذا الاقتراح . واخفقت وجهة النظر هذه امام الاممية .

٢- وجهة نظر روزا لوكسمبورغ القائلة بالأ يطالب الاشتراكيون البولونيون باستقلال بولونيا ، ومن وجهة النظر هذه لم يكن من الممكن ان يتناول الكلام حق الامم في تقرير المصير . فأخفقت هي ايضاً امام الاممية .

٣- وجهة النظر التي ابداهها وتعمق في شرحها كارل كاوتسكي اكثر من غيره حين رد على روزا لوكسمبورغ مظهرًا الطابع « الوحيد الجانب » في نظرتها المادية . وتبين من وجهة النظر هذه ، ان الاممية لا يمكنها في الوقت الحاضر ان تضع لنفسها برنامجاً يطالب باستقلال بولونيا . الا أن الاشتراكيين البولونيين لهم ملء الحق ، كما قال كاوتسكي ، في وضع هذا المطلب . فلا شك ان من الخطأ ، في نظر الاشتراكيين ، تجاهل مهمات التحرر الوطني في ظروف الاضطهاد القومي .

وهكذا تضمن قرار الاممية النقاط الرئيسية ، الاساسية ، التي جاءت في وجهة النظر هذه : اعتراف صريح اطلاقاً لا يحتمل اي تأويل خاطئ بحق جميع الامم التام في حرية تقرير مصيرها ، من جهة ، ودعوة لا تقل صراحة الى العمال لتحقيق الوحدة الاممية في نضالهم الطبقي ، من جهة اخرى .

وفي اعتقادنا ان هذا القرار صائب كل الصواب . وهو الذي يضع ، بترباط قسميه الذي لا تنفصم عراه ، على وجه الضبط امام بلدان اوروبا الشرقية وآسيا في مطلع القرن العشرين ، الخطة الصحيحة

الوحيدة التي ينبغي على السياسة الطبقية البروليتارية ان تنتهجها في مسألة القوميات .

فلنتوسع الآن قليلا في بحث وجهات النظر الثلاث السالفة . من المعروف ان كارل ماركس وفريدريك انجلس كانا يعتبران تأييد مطلب استقلال بولونيا تأييداً فعالاً قوياً ، واجباً إلزامياً على الحركة الديمقراطية كلها في اوروبا الغربية ، وبالاحرى على الحركة الاشتراكية-الديموقراطية . وكانت وجهة النظر هذه ، في السنوات الاربعين والستين من القرن الماضي ، اي في عهد الثورة البرجوازية في النمسا والمانيا ، وعهد « الاصلاح الفلاحي » (٤٥) في روسيا ، صحيحة وصائبة جداً ، بل كانت وجهة النظر الديمقراطية المنسجمة الوحيدة والبروليتارية الوحيدة . وطالما كانت الجماهير الشعبية في روسيا وفي معظم البلدان السلافية لا تزال مستغرقة في سبات عميق ، وطالما لم تكن الحركات الديمقراطية الجماهيرية المستقلة قد برزت بعد في تلك البلدان ، فقد كانت حركة التحرر البولونية التي قام بها النبلاء ، تتعاطم اهمية ، وتحتل مكاناً بارزاً من الوجة الديمقراطية ، لا بالنسبة الى روسيا كلها او الى جميع البلدان السلافية فحسب ، بل بالنسبة الى اوروبا بأسرها ايضاً * .

* انه ليكون عملاً تاريخياً طريفاً ومفيداً للغاية ان نقارن ، من جهة ، بين موقف النيبيل البولوني الذي ثار عام ١٨٦٣ ، وموقف الديمقراطي الثوري الروسي تشيرنيسفسكي الذي عرف (على غرار ماركس) كيف يقدر اهمية الحركة البولونية ، ومن جهة اخرى ، بين موقف البرجوازي الصغير الاوكراني دراغومانوف ، الذي ابدى رأيه بعد زمن طويل وعبر فيه عن وجهة نظر الفلاح ، الذي كان ما يزال حتى ذلك بربرياً هامداً ، متعلقاً بكومة زبله ، الى حد ان حقه المشروع على النيبيل البولوني

ولكن اذا كانت وجهة نظر ماركس هذه ، صحيحة وصائبة تماماً بالنسبة الى ظروف الثلث الثاني او الربع الثالث من القرن التاسع عشر ، فانها فقدت صحتها على تخوم القرن العشرين . فثمة حركات ديموقراطية مستقلة ، بل حركة بروليتارية مستقلة ، قد برزت الى حيز الوجود في معظم الاقطار السلافية ، وحتى في قطر من اكثر الاقطار السلافية تأخراً ، هو روسيا . وزالت بولونيا النبلاء لتقوم مقامها بولونيا الرأسمالين . فكان لا بد لبولونيا ، في هذه الظروف ، من ان تفقد اهميتها الثورية الاستثنائية .

فلما حاول الحزب الاشتراكي البولوني (اي جماعة « الفراك » اليوم) ان « يثبت » في عام ١٨٩٦ وجهة نظر ماركس الموضوعية لغير تلك الحقبة ، كان موقفه هذا انما يعني استغلال حرف الماركسية ضد روح الماركسية . ولهذا كان الاشتراكيون الديموقراطيون البولونيون محقين تماماً في وقوفهم في وجه اندفاعات التعصب القومي التي انجرت في تيارها البرجوازية الصغيرة البولونية ، وفي تبيانهم الاهمية الثانوية التي تتمتع بها مسألة القوميات بالنسبة الى العمال البولونيين ، وفي تأسيسهم حزباً بروليتارياً صرفاً لأول مرة في بولونيا ، وفي اعلانهم مبدأ على جانب عظيم من الاهمية ، هو مبدأ التحالف الاوثق بين العمال البولونيين والروس في نضالهم الطبقي .

كان يمنعه عن فهم اهمية ما كان يتسم به نضال هؤلاء النبلاء بالنسبة للديموقراطية في عامة روسيا . (راجع « بولونيا التاريخية والديموقراطية الروسية » ، بقلم دراغومانوف .) لهذا استحق دراغومانوف عن جدارة القبلات الحماسية التي انعم بها عليه فيما بعد السيد ستروفه ، الذي كان قد اصبح ليبرالياً قومياً .

ولكن هل عنى ذلك ان بإمكان الاممية ، في مطلع القرن العشرين ، الاعتراف لاوروبا الشرقية وآسيا ، بضرورة مبدأ حرية تقرير مصير الامم السياسي وبحقها في الانفصال ؟ ان سلوكاً كهذا هو اكبر حماقة ، وهو يعني (نظرياً) الاعتراف بأن التحول البرجوازي الديمقراطي قد تم نهائياً في تركيا وروسيا والصين ، ويعتبر (عملياً) بمثابة موقف انتهازي تجاه الحكم المطلق . كلا . ذلك ان اوروبا الشرقية وآسيا تعيشان اليوم في عهد بدء نشوب الثورات البرجوازية الديمقراطية ، وعهد انبثاق الحركات القومية واحتدامها ، وعهد ظهور الاحزاب البروليتارية المستقلة ، ولذا فان المهمة الملقة اليوم على عاتق هذه الاحزاب في مجال السياسة القومية يجب ان تكون مزدوجة : اولها الاعتراف بحق حرية تقرير المصير لجميع الامم لان التحول البرجوازي الديمقراطي لم ينته بعد ، ولان الديمقراطية العمالية تدافع عن مساواة الامم في الحقوق دفاعاً جدياً صادقاً مستمراً لا يشبهه في شيء دفاع الليبراليين والكوكوشكينيين عنها ، وثانيها الاتحاد الاوثق الذي لا انفصام له ، بين بروليتاريي جميع امم الدولة الواحدة ، في نضالهم الطبقي ، خلال جميع احداث التاريخ ، وخلال جميع التعديلات التي تجربها البرجوازية على حدود الدول .

هذه هي المهمة المزدوجة التي يضعها قرار الاممية الصادر في عام ١٨٩٦ ، امام البروليتاريا ، وهذه هي المبادئ التي قام عليها قرار اجتماع الماركسيين في روسيا الذي انعقد في صيف عام ١٩١٣ . وهناك اناس يجردون « تناقضاً » في اعتراف الفقرة الرابعة من ذلك

القرار بحق حرية تقرير المصير ، بحق الانفصال وفي كونها « تمنح » ، كما يبدو ، التعصب القومي أقصى المجال (الحقيقة ان الاعتراف بحق جميع الامم في تقرير مصيرها يتضمن حداً أقصى من الديمقراطية وحداً أدنى من التعصب القومي) ، في حين ان الفقرة الخامسة من ذلك القرار تحذر العمال من شعارات التعصب القومي التي تلقىها كل برجوازية ، وتدعو الى وحدة عمال جميع الامم ، واندماجهم في منظمات بروليتارية اممية متحدة . ولكن العقول السطحية اطلاقاً هي وحدها التي يمكن لها ان تجد في هذا شيئاً من « التناقض » ، تلك العقول التي تعجز مثلاً عن ادراك السبب الذي جعل قضية وحدة طبقة البروليتاريا وتضامنها في السويد والنروج تستفيد من دفاع العمال السويديين عن حرية النروج في الانفصال وفي تأليف دولة مستقلة .

- كتب في فبراير - مايو (شباط - ايار) المجلد ٢٥ ، ص ص ٢٥٧ - ١٩١٤
 ٢٦٩ ، ٢٩٥ - ٢٩٩
 صدر في ابريل - يونيو (نيسان - حزيران) ١٩١٤ في مجلة « بروسفيشيه » ،
 الاعداد ٤ ، ٥ ، ٦
 التوقيع : ف . ايلين

القسم الثاني

سنوات

١٩١٧—١٩١٤

بصدد كرامة الروس القومية

ما اكثر ما يتكلمون اليوم وما يتباحثون ويصيحون بصدد القومية والوطن ! الوزراء الليبراليون والراديكاليون في انجلترا ، وجمهرة من الكتاب الفرنسيين « الراقين » (الذين ظهروا على وفاق تام مع كتاب الرجعية) ، وكثرة من الكتبة الرسميين والكاديت والتقدميين (وحتى بعض من الشعبين و « الماركسيين ») في روسيا يتغنون جميعهم بالف لحن ولحن بحرية « الوطن » واستقلاله وبعظمة مبدأ الاستقلال الوطني . حتى غدا من العسير على المرء ان يميز في هذه الجوقة الحد الفاصل بين المأجور الذي يكيل آيات الثناء للجلاد نيقولاى رومانوف او لمعذبي الزوج وسكان الهند وبين الاخرق الضيق الافق الذي يسبح « مع التيار » لبلايته او لضعف نفسه . وليس ما يدعو للتمييز بين هذا او ذاك . فامانا تيار فكري واسع جداً وعميق جداً ، جذوره على صلة وثقى بمصالح السادة كبار ملاكي الاراضي والرأسماليين في الامم المسيطرة في الدولة الكبيرة . وتنفق على الدعاية للافكار الملائمة لمصالح هاتين الطبقتين عشرات - ، بل مئات الملايين في السنة : وهي طاحونة كبيرة تتلقى

الماء من كل ناحية ، ابتداء من الشوفيني عن ايمان منشيكوف وانتهاء بالشوفينيين عن انتهازية او عن خور في النفس بليخانوف وماسلوف وروبانوفيتش وسميرنوف وكروبوتكين وبورتسييف .

فلنحاول نحن ايضاً ، الاشتراكيين-الديموقراطيين الروس ، تحديد موقفنا من هذا التيار الفكري . لا يليق بنا نحن ممثلي الامة المسيطرة في الدولة باقصى شرق اوروبا وشرط كبير من آسيا ان ننسى مبلغ اهمية المسألة القومية لا سيما في بلاد توصف بحق بانها «سجن الشعوب» ؛ وفي وقت بدأت فيه الرأسمالية توظف للحياة وللادراك ، على وجه الدقة في اقصى شرق اوروبا وفي آسيا ، جملة من الامم «الجديدة» كبيرة وصغيرة ، وفي ظرف جندت فيه المملّكية القيصرية الملايين من الروس وغير الروس بقصد «حل» جملة من المسائل القومية وفق مصالح مجلس الاعيان المتحدين (٤٦) وغوتشكوف وكريستوفنيكوف ودولغوروكوف وكوتلير وروديتشييف واضرابهم .

ونحن ، البروليتاريين الروس المدركين ، هل نحن براء من شعور الكرامة القومية ؟ كلا ، بالطبع ! نحن نحب لغتنا ، ونحب وطننا ، ونحن نبذل قصارى جهودنا لكي ننهض بجماهير شغيلته (اي بتسعة اعشار سكانه) الى مستوى حياة الادراك ، الى مستوى حياة الديموقراطيين والاشتراكيين . ونحن لا نشعر بألم كالالم الذي يحز في قلوبنا عندما نرى ونحس ما يكابده وطننا الجميل على ايدي الجلادين خدم القيصر والاعيان والرأسماليين من اللوان العنف والظلم والخسف . ونحن نعتز ايما اعتزاز اذ نرى هذا العنف

قد لاقى المقاومة من بيئتنا ، من بيثة الروس ، اذ نرى هذه البيثة قد ابرزت راديشيف والديسمبريين (٤٧) والثورين ممثلي مختلف الفئات الاجتماعية في العقد الثامن ، واذا نرى الطبقة العاملة الروسية قد اسست ، سنة ١٩٠٥ ، حزباً جماهيرياً ثورياً وان الموجيك الروسي قد بدأ في الوقت نفسه يصبح ديموقراطياً ، بدأ يزيج عن اكتافه الكاهن والاقطاعي .

نحن ما نزال نذكر ان الديموقراطي الروسي تشيرنشيفسكي قد قال منذ نصف قرن مضى ، عندما وهب حياته لقضية الثورة : « امة وضيعة ، امة عبيد ، الجميع عبيد من اعلى الى اسفل » (٤٨) . ان العيد الروس السافرين والمحجيين (عبيد حيال الملكية القيصرية) لا يروقهم ان يتذكروا هذه الكلمات . على ان هذه الكلمات هي ، في رأينا ، كلمات حب صادق للوطن ، حب اصابه السأم من جراء انعدام الروح الثورية بين جماهير السكان الروس . كانت هذه الروح معدومة آنذاك . وهي اليوم ضعيفة ، ولكنها موجودة . ونحن مفعمون بالكرامة القومية ، لان الامة الروسية قد انشأت هي ايضاً طبقة ثورية ، قد برهنت هي ايضاً انها تستطيع ان تقدم للبشرية ، عدا المذابح العظمى وصفوف المشائق والسجون والمجاعات الكبرى والخنوع العظيم امام الكهنة والقيصرة والاقطاعيين والرأسماليين ، آيات رائعة في النضال من اجل الحرية والاشتراكية . نحن مفعمون بالكرامة القومية . ولذلك بالذات نمقت اشد المقت خنوعنا الماضي (عندما ساق الاعيان الاقطاعيون الموجيك الى الحرب بغية خنق الحرية في هنغاريا وبولونيا وايران والصين) ،

ونمقت اشد المقت خنوعنا الحاضر ، عندما يقوم الاقطاعيون انفسهم ، يساعدهم الرأسماليون ، ويسوقوننا الى الحرب كي نخنق بولونيا واوكرانيا ، وكي نقمع الحركة الديمقراطية في ايران والصين وكي نقوي الزمرة التي تهين كرامتنا القومية الروسية ، زمرة رومانوف وبوبرينسكي وبوريشكيفيتش واضرابهم . لا يلام العبد اذا ولد عبداً ؛ غير ان العبد الذي يبرأ من النزوع الى الحرية ، ويبرر عبوديته فضلاً عن ذلك ويزينها (يسمي مثلاً خنق بولونيا واوكرانيا ، الخ . ، «دفاعاً عن وطن» الروس) ، ان مثل هذا العبد هو نذل ووضع يستدعي بحق شعور السخط والاحتقار والاشمئزاز .

« ان شعباً يظلم شعباً اخرى لا يمكن ان يكون حراً » (٤٩) — هذا ما قاله رجلان هما اكبر ممثلي الديمقراطية المستقيمة في القرن التاسع عشر ، نعني ماركس وانجلس اللذين اصبحا معلمي البروليتاريا الثورية . ونحن ، العمال الروس المنفعمين بشعور الكرامة القومية ، نريد ، مهما كلف الامر ، روسيا عزيزة ، جمهورية ديمقراطية ، مستقلة ، حرة تبني علاقاتها مع جيرانها على اساس المبدأ الانساني ، مبدأ المساواة ، لا على اساس الامتيازات الاقطاعي المهين لامة عظمى . ونظراً لاننا نريدها نقول : في اوروبا القرن العشرين (وحتى في اقصى شرق اوروبا) لا يمكن « الدفاع عن الوطن » الا عن طريق النضال بجميع الوسائل الثورية ضد الممتلكية والاقطاعيين والرأسماليين في وطننا ، اي ضد الاعداء وطننا ؛ لا يمكن للروس ان « يدافعوا عن الوطن » عن غير طريق الرغبة بانهزام القيصرية في كل حرب ، باعتبار ذلك اهون الشرين لتسعة

اعشار سكان روسيا العظمى ، لان القيصرية لا تظلم تسعة اعشار السكان هذه اقتصادياً وسياسياً وحسب ، بل هي تفسدهم وتحقرهم وتفقدهم عزتهم وكرامتهم ، اذ تعلمهم ظلم الشعوب الاخرى وتغطية عارهم بعبارات نفاق يزعم ان منشأها الغيرة على الوطن .

قد يعترض معترض قائلا انه عدا القيصرية قد نشأت في كنف القيصرية قوة تاريخية اخرى هي الرأسمالية الروسية التي تقوم بعمل تقدمي وتركز وترص ، من الناحية الاقتصادية ، مقاطعات شاسعة . غير ان مثل هذا الاعتراض لا يدحض ، بل يشدد الاتهام الموجه لاشتراكيينا-الشوفينيين الذين ينبغي ان ينعثوا بالاشتراكيين القيصريين-البوريشكيفيتشين (على غرار ما فعل ماركس اذ نعت اللاسالين بالاشتراكيين الملكيين-البروسيين) . فلنفترض ان التاريخ سيقدر المسألة لصالح رأسمالية الامة الروسية المسيطرة في الدولة ، ضد مئة امة وامة من الامم الصغيرة . وهذا ليس بالامر المستحيل ، لان تاريخ رأس المال باكملة هو تاريخ العنف والنهب ، تاريخ الدماء والوحول . ونحن لسنا قط من انصار الامم الصغيرة على التأكيد : ونحن ، في حالة تساوي الشروط الاخرى ، نقف بصورة قاطعة الى جانب المركزية ضد المثل الاعلى لصغار البرجوازيين القائل بالعلاقات الاتحادية . ولكن ، اولاً ، ليس من شأننا حتى في هذه الحالة ، ليس من شأن الديمقراطيين (فضلاً عن الاشتراكيين) ان يساعدوا رومانوف-بوبرينسكي-بوريشكيفيتش على خنق اوكرانيا ، الخ . .

لقد قام بيسمارك على طريقته ، على طريقة اليونكر ، بعمل تاريخي تقدمي ، ولكن ما اروع « الماركسي » الذي يفكر استناداً الى ذلك

بتبرير مساعدة الاشتراكيين لبيسمارك ! ولا يجب ان يغيب عنا ان
بيسمارك قد مهد للتطور الاقتصادي بتوحيده الالمان المبعثرين
المظلومين من قبل الشعوب الاخرى . هذا في حين ان ازدهار روسيا
العظمى الاقتصادي وتطورها السريع يتطلبان تخليص البلاد من
طغيان الروس على الشعوب الاخرى ، وهذا هو الفرق الذي ينسأه
الروس المغرمون باشباه ببسمارك الروس .

ثانياً ، واذا ما قرر التاريخ المسألة لصالح رأسمالية الامة
الروسية المسيطرة في الدولة ، يستنتج من ذلك ان الدور الاشتراكي
للبروليتاريا الروسية سيكون اكبر باعتبارها المحرك الرئيسي للثورة
الشيوعية التي تنشأ عن الرأسمالية . والثورة البروليتارية تتطلب تربية
العمال خلال فترة طويلة بروح الاخاء والمساواة التامة بين الامم .
وعلى ذلك من الضروري ، من وجهة نظر مصالحي البروليتاريا
الروسية ذاتها ، تربية الجماهير خلال فترة طويلة بروح الدفاع
بمتهى الحزم والاستقامة والجرأة والروح الثورية عن المساواة التامة
وعن حق الامم التي يظلمها الروس في تقرير المصير . ان كرامة
الروس القومية تتفق (ان لم تفهم كما يفهمها العبيد) ومصالح
البروليتاريين الروس (والبروليتاريين من غير الروس) الاشتراكية .
ان قدوتنا ما تزال ماركس الذي عاش عشرات السنين في انجلترا
واصبح نصف انجليزي وطلب الحرية والاستقلال الوطني لارلنده
وفق مصالح حركة العمال الانجليز الاشتراكية .

ان اشتراكينا-الشوفينيين الذين ترعرعوا على تربتنا ، بليخانوف
ومن على شاكلته واضرابه ، يظهرون في الحالة الافتراضية الاخيرة
التي بحثناها خونة لا لوطنهم وحسب ، لروسيا العظمى الديمقراطية
الحرّة ، انما يظهرون ايضاً خونة للاخاء البروليتاري بين جميع
شعوب روسيا ، اي خونة لقضية الاشتراكية .

«سوسيال-ديموقراط» ، العدد ٣٥ ، ١٢ ، المجلد ٢٦ ، ص ص ١٠٦ -
ديسمبر (كانون الاول) ١٩١٤ ١١٠

من مقال :

في ظل علم الآخرين

فلنفترض ان حرباً تدور بين بلدين في عصر الحركات البرجوازية ، الوطنية والتحررية . فلاي بلد نتمنى النصر من وجهة نظر الديموقراطية المعاصرة ؟ من الواضح اننا نتمناه للبلد الذي يدفع انتصاره الحركة التحررية البرجوازية بمزيد من القوة ويطورها بمزيد من السرعة العاصفة ويقوض الاقطاعية بمزيد من الشدة . ثم لنفترض ان الامر المقرر في الظرف التاريخي الموضوعي قد تغير ، وظهر في مكان رأس المال المناضل لتحرره الوطني رأس مال مالي امبريالي ، رجعي عالمي. ولنفترض ان البلاد الاولى تملك $\frac{3}{4}$ افريقيا وان البلاد الثانية تملك $\frac{1}{4}$. وان المضمون الموضوعي للحرب الدائرة بين البلدين هو اعادة اقسام افريقيا . فلاي بلد من البلدين نتمنى الانتصار ؟ ليس من معنى للسؤال اذا طرح بالكيفية السابقة ، اذ لم تبق لدينا المحركات السابقة : لم يبق لا مجرى تطور الحركة التحررية البرجوازية الطويل ، ولا مجرى سير انهيار الاقطاعية الطويل . وليس من شأن الديموقراطية المعاصرة ان تساعد البلاد الاولى في دعم «حق»ها في

٣/٤ أفريقيا ولا ان تساعد البلاد الثانية في اغتصاب هذه ٣/٤ (ولو كان تطورها الاقتصادي اسرع من الاولى) .

ان الديمقراطية المعاصرة لا تظل امينة لنفسها الا في حالة عدم انضمامها الى اية برجوازية امبريالية ، الا اذا قالت ان « كليهما شر » ، واذا تمت في كل بلد عدم نجاح البرجوازية الامبريالية . وكل موقف آخر يكون في الواقع موقفاً ليبرالياً قومياً لا يمت بصلة الى الاممية الحقيقية .

كتب في تاريخ يعدو يناير (كانون الثاني)
المجلد ٢٦ ، ص ص ١٤٠ - ١٤١

١٩١٥

صدر لأول مرة في ١٩١٧ في موسكو
في المجموعة الاولى التي اصدرتها دار النشر
« برليف »

التوقيع : ن . قسطنطينوف

من مقال :

مسألة السلام

ان شعار حق الامم في تقرير المصير ينبغي ان يطرح ايضاً بالاتصال مع عصر الرأسمالية الامبريالي ، فنحن لسنا الى جانب الـ status quo * . ولسنا الى جانب الوهم البرجوازي الصغير القائل بالبقاء بمعزل عن الحروب الكبرى . نحن من مؤيدي النضال الثوري ضد الامبريالية ، اي ضد الرأسمالية . فالامبريالية هي على وجه الدقة نزوع الامم التي تظلم عدداً من الامم الاخرى الى توسيع وتوطيد هذا الظلم ، والى اعادة اقتسام المستعمرات . ولذلك فان بيت القصيد في مسألة حق الامم في تقرير مصيرها هو في عصرنا سلوك الاشتراكيين من ابناء الامم الظالمة . فالاشتراكي من ابناء الامم الظالمة (انجلترا ، فرنسا ، المانيا ، اليابان ، روسيا ، الولايات المتحدة الخ .) الذي لا يعترف بحق الامم المظلومة في تقرير المصير ولا يزود عن هذا الحق (اي عن حقها في الانفصال الحر) ليس في الواقع باشتراكي ، انما هو شوفيني .

* الوضع الراهن . الناشر .

ان وجهة النظر هذه هي وجهة النظر الوحيدة التي تفضي الى النضال ضد الامبريالية باستقامة ، لا رياءً ، والى طرح مسألة القوميات (في عصرنا) من وجهة نظر البروليتاريا ، لا البرجوازية الصغيرة . ان وجهة النظر هذه هي وجهة النظر الوحيدة التي تطبق باستقامة مبدأ النضال ضد كل مظهر من مظاهر ظلم الامم ، وتزيل عدم الثقة من جو العلاقات بين بروليتاريا الامم الظالمة والامم المظلومة ، وتفضي الى التضامن والنضال الاممي من اجل الثورة الاشتراكية (اي من اجل النظام الوحيد الذي لا يمكن تحقيق نظام غيره لضمان المساواة الكاملة بين الامم) ، لا من اجل الوهم البرجوازي الصغير القائل بحرية جميع الدول الصغيرة بوجه عام في ظل الرأسمالية . وهذه هي بالذات وجهة نظر حزبنا ، نعني وجهة نظر الاشتراكيين-الديموقراطيين في روسيا الذين يؤيدون اللجنة المركزية . وهذه هي بالذات وجهة نظر ماركس الذي علم البروليتاريا ان « شعباً يظلم شعباً اخرى لا يمكن ان يكون حراً » . لقد طالب ماركس بانفصال ارلندا عن انجلترا منطلقاً على وجه التحقيق من وجهة النظر المذكورة ، اي من وجهة نظر مصالح حركة العمال الانجليز (لا الارلنديين وحسب) التحررية .

وإذا لم يعترف الاشتراكيون في انجلترا بحق الارلنديين بالانفصال ولم يدودوا عن هذا الحق ، اذا لم يعترف الاشتراكيون الفرنسيون بهذا الحق لنيس الايطالية ، والالمان للانزاس واللورين ولسليزفيغ الدانماركية ولبولونيا ، والروس لبولونيا وفنلنده واوكرانيا الخ . ، والبولونيون لاوكرانيا ، اذا لم يدد جميع الاشتراكيين في

الدول « الكبرى » ، اي التي تقوم باعمال النهب الكبرى ، عن الحق نفسه بالنسبة للمستعمرات ، عن حق المستعمرات في الانفصال ، فسبب ذلك هو كونهم امبرياليين في الواقع ، لا اشتراكيين ، وليس من سبب غير هذا السبب . ومن المضحك ان نوهم انفسنا بان اناساً يتنمون الى الامم الظالمة ولا يدودون للامم المظلومة عن « حق تقرير المصير » يستطيعون انتهاج سياسة اشتراكية .

وبدلاً من ان يفسح الاشتراكيون للمهادرين المنافقين مجال خداع الشعب بعبارات ووعد عن امكانية سلم ديموقراطي ، ينبغي لهم ان يبينوا للجماهير استحالة السلم الديموقراطي كيفما كان بدون جملة من الثورات وبدون نضالها الثوري ضد حكوماتها في كل بلد على حدة . وبدلاً من ان يفسح الاشتراكيون للسان البرجوازيين مجال خداع الشعوب باقاويل عن حرية الامم ، ينبغي لهم ان يشرحوا للجماهير في الامم الظالمة ان نضالها في سبيل تحررها يظل عقيماً ما دامت تساعد على ظلم الامم الاخرى ، وما دامت لا تعترف لهذه الامم بحقها في تقرير المصير ، اي حقها في الانفصال الحر ، ولا تدود عن هذا الحق . هذه هي السياسة الاشتراكية ، لا الامبريالية ، العامة لجميع البلدان في مسألة السلم وفي مسألة القوميات . صحيح ان هذه السياسة تتنافى في معظم الحالات مع قوانين الخيانة الوطنية ، ولكن هذه القوانين تتنافى ايضاً مع قرار بال (٥٠) الذي خانته بصورة مشينة معظم الاشتراكيين في الامم الظالمة .

لا ندحة من ان نختار : أنؤيد الاشتراكية ام نؤيد الخضوع لقوانين السادة جوفر وهندنبورغ ، أنؤيد النضال الثوري ام نؤيد

الاستخذاء امام الامبريالية . لا وجود للوسط في هذا الامر . فالمنافقون
 (او الحمقى) ملفقو سياسة « الاتجاه الوسط » يسببون للبروليتاريا
 اكبر الضرر .

كتب في يوليو - اغسطس (تموز - آب)

المجلد ٢٦ ، ص ص ٣٠٤ -

٣٠٦

١٩١٥

صدر لأول مرة في ١٩٢٤ في مجلة

« بروليتارسكايا ريفولوتسيا » ، العدد ٥

التوقيع : لينين

من كراس :

الاشتراكية والحرب

(موقف حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي الروسي من الحرب)

الفصل الاول

مبادئ الاشتراكية وحرب ١٩١٤-١٩١٥

موقف الاشتراكيين من الحروب

لقد ندد الاشتراكيون دائماً بالحروب بين الشعوب باعتبارها عملاً من اعمال البرابرة والوحوش . غير ان موقفنا نحن ، من الحرب ، يختلف مبدئياً عن موقف المسالمين البرجوازيين (انصار السلام ودعاته) والفوضويين . فنحن نمتاز عن الاوائل بمعنى اننا ندرك الصلة الحتمية التي تربط بين الحروب والتضال الطبقي في داخل البلاد ؛ وندرك انه يستحيل القضاء على الحروب دون القضاء على الطبقات ودون بناء الاشتراكية ؛ ومتاز عنهم ايضاً بمعنى اننا نعترف تماماً بشرعية الحروب الاهلية وطابعها التقدمي وضرورتها ، اي الحروب التي تخوضها الطبقة المظلومة ضد الطبقة الظالمة ، يخوضها العبيد ضد مالكي العبيد ، الفلاحون الاقنان ضد الاقطاعيين ، العمال الاجراء ضد البرجوازية . ونحن الماركسيين ، نمتاز عن المسالمين والفوضويين بمعنى اننا نقر بضرورة دراسة كل حرب على حدة دراسة تاريخية (من وجهة نظر مادية ماركس الديالكتيكية) . فقد عرف التاريخ جملة من الحروب كانت تقدمية ، رغم كل

الفضائع والاهوال والكوارث والعذابات التي تنطوي عليها حتماً كل حرب ، أياً كانت ، بمعنى انها كانت مفيدة لتطور الانسانية وساعدت في تحطيم اشد المؤسسات ضرراً ورجعية (مثلا ، الاوتوقراطية او القنانة) واشد الانظمة المستبدة اغراقاً في البربرية في اوروبا (النظام التركي والروسي) . ولذا كان من المهم دراسة الخصائص التاريخية التي تنطوي عليها الحرب الراهنة بالذات .

النماذج التاريخية للحروب في العصر الجديد

ان الثورة الفرنسية الكبرى قد دشت عهداً جديداً في تاريخ الانسانية . ومنذ هذه الثورة حتى كومونة باريس ، اي من عام ١٧٨٩ حتى عام ١٨٧١ ، كان من نماذج الحروب ، الحروب التي اتسمت بطابع تقدمي برجوازي ، بطابع تحرري وطني . وبتعبير آخر ، كان محتوى هذه الحروب الرئيسي واهميتها التاريخية يقومان في ذلك الحكم المطلق والاقطاعية ، وتقويضهما ، وخلع النير الاجنبي . فكانت بالتالي حروباً تقدمية ؛ ولهذا فان جميع الديموقراطيين الشرفاء الثوريين ، وكذلك جميع الاشتراكيين ، قد نظروا دائماً نظرة عطف ، خلال هذا النوع من الحروب ، الى نجاح البلد (اي الى نجاح البرجوازية) الذي اسهم في ذلك او تقويض اخطر اسس الاقطاعية والحكم المطلق ، والاضطهاد النازل بالشعوب الاجنبية . ففي الحروب الثورية التي خاضتها فرنسا ، مثلاً ، كان ثمة عنصر نهب وفتح لاراضي الغير من جانب الفرنسيين ؛ غير ان

هذا لا يبدل في شيء من الاهمية التاريخية الاساسية لهذه الحروب التي حطمت وزعزعت الاقطاعية والحكم المطلق في عموم اوروبا القديمة ، اوروبا الاقطاعية . وفي الحرب الفرنسية-البروسية سلبت المانيا فرنسا ، ولكن هذا لا يبدل من الاهمية التاريخية الاساسية لهذه الحرب التي حررت عشرات الملايين من الالمان من التجزؤ الاقطاعي والاضطهاد الذي كان يسلطه عليهم مستبدان ، القيضر الروسي ونايليون الثالث .

الفرق بين الحرب الهجومية والحرب الدفاعية

ان مرحلة ١٧٨٩ - ١٨٧١ قد تركت آثاراً عميقة وذكريات ثورية . وقبل اسقاط الاقطاعية والحكم المطلق والنيير الاجنبي ، لم يكن بالامكان ان ترد مسألة تطوير نضال البروليتاريا في سبيل الاشتراكية . ان الاشتراكيين ، اذ تحدثوا عن شرعية الحرب « الدفاعية » بالنسبة لحروب مثل هذه المرحلة ، انما قصدوا دائماً على وجه الضبط هذه الاهداف التي ترمي الى ثورة ضد نظام القرون الوسطى وضد القنانة . وبهذا المعنى فهم الاشتراكيون دائماً بالحرب « الدفاعية » حرباً « عادلة » . (وهكذا جاء يوماً في كلام ولهم ليكنخت) . وبهذا المعنى فقط كان الاشتراكيون يقرون ولا يزالون يقرون الآن بما يتسم به « الدفاع عن الوطن » او الحرب « الدفاعية » من طابع شرعي ، تقدمي ، عادل . مثلاً ، اذا أعلنت مراكش غداً الحرب على فرنسا ، والهند على انجلترا ، وايران او الصين على

روسيا ، الخ . ، فان هذه الحروب ستكون حروباً « عادلة » ،
« دفاعية » ، أياً كان البادئ ، وكل اشتراكي سيشتمنى انتصار الدول
المضطهدة ، التابعة ، التي لا تتمتع بكامل حقوقها ، على الدول
« الكبرى » المضطهدة ، المستعبدة ، النهاية .

ولكن تصوروا ان مالك ١٠٠ عبد يحارب آخر يملك ٢٠٠
عبد ، من اجل اقتسام العبيد بشكل « اعدل » . بديهي ان تطبيق
فكرة الحرب « الدفاعية » او « الدفاع عن الوطن » في مثل هذه الحال ،
انما يعني تزوير التاريخ ، ويعني عملياً مجرد تضليل الشعب البسيط ،
والتافهين الضيقي الافق ، والناس الجهلاء ، من قبل مستعبدين
حاذقين . على هذا النحو بالضبط تخدع البرجوازية الامبريالية في
اياها الشعوب بالايديولوجية « القومية » وبفكرة الدفاع عن الوطن ،
في الحرب القائمة حالياً بين مالكي العبيد من اجل تقوية العبودية
وتوطيدها .

الحرب الحالية حرب امبريالية

يعترف الجميع تقريباً أن الحرب الحالية حرب امبريالية ،
ولكنهم يشوهون هذه الفكرة في معظم الاحيان ، او انهم يطبقونها
على جانب واحد ، او انهم ، على كل حال ، يلمحون الى ان من
الممكن ان يكون لهذه الحرب صفة تقدمية برجوازية ، صفة
تحررية وطنية . ان الامبريالية هي اعلى درجة بلغتها الرأسمالية
في تطورها ، ولم تبلغها الا في القرن العشرين . والآن تشعر الرأسمالية
بالضيق في اطار الدول القومية القديمة ، التي لولا ظهورها لما كان

في وسع الرأسمالية ان تدك الاقطاعية . وقد طوّرت الرأسمالية التمرکز الى حد ان صناعات برمتها قد استأثرت بها السينديكات ، التروستات ، اتحادات الرأسماليين اصحاب المليارات ، وان كل الكرة الارضية تقريباً قد اقتسمها « ملوك الرأسمال » هؤلاء على شكل مستعمرات او عن طريق ربط البلدان الاجنبية بالوف من روابط الاستثمار المالي . ومحل حرية التجارة والمزاحمة ، حلت المساعي الى الاحتكار ، الى الاستيلاء على الاراضي من اجل استثمار الرأسمال فيها ، والحصول على المواد الاولية منها ، الخ . . ومن محررة للامم كما كانت الرأسمالية في نضالها ضد الاقطاعية ، انقلبت الرأسمالية الامبريالية الى اكبر مضطهدة للامم . ومن تقدمية تحولت الرأسمالية الى رجعية ؛ وطورت القوى المنتجة بحيث ان الانسانية لم يبق لها الا ان تنتقل الى الاشتراكية ، او ان تعرف طوال سنوات وحتى طوال عشرات السنين ، النضال المسلح بين الدول « الكبرى » في سبيل الحفاظ المصطنع على الرأسمالية بواسطة المستعمرات ، والاحتكارات ، والامتيازات ، والاضطهاد القومي بشتى الاشكال .

الحرب بين اكبر مالكي العبيد من اجل الحفاظ على العبودية وتقويتها

لتبيان دور الامبريالية ، نورد فيما يلي (ص ص ١٥٨ - ١٥٩) احصاءات دقيقة عن اقتسام العالم من قبل ما يسمى الدول « الكبرى » (اي الدول التي يحالفها التوفيق في عمليات النهب الواسعة) . يتبين من هذه الاحصاءات ان الشعوب التي ناضلت في اكثر

الاحيان ، في مرحلة ١٧٨٩ - ١٨٧١ ، في طليعة الشعوب الاخرى من اجل الحرية ، قد تحولت الآن ، بعد ١٨٧٦ ، على اساس رأسمالية عالية التطور و«مفرطة النضوج» ، الى مضطهدة وظالمة لاغلبية سكان الكرة الارضية واممها . فمن ١٨٧٦ الى ١٩١٤ ، اغتصبت ست دول «كبيرة» ٢٥ مليون كيلومتر مربع ، اي ما يعادل مساحة اوروبا كلها مرتين ونصف المرة ! واستعبدت ست دول اكثر من نصف مليار (٥٢٣ مليوناً) نسمة من سكان المستعمرات . وكل ٤ من سكان الدول «الكبرى» ، يقابلهم ٥ في مستعمرات «ها» .

ويعلم الجميع ان المستعمرات قد فتحت بالحديد والنار ؛ وان سكان المستعمرات يعاملون معاملة وحشية ؛ وانهم يُستثمرون بالف وسيلة ووسيلة (بتصدير الرساميل ، والامتيازات ، الخ . ؛ بخداعهم اثناء بيع البضائع منهم ، باخضاعهم لسلطات الامة «السائدة» ، وهكذا دواليك) . ان البرجوازية الانجلو-فرنسية تخدع الشعب حين تزعم انها تخوض الحرب في سبيل حرية الشعوب وحرية بلجيكا ، بينما هي في الواقع تخوض الحرب حفاظاً على المستعمرات التي تجاوزت في سرقتها كل حد . ولو ان الانجليز والفرنسين قسموا مستعمراتهم «بحق الله» بينهم وبين الاستعمارين الالمان ، لكان هؤلاء حرروا بلجيكا في الحال ، الخ . والطابع الاصيل الذي يميز الوضع ، هو انه في هذه الحرب يتقرر مصير المستعمرات عن طريق الحرب في القارة الاوروبية . ومن وجهة نظر العدالة البرجوازية والحرية الوطنية البرجوازية (او حق الامم في الوجود) ، كان الحق ، بلا قيد ولا شرط ، الى جانب المانيا ضد انجلترا وفرنسا ، لأن المانيا قد «هضم

اقتسام العالم من قبل الدول « الكبرى » مالكة العبيد :

المجموع		البلدان المستعمرة		المستعمرات				الدول « الكبرى »
كم مربع		كم مربع		كم مربع		كم مربع		
بالدولتين	بالدولتين	بالدولتين	بالدولتين	بالدولتين	بالدولتين	بالدولتين	بالدولتين	
٤٤٤٠,٠	٣٣,٨	٤٦,٥	٠,٣	٣٩٣,٥	٣٣,٥	٢٥١,٩	٢٢,٥	انجلترا
١٦٩,٤	٢٢,٨	١٣٦,٢	٥,٤	٣٣,٢	١٧,٤	١٥,٩	١٧,٠	روسيا
٩٥,١	١١,١	٣٩,٦	٠,٥	٥٥,٥	١٠,٦	٦,٠	٠,٩	فرنسا
٧٧,٢	٢,٤	٦٤,٩	٠,٥	١٢,٣	٢,٩	—	—	المانيا
٧٢,٢	٠,٧	٥٣,٥	٠,٤	١٩,٢	٠,٣	—	—	اليابان
١٠٦,٧	٩,٧	٩٧,٥	٩,٤	٩,٧	٠,٣	—	—	الولايات المتحدة في امريكا الشمالية
٩٦٠,٦	٨١,٥	٤٣٧,٢	١٦,٥	٥٢٣,٤	٦٥,٥	٢٧٣,٨	٤٠,٤	ست دول « كبرى »

٤٥,٣	٩,٩								مستعمرات لا تخضع للدول الكبرى (بل تخضع بلجيكا وهولنده وغيرها من الدول)
٣٦١,٢	١٤,٥								ثلاثة بلدان « نصف مستعمرة » (تركيا ، والصين ، وإيران)
١٣٦٧,١	١٠٥,٩	المجموع							
٢٨٩,٩	٢٨,٠								دول وبلدان اخرى
١٦٥٧,٠	١٣٣,٩								عموم الكرة الارضية (باستثناء المنطقة القطبية)

حقها» في المستعمرات ؛ واعدائها يضطهدون من الامم اكثر بما لا حد له مما تضطهد هي ، وعند حليفها النمسا ، نرى السلاف المضطهدين يتمتعون بلا مرء بحرية اكبر مما في روسيا القيصرية التي هي حقاً «سجن الشعوب» . غير ان المانيا ، من جهتها ، تخوض الحرب ، لا لتحرير الامم ، بل لاضطهادها . وليس من شأن الاشتراكيين ان يساعدوا لئلاً افئى واؤوى (المانيا) على نهب لصوص اكبر سنأً واكثر شعباً. انما يتعين على الاشتراكيين ان يستغلوا الحرب التي يخوضها اللصوص بعضهم ضد بعض ، من اجل اسقاطهم كلهم . ولهذا الغرض ، يترتب على الاشتراكيين بالدرجة الاولى ان يقولوا الحقيقة للشعب ، اي ان هذه الحرب هي ، بمعنى مثلث ، حرب مالكي العبيد من اجل تقوية العبودية . انها حرب ، اولاً ، من اجل دعم استعباد المستعمرات عن طريق اقتسام «اعدل» ، يليه استثمار للمستعمرات اكثر «تنسيقاً»؛ ثانياً ، فمن اجل تشديد اضطهاد الامم الاخرى في الدول «الكبرى» بالذات لأن النمسا وروسيا كلاهما (وروسيا اكثر بكثير من النمسا وشر منها) لا تحافظان على وجودهما الا بوساطة هذا الاضطهاد الذي ترسخانه عن طريق الحرب ؛ ثالثاً ، من اجل توطيد العبودية المأجورة ومد اجلها ، لأن البروليتاريا منقسمة على نفسها ومضطهدة بينا الرأسماليون يكسبون اذ يثرون من الحرب ، ويثيرون الثغرات القومية ، ويشدون من ازر الرجعية التي رفعت رأسها في جميع البلدان ، حتى في البلدان الجمهورية الاوفر حرية .

« الحرب استمرار للسياسة بوسائل اخرى » (اي بوسائل العنف)

هذه الكلمة المأثورة انما قالها كلاوزفيتز ، وهو من اعلم الكتاب في القضايا العسكرية . وبحق اعتبر الماركسيون دائماً هذه الفكرة اساساً نظرياً للمفاهيم حول صفة كل حرب معينة . ومن وجهة النظر هذه بالضبط ، رأى ماركس وانجلس دائماً الى مختلف الحروب .

طبقوا وجهة النظر هذه على الحرب الحالية ، تروا ان الحكومات والطبقات الحاكمة في انجلترا وفرنسا والمانيا وايطاليا والنمسا وروسيا قد انتهجت ، خلال عقود ، خلال ما يقرب من نصف قرن ، سياسة قوامها نهب المستعمرات ، واضطهاد الامم الاجنبية ، وسحق الحركة العمالية . وهذه السياسة ، هذه السياسة وحدها ، هي التي تستمر في الحرب الحالية . ففي النمسا وروسيا ، مثلاً ، تقوم السياسة في زمن السلم كما في زمن الحرب على استعباد الامم لا على تحريرها . والحال بالعكس في الصين وايران والهند وسائر البلدان التابعة ، حيث نشهد ، في هذه العقود الاخيرة ، سياسة قوامها ايقاظ العشرات والمئات من الملايين على الحياة الوطنية ، سياسة ترمي الى تحريرهم من نير الدول « الكبرى » الرجعية . ان الحرب في مثل هذا الميدان التاريخي يمكن ان تكون اليوم ايضاً حرباً تقدمية برجوازية ، حرباً تحريرية وطنية .

حسبنا ان نرى الى الحرب الحالية على انها استمرار لسياسة الدول « الكبرى » وطبقاتها الاساسية ، حتى نتبين فوراً ما يتصف به

الرأي القائل انه يمكن تبرير فكرة «الدفاع عن الوطن» في الحرب الحالية ، من كذب ورياء ونقض فاضح للتاريخ .

مثال بلجيكا

ان الاشتراكيين-الشوفينيين في بلدان التحالف الثلاثي (الرباعي اليوم) (في روسيا بليخانوف وشركاه) يطيب لهم على الاخص ان يستشهدوا بمثال بلجيكا . ولكن هذا المثال ضددهم . فان الامبرياليين الالمان قد خرقوا حياد بلجيكا بلا حياء كما فعلت دائماً وفي كل مكان الدول المتحاربة التي كانت ، عند الاقتضاء ، تدوس بالاقدام جميع المعاهدات والمواثيق . لنفترض ان جميع الدول التي يهمها امر احترام المعاهدات الدولية ، قد اعلنت الحرب على المانيا مطالبة اياها بالجلء عن بلجيكا والهجويض عليها . في مثل هذه الحال ، تكون عاطفة الاشتراكيين ، بالطبع ، الى جانب اعداء المانيا . ولكن الواقع هو ، بالضبط ، ان الحرب انما يخوضها « التحالف الثلاثي (والرباعي) » ، لا من اجل بلجيكا ؛ وهذا امر معروف جيداً جداً ، ولا يخفيه غير المنافقين . ان انجلترا تنهب مستعمرات المانيا وتنهب تركيا ؛ وروسيا تفعل مثلها في غاليسيا وتركيا ؛ وفرنسا تحاول الحصول على الالزاس واللورين وحتى على الضفة اليسرى من نهر الرين ؛ ومع ايطاليا ، عٌقدت معاهدة حول اقتسام الغنيمة (البانيا ، آسيا الصغرى) ؛ ومع بلغاريا ورومانيا ، تستمر المساومات ايضاً لاقتسام الغنيمة . ففي احوال الحرب الحالية

التي تخوضها الحكومات الحالية ، تستحيل مساعدة بلجيكا عن طريق غير طريق المساعدة على خنق النمسا او تركيا ، الخ . ! واذا ذلك ، فما شأن « الدفاع عن الوطن » هنا ؟ ؟ تلك هي بالضبط ميزة الحرب الامبريالية ، الحرب القائمة بين الحكومات البرجوازية الرجعية التي ولى زمنها تاريخياً ، من اجل اضطهاد الامم الاخرى . ومن يبرر الاشتراك في هذه الحرب ، يمدد اجل اضطهاد الامم الامبريالي . ومن يدع الى استغلال المصاعب الحالية التي تواجهها الحكومات ، من اجل النضال في سبيل الثورة الاجتماعية ، يدافع فعلا عن الحرية الفعلية لجميع الامم ، عن الحرية التي لا يمكن تحقيقها الا في ظل النظام الاشتراكي .

كتب في يوليو- اغسطس (تموز- آب) ١٩١٥
صدر في اغسطس ١٩١٥ في كراس على
حدة عن هيئة تحرير جريدة «سوسيال-ديموقراط»
في جنيف

المجلد ٢٦ ، ص ص ٣١١ -
٣١٨

حول شعار الولايات المتحدة الاوروبية

في العدد ٤٠ من « سوسيال-ديموقراط » ، اعلنا ان المجلس العام لفروع حزبنا في الخارج قد قرر تأجيل المسألة المتعلقة بشعار «الولايات المتحدة الاوروبية» ، الى ان تبحث في الصحف الناحية الاقتصادية من هذه المسألة .

وقد اتخذت المناقشات حول هذه المسألة في مجلسنا العام طابعاً سياسياً ، وحيد الطرف . وقد يكون من أسباب ذلك ان بيان اللجنة المركزية قد صاغ صراحة هذا الشعار بوصفه شعاراً سياسياً («شعاراً سياسياً مباشراً . . .» - هكذا جاء في البيان) ، ولم يؤيد البيان الولايات المتحدة الاوروبية الجمهورية وحسب ، انما أشار ايضاً بخاصة الى ان هذا الشعار يظل شعاراً كاذباً ، أخرق ، « اذا لم يتم اسقاط الملكيات الألمانية والنمساوية والروسية عن طريق الثورة » .

من الخطأ اطلاقاً الاعتراض على هذه الطريقة في طرح المسألة في حدود تقدير سياسي لهذا الشعار ، كالقول مثلاً ، انه يكسف ، او يضعف ، الخ . ، شعار الثورة الاشتراكية . فان

التحولات السياسية باتجاه ديموقراطي حقاً ، وبالاحرى الثورات السياسية ، لا تستطيع ابدأ ، في اية حال من الاحوال ومهما تكن الظروف ، ان تكسف او تضعف شعار الثورة الاشتراكية بل انها ، بالعكس ، تقرب هذه الثورة ابدأ ، موسعة أساسها ، مجتذبة الى النضال الاشتراكي فئات جديدة من البرجوازية الصغيرة والجماهير نصف البروليتارية . ومن جهة اخرى ، يتبين ان الثورات السياسية أمر محتم في مجرى الثورة الاشتراكية التي لا يجوز اعتبارها عملاً واحداً ، بل مرحلة من الهزات العاصفة السياسية والاقتصادية ، من اشد النضالات الطبقيّة ضراوة ، من الحروب الاهلية ، والثورات والثورات المضادة .

ولكن اذا كان شعار الولايات المتحدة الاوروية الجمهورية قد صيغ بالارتباط مع ذلك الملكيات الثلاث الأشد اغراقاً في الرجعية في أوروبا وفي رأسها الملكية الروسية ، عن طريق الثورة ، واذا كان ، لهذا السبب ، لا يمكن اطلاقاً المساس بهذا الشعار والاعتراض عليه بوصفه شعاراً سياسياً ، فما تزال ثمة مسألة على جانب كبير من الاهمية ، هي مسألة محتوى هذا الشعار وشأنه الاقتصاديين . فمن حيث أوضاع الامبريالية الاقتصادية ، اي من حيث تصدير الرساميل وتقاسم العالم من قبل الدول الاستعمارية « المتقدمة » و « المتمدنة » نرى ان الولايات المتحدة الاوروية هي ، في ظل النظام الرأسمالي ، اما مستحيلة ، واما رجعية .

لقد غدا الرأسمال عالمياً واحتكارياً . والعالم مقسوم وموزع بين قبضة من الدول الكبيرة ، اي من الدول التي يحالفها النجاح في نهب

الأمم على نطاق كبير وفي اضطهادها . فان اربعاً من الدول الاوروبية الكبيرة ، هي انجلترا وفرنسا وروسيا وألمانيا ، التي يتراوح عدد سكانها الاجمالي بين ٢٥٠ مليون نسمة و ٣٠٠ وتبلغ مساحتها زهاء ٧ ملايين كيلومتر مربع ، تمتلك مستعمرات يبلغ عدد سكانها زهاء نصف مليار نسمة (٤٩٤,٥ مليوناً) ، وتبلغ مساحتها ٦٤,٦ مليوناً من الكيلومترات المربعة ، اي ما يقرب من نصف الكرة الارضية (١٣٣ مليون كيلومتر مربع عدا المناطق القطبية) . اضيف الى ذلك البلدان الآسيوية الثلاثة : الصين وتركيا وايران التي يمزقها اليوم اللصوص الذين يخوضون الحرب « التحريرية » : اليابان وروسيا وانجلترا وفرنسا . ان هذه البلدان الآسيوية الثلاثة ، التي يمكن تسميتها بنصف مستعمرات (وهي الآن في الواقع مستعمرات بنسبة تسعين في المئة) ، تعدّ ٣٦٠ مليون نسمة وتبلغ مساحتها ١٤,٥ مليوناً من الكيلومترات المربعة (اي ما يزيد خمسين بالمئة عن مساحة اوروبا كلها) .

وبعد ، لقد وظّفت انجلترا وفرنسا وألمانيا في الخارج رأسمالا لا يقل عن ٧٠ مليار روبل . ولأجل قبض ربح « شرعي » لا بأس به من هذا المبلغ الظريف ، — ربح يزيد عن ثلاثة مليارات روبل بالسنة ، — ثمة لجان وطنية من اصحاب الملايين ، تسمّى حكومات ومزوّدة بجيش واسطول حربي ، « تنصب » في المستعمرات وشبه المستعمرات ، ابناء واخوة « السيد المليار » بصفة نواب ملوك ، وقناصل ، وسفراء ، وموظفين من كل شاكلة وطراز ، وكهنة ، وغيرهم من مصاصي الدماء .

على هذا النحو ، في المرحلة العليا من تطور الرأسمالية ، تنظم قبضة من الدول الكبرى ، نهب ما يقرب من مليار نسمة من سكان الكرة الأرضية . ويستحيل في ظل النظام الرأسمالي اي تنظيم آخر . التخلي عن المستعمرات ، عن «مناطق النفوذ» ، عن تصدير الرساميل ؟ ان مجرد التفكير بهذا الأمر يعني الهبوط الى مستوى كاهن صغير يعظ الاغنياء كل أحد بالعظمة المسيحية ويوصيهم بان يتصدقوا على الفقراء . . . ان لم يكن ببضعة مليارات ، فبعض مئات الروبلات بالسنة .

ان الولايات المتحدة الأوروبية ستكون في ظل النظام الرأسمالي ضرباً من اتفاق لتقاسم المستعمرات . والحال ، لا يمكن للتقاسم في ظل النظام الرأسمالي ان يرتكز على أي أساس ، على أي مبدأ ، غير القوة . ان الملياردير لا يستطيع تقاسم «الدخل الوطني» في البلاد الرأسمالية مع اي كان ، الا بنسبة «الرأسمال» (مع العلم ايضاً ان الرأسمال الأضخم ينال اكثر مما يعود له) . ان الرأسمالية انما هي الملكية الخاصة لوسائل الانتاج وفوضى الانتاج . ولذا كان الوعظ بتقاسم الدخل على هذا الأساس بصورة «عادلة» ، ضرباً من البرودونية (٥١) ، ومن البلادة والغلاظة اللتين يتصف بهما البرجوازي الصغير والتافه الضيق الأفق . فلا يمكن التقاسم الا «بنسبة القوة» . والحال ان القوة تتغير مع التقدم الاقتصادي . فبعد ١٨٧١ ، قويت ألمانيا أسرع من انجلترا وفرنسا بثلاث مرات او أربع ، وقويت اليابان أسرع من روسيا بعشر مرات تقريباً . ولأجل التثبيت مما لدى الدولة الرأسمالية من قوة فعلية ، ليس ثمة ولا يمكن ان يكون ثمة من

وسيلة غير الحرب . فالحرب لا تتناقض مع أسس الملكية الخاصة ؛
انما هي تطورها المباشر المحتوم . وفي ظل النظام الرأسمالي يستحيل
تطور مختلف الاقتصادات ومختلف الدول اقتصادياً بالوتيرة نفسها .
والوسائل الوحيدة الممكنة لاعادة التوازن المفقود ، من حين الى
آخر ، انما هي ، في ظل النظام الرأسمالي ، الازمات في الصناعة ،
والحروب في السياسة .

يقيناً ان من الممكن عقد اتفاقات مؤقتة بين الرأسماليين وبين
الدول . وبهذا المعنى ، كانت الولايات المتحدة الاوروبية أمراً
ممكناً ايضاً ، بوصفها اتفاقاً بين رأسماليين اوروبيين . . . لأي
قصد ؟ فقط قصد العمل معاً على خنق الاشتراكية في اوروبا ، على
الدفاع معاً عن المستعمرات المملوكة ضد اليابان واميركا ، اللتين
لحق بهما اقصى الضيم من جراء تقاسم المستعمرات الحالي ،
واللتين قويتا ، خلال السنوات الخمسين الاخيرة ، بأسرع الى ما لا
حد له مما قويت اوروبا المتأخرة ، المملوكة ، التي تدب فيها
عفونة الشيخوخة . ان اوروبا بمجملها ، بالقياس الى الولايات
المتحدة الاميركية ، تعني الركود الاقتصادي . وعلى الأساس
الاقتصادي الحالي ، اي في ظل النظام الرأسمالي ، تعني الولايات
المتحدة الاوروبية تنظيم الرجعية بغية وقف تطور اميركا الأسرع .
لقد ولّت الى غير رجعة الايام التي كانت فيها قضية الديمقراطية
وقضية الاشتراكية مرتبطين باوروبا فقط .

ان الولايات المتحدة العالمية (لا الاوروبية) هي هذا الشكل
من الدولة — شكل اتحاد الامم وحريتها ، — الذي نربطه بالاشتراكية ،

—بانتظار ان يؤدي انتصار الشيوعية التام الى زوال كل دولة نهائياً ، بما في ذلك الدولة الديمقراطية . ولكن شعار الولايات المتحدة العالمية ، بوصفه شعاراً مستقلاً ، قد لا يكون صحيحاً ، اولاً لأنه يمتزج بالاشتراكية ، وثانياً لأنه قد يحمل على الرأي الخاطئ القائل باستحالة انتصار الاشتراكية في بلد واحد ، وعلى خطأ في تحديد موقف هذا البلد من البلدان الاخرى .

ان التفاوت في التطور الاقتصادي والسياسي هو قانون مطلق للرأسمالية . ينتج من ذلك ان انتصار الاشتراكية ممكن ، بادئ الأمر ، في عدد صغير من البلدان الرأسمالية او حتى في بلد رأسمالي واحد بمفرده . فالبروليتاريا المنتصرة في هذا البلد ، بانتزاعها من الرأسماليين ملكيتهم وبتنظيم الانتاج الاشتراكي عندها ، تنهض ضد العالم الباقي ، الرأسمالي ، جاذبة اليها الطبقات المظلومة في البلدان الاخرى ، دافعة اياها الى الانتفاض على الرأسماليين ، بل مستخدمة القوة العسكرية ، عند الاقتضاء ، ضد الطبقات المستثمرة ودولها . ان الشكل السياسي للمجتمع الذي تنتصر فيه البروليتاريا ، بعد ذلك البرجوازية ، سيكون الجمهورية الديمقراطية التي تمركز أكثر فأكثر قوى البروليتاريا لأمة ما او لعدد من الأمم في النضال ضد الدول التي لماً تنتقل الى الاشتراكية . ان ازالة الطبقات مستحيلة دون ديكتاتورية الطبقة المظلومة ، البروليتاريا . ان حرية اتحاد الامم في ظل الاشتراكية مستحيلة دون نضال عنيد ، طويل الى هذا الحد او ذلك . تخوضه الجمهوريات الاشتراكية ضد الدول المتأخرة .

لهذه الاسباب ، وعلى أثر مناقشات عديدة حول هذه النقطة ،
 ابان انعقاد المجلس العام لفروع حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي
 الروسي في الخارج وبعده ، خلصت هيئة تحرير الجريدة المركزية
 (٥٢) الى القول بخطأ شعار الولايات المتحدة الاوروية .

«سوسيال.ديموقراط» ، العدد ٤٤ ، ٢٣ ،
 اغسطس (آب) ١٩١٥
 المجلد ٢٦ ، ص ص ٣٥١ -
 ٣٥٥

من مقال :

البروليتاريا الثورية وحق الامم في تقرير مصيرها

ان بيان زيميرفالد (٥٣) ، شأنه كشأن معظم برامج الاحزاب الاشتراكية-الديموقراطية او قراراتها التكتيكية يعلن « حق الامم في تقرير المصير » . ويأتي بارابيلوم فيعلن في العددين ٢٥٢ - ٢٥٣ من « Berner Tagwacht » (٥٤) ان « النضال في سبيل شيء غير موجود - حق الامم في تقرير المصير » هو نضال « وهمي » . ويعارضه بـ « نضال البروليتاريا الجماهيري الثوري ضد الرأسمالية » مؤكداً في الوقت نفسه « اننا ضد اللاحق » (وقد تكرر هذا التأكيد خمس مرات في مقال بارابيلوم) وضد اي عنف حيال الامم . وييني بارابيلوم موقفه على تعليقات تؤول الى ما يلي : ان جميع قضايا القوميات ، قضية الازراس واللورين والقضية الارمنية والقضايا الاخرى قد غدت الآن قضايا الامبريالية وان رأس المال قد تخطى اطار الدولة القومية ، وان « ارجاع عجلة التاريخ الى الوراء » ، نحو المثل الاعلى البالي القائل ببناء دولة قومية هو امر لا يمكن تحقيقه ، الخ . .

فلننظر فيما اذا كانت تعليقات بارابيلوم صحيحة .
 اولاً ، ان بارابيلوم بالذات ينظر الى الوراثة لا الى الامام ،
 عندما يشن حملته على كون الطبقة العاملة تتخذ «الدولة القومية
 مثلاً اعلى» متوجهاً بانظاره الى انجلترا وفرنسا وايطاليا والمانيا ،
 اي الى البلدان التي اصبحت فيها الحركة الوطنية التحررية امراً من
 الماضي ، لا الى الشرق ، نحو آسيا وافريقيا والمستعمرات ، حيث ما
 تزال هذه الحركة امراً من امور الحاضر والمستقبل . وحسبنا ان
 نذكر الهند والصين وايران ومصر .

وبعد . الامبريالية تعني تخطي رأس المال لاطار الدول
 القومية ، تعني اتساع الظلم القومي وتفاقمه على اساس تاريخي جديد .
 وما يستتج من ذلك على الرغم من بارابيلوم هو انه يتوجب علينا ان نربط
 النضال الثوري في سبيل الاشتراكية ببرنامج ثوري في قضية القوميات .
 ويستتج من آراء بارابيلوم انه باسم الثورة الاشتراكية ينبد
 باحتقار البرنامج الثوري المستقيم في الميدان الديموقراطي . وهذا غير
 صحيح . فالبروليتاريا لا يمكنها ان تنتصر الا عن طريق الديموقراطية ،
 اي عن طريق تحقيق الديموقراطية بصورة تامة وعلى ان تربط بكل
 خطوة من خطوات نضالها المطالب الديموقراطية مصاغة بصيغتها
 الاشد حزماً . ومن الحماقه ان نعارض بالثورة الاشتراكية والنضال
 الثوري ضد الرأسمالية احدي قضايا الديموقراطية ، قضية القوميات في
 هذه الحالة . يجب علينا ان نربط النضال الثوري ضد الرأسمالية
 ببرنامج ثوري وتكتيك ثوري حيال جميع المطالب الديموقراطية :
 الجمهورية . وتسليح الشعب وانتخاب الشعب للموظفين والمساواة في

الحقوق للنساء ، وحق الامم في تقرير المصير ، الخ . . وما بقيت
 الرأسمالية ، لا يمكن تحقيق جميع هذه المطالب الا في حالات
 استثنائية ، ولا بد لهذا التحقيق من ان يأتي مشوهاً وغير كامل .
 ونحن ، اذ نستند الى الديمقراطية التي جرى تحقيقها ونفصح عدم
 كمالها في عهد الرأسمالية ، نطلب اسقاط الرأسمالية ومصادرة املاك
 البرجوازية ، باعتبار ذلك قاعدة لا بد منها للقضاء على بؤس الجماهير
 ولتحقيق جميع التحويلات الديمقراطية تحقيقاً كاملاً وشاملاً .
 وسيبدأ اجراء بعض هذه التحويلات قبل اسقاط البرجوازية واجراء
 بعض آخر في مجرى اسقاطها ، واجراء قسم ثالث بعد اسقاطها . ان
 الثورة الاجتماعية ليست معركة واحدة ، انما هي عصر جملة كاملة
 من المعارك تدور حول جميع قضايا التحويلات الاقتصادية والديموقراطية
 على اختلافها ، التي لا تنتهي الا بمصادرة املاك البرجوازية . وباسم
 هذا الهدف النهائي على وجه الدقة يتوجب علينا ان نصيغ كل مطلب
 من مطالبنا الديمقراطية بصيغة ثورية حتى النهاية . ومن المحتمل
 كل الاحتمال ان يقوم العمال في هذا البلد او ذاك باسقاط البرجوازية
قبل ان يتم تحقيق اي تحويل من التحويلات الديمقراطية الاساسية
 تحقيقاً كاملاً . ولكن لا يمكننا ان نتصور ابدأ ان البروليتاريا ،
 بوصفها طبقة تاريخية ، تستطيع ان تتغلب على البرجوازية اذا لم
 تحضرها لذلك التربة بروح الديمقراطية الثورية الحازمة كل الحزم
 والمستقيمة كل الاستقامة .

الامبريالية هي ظلم لأمم العالم في حالة اشتداد من قبل حفنة
 من الدول الكبرى ، هي عصر حروب بين هذه الدول الكبرى من اجل

توسيع ظلم الامم وتعزيزه ، هي عصر خداع الجماهير الشعبية من قبل الاشتراكيين-الوطنيين المنافقين ، اي من قبل اناس يتخذون من « حرية الامم » و « حق الامم في تقرير المصير » و« الدفاع عن الوطن » ذريعة لتبرير الظلم الذي تقاسيه معظم دول العالم من الامم الكبرى وللدفاع عن هذا الظلم .

ولذا ينبغي ان يكون مكان الصدارة في برنامج الاشتراكيين-الديموقراطيين لتقسيم الامم الى امم ظالمة وامم مظلومة ، هذا التقسيم الذي يؤلف كنه الامبريالية والذي يتجنبه الاشتراكيون-الشوفينيون وكاوتسكي بنفاق . وهذا التقسيم ليس بامر جوهرى من وجهة نظر المسالمة البرجوازية او الحلم البرجوازي الصغير القائل بالمزاحمة السلمية بين امم مستقلة في عهد الرأسمالية ، ولكنه بالمقابل جوهرى من وجهة نظر النضال الثورى ضد الامبريالية . ومن هذا التقسيم ينبثق بالضرورة تعريفنا الثورى الديمقراطى حتى النهاية : التعريف الذي يتفق والمهمة العامة - مهمة النضال في سبيل الاشتراكية دون ابطاء ، تعريف « حق الامم في تقرير المصير » . وباسم هذا الحق وباسم الذود عنه لا بمجرد الاعتراف به نفاقاً ، يتوجب على الاشتراكيين-الديموقراطيين في الامم الظالمة ان يطالبوا بحرية الانفصال للامم المظلومة ، وإلا فان الاعتراف بتساوي الامم في الحقوق وتضامن العمال الاممي يصبحان في الواقع مجرد لغو لا طائل تحته ، مجرد نفاق . ويتوجب على الاشتراكيين-الديموقراطيين في الامم المظلومة ان يجعلوا من وحدة وامتزاج عمال الامم المظلومة وعمال الامم الظالمة حجر الزاوية ، والا فان هؤلاء الاشتراكيين-الديموقراطيين

يجدون انفسهم حتى عن غير عمد حلفاء لهذه او تلك البرجوازية القومية التي تخون على الدوام مصالح الشعب والديموقراطية والمستعدة بدورها على الدوام لتحقيق الالحاقات وظلم الامم الاخرى .

ويمكن لطرح قضية القوميات في اواخر العقد السابع من القرن الماضي ان يكون مثالا بليغاً في الدلالة . فالديموقراطيون صغار البرجوازيين الذين لم يفكروا قط بالنضال الطبقي والثورة الاشتراكية قد رسموا لانفسهم طوباوية المنافسة السلمية بين امم حرة ومتساوية في الحقوق في عهد الرأسمالية . و « انكر » البرودونيون قضية القوميات وحق الامم في تقرير المصير انكاراً تاماً من وجهة نظر المهام المباشرة التي تواجه الثورة الاجتماعية . وقد سخر ماركس من البرودونية الفرنسية وبين صلة القربى التي تربطها بالشوفينية الفرنسية (« يمكن لاوروبا كلها ، بل ومن واجبها ان تجلس بهدوء على مؤخرتها الى ان يلغي الالسياد في فرنسا البؤس » . . . « يخيل انهم يفهمون من الغاء القوميات ، دون ان يدركوا ذلك ، ابتلاع هذه القوميات من قبل الامة الفرنسية النموذجية ») . لقد طلب ماركس انفصال ايرلنده عن انجلترا « وان كانت الامور بعد الانفصال ستصل الى الاتحاد (فيدراسيون) » ، وهو لم يطلب هذا الانفصال من وجهة نظر الحلم البرجوازي الصغير بصدد الرأسمالية السلمية ، ولا من وجهة نظر « العدل حيال ايرلنده » بل من وجهة نظر مصالح النضال الثوري الذي تخوضه بروليتاريا الامة الظالمة ، اي الانجليزية ضد الرأسمالية . فحرية هذه الامة قد قيدت وشوهت بواقع كونها تظلم امة اخرى . ولو لم تطالب البروليتاريا الانجليزية لارلنده بالانفصال ، لبقيت امميتها مجرد عبارة نفاق .

وماركسن الذي لم يكن قط نصيراً لا للدول الصغيرة ولا للتجزؤ إلى دول صغيرة على العموم ولا لمبدأ الاتحاد الفيدرالي ، قد نظر إلى انفصال الأمة المظلومة بوصفه خطوة إلى الاتحاد الفيدرالي وبالتالي ، خطوة لا في اتجاه التجزئة ، بل في اتجاه التمرکز السياسي والاقتصادي ؛ ولكنه تمركز على أساس الديمقراطية (٥٥) . ويبدو ان ماركس قد شن ، من وجهة نظر بارابيلوم ، « نضالاً وهمياً » عندما طرح مطلب انفصال ايرلنده . والواقع ان البرنامج الثوري المستقيم لم يكن ممكناً في غير هذا المطلب ، وان هذا المطلب هو المطلب الوحيد الذي يتفق والاممية ، وهو المطلب الوحيد الذي يذود عن التمرکز بطريق غير امبريالي . جعلت الامبريالية في ايامنا من ظلم الدول الكبرى للامم ظاهرة عامة . وينبغي لوجهة نظر النضال ضد الاشتراكية-الشفوفينية في الامم المسيطرة في الدول الكبرى التي تشن الآن حرباً امبريالية بغية تعزيز ظلم الامم والتي تضطهد معظم امم العالم ومعظم سكان الارض ، ينبغي لوجهة النظر هذه بالذات ان تصبح وجهة النظر الفاصلة الرئيسية والاساسية في برنامج الاشتراكية-الديموقراطية في قضية القوميات .

انظروا إلى الاتجاهات الحالية للفكرة الاشتراكية-الديموقراطية في هذه القضية . ان الخياليين صغار البرجوازيين الذين يحلمون بالمساواة والسلام بين الامم في عهد الرأسمالية قد تخلوا عن اماكنهم للاشراكيين-الامبرياليين . واذ يناضل بارابيلوم ضد الاول يناضل ضد طواحين هواء ويصب الماء عن غير قصد على طاحونة الآخرين . فما هو برنامج الاشراكيين-الشفوفينيين في مسألة القوميات ؟

نراهم اما منكرين حق الامم في تقرير المصير انكاراً باتاً بالاستناد الى حجج من نوع حجج بارابيلوم (كونوف ، بارفوس والانتهازيون الروس : سيمكوفسكي ، ليمان ومن على شاكلتهما) واما معترفين بهذا الحق اعترافاً يتجلى فيه النفاق على وجه الدقة بعدم تطبيقه حيال تلك الامم التي تظلمها امتهم الخاصة او امة يربطها بامتهم الخاصة حلف حربي (بليخانوف ، هيندمان ، وجميع الميالين لفرنسا ، وثم شيدمان وغيره وهلم جراً) . ويعطي كاوتسكي للكذب الاشتراكي-الشوفيني اجمل الصيغ وبالتالي ، اخطرها بالنسبة للبروليتاريا . فهو في مجال القول ، يؤيد حق الامم في تقرير المصير، وهو، في مجال القول، يريد للحزب الاشتراكي-الديموقراطي «die Selbständigkeit der Nationen allseitig (!!) und rückhaltlos(??) achtet und fordert»* («Neue Zeit», 33, II, S. 241; 21. V. 1915). وهو في مجال العمل ، يكيف البرنامج القومي تبعاً للاشتركية-الشوفينية المسيطرة ، ويشوه هذا البرنامج ويبتره ، ولا يحدد على وجه دقيق واجبات الاشتراكيين في الامم الظالمة ولا يحجم حتى عن تزيف المبدأ الديموقراطي تزيفاً صريحاً اذ يقول ان المطالبة لكل امة بـ «الاستقلال في الدولة» (staatliche Selbständigkeit) هي «الشطط» («Neue Zeit», 33, II, 77; 16. IV. 1915) . في «الاستقلال الذاتي الوطني» الكفاية ، كل الكفاية !! ونحن نرى ان كاوتسكي يتجنب على وجه الدقة تلك المسألة الاساسية

* «ان يحترم استقلال الامم من جميع الوجوه (!!) وبدون قيد او شرط (??)»

وان يدود عنه» . الناشر .

التي لا تسمح البرجوازية الامبريالية بتناولها ، اعني مسألة حدود الدولة التي تقام على ظلم الامم ، ويشطب من البرنامج الامر الجوهري بغية ارضاء هذه البرجوازية . فالبرجوازية على استعداد لان تعد : « المساواة بين الامم » كيفما كانت هذه المساواة و« الاستقلال الذاتي الوطني » كيفما كان هذا الاستقلال الذاتي ، ولكن على ان تبقى البروليتاريا بالمقابل في اطار العننية وعلى ان ترضح لها بصورة « سلمية » في مسألة حدود الدولة ! ان كاوتسكي يصيغ برنامج الاشتراكية-الديموقراطية في قضية القوميات بصيغة اصلاحية ، لا بصيغة ثورية .

ان « Parteivorstand »* وكاوتسكي وبلخانوف ومن لف لفهم على استعداد تام للتوقيع على برنامج باراييلوم في قضية القوميات ، وبالاصح على تأكيداته « باننا ضد اللاحاقات » ، وهم على استعداد للتوقيع على وجه الدقة لان هذا البرنامج لا يهتك ستر الاشتراكيين-الوطنيين المسيطرين . ولا يحجم عن توقيع هذا البرنامج ايضاً البرجوازيون دعاة التهذئة . ان باراييلوم ، على غرار البرودونيين في العقد السابع ، يستفيد من برنامجهم العام الطيب (« النضال الجماهيري الثوري ضد الرأسمالية ») لا لكي يضع ، طبقاً له ووفقاً لروحه ، برنامجاً في قضية القوميات يضارعه من حيث ثورته واستقامته ، بل لكي يمهد في هذا الحقل الطريق امام الاشتراكيين-الوطنيين . ان معظم الاشتراكيين في العالم ينتمون في عصرنا الامبريالي الى امم تظلم امماً

* ادارة الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالمانى . الناشر .

اخرى وتسعى وراء توسيع هذا الظلم . ولذا فان « نضالنا ضد الالحاقات »
 يظل نضالاً عقيماً ولا يمكن له ان يخيف الاشتراكيين-الوطنيين لاي
 حد ، اذا نحن لم نعلن : ان كل اشتراكي في امة ظالمة لا ينشر في
 زمن السلم وفي زمن الحرب سواء بسواء الدعاية لحرية الامم المظلومة
 في الانفصال ليس باشتراكي ولا باممي ، انما هو شوفيني ! وكل
 اشتراكي من امة ظالمة لا يقوم بهذه الدعاية على الرغم من حظر
 الحكومة ، اي في الصحافة الحرة ، واعني الصحافة غير العلنية ،
 يظل منافقاً في مناصرته للمساواة بين الامم في الحقوق !

المجلد ٢٧ ، ص ص ٦١ - ٦٧

كتب باللغة الالمانية بتاريخ لا يسبق ١٦

(٢٩) اكتوبر (تشرين الاول) ١٩١٥

التوقيع : N. Lenin

صدر لأول مرة في ١٩٢٧ في المجموعة

اللينينية ٦

من موضوعات :

الثورة الاشتراكية وحق الامم في تقرير مصيرها

٦ . ثلاثة نماذج من البلدان من حيث حق الامم في تقرير مصيرها

من هذه الناحية ، ينبغي تمييز ثلاثة نماذج رئيسية من البلدان :

اولا ، البلدان الرأسمالية المتقدمة في اوربا الغربية والولايات المتحدة . ففي هذه البلدان ، انتهت الحركات القومية التقدمية البرجوازية منذ زمن بعيد . وكل من هذه الامم « الكبيرة » تضطهد امماً اخرى في المستعمرات وفي داخل البلاد . ولذا كانت مهمات البروليتاريا في الامم المتسلطة ، السائدة ، نفس مهمات البروليتاريا في انجلترا بالنسبة لارلنده في القرن التاسع عشر * .

* في بعض الدول الصغيرة ، التي ظلت في معزل عن حرب ١٩١٤ - ١٩١٦ ، كما في هولندا وسويسرا ، مثلا ، تستغل البرجوازية بقوة شعار « حرية الامم في تقرير مصيرها » لتبرير الاشتراك في الحرب الامبريالية . وهذا هو احد الدوافع التي تدفع الاشتراكيين-الديموقراطيين في هذين البلدين الى انكار حق حرية تقرير المصير . وهم يدافعون بحجج خاطئة عن صحة سياسة البروليتاريا ، ونعني بهذه السياسة انكار « الدفاع عن الوطن » في الحرب الامبريالية . الا ان هذا الموقف يؤدي نظرياً الى تشويه الماركسية ، وعملياً ، الى ضرب من ضيق الافق الذي تمتاز به الامم الصغيرة ، والى نسيان مئات الملايين من ابناء الامم التي تستعبدتها امم « الدول الكبرى » .

ثانياً ، شرق اوروبا ، او النمسا والبلقان ، وخاصة روسيا . ففي هذه البلدان ، كان القرن العشرون هو الذي انمى الحركات القومية البرجوازية الديمقراطية بقوة خاصة وشحد حدة النضال الوطني . ولذا لا تستطيع البروليتاريا في هذه البلدان ان تقوم بمهامها ، سواء من اجل اتمام تحويل هذه البلدان تحويلاً برجوازيًا ديموقراطياً او من اجل مساعدة الثورة الاشتراكية في البلدان الاخرى ، الا اذا خاضت غمار النضال دفاعاً عن حق الامم في تقرير مصيرها . وتجدر الاشارة الى ان المهمة الصعبة غاية الصعوبة والهامة جداً في هذه البلدان ، هي مهمة دمج وتوحيد النضال الطبقي الذي يخوضه عمال الامم الظالمة ، مع نضال عمال الامم المظلومة .

ثالثاً ، البلدان شبه المستعمرة ، مثل الصين وايران وتركيا وجميع المستعمرات ، التي تعد بالاجمال حتى ١٠٠٠ مليون نسمة . ففي بعض من هذه البلدان ، ما تزال الحركات البرجوازية الديمقراطية في خطواتها الاولى ، وفي بعضها الآخر ما تزال بعيدة عن بلوغ نهايتها . ولذا يترتب على الاشتراكيين ألا يطالبوا فقط بتحرير المستعمرات فوراً ، دون قيد ولا شرط ، ودون اي تعويض ، - والحال ، ان هذا المطلب لا يعني ، بتعبيره السياسي ، سوى الاعتراف بحق حرية تقرير المصير - انما ينبغي عليهم ايضاً ان يؤيدوا

والرفيق غورتر ، في كراسه الممتاز : « الامبريالية والحرب والاشتراكية الديمقراطية » ، يخطئ في انكار مبدأ حرية الامم في تقرير مصيرها ، ولكنه يطبق هذا المبدأ تطبيقاً صحيحاً حين يطالب بمنح الهند الهولندية « الاستقلال السياسي والوطني » فوراً ويكشف القناع عن الانتهازيين الهولنديين الذين يرفضون تبني هذا المطلب والنضال في سبيله .

ويساندوا بأشد العزم والتصميم العناصر الأكثر ثورية في حركات التحرر الوطني البرجوازية الديمقراطية في هذه البلدان ؛ وأن يساعدوا في قيام ثورتها ، - وفي نشوب حربها الثورية ، عند الاقتضاء - ضد الدول الامبريالية التي تضطهدها .

المجلد ٢٧ ، ص ص ٢٦٠ -
٢٦١

كتب في يناير - فبراير (كانون الثاني -
شباط) ١٩١٦
صدر في ابريل (نيسان) ١٩١٦ في
مجلة «Vorbote» ، العدد ٢
صدر لأول مرة باللغة الروسية في أكتوبر
(تشرين الاول) ١٩١٦ في « مجموعة
« سوسيال-ديموقراط » ، العدد ١

من المشروع الاولي لاقتراح اللجنة المركزية لحزب العمال الاشتراكي-
الديموقراطي الروسي الى المجلس العام الاشتراكي الثاني (٥٦)

١٠ . ان النقطة المركزية في النفاق المسيطر في الوقت الحاضر
بصدد « برنامج السلام » هي ما يزعم من اجماع في الاعتراف
بالنضال ضد اللاحقات القديمة والجديدة ؛ غير ان الذين يتحدثون
عن اللاحقات والنضال ضدها لا يحسنون او لا يريدون في معظم
الحالات التفكير بمعنى اللاحق . فمن الواضح ان ضم اراضي
« الغير » لا يمكن ان يوصف على الدوام باللاحق ، لان الاشتراكيين
يحبذون بوجه عام زوال الحواجز بين الامم ، يحبذون تقارب الامم
وامتزاجها وتكوّن دول اكبر . ومن الواضح ان الاخلال بـ status quo *
لا يمكن ان يوصف على الدوام باللاحق : اذ ان ذلك يكون الرجعية
القصوى وهزءاً بابسط مفاهيم العلم التاريخي . ومن الواضح ان مفهوم
اللاحق لا يمكن ان يطبق على كل ضم عسكري يجرى بالعنف ،
لانه لا يمكن للاشترائيين ان يعترضوا على العنف اذا طبق لصالح
جماهير السكان وصالح تقدم البشرية . ومن الواضح ان مفهوم

* الوضع الراهن . الناشر .

اللاحاق يمكن ويجب ان يطبق فقط في حالات ضم الاراضي رغم ارادة سكانها . وبعبارة اخرى ، ان مفهوم اللاحاق وثيق الصلة بمفهوم حق الامم في تقرير المصير .

١١ . على صعيد الحرب الحالية بالذات ، ونظراً لكونها حرباً امبريالية من جانب فريقي الدول «الكبرى» المتحاربة ، كان لا بد ان تنبثق ، وقد انبثقت فعلا الظاهرة التالية : «تناضل» البرجوازية و«يناضل» الاشتراكيون-الشوفينيون نضالاً شديداً ضد «اللاحاقات» في حالة ما اذا جرت وما اذا كانت تجري من جانب دول عدوة . فزيوديكوم واصدقاؤه والمدافعون عنه من النمساويين والالمان بمن فيهم غازه وكاوتسكي لا يبنسون بينت شفة بصدد اللاحاقات التي اقترفتها المانيا حيال الازراس واللورين والدانمارك وبولونيا وغيرها ، ولكنهم كثيراً ما «يناضلون ضد اللاحاقات» التي اقترفتها روسيا حيال فنلندة وبولونيا واوكرانيا والقفقاس الخ . ، والتي اقترفتها انجلترا حيال الهند الخ . . ومن الجهة الاخرى نرى اضراب زيوديكوم من الانجليز والفرنسيين والايطاليين والروس ، اي هيندمان وغيد وفاندرفيلد ورينوديل وتريفيس وبلخانوف واكسيلرود وتشخيدزه ومن لف لفهم يصمتون عن اللاحاقات التي اقترفتها انجلترا حيال الهند وفرنسا حيال نيس او مراكش وايطاليا حيال طرابلس او البانيا وروسيا حيال بولونيا واوكرانيا وغيرها ، ولكنهم «يناضلون» في معظم الحالات «ضد اللاحاقات» التي تقترفها المانيا .

ومن الواضح ان مثل هذا «النضال ضد اللاحاقات» من جانب الاشتراكيين-الشوفينيين والكاوتسكيين يتسم كلياً بطابع الرياء ، وان

البرجوازية تؤيد مثل هذا النضال تأييداً مباشراً باعتمادها الملايين العديدة للدعاية الشوفينية ، كما تؤيده بصورة غير مباشرة بجعلها العلنية احتكاراً للاشتراكيين-الشوفينيين والكاوتسكيين وحدهم .

ومن الواضح ان « الاشتراكيين » الفرنسيين الذين يبررون الحرب في سبيل الالزاس واللورين والالمان الذين لا يطالبون للالزاس واللورين بحرية الانفصال عن المانيا هم على قدم المساواة من انصار الالحاق كيفما حاولوا التنصل مقسمين على العكس . ومن الواضح ان « الاشتراكيين » الروس الذين يتكلمون او يكتبون ضد « انحلال روسيا » او يبررون اليوم بصورة مباشرة ام غير مباشرة الحرب لتعيين صاحب الحق في استعباد بولونيا وباسم شعار « السلام بدون الحاقات » هم ايضاً من انصار الالحاق الخ . ، الخ . . ١٢ . ولكيلا يتحول « النضال ضد الالحاق » الى عبارة فارغة

او الى نفاق مقرف يتوجب على الاشتراكيين : اولا - ان يشرحوا للجماهير ضرورة النضال الثوري في سبيل استيلاء البروليتاريا على السلطة السياسية واجراء الانقلاب الاشتراكي الذي ينبثق من جميع ظروف العصر الامبريالي والحرب الامبريالية الراهنة والذي يستطيع وحده ان يحقق للامم بصورة وطيدة وفي كل ناحية حقها في تقرير المصير ، اي تحرير الامم المظلومة وتحقيق تقارب الامم وامتزاجها لا على اساس العنف ، بل على اساس المساواة وموافقة البروليتاريا وجماهير الكادحين من ابناء جميع الامم . ثانياً - يتوجب على الاشتراكيين ان يقوموا بلا ابطاء بعمل في حقل الدعاية والتحريض على اوسع نطاق ضد الشوفينيين وانصار الالحاق المحجيين في الاحزاب

الاشتراكية الرسمية ، ولا سيما في الدول « الكبرى » . ويتوجب على الاشتراكيين ان يشرحوا للجماهير ان الاشتراكي الانجليزني الذي لا يناضل اليوم من اجل حرية ارلنده والهند الخ . بالانفصال ، والاشتراكي الفرنسي الذي لا يناضل من اجل حرية المستعمرات الفرنسية وضد الحرب من اجل ضم الازراس واللورين الخ . ، والاشتراكي الالمانى الذي لا يناضل من اجل حرية الازراس واللورين والدانماركيين والبولونيين والبلجيكيين والصرب الخ . بالانفصال ، والاشتراكي الروسي الذي لا يناضل من اجل حرية اوكرانيا وفنلنده الخ . بالانفصال ، وضد الحرب من اجل الحاق بولونيا ، والاشتراكي الايطالي الذي لا يناضل من اجل حرية طرابلس والباينا الخ . بالانفصال ، والاشتراكي الهولندي الذي لا يناضل من اجل حرية الهند الهولندية بالانفصال وحققها في الاستقلال ، والاشتراكي البولوني الذي لا يناضل من اجل للحرية التامة والمساواة التامة في الحقوق لليهود والاوكرانيين المظلومين من قبل البولونيين هو اشتراكي اممي قولاً ، وشوفيني ونصير للالحاق فعلاً .

المجلد ٢٧ ، ص ص ٤٦٢ -

٤٦٤

كتب في اواخر فبراير (شباط) - مارس

(آذار) ١٩١٦

صدر لأول مرة في ٦ - ٧ نوفمبر (تشرين

الثاني) ١٩٢٧ في جريدة « البرافدا » ،

العدد ٢٥٥

من مقال :

حول الشوفينية الالمانية وغير الالمانية

ان الشوفينيين الالمان ، ومنهم بارفوس الذي يصدر مُجَيِّلة بعنوان « الناقوس » يدبج فيها لينش وغينيش وغرونفالد وجميع زمرة الاخوان « الاشتراكيين » ، خدم البرجوازية الامبريالية الالمانية ، يكتبون بكثرة وعن رغبة ، مثلاً عن استقلال الشعوب التي تظلمها انجلترا . فالاشتراكيون الشوفينيون في المانيا - اي الاشتراكيون قولاً والشوفينيون فعلاً - يطلبون اليوم مع جميع الصحف البرجوازية في المانيا ويزمرون ما وسعهم التطويل والتزمير حول تحكّم انجلترا الوقح والفظ والرجعي الخ . ، في مستعمراتها . وتكتب الصحف الالمانية اليوم عن الحركة التحررية في الهند بشغف وشماتة واعجاب ونشوة .

وفهم دواعي شماتة البرجوازية الالمانية ليس بالامر العسير : فهي تأمل بتحسين وضعها العسكري بتسعير استياء الهند وحركتها ضد انجلترا . وهذه بالطبع آمال بليدة ، لان التأثير في حياة شعب يعد بالملايين وله خصائصه التي يتفرد بها ، والتأثير فيه من الخارج عن بعد وبلغة اجنبية ، التأثير غير المنتظم ، التأثير الطارئ ، الموقوت يزمن الحرب ، هو غير جدي ، بل هو حقاً غير جدي . ان ذلك ينم عن رغبة البرجوازية الامبريالية الالمانية في تعزية نفسها ، عن رغبتها

في خداع الشعب الالمانى وفي تحويل انظاره عن الداخل الى الخارج اكثر مما ينم عن رغبتها في التأثير في الهند .
غير ان سؤالاً اذا طابع نظري عام ينبثق بالبداهة : اين يكمن جذر الزيف في امثال هذه التعليلات ؟ وما هي الوسيلة الاكيدة ، الفعالة ، الوسيلة التي لا تخطئ في فضح رياء الامبرياليين الالمان ؟ لان الجواب النظري الصحيح على سؤال « اين يكمن الزيف » يؤدي على الدوام الى فضح المرائين الذين يميلون - لاسباب مفهومة جداً - الى اخفاء الزيف وطمسه والباسه حلالا انيقة من العبارات الفخمة ، من عبارات من كل لون ، وعن اي موضوع كان ، بما في ذلك ايضاً عبارات حول الاممية . يدعي الاممية قولاً حتى لينش وزبوديكوم وشيدمان واضرابهم ، جميع عملاء البرجوازية الالمانية هؤلاء الذين ينتسبون بكل أسف الى ما يسمى بالحزب « الاشتراكي-الديموقراطي » الالمانى . ينبغي لنا ان نحكم على الناس لا على اساس اقوالهم ، بل على اساس اعمالهم . وهذا امر مفروغ منه . وهل يوجد في روسيا مثلاً احد يحكم على السادة بوتريسوف وليفيتسكي وبولكين وشركائهم على اساس اقوالهم ؟ لا يوجد احد بالطبع .
ان جذر زيف الشوفينيين الالمان يكمن في كونهم ، اذ يصرخون عن تحييدهم لاستقلال الشعوب المظلومة من قبل عدوتهم في الحرب - انجلترا ، يلزمون الصمت بتواضع ، وبتواضع يفوق كل حد في بعض الاحيان - يلزمون الصمت حول استقلال الشعوب التي تظلمها امتهم نفسها .

من كتاب :

الامبريالية اعلى مراحل الرأسمالية

وصف مبسط

٦ . تقسيم العالم بين الدول الكبرى

يعطي الجغرافي أ . سوبان في مؤلفه « اتساع اراضي مستعمرات اوروبا » * النتيجة المختصرة التالية لهذا السير في نهاية القرن التاسع عشر :

النسبة المئوية للاراضي العائدة للدول الاوروبية صاحبة المستعمرات
(بما فيها الولايات المتحدة)

الزيادة	١٩٠٠	سنة ١٨٧٦
في افريقيا	١٠,٨ بالمئة	١٠,٨ بالمئة
في بولنيزيا	٩٠,٤ بالمئة	٩٠,٤ بالمئة
في آسيا	٩٨,٩ «	٩٨,٩ «
في استراليا	٥٦,٦ «	٥٦,٦ «
في اميركا	١٠٠,٠ «	١٠٠,٠ «
	٢٧,٢ «	٢٧,٢ «
	٧٩,٦ + بالمئة	٧٩,٦ + بالمئة
	٤٢,١ + «	٤٢,١ + «
	٥,١ + «	٥,١ + «
	-	-
	٠,٣ - «	٠,٣ - «

ويخلص سوبان الى النتيجة التالية : « فالسمة المميزة لهذه المرحلة هي اذن اقتسام افريقيا وبولنيزيا » . وبما أنه لا توجد في آسيا وفي أميركا اراض غير مشغولة ، أي غير عائدة لدولة من الدول ،

A. Supan. «Die territoriale Entwicklung der europäischen Kolo- * niens», 1906, ص ٢٥٤ (أ. سوبان . « اتساع اراضي مستعمرات اوروبا » . الناشر) .

ينبغي علينا ان نوسع استنتاج سوبان وان نقول ان السمة المميزة للمرحلة المذكورة هي الاقتسام النهائي للارض ، لا بمعنى استحالة اعادة التقسيم ، - فاعادة التقسيم هي بالعكس امر ممكن ومحتوم - بل بمعنى ان السياسة الاستعمارية التي تمارسها الدول الرأسمالية قد انتهت الاستيلاء على الاراضي غير المشغولة في كوكبنا . ولاول مرة بدأ العالم مقسماً بشكل لا يمكن معه في المستقبل الا اعادة التقسيم ، اى انتقال الاراضي من « مالك » لآخر ، لا انتقالها من حالة اراض لا مالك لها الى ذات « مالك » .

فنحن نجتاز ، اذن ، عهداً خاصاً من سياسة استعمارية عالمية مرتبطة اوثق ارتباطاً بـ « احدث درجة في تطور الرأسمالية » ، بالرأسمال المالي . ولذا من الضروري ان نتناول قبل كل شيء الوقائع بالتفصيل لكي نتبين بما أمكن من الدقة ما يميز هذا العهد عن العهود السابقة وكذلك وضع الامور الراهن . يطرح هنا بادئ ذي بدء سؤالان عمليان : ما اذا كانت تشدد السياسة الاستعمارية ويتفاقم الصراع من أجل المستعمرات بالضبط في عهد الرأسمال المالي وكيف اقتسم العالم من هذه الناحية في الوقت الراهن .

يحاول الكاتب الاميركي موريس في كتابه عن تاريخ الاستيلاء على المستعمرات * جمع المعلومات عن مساحة مستعمرات انجلترا

Henry C. Morris: «The History of Colonization», N. Y., 1900, vol. *

II, p.p. 88; I, 419; II, 304. (هنري ك. موريس . « تاريخ الاستيلاء على المستعمرات » . نيويورك ، سنة ١٩٠٠ ، مجلد ٢ ، ص ٨٨ ؛ ١ ، ٤١٩ ؛ ٢ ، ٣٠٤ . الناشر) .

وفرنسا والمانيا في مختلف مراحل القرن التاسع عشر . وها هي ،
بالاختصار ، النتائج التي توصل اليها :

مساحة المستعمرات

المانيا		فرنسا		انجلترا		سنوات
السكان	المساحة	السكان	المساحة	السكان	المساحة	
(بالعلايين)	(بلايين الايكوار)	(بالعلايين)	(بلايين الايكوار)	(بالعلايين)	(بلايين الايكوار)	
-	-	٠,٥	٠,٢	١٢٦,٤	?	١٨١٥-١٨٣٠
-	-	٣,٤	٠,٢	١٤٥,١	٢,٥	١٨٦٠
-	-	٧,٥	٠,٧	٢٦٧,٩	٧,٧	١٨٨٠
١٤,٧	١,٠	٥٦,٤	٣,٧	٣٠٩,٠	٩,٣	١٨٩٩

ان مرحلة اشتداد الاستيلاء على المستعمرات اشتداداً هائلاً هي بالنسبة لانجلترا سنوات ١٨٦٠ - ١٨٨٠ واشتداداً ملحوظاً جداً في العقدين الاخيرين من القرن التاسع عشر . ومرحلة الاشتداد الهائل بالنسبة لفرنسا والمانيا هي العقدان الاخيران بالضبط . وقد رأينا فيما تقدم ان رأسمالية ما قبل عهد الاحتكار ، رأسمالية سيادة المزاخمة الحرة ، قد بلغت في تطورها مداها الاقصى في مرحلة سنوات ١٨٦٠ - ١٨٧٠ . وها نحن نرى الآن انه بعد هذه المرحلة بالضبط تبتدئ « النهضة » الكبرى في الاستيلاء على المستعمرات ويخدم للغاية

وطيس الصراع من أجل اقتسام أراضي العالم . ولا مجال للشك اذن في واقع ان انتقال الرأسمالية الى درجة الرأسمالية الاحتكارية ، الى الرأسمال المالي ، مرتبط باحتدام الصراع من اجل اقتسام العالم . يشير هوبسون في مؤلفه عن الامبريالية الى مرحلة سنوات ١٨٨٤ - ١٩٠٠ باعتبارها مرحلة اشتداد « توسع » الدول الاوروبية الرئيسية . وبموجب حساباته ، تملك انجلترا خلال هذا الوقت ٣,٧ ملايين ميل مربع يسكنها ٥٧ مليون نسمة ؛ وفرنسا ٣,٦ ملايين ميل مربع يسكنها ٣٦,١ مليون نسمة ؛ والمانيا ١ مليون ميل مربع يسكنها ١٤,٧ مليون نسمة ؛ وبلجيكا ٩٠٠ الف ميل مربع يسكنها ٣٠ مليون نسمة ؛ والبرتغال ٨٠٠ ألف ميل مربع يسكنها ٩ ملايين نسمة . ان ركض جميع الدول الرأسمالية وراء المستعمرات في أواخر القرن التاسع عشر ولا سيما منذ سنوات العقد التاسع هو واقع يعرفه الجميع في تاريخ الدبلوماسية والسياسة الخارجية .

في أوج ازدهار المواجهة الحرة في انجلترا ، في مرحلة سنوات ١٨٤٠ - ١٨٦٠ ، كان قادتها السياسيون البرجوازيون ضد السياسة الاستعمارية وكانوا يعتبرون تحرر المستعمرات وانفصالها التام عن انجلترا امراً محتوماً ومفيداً . ففي مقالة عن « الامبريالية الانجليزية الحديثة » * ظهرت في سنة ١٨٩٨ يشير م . بير الى أن رجلا من رجال الدولة الانجليز يميل عموماً اشد الميل الى الامبريالية هو دزرائيلي قد قال في سنة ١٨٥٢ ان « المستعمرات

* «Die Neue Zeit», XVI, 1, 1898, S. 302

هي احجار طاحون في رقبتنا » . وفي أواخر القرن التاسع عشر كان سيسيل رودس وجوزيف تشمبرلين بطلي الساعة في انجلترا وكانا يبشران بالامبريالية على المكشوف ويمارسان السياسة الامبريالية بمنتهى القحة !

وجدير بالذكر ان قادة البرجوازية الانجليزية السياسيين هؤلاء كانوا في ذلك الحين يرون بوضوح العلاقات بين جذور الامبريالية الحديثة الاقتصادية الصرف ان أمكن القول والاجتماعية السياسية . فقد كان تشمبرلين يبشر بالامبريالية باعتبارها « سياسة أصيلة ، حكيمة ، مقتصدة » مشيراً بصورة خاصة الى المزاحمة التي تصادفها انجلترا الآن في السوق العالمية من جانب المانيا واميركا وبلجيكا . الخلاص في الاحتكار - يقول الرأسماليون وهم يؤسسون الكارتيلات والسينديكات والتروستات . الخلاص في الاحتكار - يردد زعماء البرجوازية السياسيون مسرعين الى الاستيلاء على أنحاء العالم التي لم تقسم بعد . وقد روى الصحفي ستيد ان صديقه الحميم سيسيل رودس قد حدثه في سنة ١٨٩٥ عن نظراته الامبريالية بقوله : « كنت امس في الايست اند (حي العمال في لندن) وحضرت اجتماعاً من اجتماعات العمال العاطلين ، وقد سمعت هناك خطابات فظيعة كانت من أولها الى آخرها صرخات : الخبز ! الخبز ! واثناء عودتي الى البيت كنت افكر بما رأيت وتبينت اوضح من السابق اهمية الامبريالية ... ان الفكرة التي اصبو اليها هي حل المسألة الاجتماعية ، أعني : لكيما تنقذ اربعين مليوناً من سكان المملكة المتحدة من حرب اهلية مهلكة ينبغي علينا نحن الساسة طلاب المستعمرات ان نستولي على

أراض جديدة لنرسل اليها فائض السكان ولتقتني ميادين جديدة لتصريف البضائع التي تنتجها المصانع والمناجم . فالامبراطورية ، وقد قلت ذلك مراراً وتكراراً ، هي مسألة البطون . فاذا كنتم لا تريدون الحرب الاهلية ينبغي عليكم أن تصبحوا امبراليين * .

هذا ما قاله في سنة ١٨٩٥ سيسيل رودس المليونير وملك المال والمسؤول الرئيسي عن الحرب الانجليزية-البويرية ؛ ولكن دفاعه عن الامبريالية ، وان كان فظاً وقحاً ، لا يختلف في الجوهر عن « نظرية » السادة ماسلوف ، زيوديكوم ، بوتريسوف ، دافيد ، ومؤسس الماركسية الروسية (٥٧) ومن على شاكلتهم . فقد كان سيسيل رودس اشتراكياً-شوفينياً اشرف قليلا . . .

ولكيما نعطي صورة أقرب الى الدقة ما أمكن عن تقسيم أراضي العالم وعن التغيرات التي حدثت في هذا الحقل خلال العشرات الاخيرة من السنين نستفيد من نفس المعلومات التي اعطاها سوبان في مؤلفه المذكور عن مسألة مستعمرات جميع دول العالم . يأخذ سوبان سنتي ١٨٧٦ و ١٩٠٠ ؛ ونحن نأخذ سنة ١٨٧٦ ، اذ أنها نقطة احسن اختيارها ، لان تطور رأسمالية اوروبا الغربية في عهد ما قبل الاحتكار يمكن ان يعتبر قد انتهى بالاجمال وبوجه عام حول هذا التاريخ - ونأخذ سنة ١٩١٤ مستعيضين عن أرقام سوبان بأرقام احدث مأخوذة عن « الجداول الجغرافية والاحصائية » لهوبنر . يكتفي سوبان بالمستعمرات ؛ ونحن نعتقد ان من المفيد - لتكتمل في مخيلتنا

صورة تقسيم العالم— أن نضيف معلومات مختصرة عن البلدان غير المستعمرة وعن اشباه المستعمرات التي نعتبر ضمنها ايران والصين وتركيا : فالاولى قد غدت مستعمرة بصورة تامة تقريباً ، اما الثانية والثالثة فتندرجان الى هذه النهاية .

ويكون الحاصل ما يلي (راجع ص ١٩٥) .

يبين لنا هذا الجدول بجلاء كيف « انتهى » تقسيم العالم على تخوم القرنين التاسع عشر والعشرين . فقد تضخمت مستعمرات الدول الست الكبرى لحد هائل بعد سنة ١٨٧٦ : اكثر من النصف ، من ٤٠ الى ٦٥ مليون كيلومتر مربع . والزيادة تبلغ ٢٥ مليون كيلومتر مربع ، أي بزيادة النصف عن مساحة البلدان مالكة المستعمرات ($16\frac{1}{4}$ مليون) . وفي سنة ١٨٧٦ لم يكن لدى ثلاث دول أي مستعمرة ، اما الرابعة ، فرنسا ، فلم يكن لديها مستعمرات تقريباً . وفي سنة ١٩١٤ كان لهذه الدول الاربع مستعمرات تبلغ مساحتها ١٤,١ مليون كيلومتر مربع اي مساحات تزيد على مساحة اوروبا بنسبة تقارب النصف ويبلغ عدد سكانها نحو ١٠٠ مليون نسمة . ان التفاوت في توسيع المستعمرات كبير جداً . فاذا قارنا مثلاً فرنسا والمانيا واليابان التي لا تختلف كثيراً من حيث المساحة وعدد السكان ، نجد ان الاولى من هذه البلدان قد اقتنتت من المستعمرات (من حيث المساحة) نحو ثلاثة اضعاف ما اقتنته الثانية والثالثة مجتمعتين . ولكن من حيث مقادير الرأسمال المالي قد تكون فرنسا في بداية المرحلة المذكورة أغنى بعدة اضعاف ايضاً من المانيا واليابان مجتمعتين . وعدا الظروف الاقتصادية الصرف وعلى أساسها ،

تؤثر على اتساع مساحات المستعمرات الظروف الجغرافية وغيرها . ورغم سعة الخطوة التي خطتها خلال العقود الاخيرة من السنين تسوية العالم والتقريب بين ظروف الاقتصاد والمعيشة في مختلف البلدان تحت ضغط الصناعة الضخمة والتبادل والرأسمال المالي ، ما زال الفرق على كل حال كبيراً ؛ نلاحظ بين الدول الست المذكورة ، من جهة ، بلداناً رأسمالية فنية تقدمت بسرعة خارقة (اميركا ، المانيا ، اليابان) ؛ ومن جهة أخرى ، بلدي التطور الرأسمالي القديم اللذين كان تقدمهما في الوقت الاخير ابطأ جداً من تقدم البلدان الآنفة الذكر (فرنسا وانجلترا) ؛ ومن الجهة الثالثة البلد الاكثر تأخرًا من الناحية الاقتصادية (روسيا) الذي احيطت فيه الامبريالية الرأسمالية الحديثة ، ان امكن القول ، بشبكة كثيفة جداً من علاقات عهد ما قبل الرأسمالية .

والى جانب مستعمرات الدول الكبرى قد وضعنا المستعمرات غير الواسعة العائدة للدول الصغيرة . وهذه المستعمرات هي ، ان امكن القول ، الهدف المباشر « لتقسيم جديد » للمستعمرات ممكن ومحمتمل . وعلى الاغلب ما كانت هذه الدول الصغيرة لتحتفظ بمستعمراتها لولم توجد بين الدول الكبرى تناقضات مصالح واحتكاكات الخ . ، تعيق اتفاقها على تقسيم الغنيمة . اما فيما يخص الدول « شبه المستعمرة » فهي مثل الاشكال الانتقالية التي تصادف في جميع ميادين الطبيعة والمجتمع . فالرأسمال المالي هو قوة كبرى ويمكننا أن نقول فاصلة في جميع العلاقات الاقتصادية والدولية بحيث ان باستطاعتها ان تخضع وهي تخضع في الواقع حتى الدول

التي تتمتع باستقلالها السياسي الناجز ؛ وسنرى الآن المثل على ذلك . ولكن من البديهي ان ما يعطي الرأسمال المالي الوضع « الافضل » والنفع الاكبر هو ذلك الخضوع الذي يتبع فقدان البلدان والشعوب المستعبدة لاستقلالها السياسي . والبلدان شبه المستعمرة هي نموذجية باعتبارها « بين بين » في هذا المضمار . ومن المفهوم أن الصراع من اجل هذه البلدان شبه التابعة كان عليه ان يحدث بصورة خاصة في عهد الرأسمال المالي ما دامت بقية العالم قد اقتسمت .

لقد وجدت سياسة الاستيلاء على المستعمرات ووجدت الامبريالية قبل ان تبلغ الرأسمالية مرحلتها الحديثة وحتى قبل الرأسمالية . فروما القائمة على نظام العبودية قد مارست سياسة الاستيلاء على المستعمرات وحققت الامبريالية . ولكن البحث « بصورة عامة » في الامبريالية ، مع نسيان او اهمال الفرق الاساسي بين النظم الاجتماعية الاقتصادية يؤول حتماً الى هذر فارغ او الى تبجح من نوع المقارنة بين « روما العظمى وبريطانيا العظمى » * . فحتى السياسة الاستعمارية التي مارستها الرأسمالية في مراحلها السابقة تختلف اختلافاً جوهرياً عن سياسة الرأسمال المالي الاستعمارية .

ان الخاصة الاساسية في الرأسمالية الحديثة هي سيطرة الاتحادات الاحتكارية التي يؤسسها كبار اصحاب الاعمال . وهذه الاحتكارات

C. P. Lucas. «Greater Rome and Greater Britain», Oxf., 1912.*

(ك . ب . لوكاس . « روما العظمى وبريطانيا العظمى » . او كسفورد ، سنة ١٩١٢ .
النشر) . او Earl of Cromer. «Ancient and modern Imperialism», L., 1910 .
(كرومير . « الامبريالية القديمة والحديثة » ، لندن ، سنة ١٩١٠ . النشر) .

هي اوطد ما تكون حين تنفرد بوضع يدها على جميع مصادر الخامات ؛ وقد رأينا بأي اندفاع توجه اتحادات الرأسماليين العالمية جهودها لتنتزع من الخصم كل امكانية للمزاحمة ولكي تشتري مثلاً مطمورات الحديد او حقول النفط وهلم جراً . وحياسة المستعمرات هي وحدها ما يعطي الاحتكارات الضمانة التامة للنجاح ضد كل طوارئ الصراع مع الخصم - حتى في حالة ما اذا رغب الخصم في الدفاع عن نفسه باستصدار قانون عن اقامة احتكار الدولة . فكلما تقدمت الرأسمالية في تطورها ، وكلما بدا بصورة اوضح نقص الخامات وكلما استعرت المزاحمة واشتد الركض وراء مصادر الخامات في العالم كله ، احتدم الصراع من اجل حيازة المستعمرات .

وقد كتب شيلدر : « بالامكان ان نجروء على تأكيد قد يبدو للبعض غريباً ، ونعني به ان نمو السكان المدنيين والصناعيين قد يصطدم في مستقبل قريب لحد ما بعقبة نقص خامات الصناعة لحد اكبر جداً من نقص المواد الغذائية » . وهكذا يشتد مثلاً نقص الخشب الذي ترتفع اسعاره دون انقطاع والجلد والخامات اللازمة لصناعة النسيج . « تحاول اتحادات الصناعيين ايجاد توازن بين الاقتصاد الزراعي والصناعة في نطاق الاقتصاد العالمي برمته . وعلى سبيل المثل يمكن ذكر الاتحاد العالمي لجمعيات صناعة الغزل الذي وجد من سنة ١٩٠٤ في جملة من الدول الصناعية الكبرى والاتحاد الاوروبي لجمعيات صناعة خيوط الكتان المؤسس على نفس الطراز في سنة ١٩١٠ » * .

يحاول الاصلاحيون البرجوازيون وبينهم بوجه خاص الكاوتسكيون الحاليون أن يقللوا طبعاً من أهمية هذا النوع من الوقائع بقولهم ان « بالامكان » الحصول على الخامات في السوق الحرة بدون السياسة الاستعمارية « ذات التكاليف الكبيرة والخطرة » وان « بالامكان » زيادة عرض الخامات زيادة كبيرة « بمجرد » تحسين ظروف الاقتصاد الزراعي بوجه عام . ولكن هذه الاقاويل تغدو دفاعاً عن الامبريالية وستراً لعوراتها لانها قائمة على نسيان الخاصة الرئيسية في الرأسمالية الحديثة : الاحتكار . تغيب السوق الحرة شيئاً فشيئاً في طيات الماضي ، فالسينديكات والتروستات الاحتكارية تبتزها من يوم لآخر ؛ اما « مجرد » تحسين ظروف الاقتصاد الزراعي فيفضي الى تحسين حالة الجماهير ورفع الاجور وتقليل الارباح . ولكن هل توجد في غير مخيلات الاصلاحيين ذوي الكلمات المعسولة تروستات يمكنها ان تهتم بحالة الجماهير بدلا من الاستيلاء على المستعمرات ؟ لا يقصر الرأسمال المالي اهتمامه على مصادر الخامات المكشوفة وحدها ، بل يهتم كذلك بمصادر الخامات المحتملة . ان التكنيك يتقدم في ايامنا بسرعة لا يتصورها العقل ؛ والاراضي غير الصالحة اليوم قد تغدو صالحة غداً اذا اوجدت لذلك طرق جديدة (ولهذا الغرض يستطيع بنك من البنوك الكبرى تجهيز بعثة خاصة من المهندسين والخبراء الزراعيين الخ .) واذا انفق رأسمال كبير . والشيء نفسه فيما يخص التنقيب عن الثروات المعدنية والاساليب الجديدة لتحضير هذه الخامات او تلك والاستفادة منها الخ . ، وهلم جرأ . ومن هنا لا ندحة للرأسمال المالي من ان يتزع الى توسيع اراضيه

الاقتصادية وحتى أراضيها بوجه عام . وعلى غرار التروستات التي تقدر املاكها برأسمال منفوخ ضعفين او ثلاثة اضعاف ، حاسبة الارباح « المحتملة » في المستقبل (لا الارباح الراهنة) ، حاسبة نتائج الاحتكار المقبلة ، يميل الرأسمال المالي بوجه عام الى الاستيلاء على اكثر ما يمكن من الاراضي مهما كانت وحيث كانت وبأية وسيلة كانت ، حاسباً مصادر الخامات المحتملة وخوفاً من التأخر في الصراع المسعور من اجل آخر قطعة من العالم غير المقسم او من أجل اعادة تقسيم القطع التي تم اقتسامها .

يعمل الرأسماليون الانجليز بكل الوسائل لتطوير انتاج القطن في مستعمرتهم مصر . ففي سنة ١٩٠٤ زرع القطن في ٠,٦ مليون هكتار من مجموع ٢,٣ مليون هكتار من الاراضي المزروعة ، أي اكثر من الربع . ويسير الروس على نفس النمط في مستعمرتهم تركستان . ذلك لان هذه الطريق تسهل للرأسماليين التغلب على مزاحمهم الاجانب ، تسهل لهم الوصول الى احتكار مصادر الخامات وانشاء تروست للنسيج اكثر توفيراً وربحاً ذي انتاج « مختلط » يركز في يد واحدة جميع مراحل انتاج ونسج القطن . ان مصالح تصدير الرأسمال تدفع كذلك الى الاستيلاء على المستعمرات ، لان من الاسهل في اسواق المستعمرات (وحياناً لا يمكن الا فيها) ازالة المزاحم بالطرق الاحتكارية وتأمين الطلب وتوطيد « العلاقات » اللازمة وهلم جراً .

ان البناء غير الاقتصادي القائم على اساس الرأسمال المالي ، سياسة وايدولوجية هذا الاخير ، يشدد الميل الى الاستيلاء على

المستعمرات . وقد صدق هيلفيردينغ اذ قال : « ان الرأسمال المالي لا يريد الحرية ، بل السيطرة » . وقد قال كاتب برجوازي فرنسي مطوراً ومكملاً بشكل ما افكار سيسيل رودس * المذكورة اعلاه انه ينبغي ان تضاف الاسباب الاجتماعية الى الاسباب الاقتصادية التي تنشأ عنها السياسة الاستعمارية الراهنة : « بنتيجة اشتداد تعقد الحياة والصعوبات التي لا تضغط على جماهير العمال وحسب ، بل وعلى الطبقات الوسطى ، يتراكم في جميع بلدان المدنية القديمة «الضجر والنقمت والاحقاد مهددة الامن العام ؛ وطاقة خارجة عن مجراها الطبقي العادي ينبغي استخدامها ، ينبغي تشغيلها في الخارج لكيلا تنفجر في الداخل» * * .

وما دمنا في معرض الحديث عن سياسة الاستيلاء على المستعمرات في عهد الامبريالية الرأسمالية ينبغي أن نشير الى ان الرأسمال المالي وسياسته الدولية الملازمة التي تتلخص في الصراع بين الدول الكبرى من أجل اقتسام العالم اقتصادياً وسياسياً يخلقان جملة من اشكال انتقالية من تبعية الدول . فما يميز هذا العهد ليس فقط الفريقان الاساسيان من البلدان : المالكة للمستعمرات والمستعمرات ، بل كذلك مختلف أشكال البلدان التابعة ، المستقلة رسمياً من الناحية السياسية والواقعة عملياً في شباك التبعية المالية والديبلوماسية . وقد

* راجع ص ص ١٩٣ - ١٩٤ من الطبعة الحالية . الناشر .

** «La France aux colonies» Wahl. (فال . «فرنسا في المستعمرات» .

الناشر .) نقلا عن Henri Russier. «Le Partage de l'Océanie». P. 1905, p. 165

(هنري روسيه . «تقسيم اوقيانيا» ، باريس ، سنة ١٩٠٥ ، ص ١٦٥ . الناشر) .

سبق لنا ان أشرنا الى شكل من هذه الاشكال - البلدان شبه المستعمرة .
والارجنتين مثلا هي نموذج شكل آخر .
فقد كتب شولزه-غفيرنيتز في مؤلفه عن الامبريالية البريطانية :
« ان اميركا الجنوبية ولا سيما الارجنتين في حالة تبعية مالية للندن
لدرجة ينبغي نعتها بأنها تقريبا مستعمرة تجارية بريطانية » * .
واستناداً الى تقارير قنصل النمسا-المجر في بوينوس آيرس في سنة
١٩٠٩ قدر شيلدر الرساميل التي وظفتها انجلترا في الارجنتين بـ ٨٣/٤
مليارات فرنك . ومن اليسير على المرء ان يتصور تلك العلاقات
الوثيقة التي تربط بحكم ذلك الرأسمال المالي الانجليزي -
و« صديقه » الحميمة ، الدبلوماسية الانجليزية - مع برجوازية
الارجنتين واطرافها القائدة لكامل حياتها الاقتصادية والسياسية .
والبرتغال مع استقلالها السياسي تعطينا مثالا لشكل من اشكال
التبعية المالية والدبلوماسية يختلف بعض الشيء . البرتغال هي دولة
مستقلة ذات سيادة ، ولكنها في الواقع تحت الحماية البريطانية
منذ أكثر من ٢٠٠ سنة ، من زمن الحرب من أجل العرش الاسباني
(١٧٠١ - ١٧١٤) . فقد دافعت انجلترا عنها وعن مستعمراتها

Schulze-Gaevernitz. «Britisher Imperialismus und englischer*

٣١٨ ، Freihandel zu Beginn des 20-ten Jahrhunderts», Lpz., 1906
(شولزه-غفيرنيتز . « الامبريالية البريطانية والتجارة الانجليزية الحرة في اوائل القرن
العشرين » ، ليزينغ ، سنة ١٩٠٦ . الناشر) . والشئ نفسه يقوله Sartorius v.
Waltershausen. في كتابه «Das volkswirtschaftliche System der Kapitalanlage
im Auslande». Berlin, 1907, S. 46 (سارتوريوس فون فالترسهاوزن « الاقتصاد
الوطني وتوظيف الرأسمال في الخارج » ، برلين ، سنة ١٩٠٧ ، ص ٤٦ . الناشر) .

بقصد توطيد مراكزها في الصراع ضد خصميتها ، اسبانيا وفرنسا . وقد حصلت انجلترا في المقابل على منافع تجارية وعلى افضل الشروط لتصدير البضائع ولا سيما الرساميل الى البرتغال ومستعمراتها وعلى امكانية الاستفادة من موانئ وجزر البرتغال وخطوطها التلغرافية والخ . ، وهلم جراً * . وهذا النوع من العلاقات قد وجد على الدوام بين الدول الكبرى والصغرى ، ولكنه في عهد الامبريالية الرأسمالية يغدو نظاماً عاماً ويكون جزءاً من مجموع علاقات « تقسيم العالم » ، ويصبح حلقات في سلسلة عمليات الرأسمال المالي العالمي .

ولكي ننتهي من مسألة تقسيم العالم ينبغي علينا أن نشير كذلك الى ما يلي . ان الادب الاميركي والادب الانجليزي لم يكونا الوحيدين اللذين طرحا هذه المسألة بكل صراحة ووضوح بعد الحرب الاسبانية-الاميركية (٥٨) والحرب الانجليزية-البويرية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين . والادب الالمانى الذي كان يراقب « الامبريالية البريطانية » بكل « الغيرة » لم يكن كذلك الوحيد الذي بحث هذا الواقع بصورة مستمرة . فقد طرحت هذه المسألة كذلك في الادب البرجوازي الفرنسي بشكل جلي واسع بمقدار ما يمكن تصور ذلك من وجهة النظر البرجوازية . فلنستشهد بالمؤرخ دريو الذي كتب في مؤلفه : « القضايا السياسية والاجتماعية في نهاية القرن التاسع عشر » في فصل « الدول الكبرى وتقسيم العالم » : « في غضون السنوات الاخيرة احتلت دول اوروبا واميركا الشمالية جميع

* شيلدر ، المؤلف المذكور ، المجلد ١ ، ص ص ١٦٠ - ١٦١ .

الاماكن الشاغرة في العالم باستثناء الصين . وقد جرت على هذا الصعيد عدة نزاعات وتبدلات في مناطق النفوذ هي نذير انفجارات أفتقع في المستقبل القريب . اذ انه تنبغي السرعة : فالامم التي لم تضمن مكانها معرضة لفقد حصتها الى الابد ولعدم الاشتراك في استثمار الكرة الارضية هذا الاستثمار الهائل الذي سيكون واقعاً من الوقائع الاساسية في القرن المقبل (أي العشرين) . ولهذا السبب استولت على كامل اوروبا واميركا في الوقت الاخير حمى توسيع المستعمرات ، حمى « الامبريالية » ، التي هي ابرز السمات المميزة لاواخر القرن التاسع عشر . ويستطرد المؤلف : « في هذا التقسيم للعالم ، في هذا الركض المسعور وراء الكنوز وكبريات اسواق الارض لا يوجد اي تناسب على الاطلاق بين الوزن النسبي للامبراطوريات المؤسسة في هذا القرن (التاسع عشر) وبين المكان الذي تحتله في اوروبا الامم التي استتها . فالدول المهيمنة في اوروبا والمتصرفة بمصائرها ليست مهيمنة في العالم بالقدر نفسه . ولما كانت سعة المستعمرات ، الامل بالحصول على ثروات لم تحسب بعد ، ستجد دون شك تأثيرها منعكساً على وزن الدول الاوروبية النسبي ، فان مسألة المستعمرات - « الامبريالية » ان شئتم - التي قد غيرت الظروف السياسية في اوروبا نفسها ستغيرها باستمرار » * .

* J.-E. Driault: «Problèmes politiques et sociaux». P., 1900

ص ٢٩٩ (ج . د . ي . دريو . « القضايا السياسية والاجتماعية » . باريس . الناشر) .

٧ . الامبريالية مرحلة خاصة في الرأسمالية

ينبغي علينا الآن ان نحاول استخلاص بعض النتائج ، تلخيص ما قلناه فيما تقدم عن الامبريالية . لقد نشأت الامبريالية باعتبارها تطوراً واستمراراً مباشراً لما فطرت عليه الرأسمالية بوجه عام من خصائص اساسية . ولكن الرأسمالية لم تصبح امبريالية رأسمالية الا عندما بلغت في تطورها درجة معينة ، عالية جداً ، عندما أخذ يتحول الى نقيضه بعض من اخص خصائص الرأسمالية ، عندما تكونت وظهرت في جميع الاتجاهات سمات مرحلة انتقالية من الرأسمالية الى نظام اقتصادي اجتماعي اعلى . والامر الاساسي في هذا السير هو من الناحية الاقتصادية حلول الاحتكارات الرأسمالية محل المزاحمة الحرة الرأسمالية . فالمزاحمة الحرة هي اخص خصائص الرأسمالية والانتاج البضاعي بوجه عام ؛ والاحتكار هو نقيض المزاحمة الحرة المباشر ، ولكن هذه الاخيرة أخذت تتحول امام عيوننا الى احتكار ، منشئة الانتاج الضخم ومزيحة الانتاج الصغير ، محلة الاضخم محل الضخم ، دافعة تمرکز الانتاج والرأسمال الى درجة نشأت وتنشأ عنها الاحتكارات : الكارتيلات والسينديكات والتروستات ، دامجة فيها رأسمال نحو عشرة من البنوك تتصرف بالمليارات . وفي الوقت نفسه لا تزيل الاحتكارات المزاحمة الحرة التي نشأت عنها ، بل تعيش فوقها والى جانبها ، مولدة ، على هذا الشكل ، جملة من التناقضات والاحتكاكات والنزاعات في منتهى الشدة والقوة . فالاحتكار هو انتقال من الرأسمالية الى نظام اعلى .

ولئن كانت هنالك ضرورة لتعريف الامبريالية تعريفاً غاية في الایجاز ، ينبغي أن يقال : الامبريالية هي الرأسمالية في مرحلة الاحتكار . ومثل هذا التعريف يضم الامر الرئيسي ، لان الرأسمال المالي هو نتيجة اندماج رأسمال بضعة من البنوك الاحتكارية الكبرى برأسمال اتحادات الصناعيين الاحتكارية ، هذا من جهة ، ومن الجهة الاخرى ، ان تقسيم العالم هو انتقال من سياسة استعمارية تشمل دون عائق اقطاراً لم تستول عليها بعد أية دولة رأسمالية الى سياسة استعمارية تقوم على احتكار حيازة بقاع الارض المقسمة بأكملها .

ولكن التعاريف الموجزة للغاية وان كانت ملائمة لانها تلخص الامر الرئيسي ، لا تكفي مع ذلك ما دامت ثمة حاجة لتستخلص منها سمات في منتهى الاهمية تصف الظاهرة التي ينبغي تعريفها . ولذلك ، ودون ان ننسى ان جميع التعاريف بوجه عام هي ذات طابع شرطي نسبي وانها لا تستطيع ابداً ان تشمل جميع وجوه علاقات ظاهرة في حالة تطورها الكامل ، ينبغي اعطاء الامبريالية تعريفاً يشمل الدلائل الخمس الاساسية التالية : (١) تمركز الانتاج والرأسمال تمركزاً بلغ في علو تطوره درجة نشأت معها الاحتكارات التي تلعب الدور الفاصل في الحياة الاقتصادية ؛ (٢) اندماج الرأسمال البنكي بالصناعي ونشوء « الرأسمال المالي » والطغمة المالية على هذا الاساس ؛ (٣) تصدير الرأسمال ، خلافاً لتصدير البضائع ، يكتسب أهمية في منتهى الخطورة ؛ (٤) تتشكل اتحادات رأسمالين احتكارية عالمية تقسم العالم ؛ و (٥) انتهى تقسيم اقطار الارض من قبل كبريات

الدول الرأسمالية . فالامبريالية هي الرأسمالية عندما تبلغ من التطور درجة تكونت فيها سيطرة الاحتكارات والرأسمال المالي واكتسب فيها تصدير الرأسمال اهمية كبرى وابتدأ تقسيم العالم بين التروستات العالمية وانتهى تقسيم جميع اقطار الارض بين كبريات البلدان الرأسمالية .

وسنرى فيما بعد كيف يمكن ويجب اعطاء الامبريالية تعريفاً آخر اذا لم تؤخذ بعين الاعتبار فقط المفاهيم الاساسية ، الاقتصادية الصرف (التي لا يتجاوزها التعريف المذكور) ، بل كذلك المكان الذي تحتله في التاريخ المرحلة الراهنة في الرأسمالية بالنسبة للرأسمالية بوجه عام او علاقة الامبريالية والاتجاهين الاساسيين في حركة العمال . وينبغي أن نشير الآن الى أن الامبريالية بالمفهوم المذكور هي دون شك عبارة عن مرحلة خاصة في تطور الرأسمالية . ولكي نمكن القارئ من تكوين فكرة عن الامبريالية مدججة ما امكن ، تقصدنا ما وسعنا ذلك ايراد رأي الاقتصاديين البرجوازيين المضطرين الى الاعتراف بوقائع الاقتصاد الرأسمالي الحديث ، الوقائع الثابتة التي لا يمكن الشك فيها بوجه . وللغرض نفسه ذكرنا احصاءات مفصلة تمكن من تبين الحد الذي بلغه نمو الرأسمال البنكي الخ . ، من تبين الامر الذي تجلى فيه بالضبط تحول الكمية الى كيفية ، تحول الرأسمالية المتطورة الى امبريالية . وغنى عن القول طبعاً ان جميع الحدود في الطبيعة والمجتمع شرطية ومتحركة وان من السخافة النقاش مثلاً حول تعيين العام او العقد الذي تم فيه « بصورة نهائية » قيام الامبريالية .

ولكن النقاش حول تعريف الإمبريالية امر لا مناص منه بالدرجة الاولى مع كاوتسكي ، النظري الماركسي الرئيسي في عهد ما يسمى بالاممية الثانية ، اي في السنوات ال ٢٥ الممتدة من سنة ١٨٨٩ الى ١٩١٤ . لقد وقف كاوتسكي بكل الحزم في سنة ١٩١٥ وحتى منذ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩١٤ ضد الافكار الاساسية التي تضمنها تعريفنا للإمبريالية ، معلناً أنه لا ينبغي أن يفهم من الإمبريالية « مرحلة » او درجة بلغها الاقتصاد ، بل سياسة ، سياسة معينة « يفضلها » الرأسمال المالي وانه لا يصح اعتبار الإمبريالية و« الرأسمالية الحديثة » « شيئاً واحداً » ، وانه ان فهم المرء ان الإمبريالية تعني « جميع ظواهر الرأسمالية الحديثة » - الكارتيلات ، الحماية ، سيطرة المالين ، سياسة حيازة المستعمرات - عندئذ تؤول مسألة ضرورة الإمبريالية بالنسبة للرأسمالية الى « تكرار ريك » اذ انه في هذه الحالة « تكون الإمبريالية بالبداهة ضرورة حيوية للرأسمالية » والخ . . ونحن نعرب عن فكرة كاوتسكي بأكثر ما يمكن من الدقة اذا ما ذكرنا تعريفه للإمبريالية ، التعريف الموجه مباشرة ضد جوهر الافكار التي لخصناها (لأن الاعتراضات الصادرة من معسكر الماركسيين الالمان الذين بشروا بمثل هذه الافكار خلال سنوات عديدة هي معروفة لكاوتسكي من زمن بعيد باعتبارها اعتراضات تيار معين في الماركسية) .

وينص تعريف كاوتسكي :

« الإمبريالية هي نتاج الرأسمالية الصناعية المتطورة جداً . وهي تتلخص بنزوع كل امة رأسمالية صناعية الى ان تلحق بنفسها

أو ان تستبعد اكثر ما يمكن من الأقطار الزراعية (خط التشديد لكاوتسكي) بصرف النظر عن الامم التي تقطنها» * .

وهذا التعريف لا يساوي قلامة ظفر ، لانه لا يتناول الا وجهاً واحداً من وجوه المسألة ، اي أنه يبرز بصورة كيفية المسألة القومية وحدها (وان كانت في منتهى الاهمية بحد ذاتها او في علاقتها بالامبريالية) ويربطها بصورة كيفية وغير صحيحة بالرأسمال الصناعي وحده في البلدان التي تلحق الامم الاخرى ولأنه يبرز بنفس الصورة الكيفية وغير الصحيحة الحاق الاقطار الزراعية .

الامبريالية هي نزوع الى اللاحاق— هذا ما يؤول اليه القسم السياسي من تعريف كاوتسكي . وهو صحيح ، ولكنه ناقص كل النقص ، لان الامبريالية من الناحية السياسية هي بوجه عام نزوع الى العنف والرجعية . بيد أن ما يهمننا من الامر هنا هو ناحيته الاقتصادية التي ادرجها كاوتسكي نفسه في تعريفه هو . ان مواطن الخطأ في تعريف كاوتسكي بادية للعيان . فما يميز الامبريالية على وجه التحقيق ليس الرأسمال الصناعي ، بل الرأسمال المالي . وليس من قبيل الصدف ان افضت السرعة الكبرى في تطور الرأسمال المالي في فرنسا مع اضعاف الرأسمال الصناعي الى اشتداد سياسة اللاحاق (الاستعمارية) لاقصى حد في سنوات العقد التاسع من القرن الماضي . وما يميز الامبريالية على وجه التحقيق ليس النزوع الى

* 2 ، 1914. «Die Neue Zeit». (المجلد ٣٢) ، ص ٩٠٩ ، ١١

سبتمبر (ايلول) ١٩١٤ . قارن بـ ١٩١٥ ، ٢ ، ص ١٠٧ وما يليها .

الحاق الاقطار الزراعية وحدها ، بل حتى الصناعية الاكثر تطوراً (مطامع المانيا فيما يخص بلجيكا ، وفرنسا فيما يخص اللورين) ، لأن انتهاء تقسيم الارض يرغم في حالة تقسيم جديد على مد اليد الى أي قطر ، هذا اولا ، وثانياً ، من سمات الامبريالية الجوهريه تنافس عدد من الدول الكبرى في النزوع الى السيطرة ، أي الى الاستيلاء على الاراضي بمقدار ما تحتاجها لضعاف الخصم وتقويض سيطرته ، لا بمقدار ما تحتاجها لنفسها (المانيا بمسيس الحاجة الى بلجيكا كمنقطة ارتكاز ضد انجلترا ؛ وانجلترا بمسيس الحاجة الى بغداد كمنقطة ارتكاز ضد ألمانيا وهلم جرأً) .

يستشهد كاوتسكي بوجه خاص - ومراراً وتكراراً - بالانجليز الذين اقرؤا ، على ما يزعم ، المعنى السياسي الصرف لكلمة «الامبريالية» كما يفهمها هو كاوتسكي . فلنأخذ الانجليزى هوبسون ولنقرأ في كتابه «الامبريالية» الصادر في سنة ١٩٠٢ : «تختلف الامبريالية الحديثة عن القديمة اولا ، بأنها تحل محل نزعات امبراطورية واحدة متعاضمة نظرية وعمل امبراطوريات متنافسة توجه كلا منها مطامع متماثلة في التوسع السياسي وفي النفع التجاري ؛ وثانياً ، بانها تعلي على المصالح التجارية المصالح المالية او المتعلقة بتوظيف الرأسمال» * .

ونحن نرى أن كاوتسكي غير محق في الواقع ابدأً اذ يستشهد بالانجليز بوجه عام (الا اذا كان يريد الاستشهاد بالامبرياليين

* Hobson. «Imperialism». L., 1902, p. 324 (هوبسون . «الامبريالية» .

لندن ، سنة ١٩٠٢ ، ص ٣٢٤ . الناشر) .

الانجليز المبتدلين او بالذين يكيلون المديح علناً للامبريالية) . ونحن نرى ان كاوتسكي الذي يدعي انه ما زال يدافع عن الماركسية يخطو في الواقع خطوة الى الوراء بالمقارنة مع الاشتراكي-الليبرالي هو بسون الذي يأخذ بعين الاعتبار بصورة اصح خاصيتين « تاريخيتين ملموستين » (وفي تعريفه يسخر كاوتسكي من الدقة التاريخية بالضبط !) من خواص الامبريالية الحديثة : (١) التنافس بين جملة من الدول الامبريالية و (٢) تفوق المالي على التاجر . ولو كانت القضية ، بصورة رئيسية ، قضية الحاق بلاد صناعية لبلاد زراعية لكان التفوق لدور التاجر .

ان تعريف كاوتسكي ، عدا انه غير صحيح وغير ماركسي ، هو أساس لسلسلة كاملة من نظرات تقطع في جميع الاتجاهات صلتها بالنظرية الماركسية والعمل الماركسي على حد سواء ، الامر الذي سيأتي الحديث عنه فيما بعد . والنقاش الذي آثاره كاوتسكي حول الكلمات هو نقاش غير جدي على الاطلاق : أينبغي ان يطلق على احدث مراحل الرأسمالية اسم الامبريالية ام درجة الرأسمال المالي . سمها كيف شئت ، لا اهمية لذلك . ان كنه القضية في كون كاوتسكي يفصل سياسة الامبريالية عن اقتصادها ، زاعماً ان اللاحقات هي سياسة الرأسمال المالي « المفضلة » ، ومعارضاً اياها بسياسة برجوازية اخرى يدعي أنها ممكنة على اساس الرأسمال المالي نفسه . يستنتج اذن ان الاحتكارات في الاقتصاد تتلاءم مع طراز سلوك في السياسة غير قائم على الاحتكار والعنف والغصب . يستنتج اذن ان تقسيم اقطار الارض الذي تم في عهد الرأسمال

المالي بالضبط والذي يؤلف اساس خصائص اشكال التنافس الراهن بين كبريات الدول الرأسمالية يتلاءم مع السياسة غير الامبريالية . ويكون الحاصل طمس وثلم حدة أهم تناقضات المرحلة الحديثة في الرأسمالية بدلا من الكشف عن عمقها ، ويكون الحاصل اصلاحية برجوازية بدلا من الماركسية .

يناقش كاوتسكي مداح الامبريالية واللاحقات ، الالمانى كونوف ، ذا التفكير السقيم الوقح : الامبريالية هي الرأسمالية الحديثة ؛ تطور الرأسمالية محتوم تقديمي ، معنى ذلك ان الامبريالية تقدمية ، معنى ذلك انه ينبغي تملق الامبريالية والثناء عليها ! وكأننا امام شيء ما من نمط تلك الصورة المشوهة التي رسمها الشعبيون عن الماركسيين الروس في سنتي ١٨٩٤ - ١٨٩٥ : ما دام الماركسيون يعتبرون الرأسمالية في روسيا أمراً محتوماً وتقدماً فينبغي عليهم ان يفتحوا خمارة وينصرفوا الى غرس الرأسمالية . ويعترض كاوتسكي على كونوف : كلا ، الامبريالية ليست الرأسمالية الحديثة ، بل هي شكل من اشكال سياسة الرأسمالية الحديثة لا غير ، ويمكننا نحن وينبغي علينا أن نناضل ضد هذه السياسة ، أن نناضل ضد الامبريالية ، ضد اللاحقات وهلم جراً .

يبدو الاعتراض مقبولاً تماماً من حيث الشكل ، ولكنه ، في الواقع ، عبارة عن تبشير بالاتفاق مع الامبريالية اكثر نعومة وأحسن تستيراً (وهو لذلك اشد خطراً) ؛ لان « النضال » ضد سياسة التروستات والبنوك ، دون مساس بأسس اقتصاد التروستات والبنوك ، يؤول الى اصلاحية والتهدئة البرجوازية والى تمنيات طيبة بريئة .

ان نظرية كاوتسكي التي لا يجمعها بالماركسية جامع هي تجنب التناقضات الموجودة ونسيان اهم هذه التناقضات ، بدلا من الكشف عن كل عمقها . ومفهوم أن كل فائدة هذه « النظرية » هي الدفاع عن فكرة الوحدة مع كونوف ومن على شاكلته !

وقد كتب كاوتسكي : « من وجهة النظر الاقتصادية الصرف ليس من المستحيل أن تتجاوز الرأسمالية مرحلة جديدة اخرى تشمل فيها سياسة الكارتيلات السياسة الخارجية ، مرحلة الامبريالية العليا » * ، أي مرحلة ما فوق الامبريالية ، مرحلة اتحاد الدول الامبريالية في العالم بأسره ، لا الصراع فيما بينها ، مرحلة انتهاء الحروب في نظام الرأسمالية ، مرحلة « استثمار مشترك للعالم من قبل الرأسمال المالي المتحد في النطاق العالمي » * * .

ولا بد لنا ان نتناول فيما يأتي « نظرية الامبريالية العليا » هذه لكي نبين بالتفصيل الى أية درجة تفصل هذه النظرية بصورة قاطعة نهائية عن الماركسية . وتبعاً للبرنامج العام الذي نتمشى عليه في هذا المؤلف ينبغي علينا أن نلقي الآن نظرة على المعلومات الاقتصادية الدقيقة المتصلة بهذه المسألة . « من وجهة النظر الاقتصادية الصرف » هل يمكن « ما فوق الامبريالية » ، ام اننا امام ما فوق الهنر ؟ اذا فهم المرء وجهة النظر الاقتصادية الصرف على انها التجريد « الصرف » ، فكل ما يمكن قوله حينئذ يؤول الى ما يلي : يسير

* 2, 1914, «Die Neue Zeit» (المجلد ٣٢) ، ص ٩٢١ ، ١١

سبتمبر (ايلول) ١٩١٤ . قارن بـ ١٩١٥ ، ٢ ، ص ١٠٧ وما يليها .

** 1, 1915, «Die Neue Zeit» ، ص ١٤٤ ، ٣٠ ابريل (نيسان) ١٩١٥ .

التطور في اتجاه الاحتكارات ، وعلى ذلك في اتجاه احتكار عالمي واحد ، تروست عالمي واحد . هذا لا جدال فيه ، ولكنه كذلك خال من كل معنى كما لو قال المرء ان «التطور يسير» في اتجاه انتاج المواد الغذائية في المختبرات . و«نظرية» ما فوق الامبريالية هي بهذا المعنى لغو لا طائل تحته كما لو قال المرء بـ «نظرية ما فوق الزراعة» .

ولكن اذا فهم المرء الظروف «الاقتصادية الصرف» لمرحلة الرأسمال المالي على أنها مرحلة تاريخية معينة تقع في اوائل القرن العشرين ، فان احسن رد على «ما فوق الامبريالية» المجرد الميت (الذي يضع نصب عينيه اهدافاً رجعية للغاية : الهاء الانظار عن عمق التناقضات القائمة) هو معارضته بالواقع الاقتصادي الملموس في الاقتصاد العالمي الراهن . ان اقاويل كاوتسكي عما فوق الامبريالية ، هذه الاقاويل الخالية من كل معنى ، تشجع الفكرة المغلوطة في عمقها والتي تصب الماء على طاحونة مداحي الامبريالية ، الفكرة القائلة بأن سيطرة الرأسمال المالي تضعف التفاوت والتناقضات في داخل الاقتصاد العالمي في حين انها تشدها في الواقع .

قام ر . كالفير في كتابه الموجز «توطئة في الاقتصاد العالمي»* بمحاولة لتلخيص المعلومات الاساسية الاقتصادية الصرف التي تمكن من تكوين فكرة دقيقة عن كنه علاقات الاقتصاد العالمي على تخوم القرنين التاسع عشر والعشرين . انه يقسم العالم بأكمله الى خمس «مناطق اقتصادية رئيسية» : (١) منطقة اوروبا الوسطى

(كامل اوروبا عدا روسيا وانجلترا) ؛ ٢) المنطقة البريطانية ؛
 (٣) المنطقة الروسية ؛ ٤) منطقة آسيا الشرقية ؛ ٥) المنطقة الاميركية ،
 ضمماً المستعمرات الى « مناطق » تلك الدول التي تعود اليها و « تاركاً
 على حدة » عدداً قليلاً من البلدان غير المقسمة حسب المناطق
 كايوان وافغانستان وشبه جزيرة العرب في آسيا ومراكش والحبشة
 في افريقيا وغيرها .

وها هي بالايجاز المعلومات الاقتصادية التي ذكرها عن هذه
 المناطق (راجع ص ٢١٧) .

نرى ثلاث مناطق بلغت فيها الرأسمالية درجة عالية من التطور
 (تطورت فيها جداً طرق المواصلات والتجارة والصناعة) : منطقة
 اوروبا الوسطى والمنطقة البريطانية والمنطقة الاميركية . بينها ثلاث
 دول مسيطرة على العالم : المانيا وانجلترا والولايات المتحدة . وتنافسها
 الامبريالي وصراعها قد تفاقم غاية التفاقم لان لدى المانيا منطقة
 صغيرة ومستعمرات قليلة ؛ ان تشكيل « اوروبا الوسطى » ما زال
 مسألة المستقبل وهي تولد في صراع مستميت . فالسمة المميزة لاوروبا
 باكملها ما تزال التجزئة السياسية . والتمركز السياسي في المنطقتين
 البريطانية والاميركية هو ، بالعكس ، عال جداً ؛ بيد أن الفرق
 هائل بين سعة مستعمرات الاولى وضآلة مستعمرات الثانية . أما
 في المستعمرات ، فالرأسمالية قد أخذت في التطور وحسب ويحتدم
 الصراع من أجل أميركا الجنوبية .

وتطور الرأسمالية ضعيف في منطقتين — في المنطقة الروسية
 ومنطقة آسيا الشرقية . في المنطقة الاولى كثافة السكان في منتهى

عدد المغازل في صناعة القطن (بالملايين)	الصناعة		التجارة (بمليارات الماركات)	طرق المواصلات		السكان (بالملايين)	المساحة (بملايين الكيلومترات المربعة)	المناطق الاقتصادية الرئيسية في العالم
	استخراج			الاسطول التجاري (بملايين الاطنان)	السكك الحديدية (بالوف الكيلومترات)			
	الحديد الزهر	الفحم الحجري						
٢٦	١٥	٢٥١	٤١	٨	٢٠٤	٣٨٨	٢٧,٦	(١) أوروبا الوسطى
٥١	٩	٢٤٩	٢٥	١١	١٤٠	(١٤٦)	(٢٣,٦)*	(٢) البريطانية
٧	٣	١٦	٣	١	٦٣	٣٩٨	٢٨,٩	(٣) الروسية
٢	٠,٠٢	٨	٢	١	٨	(٣٥٥)	(٢٨,٦)*	(٤) آسيا الشرقية
١٩	١٤	٢٤٥	١٤	٦	٣٧٩	١٣١	٣٠	(٥) الاميركية

* بين الاهلة مساحة المستعمرات وعدد سكانها .

الضعف ، وفي الثانية في منتهى الارتفاع ؛ في الاولى ، التمركز السياسي عال جداً ، وفي الثانية معدوم . واقتسام الصين لم يكبد يبدأ ، فالصراع بين اليابان والولايات المتحدة وغيرهما من أجل هذا البلد في استعمار مستمر .

قارنوا بهذا الواقع - بتنوع الظروف الاقتصادية والسياسية هذا التنوع الهائل ، بهذا التفاوت الكبير في سرعة تطور مختلف البلدان وغير ذلك ، بالصراع المسعور بين الدول الامبريالية - اقصوصبة كاوتسكي السخيفة عما فوق الامبريالية « المسالم » . أفليست هذه محاولة رجعية من متعيش مهلوع للاختفاء من الواقع الرهيب ؟ والكارتيلات العالمية التي تبدو لكاوتسكي جينياً لـ « ما فوق الامبريالية » (كما « يمكن » أن يعلن انتاج الاقراص في المختبر جينياً لما فوق الزراعة) ، ألا تعطينا مثلاً عن تقسيم العالم واعادة تقسيمه ، عن الانتقال من التقسيم السلمي الى غير السلمي وبالعكس ؟ والرأسمال المالي الاميركي وغيره الذي اقتسم العالم كله سلمياً باشتراك المانيا ، لنقل مثلاً ، في السينديكا العالمي لقضبان السكك الحديدية او في التروست العالمي للملاحة التجارية ، ألم يأخذ الآن في اعادة تقسيم العالم على اساس تناسب القوى الجديد الذي يتغير بطريقة غير سلمية بتاتاً ؟

ان الرأسمال المالي والتروستات لا تقرب الشقة بين سرعة تطور مختلف أقسام الاقتصاد العالمي ، بل بالعكس ، توسعها . واذا ما تغير تناسب القوى ، فهل يمكن ، في نظام الرأسمالية ، ان يوجد

حل التناقضات في غير القوة؟ ونجد في احصاءات السكك الحديدية * معلومات في منتهى الدقة عن تباين سرعة نمو الرأسمالية والرأسمال المالي في الاقتصاد العالمي باكملة . فخلال العقود الاخيرة من سني التطور الامبريالي تغير طول السكك الحديدية على النحو الآتي :

السكك الحديدية
(بالوف الكيلووترات)

+	سنة		
	١٩١٣	١٨٩٠	
١٢٢+	٣٤٦	٢٢٤	اوروبا
١٤٣+	٤١١	٢٦٨	الولايات المتحدة الاميركية
٢٢٢+ {	٣٤٧ {	١٢٥ {	جميع المستعمرات
			الدول المستقلة وشبه المستقلة في
٩٤+	١٣٧	٤٣	آسيا واميركا
	١١٠٤	٦١٧	المجموع

لقد تم تطور السكك الحديدية باكبر سرعة اذن في المستعمرات والدول الآسيوية والاميركية المستقلة (وشبه المستقلة) . ومن المعروف ان الرأسمال المالي العائد لـ ٤ - ٥ من كبريات الدول الرأسمالية هو

Stat. Jahrbuch für das Deutsche Reich, 1915; Archiv für Eisen-*

bahnwesen, 1892 (مجلة الاحصاء السنوية للدولة الالمانية ، سنة ١٩١٥ ، سجلات السكك الحديدية ، ١٨٩٢ . الناشر .) وقد اضطررنا للاكتفاء بارقام تقريبية عن توزيع خطوط السكك الحديدية بين مستعمرات مختلف الدول في سنة ١٨٩٠ .

صاحب القول الفصل في هذه الاقطار . فهذه المئتا الف كيلومتر من خطوط السكك الحديدية الجديدة في المستعمرات. وغيرها من بلدان آسيا واميركا تعني اكثر من ٤٠ مليار مارك من الرساميل الموظفة حديثاً بشروط ملائمة للغاية مع ضمانات خاصة للعائدات وطلبات تؤمن الارباح لمعامل صهر الفولاذ وغير ذلك وهلم جراً . تتطور الرأسمالية باكبر سرعة في المستعمرات وفي بلدان ما وراء المحيطات . وتظهر بينها دول امبريالية جديدة (اليابان) . يتفاقم الصراع بين الدول الامبريالية العالمية . ويزداد مبلغ الجزية التي يتقاضاها الرأسمال المالي من المشاريع الرباحة جداً في المستعمرات وبلدان ما وراء المحيطات . وعند اقتسام هذه « الغنيمة » يقع منها قسم كبير جداً في ايدي بلدان لم تشغل على الدوام المكان الاول في سرعة تطور القوى المنتجة . ففي الدول الكبرى مأخوذة مع مستعمراتها كان طول السكك الحديدية على النجوى الآتي :

(الوف الكيلومترات)

	سنة ١٨٩٠	سنة ١٩١٣	
الولايات المتحدة	٢٦٨	٤١٣	١٤٥+
الامبراطورية البريطانية	١٠٧	٢٠٨	١٠١+
روسيا	٣٢	٧٨	٤٦+
المانيا	٤٣	٦٨	٢٥+
فرنسا	٤١	٦٣	٢٢+
المجموع في ٥ دول	٤٩١	٨٣٠	٣٣٩+

وهكذا نرى ان نحو ٨٠ بالمئة من مجموع طول السكك الحديدية متمركز في ٥ دول كبرى . ولكن تمركز تملك هذه الخطوط ، تمركز الرأسمال المالي ، هو اكبر جداً ، ذلك لان اصحاب الملايين الانجليز والفرنسيين مثلاً يملكون القسم الاكبر من اسهم وسندات السكك الحديدية الاميركية والروسية وغيرها . وبفضل مستعمراتها زادت انجلترا شبكة سكك «ها» الحديدية ١٠٠ الف كيلومتر ، أي اربعة اضعاف زيادة المانيا . هذا في حين يعرف الجميع ان تطور القوى المنتجة في المانيا خلال هذا الوقت ولا سيما تطور استخراج الفحم الحجري وصهر الحديد قد سار بسرعة اكبر جداً من سرعته في انجلترا ، ناهيك عن فرنسا وروسيا . ففي سنة ١٨٩٢ انتجت المانيا ٤,٩ ملايين طن من الحديد الزهر مقابل ٦,٨ ملايين في انجلترا ، بينما انتجت في سنة ١٩١٢ - ١٧,٦ مليون طن مقابل ٩,٠ ملايين طن ، اي انها تفوقت على انجلترا تفوقاً هائلاً! * نتساءل : هل هنالك ، على صعيد الرأسمالية ، وسيلة أخرى غير الحرب لتسوية عدم التناسب بين تطور القوى المنتجة وتراكم الرأسمال من جهة واقتسام الرأسمال المالي للمستعمرات و« مناطق النفوذ» من الجهة الاخرى ؟

* قارن كذلك Edgar Crammond. «The Economic Relations of the British and German Empires» في «Journal of the Royal Statistical Society», 1914, July, pp. 777 ss.

٨ . طفيلية الرأسمالية وتعنفها

ينبغي علينا ان نتناول الآن ناحية اخرى مهمة جداً من نواحي الامبريالية لا تقدر في معظم الاحيان حق قدرها في اكثر المباحث التي تتناول هذا الموضوع . فمن نواقص الماركسي هيلفيردينغ انه خطأ خطوة الى وراء بالمقارنة مع غير الماركسي هوبسون . نحن نعني الطفيلية التي فطرت عليها الامبريالية .

لقد سبق ورأينا أن الاحتكار هو اعمق اساس اقتصادى للامبريالية وهو احتكار رأسمالي ، اي انه ناشئ عن الرأسمالية وقائم ضمن الظروف العامة للرأسمالية وللانتاج البضاعي والمزاحمة ، ضمن تناقض مع هذه الظروف العامة دائم لا مخرج منه . ومع ذلك ، فهو ، ككل احتكار ، يولد حتماً الميل الى الركود والتعفن . فبمقدار ما تفرض الاحتكارات اسعارها ، وأو لزم . محدود ، تزول لدرجة معينة بواعث التقدم التكنيكي ، وتبعاً لذلك كل تقدم آخر ، كل حركة الى امام ؛ ومن ثم تظهر الامكانية الاقتصادية لاعاقبة التقدم التكنيكي بصورة مصطنعة . فلنضرب مثلاً : في اميركا اخترع المدعو اوينس ماكينه للقناني احدثت ثورة في صنع القناني . فاشترى الكارتيل الالمانى لمصانع القناني شهادات اختراع اوينس ووضعها في جواريره ميعقاً استعمالها . وبطبيعة الحال لا يستطيع الاحتكار في نظام الرأسمالية ان يزيل المزاحمة من السوق العالمية بصورة نهائية ولبرهة طويلة (ونقول في سياق الحديث ان هذا سبب من اسباب سخافة نظرية ما فوق الامبريالية) . ومن

الواضح ان امكانية تخفيض تكاليف الانتاج وزيادة الارباح عن طريق ادخال التحسينات التكنيكية تعمل في صالح التغيرات . ولكن ما فطر عليه الاحتكار من ميل الى الركود والتعفن يواصل عمله بدوره وهو يتغلب خلال وقت معين في بعض فروع الصناعة وفي بعض البلدان .

واحتكار حيازة المستعمرات الواسعة جداً ، الغنية او ذات الموقع الملائم ، يعمل في نفس الاتجاه .

وبعد . ان الامبريالية هي تراكم هائل للرأسمال النقدي في عدد قليل من البلدان يبلغ كما سبق ورأينا ١٠٠ - ١٥٠ مليار فرنك من الاوراق المالية . ومن هنا تنمو بصورة خارقة طبقة او ، بالأصح ، فئة أصحاب المداخيل ، أي الاشخاص الذين يعيشون من « قص الكوبونات » ، الاشخاص المنعزلين تماماً عن كل اشتراك في اي مشروع ، اشخاص مهتهم الفراغ . وتصدير الرأسمال - وهو اساس من اساس الامبريالية الاقتصادية الجوهريّة - يشدد لدرجة اكبر عزلة فئة اصحاب المداخيل التامة عن الانتاج ، ويسم بطابع الطفيلية كامل البلاد التي تعيش من استثمار عمل عدد من بلدان ما وراء المحيطات والمستعمرات .

وقد كتب هوبسون : « في سنة ١٨٩٣ بلغ الرأسمال البريطاني الموظف في الخارج نحو ١٥ بالمئة من كامل ثروة المملكة المتحدة »* . ونذكر بأن هذا الرأسمال قد ازداد ، حوالي ١٩١٥ ، ١٥٠ في المئة

على وجه التقريب . ويستطرد هوبسون : « ان الامبريالية العدوانية التي تكلف دافعي الضرائب ثمناً فادحاً ولا تعود على الصناعي والتاجر الا بالتافه . . . هي مصدر أرباح فاحشة للرأسمالي الذي يبحث عن مكان لتوظيف رأسماله » . . . (وقد أعرب عن هذه الفكرة بالانجليزية بكلمة واحدة : « إنفيسطور » - « موظف » ، صاحب دخل) . . . « ومجموع الدخل السنوي الذي تقبضه بريطانيا العظمى من كامل تجارتها مع الخارج والمستعمرات - صادرات وواردات - قد بلغ في سنة ١٨٩٩ ، حسب تقدير الاحصائي جيفان ، ١٨ مليون جنيه ستيرليني (حول ١٧٠ مليون روبل) على اعتبار $\frac{1}{4}$ ٢ بالمئة من تداول مجموعه ٨٠٠ مليون جنيه ستيرليني » . وهذا المبلغ على ضخامته لا يستطيع تفسير الامبريالية البريطانية العدوانية . ان ما يفسرها هو مبلغ يتراوح بين ٩٠ و ١٠٠ مليون جنيه ستيرليني هو عائد الرأسمال « الموظف » ، ايرادات فئة اصحاب المداخيل .

ان عائدات اصحاب المداخيل هي خمسة اضعاف عائد التجارة الخارجية في اكبر بلد « تجاري » في العالم ! هذا هو كنه الامبريالية والطفيلية الامبريالية .

ومفهوم « الدولة صاحبة الدخل » (Rentnerstaat) او الدولة المرابية يغدو لهذا السبب شائناً في الادب الاقتصادي عن الامبريالية . لقد انقسم العالم الى حفنة من الدول المرابية والى اكثرية هائلة من الدول المدينة . وقد كتب شولزه-غفيرنيتز : « بين الرأسمال الموظف في الخارج تأتي في المقام الاول المبالغ الموجهة الى البلدان التابعة

سياسياً او الحليفة : فانجلترا تمنح القروض لمصر واليابان والصين واميركا الجنوبية . وعند الحاجة يلعب اسطولها الحربي دور الشرطي القضائي . وقوة انجلترا السياسية تقيها من سخط المدنيين * . وفي مؤلفه « الاقتصاد الوطني وطريقة توظيف الرأسمال في الخارج » يرى سارتوريوس فون فالترسهاوزن في هولنده نموذجاً « للدولة صاحبة الدخل » ويقول ان انجلترا وفرنسا تغدوان دولتين من هذا الطراز * * . ويقول شيلدر ان خمس دول صناعية هي « بلدان دائنة واضحة المعالم » : انجلترا ، فرنسا ، المانيا ، بلجيكا ، سويسرا . وهو لا يذكر هولنده بينها الا لانها « ضعيفة التطور الصناعي » * * * . والولايات المتحدة دولة دائنة حيال اميركا فقط .

وقد كتب شولزه-غفيرنيتز : « تتحول انجلترا شيئاً فشيئاً من دولة صناعية الى دولة دائنة . ومع أن الانتاج الصناعي والتصدير الصناعي يزدادان من الناحية المطلقة ، يرتفع ، بالنسبة للاقتصاد الوطني كله ، الوزن النسبي للمداخيل التي تتألف من الفوائد وعائدات الاسهم والاصدار والوساطة والمضاربة . وفي رأيني ان هذا الواقع بالذات هو الاساس الاقتصادي للنهوض الامبريالي . فصلة الدائن بالمدين اوثق من صلة البائع بالمشتري » * * * * . وفيما يخص المانيا كتب

* «Br. Imp.», Schulze-Gaevernitz, ص ٣٢٠ وغيرها .

** Sart. von Waltershausen. «D. Volkswirt. Syst. ets.». B., 1907,

Buch IV.

*** Schilder, S. 393.

**** Schulze-Gaevernitz. «Br. Imp.», S. 122

صاحب مجلة « البنك » البرلينية لانسبورغ في سنة ١٩١١ في مقال عنوانه : « المانيا دولة صاحبة دخل » ما يلي : « في المانيا لا يحجمون عن السخرية من رغبة الفرنسيين في التحول الى اصحاب دخل . هذا وهم ينسون انه فيما يخص البرجوازية تغدو الحالة في المانيا شيئاً فشيئاً اشبه بالحالة في فرنسا » * .

ان الدولة صاحبة الدخل هي دولة الرأسمالية الطفيلية المتقيحة ، وهذا الظرف يجد انعكاسه ، لا محالة ، على جميع ظروف البلد المعني الاجتماعية والسياسية بوجه عام وعلى الاتجاهين الاساسيين في حركة العمال بوجه خاص . ولكيما نبين ذلك بأجلى شكل ممكن نترك الكلام لهوبسون باعتباره أفضل شاهد « عدل » ، اذ يستحيل اتهامه بالتحيز « للايمان الماركسي الحق » ، ولانه ، من الجهة الاخرى ، انجليزي ، اي انسان مطلق على دقائق الامور في اغنى البلاد بالمستعمرات والرأسمال المالي والخبرة الامبريالية .

لقد وصف هوبسون تحت تأثير انطباعاته الحية من الحرب الانجليزية-البويرية صلات الامبريالية بمصالح « المالين » وتزايد ارباحهم من تقديم العتاد الحربي وغير ذلك بقوله : « ان موجهي هذه السياسة ذات الطابع الطفيلي البين هم الرأسماليون ؛ ولكن البواعث نفسها تفعل فعلها في فئات معينة من العمال . فأهم الفروع الصناعية في العديد من المدن تتوقف على العقود الحكومية . فالامبريالية في مراكز صناعة التعدين وبناء السفن تتوقف لدرجة كبيرة على

هذا الواقع . وثمة طرفان كانا يضعفان ، برأي الكاتب ، قوة الامبراطوريات القديمة : (١) « الطفيلية الاقتصادية » و (٢) تشكيل الجيوش من الشعوب التابعة . « الاول هو عادة الطفيلية الاقتصادية وبحكمها تستفيد الدولة المسيطرة من مقاطعاتها ومستعمراتها والبلدان التابعة لاثراء طبقتها الحاكمة ولرشوة طبقاتها السفلى لتبقى هادئة » . ونضيف من جهتنا ان هذه الرشوة بأي شكل تحققت ، لا بد لها ، لتغدو أمراً ممكناً من الوجهة الاقتصادية ، من ارباح فاحشة ، احتكارية .

وفيما يخص الطرف الثاني كتب هوبسون : « ومن اغرب امارات عمى الامبريالية ذلك الاستهتار الذي تظهره بريطانيا العظمى وفرنسا والامم الامبريالية الاخرى في سلوك هذا الطريق . وقد تخطت بريطانيا العظمى الجميع . فالقسم الاكبر من المعارك التي استولينا بها على امبراطوريتنا الهندية قد قامت بها جيوشنا المشكلة من الجنود المحليين ؛ ففي الهند وفي مصر كذلك حديثاً توجد جيوش دائمة كبيرة تحت قيادة البريطانيين . ومعظم الحروب التي خضناها لغزو افريقيا ، عدا افريقيا الجنوبية ، قد قام لنا بها الجنود المحليون » .

ويقدر هوبسون من الناحية الاقتصادية على النحو التالي احتمال اقتسام الصين : « ان قسماً كبيراً من اوربا الغربية يكتسب آنئذ المظهر والطابع الذي ترتديه الآن اقسام من هذه البلدان : جنوب انجلترا ، الريفييرا ، المناطق الايطالية والسويسرية التي يكثر فيها السياح ويقطنها الاثرياء ، ونعني حفنة ضئيلة من الاريسوقراطيين الاثرياء ، الذين يتلقون العائدات والمرتببات من الشرق البعيد ومعهم

جماعة اكبر لحد ما من المستخدمين المحترفين والتجار وعدد اكبر من خدم البيوت وعمال وسائط النقل والصناعة المشغولة باتمام المصنوعات شبه الجاهزة . اما الفروع الصناعية الرئيسية فتتلاشى آنثذ وتتدفق كميات كبرى من المواد الغذائية والمصنوعات شبه الجاهزة كجزية من آسيا وافريقيا . « هذه هي الآفاق التي يفتحها لنا اتحاد اوسع بين الدول الغربية ، اتحاد أوروبي بين الدول الكبرى ؛ وهذا الاتحاد ، فضلا عن انه لا يدفع الى الامام قضية الحضارة العالمية ، يمكنه ان يكون بصورة هائلة خطر الطفيلية الغربية : ان يبرز جماعة من الامم الصناعية الراقية تتقاضى طبقاتها العليا جزية ضخمة من آسيا وافريقيا تمكنها من اعالة جماعات كبيرة مروضة من الخدم والموظفين والمستخدمين غير المشغولين في انتاج الكميات الكبرى من المواد الزراعية والصناعية ، بل في الخدمة الشخصية ، او يقومون تحت اشراف الاريستوقراطية المالية المتجددة باعمال صناعية ثانوية . وعلى هؤلاء المستعدين لاهمال هذه النظرية » (وينبغي ان يقال : هذا المستقبل) « على اعتبارها غير جديدة بالاكتراث ان يعملوا الفكر بالظروف الاقتصادية والاجتماعية في مناطق انجلترا الجنوبية الراهنة التي وصلت الى هذا الحال . فليفكروا بالسعة الكبرى التي يمكن ان تبلغها هذه الطريقة في حالة ما اذا اخضعت الصين اقتصادياً لأشراف مثل هذه الفرق المالية « موظفة الرساميل » ولخدمها السياسيين والصناعيين والتجارين الذين يبترون الارباح من اكبر مستودع للثروات الكامنة عرفه العالم حتى اليوم ، بقصد استهلاك هذه الارباح في أوروبا . وغنى عن القول ان الحالة

في منتهى التعقيد ، ولعبة القوى العالمية تصعب جداً الاحاطة بها ليغدو من المحتمل هذا التفسير للمستقبل او ذاك في اتجاه واحد . ولكن التأثيرات التي توجه الامبريالية في اوروبا الغربية في الساعة الراهنة تسير في هذا الاتجاه ، واذا لم تصادف مقاومة ، اذا لم توجه وجهة اخرى ، فهي تعمل في اتجاه مثل هذه الخاتمة لهذا السير * .

ان الكاتب على كل الحق : فاذا لم تصادف قوى الامبريالية مقاومة فهي تصل حتماً الى هذه النتيجة . فمعنى «الولايات المتحدة الاوروبية» في الظرف الامبريالي الراهن قد قدر هنا على الوجه الصحيح . وكل ما كان ينبغي أن يضاف هو انه في داخل حركة العمال كذلك «يعمل» في الاتجاه ذاته بالضبط الانتهازيون الذين حصلوا الآن على الغلبة مؤقتاً في معظم البلدان . فالامبريالية التي تعني اقتسام العالم واستثمار البلدان الاخرى لا الصين وحدها والتي تعني الارباح الاحتكارية الفاحشة لحفنة من اغنى البلدان ، تخلق اقتصادياً امكانية رشوة الفئات العليا من البروليتاريا وبذلك تغذي الانتهازية وتكونها وتوطدها . الا أن ما لا ينبغي ان ننساه هو تلك القوى المقاومة للامبريالية بوجه عام وللانتهازية بوجه خاص ، القوى التي لا يراها بطبيعة الحال الاشتراكي-الليبرالي هوبسون .

ان الانتهازي الالمانى غيرهارد هيلديبراند الذي طرد في حينه من الحزب لدفاعه عن الامبريالية وغدا بامكانه ان يصبح اليوم زعيماً لما يسمى الحزب «الاشتراكي-الديموقراطي» الالمانى يتمم هوبسون

بتوفيق اذ يدعو لتشكيل « ولايات متحدة من اوروبا الغربية » (بدون روسيا) بقصد العمل « المشترك » . . . ضد الزنوج الافريقيين ، ضد « الحركة الاسلامية الكبرى » وللانفاق على « جيش واسطول قويين » وضد « الائتلاف الياباني-الصيني » * الخ . .

ان وصف شولزه-غفيرنيتز « للامبريالية البريطانية » يبين لنا نفس امارات الطفيلية . فدخل انجلترا الوطني قد تضاعف تقريباً من سنة ١٨٦٥ الى ١٨٩٨ ، في حين تضاعف الدخل « من الخارج » خلال المدة نفسها تسعة اضعاف . واذا كانت « مأثرة » الامبريالية هي « تربية الزنجي على العمل » (ولا غنى عن القسر طبعاً . . .) ، فان « خطر » الامبريالية يتلخص في أن « اوروبا تلقي على كاهل البشرية الملونة العمل الجسدي - في البدء في الاقتصاد الزراعي والمناجم ومن ثم العمل الصناعي الأكثر خشونة - مكثفة هي بدور صاحب الدخل ، وربما مهينة بذلك تحرير العروق الحمراء والسوداء اقتصادياً ومن ثم سياسياً » .

في انجلترا ينتزع من الزراعة قسم متعظم من الاراضي ويستخدم لرياضة الاثرياء وتسليتهم . ويقال فيما يخص سكوتلنده - المنطقة الأكثر اريستوقراطية للقنص وانواع الرياضات الاخرى - « انها تعيش على ماضيها وعلى المستر كارنيجي » (صاحب المليارات الاميركي) . وتنفق انجلترا سنوياً ١٤ مليون جنيه سترليني (نحو ١٣٠ مليون

Gerhard Hildebrand. «Die Erschütterung der Industrieherrschaft * und des Industriesozialismus», 1910, وما يليها (غيرهارد هيلديبراند . «تزعزع سيطرة الصناعة والاشتراكية الصناعية» . الناشر) .

روبل) فقط على سباق الخيل وصيد الثعالب . ويبلغ عدد اصحاب الدخل في انجلترا نحو مليون . ونسبة المنتجين فيها في نقص :

نسبتهم من السكان	عدد العمال في الفروع الصناعية الرئيسية	سكان انجلترا	سنة
	(بالملايين)		
٢٣ بالمشة	٤,١	١٧,٩	١٨٥١
١٥ بالمشة	٤,٩	٣٢,٥	١٩٠١

ان البرجوازي باحث « الامبريالية البريطانية في اوائل القرن العشرين » يضطر على الدوام ، عندما يتكلم عن الطبقة العاملة الانجليزية ، الى اقامة فرق بين « الفئة العليا » من العمال و « الفئة السفلى البروليتارية الصرف » . ومن الفئة العليا يتكون جمهور اعضاء الجمعيات التعاونية والنقابات والجمعيات الرياضية والفرق الدينية العديدة . وقد جعل حق الاقتراع حسب مستواها . وهو في انجلترا ، « ما يزال مقيداً لدرجة تكفي لتبعد عنه الفئة السفلى البروليتارية الصرف » ! ! ولاظهار حالة الطبقة العاملة الانجليزية بالمظهر الافضل لا يتكلمون في المعتاد الا عن هذه الفئة العليا التي تكون اقلية البروليتاريا ، مثلاً : « مسألة البطالة هي في الدرجة الاولى مسألة تمس لندن والفئة البروليتارية السفلى التي لا يقيم لها الساسة كبير

وزن» * . . . وكان ينبغي ان يقال : التي لا يقيم لها الساسة البرجوازيون
المبتدلون والانتهازيون «الاشتراكيون» كبير وزن .
ومن خواص الامبريالية المرتبطة بجملة الظواهر التي نصفها
انخفاض الهجرة من البلدان الامبريالية وازدياد الهجرة (انتقال
العمال ونزوحهم) الى هذه البلدان من بلدان اكثر تأخرًا والاجور
فيها اخط . فالهجرة من انجلترا ، كما اشار هوبسون ، تتناقص
من سنة ١٨٨٤ : فقد بلغت في هذه السنة ٢٤٢ الفاً و ١٦٩ الفاً .
في سنة ١٩٠٠ . والهجرة من المانيا قد بلغت حدها الاقصى في
عقد سنوات ١٨٨١ - ١٨٩٠ : ١٤٥٣٠٠٠ ، وهبطت في العقدين
التاليين الى ٥٤٤ الفاً و الى ٣٤١ الفاً . وبالمقابل ازداد عدد العمال
النازحين الى المانيا من النمسا وايطاليا وروسيا وغيرها . فبموجب
احصاء سنة ١٩٠٧ كان في المانيا ١٣٤٢٢٩٤ اجنبياً منهم ٤٤٠٨٠٠
من العمال الصناعيين و ٢٥٧٣٢٩٩ من العمال الزراعيين * * .
وعمال صناعة المناجم في فرنسا هم «في قسم كبير منهم» اجانب :
بولونيون ، ايطاليون ، اسبانيون * * * . وفي الولايات المتحدة يشتغل
المهاجرون من اوروبا الشرقية والجنوبية في الاعمال التي تدفع
مقابلها اخط الاجور ، بينما يؤلف العمال الاميركان اعلى نسبة

* Schulze-Gaevernitz. «Br. Imp.», 301

** Statistik des Deutschen Reichs, Bd. 211 (احصاءات الدولة

الالمانية ، المجلد ٢١١ . الناشر) .

*** Henger. «Die Kapitalsanlage der Franzosen», St., 1913

(هينغر . «توظيف الرساميل الفرنسية» . شتوتغارت ، سنة ١٩١٣ . الناشر) .

من المناظرين ومن العمال الذين يقومون بالاعمال التي تدفع مقابلها اعلى الاجور * . تنزع الامبريالية الى ان تبرز بين العمال ايضاً فئات مميزة والى فصلها عن الجماهير البروليتارية الغفيرة . وينبغي ان نشير الى ان نزوع الامبريالية الى تقسيم العمال والى تقوية الانتهازية بينهم والى افساد حركة العمال مؤقتاً قد ظهر في انجلترا قبل اواخر القرن التاسع عشر وبدء القرن العشرين بزمان طويل . ذلك لان سمتين اساسيتين من السمات المميزة للامبريالية قد بدتا في انجلترا منذ منتصف القرن التاسع عشر : المستعمرات الشاسعة والوضع الاحتكاري في السوق العالمية . وقد تتبع ماركس وانجلس بصورة دائمة خلال عدة عشرات من السنين هذه الصلة التي تربط الانتهازية في حركة العمال بالخصائص الامبريالية في الرأسمالية الانجليزية . وقد كتب انجلس الى ماركس في ٧ اكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٨٥٨ : « في الواقع تتبرجز البروليتاريا الانجليزية اكثر فاكثر ، ويبدو ان هذه الامة الاكثر برجوازية بين الامم تريد ان تكون لديها في نهاية الامر الى جانب البرجوازية ، اريستوقراطية برجوازية وبروليتاريا برجوازية . وبديهي ان هذا ، بمعنى معين ، امر منطقي من امة تستثمر العالم كله » . وبعد نحو ربع قرن ، في رسالة مؤرخة في ١١ من اغسطس (آب) سنة ١٨٨١ ، يتكلم انجلس عن « شر التريديونيونات الانجليزية التي تستسلم لقيادة اناس اشترتهم البرجوازية او انها تدفع لهم على الاقل » . وقد كتب انجلس في رسالة الى كاوتسكي مؤرخة في ١٢ من سبتمبر (ايلول) سنة

١٨٨٢ : « تسألني عن رأي العمال الانجليز بسياسة حياة المستعمرات ؟ لا يختلف عن رأيهم بالسياسة بوجه عام . هنا لا وجود لحزب عمال ، كل ما يوجد هنا حزبان هما حزب المحافظين وحزب الراديكاليين- الليبراليين ، اما العمال فيتمتعون معهم مطمئنين بوضع انجلترا الاحتكاري ازاء المستعمرات وبوضعها الاحتكاري في السوق العالمية* . (وقد لخص انجلس الفكرة نفسها في مقدمة الطبعة الثانية من كتاب « حالة الطبقة العاملة في انجلترا » ، سنة ١٨٩٢) .

وقد اشير هنا بوضوح الى الاسباب والنتائج . الاسباب : (١) استثمار هذه البلاد للعالم كله ؛ (٢) وضعها الاحتكاري في السوق العالمية ؛ (٣) وضعها الاحتكاري ازاء المستعمرات . النتائج : (١) تبرجز قسم من البروليتاريا الانجليزية ؛ (٢) ويستسلم قسم منها لقيادة اناس اشترتهم البرجوازية او انها تدفع لهم على الاقل . لقد انجزت الامبريالية في اوائل القرن العشرين تقسيم العالم بين حفنة من الدول يستثمر كل منها الآن (بمعنى ابتزاز فاحش الارباح) قسماً من « العالم كله » لا يكاد يقل عن القسم الذي كانت تستثمره انجلترا في سنة ١٨٥٨ ، ويشغل كل منها وضعاً احتكاريّاً في السوق العالمية بفضل التروستات والكارتيلات والرأسمال المالي والعلاقات بين الدائن والمدين ، ويتمتع كل منها لحد ما بوضع احتكاري ازاء

* Briefwechsel von Marx und Engels. Bd. II, S. 290; IV, 433

(رسائل ماركس وانجلس، المجلد ٢، ص ٢٩٠ . الناشر) . K. Kautsky. «Sozialis-

mus und Kolonialpolitik», Bri., 1907 . (كارل كاوتسكي .

« الاشتراكية والسياسة ازاء المستعمرات » . برلين ، سنة ١٩٠٧ . الناشر) . وقد

وضع كاوتسكي هذا الكرّاس في ذلك العهد البعيد ، قبل ان يرتد عن الماركسية .

المستعمرات (لقد رأينا فيما تقدم ان ٦٥ مليون كيلومتر مربع من ٧٥ مليوناً تؤلف مساحة جميع المستعمرات في العالم ، أي ٨٦ بالمئة ، مركزة في أيدي ست دول وان ٦١ مليوناً ، اي ٨١ بالمئة مركزة في ايدي ثلاث دول) .

والصفة المميزة للوضع الراهن هي وجود ظروف اقتصادية وسياسية تجعل الانتهازية ، لا محالة ، أبعد لدرجة اكبر عن ملاءمة ما لحركة العمال من مصالح عامة وحيوية : فقد نمت الامبريالية من جنين الى نظام سائد ؛ وشغلت الاحتكارات الرأسمالية المكان الاول في الاقتصاد الوطني والسياسة ؛ وتم حتى النهاية اقتسام العالم ؛ ومن الجهة الاخرى نرى ، بدلا من اشغال انجلترا دون منازع لوضع احتكاري ، صراعاً بين عدد ضئيل من الدول الامبريالية من اجل الاشتراك في الاحتكار ، صراعاً يميز كامل مرحلة بداية القرن العشرين . لا يمكن الآن ان تكون للانتهازية الغلبة التامة خلال عقود عديدة من السنين ضمن حركة العمال في بلد من البلدان ، كما تغلبت الانتهازية في انجلترا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، ولكنها في عدد من البلدان قد نضجت بصورة تامة وعاشت ايامها وتعفت اذ اندمجت بصورة كاملة بوصفها الاشتراكية-الشفونية * بالسياسة البرجوازية .

* الاشتراكية-الشفونية الروسية - السادة بوتريسوف وتشخينكلي وماسلوف ومن لف لفهم ، ان بشكلها المكشوف او بشكلها المستور (السادة تشخيدزه ، سكوبيليف ، اكسيرود ، مارتوف ومن على شاكلتهم) قد نشأت كذلك عن نوع روسي من الانتهازية ، نعني التصفوية .

٩ . انتقاد الامبريالية

نفهم انتقاد الامبريالية بمعنى الكلمة الواسع ، بمعنى الموقف الذي تفقه من سياسة الامبريالية مختلف طبقات المجتمع تبعاً لايدولوجيتها العامة .

ان المقادير الهائلة من الرأسمال المالي المتمركز في عدد ضئيل من الايدي والذي ينشئ شبكة كثيفة في منتهى السعة من العلاقات والصلات لا تخضع له فقط جمهور المتوسطين والصغار من الرأسماليين واصحاب الاعمال ، بل كذلك الصغار جداً ، هذا من جهة ، ومن الجهة الاخرى النضال العنيف ضد فرق الماليين من الامم والدول الاخرى من اجل اقتسام العالم ومن اجل السيطرة على البلدان الاخرى - كل ذلك يسبب انتقال جميع الطبقات المالكة افواجاً الى جانب الامبريالية . الكلف « العام » بمستقبل الامبريالية والدفاع عنها بجنون وطلوها بما امكن من المساحيق هي الصفة المميزة للزمن . وتتغلغل الايدولوجية الامبريالية كذلك في طبقة العمال ، اذ ليس هناك سد صيني يفصلها عن الطبقات الاخرى . فاذا كان زعماء الحزب الحالي المسمى « الاشتراكي-الديموقراطي » الالمانى قد نالوا بحق لقب « الاشتراكيين-الامبرياليين » ، اي الاشتراكيين قولاً والامبرياليين فعلاً ، فقد اشار هوبسون منذ سنة ١٩٠٢ الى وجود « الامبرياليين الفايين » في انجلترا المنتسبين الى « الجمعية الفابية » (٥٩) الانتهازية .

وفي المعتاد يدافع العلماء والصحفيون البرجوازيون عن الامبريالية بشكل مستور لحد ما ، طامسين سيطرتها التامة وجذورها العميقة

وباذلين الجهد لبيرزوا في المكان الاول التفاصيل الجزئية والثانوية وساعين وراء تحويل الانظار عن الامر الجوهري بتوافه من مشاريع «اصلاحات» من نوع وضع التروستات او البنوك تحت رقابة البوليس وما شاكل ذلك . أما الامبرياليون المكشوفون الوقحون الذين يجدون في انفسهم الجرأة على الاعتراف بسخافة الفكرة القائلة بادخال اصلاحات على خواص الامبريالية الاساسية فهم أقل عدداً .

نضرب مثلاً . في نشرة «سجلات الاقتصاد العالمي» يسعى الامبرياليون الالمان الى تتبع سير الحركات الوطنية التحررية في المستعمرات ، غير الالمانية بوجه خاص ، بطبيعة الحال ، فهم يرون الفورات والاحتجاجات في الهند والحركة في الناتال (جنوب افريقيا) وفي الهند الهولندية الخ . . وقد تناول احدهم في مقاله نشرة انجليزية تضمنت محضر مؤتمر الامم والعروق المستعبدة الذي عقده في ٢٨ - ٣٠ من يونيو (حزيران) سنة ١٩١٠ ممثلو مختلف شعوب آسيا وافريقيا واوروبا الواقعة تحت السيطرة الاجنبية وكتب معلقاً على الخطابات التي القيت في هذا المؤتمر : «يقال لنا انه ينبغي النضال ضد الامبريالية ؛ انه ينبغي على الدول المسيطرة ان تعترف بحق الشعوب التابعة في الاستقلال ؛ انه ينبغي ان تشرف محكمة دولية على تنفيذ المعاهدات المعقودة بين الدول الكبرى والشعوب الضعيفة . والمؤتمر لا يتخطى هذه التمنيات البريئة قيد أنملة . ونحن لا نلاحظ اي اثر ينم عن فهم حقيقة أن الامبريالية على صلة لا تنفصم بالرأسمالية في شكلها الراهن وان النضال المباشر ضد الامبريالية هو ، بسبب ذلك (!!) ، أمر لا رجاء منه ،

الا اذا كان القصد الاكتفاء باحتجاجات على اعمال متطرفة معينة مرفقة جداً* . ولما كان تقويم اسس الامبريالية بالطريقة الاصلاحية عبارة عن خداع ، عن « امنية بريئة » ، ولما كان البرجوازيون ممثلو الامم المظلومة لا يخطون « قيد انملة » الى الامام ، فان البرجوازي ممثل الامة الظالمة يخطو « قيد أنملة » الى الوراء ، في اتجاه تملق الامبريالية تملقاً مستوراً بأردية « علمية » . انه من « المنطق » كذلك ، والحق يقال !

ان المسائل الاساسية في انتقاد الامبريالية هي مسائل ما اذا كان في الامكان تغيير أسس الامبريالية بالطرق الاصلاحية ، ما اذا كان ينبغي السير الى الامام في اتجاه زيادة حدة التناقضات التي تنشأ عنها وتعميقها ، ام الى الوراء ، في اتجاه ثلم حداثها . ولما كانت خواص الامبريالية السياسية هي الرجعية على طول الخط واشتداد الظلم القومي بسبب استبداد الطغمة المالية وازاحة المزاحمة الحرة ، فان الامبريالية ، في جميع البلدان الامبريالية على وجه التقريب ، قد وجدت نفسها منذ بداية القرن العشرين حيال معارضة ديموقراطية برجوازية صغيرة . اما انفصال كاوتسكي عن الماركسية مع تيار الكاوتسكية الاممي الواسع فيتلخص بالضبط في كون كاوتسكي ، ليس فقط لم يحاول ولم يستطع الصمود امام هذه المعارضة الاصلاحية البرجوازية الصغيرة ، الرجعية من حيث أساسها الاقتصادي ، بل ، بالعكس ، اندمج بها عملياً .

* Weltwirtschaftliches Archiv, Bd. II ، ص ١٩٣ (سجلات الاقتصاد

العالمي ، المجلد ٢ . الناشر) .

في الولايات المتحدة اثار الحرب الامبريالية ضد اسبانيا في سنة ١٨٩٨ معارضة « مناهضي الامبريالية » من بقايا العترة الديمقراطية البرجوازية الذين نعتوا هذه الحرب بـ « الاجرامية » واعتبروا الحاق أراضي الغير مخالفة للدستور واستنكروا « خداع الشوفينيين » لزعيم سكان الفيليبين آغوينالدو (اذ وعدوه بحرية بلاده ثم انزلوا الجيوش الاميركية والحقوا الفيليبين) واستشهدوا بعبارة لينكولن : « عندما يحكم ابيض نفسه فهناك حكم ذاتي ؛ وعندما يحكم نفسه ويحكم الآخرين في الوقت نفسه فليس ذلك بالحكم الذاتي ، انه الاستبداد » * . ولكن هذا الانتقاد برمته يظل « امنية بريئة » ما دام يخشى الاعتراف بصللة الامبريالية الوثقى بالتروستات وعلى ذلك باسس الرأسمالية ، ما دام يخشى الاتحاد مع القوى التي تنشأ عن الرأسمالية الضخمة وتطورها .

ولا يختلف كذلك الموقف الاساسي الذي يقفه هوبسون في انتقاده للامبريالية . ان هوبسون قد سبق كاوتسكي اذ وقف ضد « حتمية الامبريالية » وقال بضرورة « رفع القدرة الاستهلاكية » لدى السكان (في ظل الرأسمالية !) . كذلك يأخذ بوجهة النظر البرجوازية الصغيرة في انتقاد الامبريالية وجبروت البنوك والطغمة المالية وهلم جرأ الكتاب الذين استشهدنا باقوالهم مراراً وتكراراً : آغاد ، لانسبورغ ، ايشفيغ ، ومن الكتاب الفرنسيين فكتور بيرار ، واضع الكتاب السطحي المعنون « انجلترا والامبريالية » والصادر في سنة

* J. Patouillet. « L'impérialisme américain ». Dijon. 1904 . ص ٢٧٢

(ج . باتويه . « الامبريالية الاميركية » . ديجون . الناشر) .

١٩٠٠ . وهؤلاء جميعاً ، دون ان يدعوا الماركسية قط ، يعارضون الامبريالية بالمزاحمة البحرية والديموقراطية ويستنكرون مشروع سكة حديد بغداد الذي يؤدي الى النزاعات والحرب ويعلنون « امنيات بريئة » بشأن السلام وما شاكل ذلك - وفيهم كذلك اجصائي الاصدارات الدولية أ . نيمارك الذي حسب مئات المليارات من الفرنكات التي تؤلف القيم « الدولية » وصاح في سنة ١٩١٢ هاتفاً : أيسعنا ان نتصور بأن في الامكان تعكير السلام ؟ . . بأن في الامكان حيال هذه الارقام الهائلة المجازفة باثارة الحرب ؟ * .

ان هذه السذاجة من جانب الاقتصاديين البرجوازيين لا تدهش ؛ ومن مصلحتهم ، عدا ذلك ، التظاهر بالسذاجة لهذا الحد والكلام « بلهجة الجد » عن السلام في ظل الامبريالية . ولكن ماذا تبقى من الماركسية عند كاوتسكي عندما اخذ في سنوات ١٩١٤ ، ١٩١٥ ، ١٩١٦ ، بوجهة نظر الاصلاحيين البرجوازيين نفسها وأكد ان « الجميع متفقون » (الامبرياليين وادعاء الاشتراكية ودعاة التهذئة الاجتماعية) بشأن السلام ؟ فبدلاً من تحليل الامبريالية والكشف عن عمق تناقضاتها لا نرى الا « الامنية البريئة » الاصلاحية في تحاشي هذه التناقضات وتجنبها .

وهاكم نموذجاً من نقد كاوتسكي للامبريالية من الناحية الاقتصادية . انه يتناول احصاءات عن صادرات انجلترا الى مصر ومستورديتها منها في سنتي ١٨٧٢ و ١٩١٢ ؛ ويبدو ان نمو هذه

Bulletin de l'institut international de statistique. T. XIX,*
livr. II., p. 225.

الصادرات والواردات هو اضعف من نمو صادرات وواردات انجلترا بوجه عام . ويخلص كاوتسكي الى هذه النتيجة : « ليس لدينا من داع يحملنا على الظن ان التجارة مع مصر بدون احتلالها عسكرياً تنمو بصورة ابطاً تحت تأثير العوامل الاقتصادية وحدها » . « ان رغبات الرأسمال في التوسع » « يمكن بلوغها بافضل شكل عن طريق الديمقراطية السلمية ، لا عن طرق القسر الامبريالية » * . ان تعليقات كاوتسكي هذه التي يرددها بشتى النغمات حامل اسلحته الروسي (والمستّر الروسي للاشتراكيين-الشوفيين) السيد سييكتاتور هي الاساس الذي يقوم عليه النقد الكاوتسكي للامبريالية ، ولذا ينبغي أن نتناولها بتفصيل . ولنبدأ بفقرة من هيلفيردينغ الذي اعلن كاوتسكي مراراً وتكراراً ، بما في ذلك في ابريل (نيسان) سنة ١٩١٥ ، ان استنتاجاته « قبلت بالاجماع من جانب جميع النظرين الاشتراكيين » .

كتب هيلفيردينغ : « ليس من شأن البروليتاريا ان تعارض السياسة الرأسمالية الاكثر تقدمية بسياسة انصرم عهدها هي سياسة عهد التجارة الحرة وموقف العداء من الدولة . ان جواب البروليتاريا على السياسة الاقتصادية التي يمارسها الرأسمال المالي ، على الامبريالية ، لا يمكن أن يكون التجارة الحرة ، بل الاشتراكية وحدها . والمثل الاعلى الذي يمكنه الآن ان يكون هدفاً للسياسة البروليتارية ليس

Kautsky. «Nationalstaat, imperialistischer Staat und Staaten-*

bund», Nürnberg, 1915, ص ٧٠ و ٧٢ . (كاوتسكي . « الدولة الوطنية ، والدولة

الامبريالية وحلف الدول » . نورنبرغ . الناشر) .

بعث المزاخمة الحرة - وقد غدا الآن مثلاً اعلى رجعيًا - بل فقط القضاء التام على المزاخمة عن طريق ازالة الرأسمالية * .

لقد انفصل كاوتسكي عن الماركسية بدفاعه في عصر الرأسمال المالي عن « مثل اعلى رجعي » ، عن « الديمقراطية السلمية » ، وعن « تأثير العوامل الاقتصادية وحدها » ، - لان هذا المثل الاعلى الذي يجبر موضوعياً الى الوراثة من الرأسمالية الاحتكارية ، الى الرأسمالية غير الاحتكارية ، هو خدعة اصلاحية .

ان التجارة مع مصر (او مع اية مستعمرة او شبه مستعمرة اخرى) « يمكنها أن تنمو » بصورة اسرع بدون احتلال عسكري ، بدون امبريالية ، بدون رأسمال مالي . ما معنى ذلك ؟ أيعني ذلك ان الرأسمالية كانت تنمو بسرعة أكبر اذا لم تقيد المزاخمة الحرة لا بالاحتكارات بوجه عام ، ولا بـ « صلات » او ظلم الرأسمال المالي (اي الاحتكارات مرة أخرى) ولا باحتكار بعض البلدان لحيازة المستعمرات ؟

لا يمكن ان يكون لتعليقات كاوتسكي معنى آخر ، وهذا « المعنى » هو لغو . فلنقل ، نعم ، فلنقل ان المزاخمة الحرة بدون اي احتكار مهما كان نوعه ، يمكنها ان تنمي الرأسمالية والتجارة بصورة اسرع . ولكن كلما سار نمو التجارة والرأسمالية بصورة أسرع ، كلما اشتد تمركز الانتاج والرأسمال ، التمرکز الذي يولد الاحتكار . أما الاحتكارات فقد ولدت بالضبط من المزاخمة الحرة ! وحتى

* « الرأسمال المالي » ، ص ٥٦٧ .

اذا كانت الاحتكارات قد اخذت الآن تؤخر النمو ، فذلك ليس على كل حال بحجة في صالح المزاومة الحرة التي غدت امراً مستحيلاً بعد أن هي ولدت الاحتكارات .

وكيفما قلب المرء تعليقات كاوتسكي لا يجد فيها شيئاً آخر سوى الرجعية والاصلاحية البرجوازية .

وإذا اصلحنا هذا التعليل وقلنا ما يقوله سبيكتاتور : ان نمو تجارة المستعمرات الانجليزية مع انجلترا ابطأ منه الآن مما مع البلدان الاخرى ، فذلك ايضاً لا ينقذ كاوتسكي . لأن من يتغلب على انجلترا هو ايضاً الاحتكار ، هو ايضاً الامبريالية ، وان يكن من جانب بلدان أخرى (اميركا ، المانيا) . ومن المعروف ان الكارتيلات قد افضت الى رسوم جمركية وقائية من طراز آخر فريد في بابيه ، بقي بالضبط (وقد أشار الى ذلك انجلس نفسه في المجلد الثالث من « رأس المال ») تلك المنتجات التي يمكن تصديرها . ومن المعروف ايضاً ان الطريقة التي تتميز بها الكارتيلات والرأسمال المالي هي « التصدير بأسعار لا تزاخم » ، « اغراق الاسواق » كما يقول الانجليز : يبيع الكارتيبل منتوجاته في داخل البلاد بأسعار احتكارية مرتفعة ، ويصرفها في الخارج بسعر بخس ، بقصد سحق المزاخم وبقصد توسيع انتاجه للحد الاقصى والخ . . فاذا كانت المانيا تنمي تجارتها مع المستعمرات الانجليزية اسرع من انجلترا ، فان ذلك لا يبرهن الا على أن الامبريالية الالمانية احدث عهداً وأشد قوة واحسن تنظيماً ، على انها اعلى من الانجليزية ؛ ولكنه لا يبرهن ابداً على « تفوق » التجارة الحرة ، لاننا لسنا ازاء صراع بين المزاومة الحرة

والحماية ، بين المزاخمة الحرة والتبعية الاستعمارية ، بل ازاء صراع بين امبريالية واخرى ، احتكار وآخر ، رأسمال مالي وآخر . ان تفوق الامبريالية الالمانية على الانجليزية أقوى من جدار حدود المستعمرات او من الرسوم الجمركية الوقائية : ان يستنتج المرء من ذلك « حجة » لصالح التجارة الحرة و « الديمقراطية السلمية » فذلك ابتذال ونسيان لسمات وخصائص الامبريالية الاساسية والاستعاضة عن الماركسية بالاصلاحية البرجوازية الضغيرة .

ويسترعي الانتباه واقع أن الاقتصادي البرجوازي لانسبورغ نفسه الذي يتتقد الامبريالية من وجهة نظر برجوازي صغير ، شأن كاوتسكي ، قد أخذ مع ذلك بدراسة ارقام الاحصاءات التجارية بصورة أقرب الى العلم . فهو لم يقتصر على بلد ما اختاره اعتباطاً ، وعلى مستعمرة بوجه الدقة للمقارنة مع البلدان الاخرى ، ولكنه قارن صادرات بلاد امبريالية الى (١) بلدان تابعة لها مالياً تستدين منها النقود و (٢) البلدان المستقلة مالياً . وكانت النتيجة ما يلي (راجع ص ٢٤٦) .

لم يحص لانسبورغ الحاصل ولذا غاب عنه بشكل يدهم للاستغراب ان هذه الارقام اذا كانت تبرهن على شيء فانما ضده وحسب ، ذلك لان التصدير الى البلدان التابعة مالياً قد نما على كل حال بصورة اسرع منه الى البلدان المستقلة مالياً ، وان كانت هذه الزيادة طفيفة (وقد اشرنا الى كلمة « اذا » لأن احصاءات لانسبورغ ليست وافية ابداً) .

وقد كتب لانسبورغ متتبعاً صلة التصدير بالقروض وقال :

« في سنة ١٨٩٠ - ١٨٩١ عقد القرض الروماني بوساطة البنوك الالمانية التي كانت قد قدمت في السنوات السابقة سلفاً على حساب هذا القرض . وقد استخدم القرض بالدرجة الاولى لشراء لوازم السكك الحديدية التي أستوردت من ألمانيا . وفي سنة ١٨٩١ بلغت صادرات المانيا الى رومانيا ٥٥ مليون مارك . وفي السنة التي تلت هبطت هذه الصادرات الى ٣٩,٤ مليوناً واستمرت في الهبوط بالتدريج الى ٢٥,٤ مليوناً في سنة ١٩٠٠ ، ولم تبلغ الصادرات مستوى سنة ١٨٩١ الا في السنوات الاخيرة وبفضل قرضين جديدين .

وبنتيجة قروض سنة ١٨٨٨ - ١٨٨٩ ارتفعت صادرات المانيا الى البرتغال حتى ٢١,١ مليوناً (في سنة ١٨٩٠) ، ومن ثم هبطت في السنتين التاليتين الى ١٦,٢ مليوناً و ٧,٤ ملايين ، ولم تبلغ مستواها السابق الا في سنة ١٩٠٣ .

وارقام التجارة الالمانية-الارجنتينية اوضح دلالة . فبنتيجة قروض ستي ١٨٨٨ و ١٨٩٠ بلغت صادرات المانيا الى الارجنتين ٦٠,٧ مليوناً في سنة ١٨٨٩ . وبعد مضي سنتين لم تؤلف هذه الصادرات الا ١٨,٦ مليوناً ، اي اقل من ثلث الرقم السابق . ولم تبلغ مستوى سنة ١٨٨٩ وتتجاوزها الا في سنة ١٩٠١ ، الامر الذي اقترن بقروض جديدة للدولة وللبلديات وبسلف نقدية لبناء مصانع الكهرباء واعتمادات أخرى .

وبنتيجة قرض سنة ١٨٨٩ ارتفعت الصادرات الى شيلي حتى ٤٥,٢ مليوناً (في سنة ١٨٩٢) ثم هبطت بعد سنة الى ٢٢,٥ مليوناً . وبعد قرض جديد عقد بوساطة البنوك الالمانية في سنة ١٩٠٦ ارتفعت

صادرات ألمانيا (بملايين الماركات)

الزيادة بالنسبة المئوية	سنة ١٩٠٨	سنة ١٨٨٩	
بالسنة ٤٧+	٧٠,٨	٤٨,٢	رومانيا
بالسنة ٧٣+	٣٢,٨	١٩,٠	البرتغال
بالسنة ١٤٣+	١٤٧,٠	٦٠,٧	الارجنتين
بالسنة ٧٣+	٨٤,٥	٤٨,٧	البرازيل
بالسنة ٨٥+	٥٢,٤	٢٨,٣	شيلي
بالسنة ١١٤+	٦٤,٠	٢٩,٩	تركيا
بالسنة ٩٢+	٤٥١,٥	٢٣٤,٨	<u>المجموع</u>
بالسنة ٥٣+	٩٩٧,٤	٦٥١,٨	بريطانيا العظمى
بالسنة ١٠٨+	٤٣٧,٩	٢١٠,٢	فرنسا
بالسنة ١٣٥+	٣٢٢,٨	١٣٧,٢	بلجيكا
بالسنة ١٢٧+	٤٠١,١	١٧٧,٤	سويسرا
بالسنة ٢٠٥+	٦٤,٥	٢١,٢	اوسترايا
بالسنة ٣٦٣+	٤٠,٧	٨,٨	الهند الهولندية
بالسنة ٨٧+	٢٢٦٤,٤	١٢٠٦,٦	<u>المجموع</u>

الى البلدان
التابعة ماليًا
لالمانيا

الى البلدان
المستقلة ماليًا
عن المانيا

الصادرات الى ٨٤,٧ مليوناً (في سنة ١٩٠٧) ، لتهدب بعد ذلك الى ٥٢,٤ مليوناً في سنة ١٩٠٨ * .

يخلص لانسبورغ من هذه الوقائع الى عظة اخلاقية برجوازية صغيرة مسلية : ما أقل ثبات واستقرار التصدير المقترن بالقروض ؛ ما أسوأ تصدير الرساميل الى الخارج بدلا من تنمية الصناعة الوطنية بصورة « طبيعية » « منسجمة » : ما « أكثر ما تكلف » كروب هذه البقاشيش العديدة التي يدفعها بالملايين لمناسبات القروض الاجنبية وهلم جرأ . بيد ان الوقائع تقول بوضوح : ان ارتفاع الصادرات مرتبط بالضبط بالاعيب الرأسمال المالي الذي لا يعبأ عند عقد صفقاته بالاحلاق البرجوازية ويسلخ جلد الثور مرتين : اولاً ، ربح القرض ؛ وثانياً ، ربح القرض نفسه عندما يستخدم لشراء منتوجات كروب او لوازم السكك الحديدية من سينديكا الفولاذ ، الخ . .

نكرر . نحن لا نعتقد البتة ان احصاءات لانسبورغ هي عين الكمال ، ولكننا كنا ملزمين بايرادها لانها اقرب الى العلم من احصاءات كاوتسكي وسيكتاتور ؛ ذلك لان لانسبورغ يرسم الطريقة الصحيحة لتناول الموضوع . فلكي يبحث المرء دور الرأسمال المالي في أمر التصدير وهلم جرأ ينبغي عليه أن يحسن رؤية صلة التصدير بوجه خاص و فقط بالأعيب الماليين ، بوجه خاص و فقط بتصريف منتوجات الكارتيلات والخ . . اما مجرد مقارنة المستعمرات بوجه عام بغير المستعمرات ، امبريالية بامبريالية اخرى ،

شبه مستعمرة او مستعمرة (مصر) بجميع البلدان الاخرى فذلك يعني بالضبط تجنب كنه القضية وطمسه .

ما من جامع يجمع بالماركسية النقد النظري الذي يوجهه كاوتسكي للامبريالية ، وهذا النقد لا يصلح الا كتوطئة للتبشير بالسلام والوحدة مع الانتهازيين والاشتراكيين-الشوفيين ، لان هذا النقد يتحاشى ويطمس بالضبط تناقضات الامبريالية الاساسية والاكثر عمقاً : التناقض بين الاحتكارات والمزاحمة الحرة القائمة الى جانبها ، بين « عمليات » الرأسمال المالي الهائلة (وارباحه الهائلة) والتجارة « الشريفة » في السوق الحرة ، بين الكارتيلات والتروستات من جانب والصناعة غير المنضمة للكارتيلات من الجانب الآخر ، الخ . . .

ويمثل هذا الطابع الرجعي بالضبط تتسم كذلك نظرية « الامبريالية العليا » الذائعة الصيت التي لفقها كاوتسكي . قارنوا بين تعليقاته حول هذا الموضوع في سنة ١٩١٥ وتعليقات هوبسون في سنة ١٩٠٢ :

كاوتسكي : « ... هل يمكن ان تراح السياسة الامبريالية الراهنة سياسة جديدة ، سياسة الامبريالية العليا (الأولترا-امبريالية ultra-imperialisme —المعرب) التي تحل محل الصراع بين الرساميل المالية الوطنية استثمار العالم كله بصورة مشتركة من قبل رأسمال مالي عالمي موحد ؟ إن مثل هذه المرحلة الجديدة في الرأسمالية أمر معقول على كل حال . وهل يمكن تحقيقها ؟ لا توجد بعد المهددات الكافية لحل هذه المسألة » *

هوبسون : « ان المسيحية التي استقرت في عدد قليل من الامبراطوريات الاتحادية الكبرى التي توجد في حوزة كل منها جملة من المستعمرات غير المتمدنة والبلدان التابعة هي في نظر الكثيرين تطور للميول الراهنة طبيعي ولا اكثر ، تطور يبعث اكبر الآمال في استقرار سلام دائم على اساس وطيء من الامبريالية المتداخلة » (الانتر-امبريالية inter-imperialisme — المغرب) .

لقد اطلق كاوتسكي اسم الامبريالية العليا او ما فوق الامبريالية على ما اسماه هوبسون قبله بثلاث عشرة سنة بالامبريالية المتداخلة او ما بين الامبريالية . وباستثناء ابتداع كلمة جديدة تسمح بأذيان الحكمة عن طريق استبدال حرف لاتيني بآخر ، يتلخص تقدم الفكرة « العلمية » عند كاوتسكي في مجرد محاولته ان يظهر بمظهر الماركسية ما وصفه هوبسون في الجوهر بانه من نفاق القساوسة الانجليز . فبعد الحرب الانجليزية-البويرية كان من الطبيعي تماماً أن توجه هذه الفئة الفائقة الاحترام جل جهودها الى تعزية صغار البرجوازيين والعمال الانجليز الذين قتل عدد كبير منهم في المعارك التي دارت في جنوب افريقيا ودفعوا الضرائب الباهظة لضمان ارباح أكبر للمالين الانجليز . وهل ثمة تعزية افضل من ان يقال ان الامبريالية ليست رديئة لهذا الحد وانها قريبة من أن تصبح امبريالية متداخلة (او ما فوق امبريالية) يمكنها ان تضمن السلام الدائم ؟ ومهما كانت حسنة نوايا القساوسة الانجليز او نوايا كاوتسكي المعسول فان المعنى الموضوعي ، أي الاجتماعي الحقيقي ، « لنظرية » هو واحد لا غير : منتهى الرجعية في تعزية الجماهير بآمال عن امكان سلام

دائم في ظل الرأسمالية عن طريق تحويل الانظار عن تناقضات العصر الحادة وقضاياها الشائكة وتوجيه الانظار الى آمال خلب عن اقتراب « امبريالية عليا » جديدة موهومة . ان نظرية كاوتسكي « الماركسية » لا تتضمن شيئاً على الاطلاق اللهم الا خداع الجماهير . وفي الحقيقة ، حسب المرء أن يقارن بوضوح بين الوقائع التي يعرفها الجميع والتي لا تقبل الجدل لكيما يقتنع بمدى بطلان الآمال التي يحاول كاوتسكي أن يوهم بها العمال الالمان (وعمال جميع البلدان) . فلنأخذ الهند والهند الصينية والصين . من المعروف أن هذه البلدان الثلاثة المستعمرة وشبه المستعمرة التي يبلغ عدد سكانها ستمئة او سبعمئة مليون نسمة تتعرض للاستثمار من قبل الرأسمال المالي في عدد من الدول الامبريالية : انجلترا ، فرنسا ، اليابان ، الولايات المتحدة والخ . . فلنفترض أن هذه البلدان الامبريالية تؤلف الاحلاف بعضها ضد بعض بقصد صيانة او توسيع ممتلكاتها ومصالحها و « مناطق نفوذها » في هذه الدول الآسيوية المذكورة . وستكون هذه الاحلاف « امبريالية متداخلة » او « امبريالية عليا » . ولنفترض أن جميع الدول الامبريالية تؤلف حلفاً لاقتسام البلدان الآسيوية المذكورة بطريق « سلمي » . وسيكون ذلك « الرأسمال المالي العالمي الموحد » . وثمة في تاريخ القرن العشرين أمثلة واقعية على مثل هذا الحلف ، مثلاً في علاقات الدول ازاء الصين . نتساءل ، هل من « المعقول » أن يفترض في ظرف بقاء الرأسمالية (وهو بالضبط الظرف الذي يفترضه كاوتسكي) ان تكون هذه الاحلاف لآجال غير قصيرة ؟ وان تزيل الاحتكاكات والنزاعات والصراع بجميع الاشكال الممكنة ؟

وما ان يطرح السؤال بوضوح حتى يظهر ان الجواب لا يمكن أن يكون الا سلبياً . لأن من غير المعقول في ظل الرأسمالية أن يكون هناك أساس لتقسيم مناطق النفوذ والمصالح والمستعمرات والخ . غير حساب قوة المشتركين في التقسيم ، قوتهم الاقتصادية العامة والمالية والعسكرية وهلم جراً . بيد ان القوة تتغير بصورة متفاوتة لدى هؤلاء المشتركين في التقسيم ، لان تطور كل من المشاريع والتروستات وفروع الصناعة والبلدان يستحيل أن يكون متساوياً في ظل الرأسمالية . منذ نصف قرن كانت ألمانيا أمراً تافهاً اذا قورنت قوتها الرأسمالية بقوة انجلترا في ذلك العهد ؛ وكذلك اليابان بالمقارنة مع روسيا . فهل من « المعقول » أن نتصور أن تناسب القوى بين الدول الامبريالية سيقى دون تغير بعد عقد آخر من السنين ؟ لا يمكن تصور ذلك على الاطلاق .

ولذا فان احلاف « الامبريالية المتداخلة » او « الامبريالية العليا » ، كيفما كان شكل عقد هذه الاحلاف بشكل ائتلاف امبريالي ضد ائتلاف امبريالي آخر ، او بشكل حلف عام بين جميع الدول الامبريالية ، ليست على التأكيد - في الواقع الرأسمالي ، لا في الاوهام البرجوازية الصغيرة الحقيرة التي تبتدعها مخيلات القساوسة الانجليز او « الماركسي » الالمانى كاوتسكي - الا « فترات تنفس » بين الحروب . ان الاحلاف السلمية تحضر الحروب وتنشأ بدورها عن الحروب ، مشترطة بعضها ومكونة تغير اشكال الصراع السلمى وغير السلمى على أساس صعيدي واحد لا يتغير هو صلوات وعلاقات الاقتصاد العالمى الامبريالية والسياسة العالمية . اما كاوتسكي

المتحذلق ، فلكيما يطمئن العمال ويوفق بينهم وبين الاشتراكيين-
 الشوفينيين الذين انتقلوا الى جانب البرجوازية ، يفصل من سلسلة
 بعينها حلقة عن أخرى ، يفصل حلف جميع الدول السلمي الراهن
 (الامبريالي الاعلى وان شئت الامبريالي اعلى الاعلى) القائم
 لـ «تهدئة» الصين (تذكروا قمع انتفاضة البوكسر) عن النزاع غير
 السلمي غداً والذي يهيئ لبعده غداً مرة أخرى حلفاً عاماً «سليماً»
 لاقتسام ، لنقل مثلاً ، تركيا والنخ . ، النخ . . بدلا من الصلة الحية بين
 مراحل السلام الامبريالي ومراحل الحروب الامبريالية يقدم كاتسكي
 للعمال وهماً ميثاقاً ليوفق بينهم وبين زعمائهم الموتى .

في مقدمة كتابه «تاريخ الدبلوماسية في تطور اوروبا العالمي»
 يشير الاميركي هيل الى المراحل التالية في تاريخ الدبلوماسية الحديث :
 (١) عصر الثورة ؛ (٢) الحركة الدستورية ؛ (٣) عصر «الامبريالية
 التجارية» * في أيامنا . وثمة كاتب يقسم تاريخ «السياسة العالمية»
 التي مارستها بريطانيا العظمى من سنة ١٨٧٠ الى اربع مراحل :
 (١) الآسيوية الاولى (مقاومة تقدم روسيا في آسيا الوسطى في اتجاه
 الهند) ؛ (٢) الافريقية (سنوات ١٨٨٥ - ١٩٠٢ على وجه التقريب)
 - الصراع مع فرنسا من أجل اقتسام افريقيا («فاشوده» (٦٠) سنة
 ١٨٩٨ - الحرب مع فرنسا قاب قوسين او ادنى) ؛ (٣) الآسيوية
 الثانية (المعاهدة مع اليابان ضد روسيا) و (٤) «الاوروبية» ، ضد

David Jayne Hill. «A History of the Diplomacy in the inter-*

national development of Europe», vol. I, p. X
 «تاريخ
 الدبلوماسية في تطور اوروبا العالمي» ، المجلد ١ ، ص ١٠ . الناشر .

الدوام من جانب الشعوب التي يستيقظ وعيها الوطني ؛ وبامكان هذه المقاومة ان تتحول بسهولة الى تدابير خطيرة موجهة ضد الرأسمال الاجنبي . يشمل الانقلاب جذور العلاقات الاجتماعية القديمة ؛ تنهار العزلة الزراعية التي استمرت الوف السنين لدى هذه « الامم » الموضوععة خارج التاريخ » ، وتجذب هذه الامم الى لجة الرأسمالية . والرأسمالية نفسها تقدم للمستعبدين شيئاً فشيئاً الوسائل والاساليب للتححر . فيضعون نصب عيونهم ذلك الهدف الذي كانت ترى فيه الامم الاوروبية فيما مضى الهدف الاسمى ، اي انشاء دولة قومية موحدة باعتبارها وسيلة للحرية الاقتصادية والثقافية . وهذه الحركة الطامحة الى الاستقلال تهدد الرأسمال الاوروبي في اهم ميادين الاستثمار التي تبشر بأزهى الآمال ؛ ولا يستطيع الرأسمال الاوروبي الاحتفاظ بسيطرته الا بزيادة قواته العسكرية بصورة دائمة * .

وينبغي ان نضيف الى ذلك ان الامبريالية تفضي الى اللاحاق وإلى تفاقم الظلم القومي ؛ وبالتالي الى اشتداد المقاومة ليس فقط في البلدان المكتشفة حديثاً ، بل كذلك في القديمة . ان كاوتسكي ، اذ ينكر تشديد الامبريالية للرجعية السياسية يحجب مسألة غدت في منتهى الاهمية ، هي مسألة استحالة الوحدة مع الانتهازيين في عهد الامبريالية . وهو ، اذ يعارض اللاحاق ، يعطي حججه الشكل الاقل اساءة للانتهازيين والذي يتقبلونه باكبر سهولة . وهو يتوجه مباشرة الى القراء الالمان ويطمس مع ذلك الأهم ، مسألة الساعة ، مثلاً ، ان الالزاس واللورين قد الحقنا بالمانيا . ولنبين قيمة هذا « الاتجاه

* « الرأسمال المالي » ، ص ٤٨٧ .

في تفكير « كاوتسكي نضرب المثل التالي . فلنفترض أن يابانياً يشجب الحاق الاميركان للفيليبين . نتساءل : هل ثمة كثيرون يصدقون ان ذلك ناشئ عن عدائه للحاق بوجه عام ، لا عن رغبته في ان يلحق الفيليبين هو نفسه ؟ أولسنا مضطرين الى الاعتراف بأن « نضال » الياباني ضد الحاق لا يمكن أن يعتبر نزيهاً وشريفاً من الناحية السياسية الا في حالة ما اذا وقف ضد الحاق اليابان لكوريا ، الا في حالة ما اذا طالب لكوريا بحرية الانفصال عن اليابان ؟ ان تحليل كاوتسكي للامبريالية من الناحية النظرية وانتقاده لها من الناحية الاقتصادية وكذلك السياسية هما مشبعان بروح تتجافى مع الماركسية كل التجافى ، بروح طمس وتخفيف أهم التناقضات والسعي مهما كلف الامر الى الابقاء على الوحدة المتداعية مع الانتهازية في حركة العمال الاوروبية .

المجلد ٢٧ ، ص ص ٣٧٣ -
٤٢٠

كتب في يناير - يونيو (كانون الثاني -
حزيران) ١٩١٦
صدر لأول مرة في أواسط ١٩١٧ في
بتروغراد في كراس على حدة عن دار النشر
« جيزن اي زنانيه »

من مقال :

حول كراسة يونيوس

في الموضوعة الخامسة من موضوعات جماعة « الاممية » (٦١) سجلت الاولى من افكار يونيوس المغلوطة . فقد جاء فيها : « ... في عهد (عصر) هذه الامبريالية الجموح لم يعد بالامكان حدوث اية حروب وطنية . وما المصالح الوطنية غير وسيلة خداع غرضها تسخير جماهير الكادحين الشعبية لخدمة عدوها اللدود : الامبريالية ... » بهذه الصيغة ينتهي الموضوعة الخامسة التي كرست بدايتها لوصف الحرب الحالية بانها حرب امبريالية . ويحتمل ان يكون انكار الحروب الوطنية بوجه عام من باب السهو او من باب الاندفاع الصدفي في حالة الرغبة باظهار فكرة صحيحة كل الصحة والتوكيد على ان الحرب الحالية هي حرب امبريالية ، لا حرب وطنية . ولكن نظراً لاحتمال العكس ، وبما ان خطأ انكار سائر الحروب الوطنية في حالات اعتبار الحرب الحالية بصورة مغلوطة حرباً وطنية يلاحظ لدى الاشتراكيين-الديموقراطيين على اختلافهم ، لا بد من الوقوف عند هذه الغلطة .

ان يونيوس محق تماماً عندما يؤكد ان « للظرف الامبريالي » التأثير الفاصل في هذه الحرب ، وعندما يقول ان روسيا تساند الصرب ، وان « الامبريالية الروسية تساند العصبية القومية الصربية » ، وان اشتراك هولنده ، مثلاً ، في الحرب يكون ايضاً اشتراكاً امبريالياً ، لان هولنده في هذه الحالة تدافع ، اولاً ، عن مستعمراتها وتكون ، ثانياً ، حليفة لائتلاف من الائتلافين الامبرياليين . ان هذا لا شك فيه حيال الحرب الراهنة . فعندما يؤكد يونيوس على ما يعتبره في المقام الاول : النضال ضد « شبح الحرب الوطنية » « المخيم في الوقت الحاضر على السياسة الاشتراكية-الديموقراطية » (ص ٨١) ، لا بد من الاعتراف بان نظراته صحيحة كل الصحة وفي مكانها تماماً .

ومكان الخطأ هو المغالاة بهذه الحقيقة ، والانحراف عن الماركسية فيما يتعلق بمطالبتها بمراعاة ظروف الزمان والمكان ، وتطبيق صفة الحرب الراهنة على جميع الحروب الممكنة في ظل الامبريالية ونسيان الحركات الوطنية المناهضة للامبريالية . والحجة الوحيدة التي تذكر في الدفاع عن صيغة : « لم يعد بالامكان حدوث حروب وطنية » هي كون العالم قد قسم بين حفنة من الدول الامبريالية « الكبرى » . وان كل حرب ، وان كانت في البدء حرباً وطنية ، تتحول ، نظراً لذلك ، الى حرب امبريالية ، اذ تمس مصالح احدى الدول او الائتلافات الامبريالية (ص ٨١ من كراسة يونيوس) .

ان وجه الخطأ في هذه الحجة واضح كل الوضوح . وغني عن القول ان المبدأ الاساسي في الديالكتيك الماركسي يتلخص في كون

جميع الحدود في الطبيعة وفي المجتمع هي اصطلاحية ومتحركة ،
وانه لا توجد ظاهرة من الظواهر ، الا ويمكنها ، اذا توافرت ظروف
معينة ، ان تنقلب الى ضدها . فالحرب الوطنية يمكن ان تتحول الى
امبريالية وبالعكس . واليكم المثل : ان حروب الثورة الفرنسية
العظمى قد بدأت بوصفها حروباً وطنية ، وقد كانت كذلك . وكانت
هذه الحروب حروباً ثورية : هدفها الدفاع عن الثورة العظمى ضد
ائتلاف الملكيات المعادية للثورة . وحينما انشأ نابليون الامبراطورية
الفرنسية واستعبد جملة من دول اوربا القومية ، الكبيرة ، المفعمة
بالحيوية ، والمتكونة من عهد بعيد ، تحولت الحروب الوطنية الفرنسية
الى حروب امبريالية اسفرت بدورها عن حروب وطنية تحريرية
ضد امبريالية نابليون .

ولا يستطيع ان يمحو الفرق بين الحرب الامبريالية والحرب
الوطنية استناداً الى ان احدهما قد تتحول الى الاخرى بتغير السفسطائي .
فكم من مرة استخدم الديالكتيك ، وفي تاريخ الفلسفة اليونانية ايضاً ،
كجسر للسفسطة . غير اننا نبقي ديالكتيكيين اذا ناضلنا ضد
السفسطات لا عن طريق انكار احتمال كل تحول بوجه عام ،
بل عن طريق تحليل الظاهرة في ظروفها المعينة وفي تطورها تحليلاً
ملموساً .

اما تحول الحرب الامبريالية الراهنة ، حرب سنوات ١٩١٤ -
١٩١٦ ، الى حرب وطنية ، فهو امر بعيد الاحتمال كلياً ، لان
الطبقة التي تمثل التقدم الى الامام هي البروليتاريا التي تتزع بصورة
موضوعية لتحويلها الى حرب اهلية ضد البرجوازية ، ثم لان الفرق

بين قوى الائتلافين ليس بالكبير ، ولان رأس المال المالي العالمي قد انشأ البرجوازية الرجعية في كل ناحية . ولكن لا يصح ان نعلن هذا التحول غير ممكن : فاذا ما ظهرت البروليتاريا الاوروبية عاجزة في غضون ٢٠ سنة ؛ واذا ما انتهت الحرب الحالية بانتصارات كالانتصارات النابليونية وباستعباد جملة من الدول القومية الزاخرة بالحيوية ، واذا ما استمرت الامبريالية غير الاوروبية (اليابانية والاميركية بالدرجة الاولى) بالبقاء كذلك فترة ٢٠ سنة دون ان تتحول الى اشتراكية مثلا بسبب حرب يابانية-اميركية ، عندئذ يمكن حدوث حرب وطنية كبرى في اوروبا . وذلك يعني تطور اوروبا الى الوراة بضعة عقود من السنين . هذا امر غير محتمل . ولكنه ليس بالمستحيل ، لان تصور التاريخ العالمي بشكل تقدم الى الامام ، متصل ومنتظم ، بدون قفزات كبرى الى الوراة في بعض الاحيان ، هو امر مناف للديالكتيك ، مناف للعلم ، وغير صحيح نظرياً .

وبعد . ان الحروب الوطنية من جانب المستعمرات واشباه المستعمرات في عصر الامبريالية ليست امراً محتملاً وحسب ، انما هي امر محتوم . ويعيش في المستعمرات واشباه المستعمرات (الصين ، تركيا ، ايران) حوالى ١٠٠٠ مليون نسمة ، اي اكثر من نصف سكان الارض . والحركات الوطنية التحررية هي في المستعمرات واشباه المستعمرات اما قوية جداً او في طريق التعاضم والنضج . ان كل حرب هي استمرار للسياسة بوسائل اخرى . واستمرار السياسة الوطنية التحررية في المستعمرات لا بد ان يكون من جانبها حروباً وطنية ضد الامبريالية . ومثل هذه الحروب قد تفضي او لا تفضي

الى حرب امبريالية بين الدول الامبريالية « الكبرى » الحالية ، فذلك يتوقف على كثرة من الظروف .

واليكم المثال : تقاطلت انجلترا وفرنسا في حرب السبع سنوات (٦٢) من اجل المستعمرات ، اي انهما شنتا حرباً امبريالية (هي في الامكان على صعيد العبودية وعلى صعيد الرأسمالية البدائية ، كما انها في الامكان على الصعيد الراهن للرأسمالية المتطورة جداً) . انهزمت فرنسا وخسرت جزءاً من مستعمراتها . وبعد مضي بضع سنوات بدأت الولايات الاميركية الشمالية حربها الوطنية التحررية ضد انجلترا وحدها . اما فرنسا واسبانيا اللتان ما تزالان تملكان اجزاء من الولايات المتحدة الحالية ، فقد استوحتا عداهما لانجلترا ، اي مصالحتها امبريالية ، وعقدتا معاهدة ودية مع الولايات الثائرة على انجلترا . وقاتلت الجيوش الفرنسية الانجليز الى جانب الجيوش الاميركية . ونحن هنا حيال حرب وطنية تحررية نرى فيها التنافس الامبريالي امراً عرضياً ، عنصراً ليس بذي بال ، على خلاف ما نرى في حرب سنوات ١٩١٤-١٩١٦ (فالعنصر الوطني في الحرب النمساوية-الصلبية ليس بذي بال بالقياس الى التنافس الامبريالي ذي الاهمية الفاصلة) . ويتضح من ذلك ان من خطل الرأي تطبيق مفهوم الامبريالية دون تفريق والخلوص منه الى « استحالة » الحروب الوطنية . ان الحرب الوطنية التحررية مثلاً ، حرب يخوضها حلف ايران والهند والصين ضد هذه او تلك من الدول الامبريالية ، هي امر ممكن كل الامكان ومحتمل ، لان هذه الحرب تنبثق من الحركة الوطنية التحررية في هذه البلدان . هذا وتحول مثل هذه الحرب الى

حرب امبريالية بين الدول الامبريالية الراهنة يتوقف على ظروف معينة كثيرة من المضحك التأكيد بانها ستحدث لا محالة .

ثالثاً ، من غير الجائز ان تعتبر الحروب الوطنية مستحيلة في عصر الامبريالية حتى في اوروبا . ان «عصر الامبريالية» قد جعل من الحرب الحالية حرباً امبريالية ، وستنبثق منه لا محالة (ما لم تحل الاشتراكية) حروب امبريالية جديدة ، وقد طبع كامل سياسة الدول الكبرى الراهنة بالطابع الامبريالي ؛ غير ان هذا «العصر» لا ينفي قطعاً الحروب الوطنية ، مثلاً من جانب الدول الصغيرة (فلنقل : الملحقة او المظلومة وطنياً) ضد الدول الامبريالية ، كما انه لا ينفي الحركات الوطنية على نطاق واسع في شرق اوروبا .

فبصدد النمسا مثلاً يحكم يونيوس بعقل راجح ، وهو لا يأخذ بعين الاعتبار الناحية «الاقتصادية» وحدها بل يأخذ بعين الاعتبار ايضاً الوضع السياسي الخاص ، مشيراً الى «عدم حيوية الوضع الداخلي في النمسا» ، ومعترفاً بان «ملكية هابسبورغ ليست بتنظيم سياسي لدولة برجوازية ، انما هي نقابة ضعيفة الترابط لعدة زمر من الطفيليات الاجتماعية» ، وبان «تصفية النمسا-المجر ليس ، من الناحية التاريخية ، اكثر من استمرار لانحلال تركيا وانهما معاً من مقتضيات مجرى التطور التاريخي» . والحالة بالنسبة لبعض الدول البلقانية وروسيا ليست افضل . واذا ما خارت قوى الدول «الكبرى» في الحرب الحالية لحد كبير ، او في حالة انتصار الثورة في روسيا ، تصبح الحروب الوطنية ، حتى الحروب الوطنية المظفرة امراً ممكنأ كل الامكان . اما تدخل الدول الامبريالية فليس في الواقع بالامر

الممكن التحقيق في جميع الظروف ، هذا من جهة ، وعندما نكون ، من الجهة الاخرى ، حيال تفكير طائش : لا جدوى من حرب تشنها دولة صغيرة ضد عملاق ، لا بد وان نجيب بان الحرب غير المجدية هي حرب على كل حال ؛ اضعف الى ذلك ان ظاهرات معينة في داخل « العملاق » - مثلاً ، بداية ثورة - قد تجعل من الحرب « غير المجدية » حرباً « مجدية » جداً .

بيننا بالتفصيل خطأ الادعاء القائل : « لم يعد بالامكان حدوث حروب وطنية » . ونحن لم نفعل ذلك لمجرد كونه خطأ نظرياً بيناً . ومن الواضح انه فيما لو اخذ « اليساريون » يظهرون عدم اهتمام بالنظرية الماركسية عندما غدا تأسيس الاممية الثالثة امراً لا يمكن تحقيقه الا على اساس ماركسية غير مبتدلة ، لكان ذلك مدعاة للاسف الشديد . فهذا الخطأ مضر جداً من الناحية السياسية العملية : اذ يخلصون منه الى دعاية بليدة بصدد « نزع الأسلحة » ، مدعين انه لم يعد بالامكان حدوث حروب غير الحروب الرجعية ؛ ويخلصون منه ايضاً الى بلادة اكبر ، رجعية تماماً ، هي بلادة عدم الاكتراث بالحركات الوطنية . فعدم الاكتراث هذا يصبح من الشوفينية عندما يتشح اعضاء الامم الاوروبية « الكبرى » اي الامم التي تظلم جمهرة من الشعوب الصغيرة والمستعمرة ، بوشاح العلماء ويعلنون : « لم يعد بالامكان حدوث حروب وطنية » ! ان الحروب الوطنية ضد الدول الامبريالية ليست ممكنة ومحتملة وحسب ، بل هي امر محتوم تقدمي وثوري ، وان كان نجاحها يتطلب ، طبعاً ، توحيد جهود عدد كبير من سكان البلدان المظلومة (مئات الملايين في مثل الهند

والصين الذي ذكرناه) ، او تشابك ظروف ملائمة جداً في الوضع الدولي (مثلا ، عجز الدول الامبريالية عن التدخل بسبب خور قواها او اشتباكها في حرب او بسبب تصادم مصالحها الخ .) ، او انتفاضة تقوم بها في وقت معاً بروليتاريا احدى الدول الكبرى ضد البرجوازية (والحالة الاخيرة في قائمة الحالات التي ذكرناها هي افضل الحالات من وجهة نظر المطلوب المفيد لانتصار البروليتاريا) .

وينبغي ان نلاحظ على كل حال ان اتهم يونيوس بعدم الاكتراث بالحركات الوطنية ليس من العدل . فهو يذكر على الاقل في عداد اخطاء الفريق الاشتراكي-الديموقراطي (البرلماني) صمته بصدد اعدام احد زعماء الوطنيين في الكاميرون بتهمة «الخيانة» (لعله حاول الاستفادة من ظروف الحرب للانتفاض) مشيراً في مكان آخر اشارة خاصة (للسادة ليغين ولينش ومن على شاكتهما من الاوباش المعدودين من «الاشتراكيين-الديموقراطيين») الى ان الامم المستعمرة هي ايضاً من الامم . وهو يعلن بصورة قاطعة : «ان الاشتراكية تعترف لكل شعب بحقه في الاستقلال والحرية ، بحقه في ان يتصرف هو نفسه بمقدراته» ؛ «ان الاشتراكية الاممية تعترف بحق الامم الحرة ، المستقلة والمتساوية في الحقوق ، غير انه لا يمكن لغيرها ان يخلق مثل هذه الامم ، لا يمكن لغيرها ان يطبق حق الامم في تقرير المصير . وشعار الاشتراكية هذا - ان المؤلف على كل الحق - كسائر شعاراتها الاخرى لا يراد له ان يكون مبرراً للوضع الراهن ، انما يراد له ان يكون هادياً الى الطريق ، وحافزاً الى سياسة بروليتارية ايجابية ثورية خلاقة» (ص ص ٧٧ -

(٧٨) . واذن يخطئ افحش الخطأ من يظن ان جميع الاشتراكيين-الديموقراطيين اليساريين الالمان قد بلغوا من ضيق ومن تشويه للماركسية ما بلغه بعض الاشتراكيين-الديموقراطيين الهولنديين والبولونيين بانكارهم حق الامم في تقرير المصير حتى في ظل الاشتراكية . وعلى كل حال فنحن نتناول في مكان آخر ينايع هذا الخطأ الهولندية-البولونية الخاصة .

المجلد ٣٠ ، ص ص ٤ - ١٠

كتب في يوليو (تموز) ١٩١٦
صدر في اكتوبر (تشرين الاول) ١٩١٦ في
«مجموعة «سوسيال-ديموقراط»» ، العدد ١
التوقيع : ن . لينين

من مقال :

خلاصة المناقشة حول حق الامم في تقرير مصيرها

٦ . هل يمكن معارضة المستعمرات «باوروبا» في هذه المسألة ؟

جاء في موضوعاتنا ان مطلب تحرير المستعمرات فوراً امر « مستحيل التحقيق » (اي لا يمكن تحقيقه دون سلسلة من الثورات ويظل واهياً دون الاشتراكية) في ظل النظام الرأسمالي ، كما هي عليه حرية الامم في تقرير مصيرها ، واختيار الشعب الموظفين ، والجمهورية الديمقراطية ، الخ . ، وان مطلب تحرير المستعمرات لا يعني غير « الاعتراف بحرية الامم في تقرير مصيرها » .

ولكن الرفاق البولونيين لم يردوا على اي من هاتين الحجتين . بل حاولوا ان يميزوا بين « اوروبا » والمستعمرات . فهم ، فيما يخص اوروبا ، إلحاقيون غير منطقيين ، اذ يعدلون عن المطالبة بالغاء الالحاقيات ، ما ان تتم . ولكنهم ، فيما يخص المستعمرات ، يرفعون بحزم الشعار التالي : « اتركوا المستعمرات ! » .

وهكذا ينبغي على الاشتراكيين الروس ، حسب رأي الرفاق البولونيين ، ان يرفعوا الشعار التالي : « اتركوا تركستان ، وخبوه ، وبخارى ، الخ . » ولكنهم اذا طالبوا بنفس حرية الانفصال لبولونيا وفنلنده واوكرانيا ، الخ . ، تورطوا ، حسب زعم الرفاق البولونيين ،

في احضان « الطوبوية » وتخطبوا في « عاطفية » « غير علمية » ، الخ . . وبنبغي على الاشتراكيين الانجليز ان يرفعوا الشعار التالي : « اتركوا افريقيا والهند واستراليا » ، ولكن لا تتركوا ارلنده . فباي اساس نظرية يمكن تفسير هذا التمييز البارز الخطأ ؟ كلا ، لا يمكن التهرب من هذا السؤال .

ان « الاساس » الرئيسي الذي يعتمد عليه خصوم حرية تقرير المصير ، انما هو « استحالة تحقيقها » . والاستشهاد « بالتمركز الاقتصادي والسياسي » يعبر عن الفكرة نفسها ، مع تعديل طفيف . وواضح ان التمركز يتم ايضاً بالحاق المستعمرات . اما الفرق الاقتصادي بين المستعمرات والشعوب الاوروبية ، — على الاقل فيما يخص معظم الشعوب الاوروبية ، — فقد كان يقوم فيما مضى في انسياق المستعمرات الى ميدان تبادل البضائع ، لا الى ميدان الانتاج الرأسمالي . ولكن الامبريالية بدلت هذا الوضع . فالاجبريالية تعني ، فيما تعني ، تصدير الرأسمال . وهكذا ينتقل الانتاج الرأسمالي الى المستعمرات بوتيرة متسارعة على الدوام . ولذا يستحيل انتزاعها من تبعية الرأسمال المالى الاوروبى . فمن الناحية العسكرية ، وكذلك من ناحية الامتداد (التوسع) ، لا يمكن ان يتحقق انفصال المستعمرات ، بوجه عام ، الا في عهد الاشتراكية . اما في ظل الرأسمالية ، فان انفصال المستعمرات قابل للتحقيق ، اما بصورة استثنائية واما اثر سلسلة من الثورات والانفاضات ، سواء في المستعمرات او في المتروبول * .

* المتروبول ، دولة برجوازية ، تملك المستعمرات . الناشر .

ان معظم الامم التابعة في اوروبا (لا كلها ، كالالبانين والعديد من القوميات غير الروسية في روسيا) هي ، من الناحية الرأسمالية ، اكثر تطوراً من شعوب المستعمرات . ولكن هذا الظرف بالذات هو الذي يستثير مقاومة اكبر في وجه الاضطهاد القومي واللاحقات ! ومن جراء هذا الظرف بالذات ، كان تطور الرأسمالية مضموناً في اوروبا اكثر منه في المستعمرات ، مهما كانت عليه الاحوال السياسية ، بما فيها الانفصال . . . يقول الرفاق البولونيون عن المستعمرات (الموضوعة الاولى ، المقطع الرابع) : « هناك ، ما يزال يترتب على الرأسمالية تنمية القوى المنتجة بصورة مستقلة » . . . وهذا الغرض يبدو في اوروبا بمزيد من الجلاء والوضوح : فمن الواضح تماماً ان الرأسمالية في بولونيا وفنلندة واوكرانيا والالزاس تنمي القوى المنتجة بمزيد من القوة والسرعة والاستقلال عما في الهند وتركستان ومصر وسائر المستعمرات الصرف . فبدون رأسمال ، يستحيل التطور المستقل ، او اي تطور آخر ، في المجتمع الذي يسوده الانتاج البضاعي . ففي اوروبا ، تملك الامم التابعة رأسمالها كما يسهل عليها الحصول على الرأسمال بمختلف الشروط والاحوال . اما المستعمرات ، فانها لا تملك رأسمالها او تكاد لا تملك اي رأسمال . ولا تستطيع المستعمرات الحصول على الرأسمال ، في اوضاع الرأسمال المالي ، الا بشرط استعبادها سياسياً . فما تعني اذن المطالبة بتحرير المستعمرات فوراً واطلاقاً ؟ أليس من الواضح ان هذا المطلب اكثر « طوبوية » بكثير بالمعنى السطحي المبثذل ، الذي يفهم به السادة ستروفه ولينش وكونوف واضرايهم كلمة « طوبوية » ،

فيشوهون الماركسية على هذا النحو ، ويقفون خطواتهم ، مع الاسف ، الرفاق البولونيون ؟ فهم يعنون بكلمة « طوبوية » كل ما هو بنظر الانسان التافه الضيق الافق غير عادي ، بما في ذلك ما هو ثوري . ولكن الحركات الثورية بجميع مظاهرها ، — بما فيها الحركات القومية ، — ممكنة في اوروبا اكثر مما في المستعمرات ، واسهل للتحقيق ، واشد عناداً ، واوفر وعياً ، واصعب على الكبح والقهر . ويقول الرفاق البولونيون (الفقرة الاولى ، المقطع الثالث) ان الاشتراكية « ستمنح الشعوب المتخلفة في المستعمرات عونا ثقافياً منزهاً دون ان تسيطر عليها » . هذا صحيح تماماً . ولكن ما الذي يدعو الى الاعتقاد بان امة كبيرة ، بان دولة كبيرة لن تعرف ، بعد انتقالها الى الاشتراكية ، كيف تجتذب امة صغيرة مضطهدة في اوروبا « بعون ثقافي منزه » ؟ ان حرية الانفصال التي « يمنحها » الاشتراكيون-الديموقراطيون البولونيون للمستعمرات هي التي ستحفظ الامم الصغيرة المضطهدة في اوروبا ، الصغيرة ولكنها المثقفة والمتصلة في مطالبها السياسية ، الى التحالف مع الدول الاشتراكية الكبيرة ، لان الدولة الكبيرة ستعني في ظل الاشتراكية عدداً أقل من ساعات العمل في اليوم واجراً اعلى في اليوم . ولذا فان الجماهير الكادحة التي ستحرر من نير البرجوازية ستتحده بكل قواها نحو الاتحاد والاندماج مع الامم الكبيرة الاشتراكية المتقدمة لكي تتلقى منها هذا « العون الثقافي » ، شرط الا يجرح مضطهدو الامس ما يغمر الامة التي عانت الاضطهاد طويلاً ، من شعور ديموقراطي عريق رفيع ، في كرامتها وعزتها ، شرط ضمان المساواة لها في

جميع الميادين ، بما فيها بناء دولة ، تجربة بناء « دولتها » . ان هذه « التجربة » تعني في ظل الرأسمالية ، الحروب ، والعزلة ، والانكماش ، والانانية الضيقة التي تتصف بها الامم الصغيرة المميزة (هولنده ، سويسرا) . اما في ظل الاشتراكية ، فان الجماهير الكادحة نفسها في اي بلد كان لن ترغب في العزلة للاسباب الاقتصادية الصرف المشار اليها آنفاً ؛ بل ان تنوع الاشكال السياسية ، وحرية الانفصال عن دولة بعينها ، وتجربة بناء الدولة ، كل ذلك سيظل ، ما دامت الدولة قائمة بوجه عام ، الاساس لحياة ثقافية غنية ، والضمانة للتعجيل في التقارب بين الامم بملء حريتها واختيارها وفي اندماج بعضها ببعض . ان الرفاق البولونيين ، اذ يضعون المستعمرات في جانب ويعارضونها باوروبا ، انما يتخبطون في تناقض يقوّض على الفور كل براهينهم وقرائنهم الخاطئة .

٩ . رسالة انجلس الى كاوتسكي

في ١٢ سبتمبر (ايلول) ١٨٨٢ ، وجه انجلس رسالة الى كاوتسكي . وقد نشر كاوتسكي هذه الرسالة في كراسه « الاشتراكية والسياسة الاستعمارية » (برلين ، ١٩٠٧) وكان ما يزال ماركسياً في ذلك الحين . ولهذه الرسالة أهمية بالغة بالنسبة للمسألة التي ندرس . وفيما يلي المقطع الرئيسي منها :

« . . . اني أرى ان المستعمرات بكل معنى الكلمة ، اي البلدان التي يشغلها السكان الاوروبيون ، كندا ، والكاب (في افريقيا

الجنوبية - المغرب) واستراليا ، ستغدو جميعها مستقلة ؛ اما البلدان المستعبدة فقط ، والتي يقطنها سكانها الأصليون ، الهند ، الجزائر ، والممتلكات الهولندية والبرتغالية ، والأسبانية ، فانه يقتضى لها ، بالعكس ، ان تأخذها البروليتاريا في يديها لفترة من الزمن وتسير بها بأسرع ما يمكن نحو الاستقلال . من الصعب القول كيف ستطور هذه الحركة . فقد تقوم الهند بثورة بل ان هذا الأمر جد محتمل ؛ ولما كانت البروليتاريا بسبيل التحرر لا تستطيع خوض حروب استعمارية ، فينبغي القبول بالثورة ، ومع ذلك فان الثورة لن تتم ، بالطبع ، دون شتى أنواع التدمير . ولكن مثل هذا الأمر ملازم لكل ثورة . وقد يجري الشيء نفسه في بلدان أخرى ايضاً ، مثلاً ، في الجزائر وفي مصر وهذا سيكون ، بالنسبة لنا ، وبكل تأكيد ، خير حل . اذ سيترتب علينا القيام بأشياء كثيرة عندنا . ان اعادة تنظيم أوروبا واميركا الشمالية توفر لنا فوراً قوة هائلة ومثلاً بليغاً الى حد ان البلدان شبه المتقدمة ستسير من تلقاء نفسها وراءنا ؛ والحاجات الاقتصادية وحدها تتعهد بهذه المهمة . ولكن اية أطوار اجتماعية وسياسية يترتب على هذه البلدان اجتيازها قبل ان تبلغ أيضاً التنظيم الاشتراكي ، فهذا ما لا نستطيع اليوم ، كما أعتقد ، ان نجيب عليه الا بفرضيات لا طائل تحتها . غير ان ثمة امراً لا يقبل الشك : هو ان البروليتاريا الظافرة لا تستطيع ان تفرض اية سعادة على شعب اجنبي دون ان تقوض بذلك انتصارها بالذات .

وطبيعي ان ذلك لا ينفي ابدأ قيام حروب دفاعية ذات طبيعة متنوعة »

ان انجلس لا يعتقد مطلقاً ان «العوامل الاقتصادية» تكفي بحد نفسها للتغلب مباشرة على جميع المصاعب . فالانقلاب الاقتصادي سيدفع جميع الشعوب الى الاتجاه نحو الاشتراكية ؛ غير انه من الممكن مع ذلك ان تقوم ثورات ، بل حروب ، ضد الدولة الاشتراكية . ان السياسة ستتكيّف حتماً وفقاً للاقتصاد ، ولكن ذلك لن يحدث دفعة واحدة ، دون اصطدامات ، بكل بساطة ، مباشرة . ان ما «لا يقبل الشك» بنظر انجلس ، انما هو مبدأ واحد ، أممي اطلاقاً ، يطبقه على جميع «الشعوب الاجنبية» ، اي ليس فقط على الشعوب المستعمرة : ان فرض اية سعادة عليها يقوض انتصار البروليتاريا .

ان البروليتاريا لن تصبح قديسة لمجرد انها قامت بالثورة الاجتماعية ، ولن تكون معصومة عن الأخطاء ونواحي الضعف . ولكن الأخطاء المحتملة (والمصالح الانانية عند الذين سيسعون الى قضاء شؤونهم على حساب الآخرين) ستدفعها حتماً الى ادراك هذه الحقيقة .

اما نحن جميعاً ، اعضاء الجناح اليساري الزيميرفالدي ، فاننا مقتنعون ، كما كان كاوتسكي ، مثلاً ، قبل ان يدير ظهره للماركسية في ١٩١٤ ويتنقل الى الدفاع عن الشوفينية ، بان الثورة الاشتراكية أمر ممكن تماماً في المستقبل القريب العاجل ، « بين ليلة وضحاها » ، كما قال كاوتسكي نفسه ذات يوم . ان مشاعر العداء القومي لن تزول بمثل هذه السرعة ؛ فان الحقد ، — المشروع تماماً ، — الذي تكنه الأمة المظلومة المضطهدة للأمة التي تضطهدها ،

سيبقى بعض الوقت ؛ ولن يزول الا بعد انتصار الاشتراكية ، بعد اقامة علاقات ديموقراطية تامة بين الأمم بصورة نهائية . فاذا شئنا ان نكون أمناء للاشتراكية ، ترتب علينا منذ الآن ان نهتم بتربية الجماهير بالروح الأممي ، وهو أمر يستحيل في الأمم الظالمة دون الدعاية لحق الامم المظلومة في الانفصال .

١٠ . الانتفاضة الارلندية عام ١٩١٦ (٦٣)

لقد كتبنا موضوعاتنا قبل نشوب هذه الانتفاضة ، التي يجب ان توفر الادلة والقرائن لاثبات صحة الآراء النظرية . ان الآراء التي يدلي بها اخصام حرية تقرير المصير تحمل على الاستنتاج التالي وهو ان ما تتمتع به الامم الصغيرة التي تضطهدها الامبريالية من قابلية للحياة قد نفذ ، ولم يبق فيجّ وسع هذه الامم الاضطلاع باي دور ضد الامبريالية . ولذا كان من العبث تأييد أمانيتها القومية الخالصة ، الخ . . الا ان تجربة الحرب الامبريالية (١٩١٤ - ١٩١٦) جاءت تدحض بالوقائع هذا النوع من الاستنتاجات .

لقد كانت الحرب حقبة ازمة بالنسبة لامم اوروبا الغربية ، وبالنسبة للامبريالية بكليتها . وكل ازمة تنبذ ما هو عرضي ، وتترع الاقنعة الخارجية ، وتكنس ما ولى عهده ، وتكشف عن اعماق القوى والنوابض . فما الذي اظهرته هذه الازمة من حيث حركة الامم المضطهدة ، المظلومة ؟ لقد قامت في المستعمرات عدة

محاولات للتمرد والانتفاض ، فسعت الامم الظالمة المضطهدة جهودها طبعاً ، عن طريق الرقابة الحربية ، لطمس اخبارها بجميع الوسائل . ومع ذلك ، يعلم الجميع ان الانجليز قد قمعوا بوحشية في سنغافوره تمرد قواتهم الهندية ، وانه هبت بوادر انتفاضات في انام الفرنسية (راجع « ناشه سلوفو ») وفي الكامرون الالمانى (راجع كراسه يونيوس) ؛ وفي اوروبا ، تمردت ارلنده من جهة وثار ، فروع الانجليز ، « الشغوفون بالحرية » ، والذين لم يجروءوا على اخضاع الارلنديين للخدمة العسكرية الالزامية العامة ، وعملوا على تهدئة ارلنده عن طريق الاعدامات ؛ وحكمت الحكومة النمساوية ، من جهة اخرى ، على نواب البرلمان التشيكي بالاعدام بحجة ارتكابهم جريمة « الخيانة العظمى » . وها هي ، لنفس « الجريمة » ، تعدم افواجاً تشيكية بكليتها رماً بالرصاص .

وطبيعي ان هذه اللاتحة غير كاملة ابداً . ولكنها تثبت مع ذلك ان شرارات الانتفاضات القومية قد اشتعلت في المستعمرات وفي اوروبا على السواء لمناسبة نشوب ازمة الامبريالية ، وان العواطف القومية والكراهية القومية قد برزت رغم التهديد وتدابير القمع الوحشية . وهذا مع ان ازمة الامبريالية كانت ما تزال بعيدة عن بلوغ ذروة تطورها لان قوة البرجوازية الامبريالية لما تكن قد تقوضت (وقد تؤدي حرب « الانهاك » الى هذه النتيجة ، ولكن ليست تلك هي الحال الآن) ؛ كما ان الحركات البروليتارية في داخل الدول الامبريالية ما تزال ضعيفة كل الضعف . ولكن ماذا عسى ان يحدث حين تستنفد الحرب كل القوى او حين تتزعزع سلطة البرجوازية ، في

بلد واحد على الاقل ، تحت ضربات النضال البروليتاري ، كما
تزعزعت السلطة القيصرية عام ١٩٠٥ ؟

في التاسع من مايو (ايار) ١٩١٦ ، نشرت جريدة «Berner
Tagwacht» (« برنر تاغفاخت ») ، لسان حال الزيميرفالددين ،
بمن فيهم بعض اعضاء الجناح اليساري ، مقالا عن الانتفاضة
الارلندية ، بتوقيع ك . ر . ر . ، وتحت عنوان : « انتهت الاغنية » .
وقد نعت كاتب المقال الانتفاضة الارلندية بانها « فتنة » ، لا اكثر
ولا اقل ، ذلك ، على زعمه ، لان « المسألة الارلندية كانت مسألة
زراعية » ، ولان الفلاحين ركنوا الى الهدوء والسكينة على اثر
الاصلاحات ، ولان الحركة القومية اصبحت « حركة برجوازية صغيرة
قامت بها المدن وحدها ، ولا تنطوي على اي ظاهرة اجتماعية ذات
شأن رغم الضجة الكبرى التي اثيرت حولها » .

فما الذي يدعو الى الدهشة اذا كان هذا العقائدي الجامد
والدعيّ الرهيب قد اتفق في الرأي مع الكاديت القومي الليبيرالي الروسي ،
السيد أ . كوليشر (صحيفة « ريتش » ، العدد ١٠٢ ، ١٥ ابريل -
نيسان - ١٩١٦) الذي نعت الانتفاضة الارلندية ايضاً « بفتنة دوبلن » .
لقد قيل : « في المصيبة ما ينفع » . ولذا نأمل ان يفتح الآن
هذا التوافق « العرضي » في الرأي بين احد ممثلي البرجوازية الامبريالية
واحد الاشتراكيين-الديموقراطيين عيون العديد من الرفاق ممن لم
يدركوا الى اي مستنقع قد انزلقوا حين انكروا « حرية تقرير المصير »
وازدروا الحركات القومية للامم الصغيرة ! !
ذلك انه لا يمكن القول « بالفتنة » ، بمعنى الكلمة العلمي ،

الا حين تقتصر محاولة الانتفاض على حلقة ضيقة من المتأمرين او من المهوسين الحمقى ، ولا تستثير اي عطف بين الجماهير . ولكن الحركة القومية الارلندية ، التي قامت منذ قرون والتي مرت بمختلف المراحل وخبرت اشكالا متنوعة من اجتماع المصالح الطبقية ، قد تجسدت ، فيما تجسدت ، بمؤتمر وطني ارلندي جماهيري ، انعقد في اميركا («Vorwärts» - «فورفارتس» * ، ٢٠ - ٣ - ١٩١٦) ونادى باستقلال ارلنده ، كما تجسدت بمعارك في الشوارع خاضها فريق من البرجوازية الصغيرة في المدن وفريق من العمال ، بعد دعاية جماهيرية طويلة الامد ، ومظاهرات ، وتعطيل للصحف . الخ . . ولذا ، كان من ينعت مثل هذه الانتفاضة بالفتنة ، اما رجعيًا من شرّ الرجعيين ، واما عقائديًا متحجرًا يعجز اطلاقًا عن تصور الثورة الاجتماعية ظاهرة حية .

ذلك لان التفكير بان الثورة الاجتماعية ممكنة دون انتفاضات تقوم بها الامم الصغيرة في المستعمرات وفي اوروبا ، دون انفجارات ثورية يفجرها قسم من البرجوازية الصغيرة رغم كل اوامها وخرافاتاها ، دون حركة تبعثها الجماهير البروليتارية وشبه البروليتارية اللاواعية ضد الاضطهاد الاقطاعي والاكليروسي والملكي والقومي ، الخ . - لان التفكير على هذا النحو يعني انكار الثورة الاجتماعية . فكأننا نتصور جيشًا يقف في مكان ويقول : « انا مع الاشتراكية » وجيشًا آخر يقف في مكان آخر ويقول : « انا مع الامبريالية » ، واذا نحن

نهتف : هذه هي الثورة الاجتماعية ! يمثل وجهة النظر هذه الدعية المضحكة فقط كان يمكن تحقير الانتفاضة الارلندية ونعتها « بالفتنة » :

ومن ينتظر ثورة اجتماعية « خالصة » لن يراها ابداً . فهو ثوري قولاً ، ولا يدرك ما هي الثورة الحقيقية .

لقد كانت الثورة الروسية عام ١٩٠٥ ثورة برجوازية ديمقراطية ، تجسدت في سلسلة من المعارك خاضتها جميع الطبقات ، وجميع الفئات ، وجميع العناصر المستاءة ، واشتركت فيها جماهير غارقة في اشد الاوهام وحشية وساعية وراء اكثر الاهداف غموضاً وغبابة ، وحففات ضئيلة من المرتشين بالاموال اليابانية ، ومضاربون ، ومغامرون ، الخ . . فمن الناحية الموضوعية ، كانت حركة الجماهير تسحق القيصرية وتمهد السبيل امام الديمقراطية ، ولهذا قادها العمال الواعون . ان الثورة الاشتراكية في اوروبا لا يمكن ان تكون سوى تفجر للنضال الجماهيري الذي يخوضه جميع المضطهدين والمستائين ، على اختلاف فئاتهم . ولذا كان من المؤكد ان تشترك في هذه الثورة بعض فئات البرجوازية الصغيرة والعمال المتأخرين — وبدون اشتراكهم هذا ، يستحيل كل نضال جماهيري ، وتستحيل اية ثورة . ومن المؤكد ايضاً انهم سيحملون معهم الى الحركة اوهاهم واضاليلهم ، وتخيلاتهم الغريبة الرجعية ، ونواقصهم واخطاءهم . ولكنهم ، موضوعياً ، سيهاجمون الرأسمال ؛ فاذا ما عبرت الطليعة الواعية للثورة ، ونعني بها البروليتاريا المتقدمة ، عن الحقيقة الموضوعية لهذا النضال الجماهيري بما فيه من تباين وتنافر وتنوع ، وتجزؤ

ظاهري ، استطاعت ان توحدته وتوجهه ، وتظفر بالسلطة ، وتستولي على البنوك ، وتصادر التروستات التي يكرهها الجميع (وان تنوعت الاسباب !) ، وتحقق غير ذلك من التدابير الديكتاتورية التي تؤدي بجملتها الى دك البرجوازية والى انتصار الاشتراكية ، مع العلم ان هذا الانتصار لن « يتطهر » دفعة واحدة من الادران البرجوازية الصغيرة . وقد ورد في الموضوعات البولونية (الموضوعة الاولى ، المقطع الرابع) انه « يترتب على الاشتراكية-الديموقراطية ان تستخدم نضال البرجوازية الناشئة في المستعمرات ، الموجه ضد الامبريالية الاوروبية ، لكي تشدد من حدة الازمة الثورية في اوروبا » . (اشارة التأكيد من المؤلفين) .

أليس من الواضح انه لا يجوز اطلاقاً في هذا الصدد معارضة اوروبا بالمستعمرات ؟ فان نضال الامم المضطهدة في اوروبا ، القادر على بلوغ حد الانتفاضات ومعارك الشوارع ، وخرق انضباط الجيش الحديدي ، وحالة الطوارئ ، ان هذا النضال ، « سيشدد حدة الازمة الثورية في اوروبا » اكثر بما لا حد له من انتفاضة اقوى بكثير في مستعمرة قصية . فالضربة التي تسدها الانتفاضة في ايرلنده لسلطة البرجوازية الانجليزية الامبريالية تتسم باهمية سياسية اكبر مئة مرة من ضربة بنفس القوة تسدد اليها في آسيا او في افريقيا . لأمد قريب ، نشرت الصحافة الفرنسية الشوفينية نبأ صدور العدد الثمانين من المجلة السرية « بلجيكا الحرة » في بلجيكا . يقيناً إن الصحافة الفرنسية الشوفينية تكذب في معظم الاحيان ، ولكن نبأها هذا اشبه بالحقيقة . ففي حين لم تسع الاشتراكية-الديموقراطية

الالمانية ، الشوفينية والكاوتسكية في مدى سنتين من الحرب ، الى انشاء صحافة حرة ، بل تحملت ، على العكس ، بمذلة واستخذاء ، نير الرقابة العسكرية (بيد انه تجدر الاشارة الى ان العناصر الراديكالية اليسارية من الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية قد انفردت في نشر كراريس وبيانات لم تخضع للرقابة ، وهذا ما يسجل لها بمداد الشرف) ، كانت امة مثقفة مظلومة مضطهدة ترد على مظالم الاضطهاد العسكري التي لا سابق لها ، فتصدر صحيفة تعبر عن احتجاجها الثوري ! فمن قوانين دياالكتيك التاريخ ان الامم الصغيرة ، العاجزة بوصفها عاملاً مستقلاً في النضال ضد الامبريالية ، تضطلع بدور خميرة من الخمائر التي تسهم في ابراز وتحريك القوة الحقيقية المعادية للامبريالية ، ونعني بها البروليتاريا الاشتراكية .

ان هيئات الاركان العامة تحاول جهودها بعناية لكي تستغل في الحرب الراهنة كل حركة قومية وثورية تنشب في معسكر الاعداء ، كما يستغل الالمان ، مثلاً ، الانتفاضة الارلندية ، والفرنسيون الحركة الشيكية ، الخ . . وهي على تمام الصواب من وجهة نظرها . اذ لا يمكن لاي محارب ان يسلك سلوكاً جدياً في حرب جدية اذا لم يستغل اصغر بادرة ضعف عند خصمه ، اذا لم يستفد من اقل مناسبة في صالحه ، خصوصاً وانه لا يستطيع ان يعرف سلفاً اي مخزن للبارود هنا ام هناك « سينفجر » ولا في اية لحظة ولا بأية قوة . فاذا لم نعرف كيف نستغل في الحرب التحررية الكبرى التي تخوضها البروليتاريا في سبيل الاشتراكية ، كل حركة شعبية ضد هذه المصيبة او تلك من مصائب الامبريالية ، لكي نشحذ حدة الازمة ونوسع

نطاقها ، كنا ثوريين سخفاء حقيرين . وإذا اخذنا نعلن ونكرر بالف شكل وشكل ، من جهة ، اننا « ضد » كل اضطهاد قومي ، وننتع ، من جهة اخرى ، « بالفتنة » الانتفاضة البطولية التي يقوم بها القسم الاوفر حركة ونشاطاً وثقافة من بعض طبقات امة مضطهدة مظلومة ضد مضطهديها وظالمها ، انحططنا الى مستوى الكاوتسكين في البلاهة والحماقة .

ولكن مصيبة الارلنديين ، انهم تمردوا وثاروا في فترة غير مناسبة ، في فترة لما تنضج فيها ثورة البروليتاريا في اوربا . فان الرأسمالية ليست منسجمة التنظيم الى حد تندمج معه مختلف مصادر الثورة من تلقاء نفسها ودفعة واحدة ، دون ان تمنى بالاختفاقات والهزائم . بل بالعكس ؛ فان اختلاف ازمان الانتفاضات وتنوع اماكنها ، وتباين مظاهرها ، ان كل ذلك هو الذي يضمن للحركة العامة الشمول والعمق . ومن تجارب الحركات الثورية الخاصة ، المجزأة ، التي نشبت في غير اوانها ، والتي فشلت لهذا السبب ، من هذه التجارب وحدها تكتسب الجماهير الخبرة اللازمة ، وتتعلم ، وتحشد قواها ، وتعرف زعماءها الحقيقيين ، البروليتاريين الاشتراكيين ، وتهيئ على هذا النحو الهجوم العام ، كما هيئت الاضرابات المنفردة ، والتظاهرات في المدن والمظاهرات القومية ، واعمال التمرد في الجيش ، والانتفاضات الفلاحية ، الخ . الهجوم العام سنة ١٩٠٥ .

المجلد ٣٠ ، ص ص ٣٤ -

٣٧ ، ٥٠ - ٥٧

كتب في يوليو (تموز) ١٩١٦

صدر في اكتوبر (تشرين الاول) ١٩١٦ في

« مجموعة « سوسال-ديموقراط » » ، العدد ١

التوقيع : ن . لينين

من مقال :

بصدد الكاريكاتور عن الماركسية وبصدد « الاقتصادية الامبريالية »

٦ . بقية المسائل السياسية التي تطرق اليها ب . كييفسكي وشوها

قلنا في موضوعاتنا ان تحرير المستعمرات ليس سوى حق الامم في تقرير المصير . وغالباً ما ينسى الاوروبيون ان الشعوب المستعمرة هي امم ايضاً ، ولكن الصبر على هذا التناسي يعني الصبر على الشوفينية .

و« يعترض » ب . كييفسكي قائلاً :

« لا وجود للبروليتاريا بمعنى الكلمة الخاص » في طراز المستعمرة الصرف (نهاية الفقرة ج في الفصل الثاني) . « فلن يوضع اذن « حق تقرير المصير » ؟ هل يوضع لبرجوازية المستعمرات ؟ هل يوضع للفلاحين ؟ كلا ، بالطبع . من الخرق ان يطرح الاشتراكيون (خط التشديد ل ب . كييفسكي) حيال المستعمرات شعار تقرير المصير ، اذ انه من الخرق بوجه عام طرح شعارات حزب العمال حيال بلدان لا يوجد فيها عمال » .

كيفما ارغى ب . كييفسكي وازيد معلنا وجهة نظرنا من « الخرق » نجروء على كل حال ونعلن له باجلال ان حججه مغلوطة . لم يسبق لاحد غير « الاقتصاديين » (٦٤) السيئي الذكر ان فكر بان

« شعارات حزب العمال » تطرح للعمال وحدهم * . والحقيقة ان هذه الشعارات تطرح لجميع السكان الكادحين ، للشعب كله . فنحن نتوجه بالجزء الديموقراطي من برنامجنا - وهو الجزء الذي لم يفكر ب . كينفسكي باهميته « اجمالاً » - خصيصاً للشعب كله ، ولذلك نتكلم في هذا الجزء من البرنامج عن « الشعب » * * .

لقد نسبنا الى شعوب المستعمرات واشباه المستعمرات ١٠٠٠ مليون من السكان ، ولم يكلف ب . كينفسكي نفسه عناء دحض قولنا الواضح هذا . وثمة من مجموع ال ١٠٠٠ مليون اكثر من ٧٠٠ مليون (الصين ، الهند ، ايران ، مصر) ينتسبون لبلاد يوجد فيها عمال . ولكن طرح « حق تقرير المصير » حتى لتلك المستعمرات التي لا يوجد فيها عمال ، والتي لا يوجد فيها غير مالكي العبيد والعبيد ، الخ . ، هو فرض على كل ماركسي ، فضلاً عن انه ليس من الخرق . ولو اعمل ب . كينفسكي الفكر قليلاً ، لفهم ، على ما نحسب ، هذا الامر ولفهم ايضاً ان « حق تقرير المصير » يطرح على الدوام « من اجل » الامتين : المظلومة والظالمة .

اما « اعتراض » ب . كينفسكي الآخر فهو الآتي :

* ننصح كينفسكي بان يعيد قراءة الكتابات التي حبرها مارتينوف وشركاه في سنوات ١٨٩٩-١٩٠١ . فاذا ما فعل يجد فيها الكثير من الحجج التي يوردها « هو » .

* * ان بعض الظرفاء من خصوم « حق الامم في تقرير المصير » يعترضون علينا بحجة ان « الأمم » مقسمة الى طبقات ! ونحن نجيب مسوخ الماركسية هؤلاء عادة بقولنا ان الجزء الديموقراطي من برنامجنا يتحدث عن « الحكم المطلق للشعب » .

«ولذلك نكتفي نحن حيال المستعمرات بشعار سلبي ، اي بمطلب يطرحه الاشتراكيون امام حكوماتهم - « اخرجوا من المستعمرات ! » وهذا المطلب غير القابل التحقيق في نطاق الرأسمالية يشدد النضال ضد الامبريالية ، ولكنه لا ينافي التطور ، لان المجتمع الاشتراكي لن يملك مستعمرات » .

ان عجز الكاتب او عدم رغبته في اعمال الفكر ولو قليلا في مضمون الشعارات السياسية النظري لهو مما يدهش ! فهل يتغير فحوى الامر اذا استعملت عبارة من عبارات الدعاية بدلا من اصطلاح سياسي دقيق من الناحية النظرية ؟ ان هتاف : « اخرجوا من المستعمرات ! » يعني على وجه التدقيق الاختباء في ظل عبارات الدعاية هرباً من التحليل النظري ! يحق لكل داعية من دعاة حزبنا ، عندما يتكلم عن اوكرانيا وبولونيا وفنلنده ، الخ . ، ان يهتف بالقيصرية (« حكومته ») « اخرجي من فنلنده ، الخ . » ، ولكن كل داعية ذكي يفهم ان من غير الجائز طرح الشعارات من ايجابية وسلبية بغية « التشديد » فقط . وهل يمكن لاحد غير الكسينسكي ومن على شاكلته ان يصير مؤكداً ان الشعار « السلبي » ، شعار « اخرجوا من الدوما السوداء » ، يمكن ان يبرر بالنزوع الى « تشديد » النضال ضد شر معنى .

ان عبارة تشديد النضال هي عبارة فارغة لذاتين ينسون ان الماركسية تتطلب لتبرير اي شعار كان تحليلاً دقيقاً لهذا الشعار من حيث واقعه الاقتصادي وظرفه السياسي ومغزاه السياسي . يخجلنا ان نكرر ذلك ، ولكن ماذا نعمل اذا كانوا يضطروننا الى هذا المسلك ؟

قطع مناقشة نظرية حول مسألة نظرية بهتافات الدعاية — انها طريقة الكسينسكي وقد اعتدناها ، وهي طريقة رديئة . ان لشعار : « اخرجوا من المستعمرات » مضموناً سياسياً واقتصادياً واحداً ، هو : حرية امم المستعمرات في الانفصال ، حريتها في تشكيل دولة على حدة ، وليس له من مضمون غير هذا المضمون ! واذا كانت قوانين الامبريالية العامة تعيق ، كما يظن ب . كينفسكي ، حق الامم في تقرير المصير ، وتجعل منه طوباوية ووهماً ، الخ . ، الخ . ، فكيف يمكن ان نستثني ، دون تفكير ، من هذه القوانين العامة اكثرية امم العالم ؟ من الواضح ان « نظرية » ب . كينفسكي هي هزء بالنظرية .

في الاكثرية الكبرى من البلدان المستعمرة يوجد الانتاج البضاعي وتوجد الرأسمالية وحيوط اتصالات الرأسمال المالي . فكيف يمكن ان تدعى الدول ، كيف يمكن ان تدعى حكومات البلدان الامبريالية الى « الخروج من المستعمرات » ، اذا كان ذلك ، من وجهة نظر الانتاج البضاعي والرأسمالية والامبريالية مطلباً « غير علمي » تفضل لينش وكونوف واضرابهما و « دحضوه » بانفسهم بوصفه من « الطوباوية » ؟

ليس في نمط تفكير الكاتب ظل من تفكير !
لم يصل بالكاتب تفكيره الى ان تحرير المستعمرات « غير قابل التحقيق » فقط بمعنى : « غير قابل التحقيق بدون جملة من الثورات » . لم يصل به تفكيره الى انه قابل التحقيق بالارتباط مع الثورة الاشتراكية في اوروبا . ولم يصل به تفكيره الى ان « المجتمع

الاشتراكي لن يملك» لا المستعمرات وحسب ، بل الامم المظلومة بوجه عام . لم يصل به تفكيره الى انه لا يوجد اي فرق ، لا اقتصادي ولا سياسي ، بين «امتلاك» روسيا لبولونيا او لتركستان في المسألة التي نحن بصدددها . لم يصل به تفكيره الى ان «المجتمع الاشتراكي» اذا كان يريد ان «يخرج من المستعمرات» فذلك فقط بمعنى منحها حق الانفصال الحر ، وليس البته بمعنى نصحتها بالانفصال .

لتمييزنا بين مسألة الحق في الانفصال ومسألة ما اذا كنا ننصح نحن بالانفصال ، نعتنا ب . كييفسكي بـ «الشعوذة» ، ولكي «يدعم» هذا الحكم «علمياً» امام العمال كتب :

«ماذا يفكر العامل عندما يسأل الداعية عن الموقف الذي ينبغي للبروليتاري ان يتخذه حيال مسألة استقلال اوكرانيا السياسي، فيسمع في الجواب : يطالب الاشتراكيون بحق الانفصال وينشرون الدعاية ضد الانفصال ؟»

اعتقد ان بوسعي اعطاء الجواب الدقيق على هذا السؤال . في ظني - وهو الجواب - ان كل عامل ذكي يفكر بان ب . كييفسكي لا يحسن التفكير .

ان كل عامل ذكي «يفكر» على النمط الآتي : ب . كييفسكي بالذات يعلمنا ، نحن العمال ان نصيح : «اخرجوا من المستعمرات» . معنى ذلك انه ينبغي لنا نحن العمال الروس ان نطالب حكومتنا بالخروج من مونغوليا ومن تركستان ومن ايران ، وانه ينبغي للعمال الانجليز ان يطالبوا الحكومة الانجليزية بالخروج من مصر ومن الهند ومن ايران ، الخ . . ولكن هل يعني ذلك اننا نريد نحن البروليتاريين الانفصال عن العمال والفلاحين المصريين ، عن العمال

والفلاحين المونغوليين او التركستانيين او الهنود ؟ وهل يعني ذلك اننا نحن ننصح جماهير الكادحين في المستعمرات « بالانفصال » عن البروليتاريا الاوروبية الواعية ؟ كلا ، قطعاً . لقد ايدنا على الدوام وما نزال نؤيد وسنؤيد اوثق التقارب والاندماج بين العمال الواعين في البلدان المتقدمة والعمال والفلاحين والعبيد في جميع البلدان المظلومة . وكنا على الدوام ننصح جميع الطبقات المظلومة في جميع البلدان المظلومة ، بما في ذلك المستعمرات ، وسننصحها على الدوام بان لا تنفصل عنا وبان تقترب منا وتندمج فينا ما امكن .

وإذا كنا نطالب حكوماتنا بان تخرج من المستعمرات ، — اي اذا تركنا صيحات الدعاية واستعملنا الاصطلاح السياسي الدقيق — وطالبنا بان تمنح المستعمرات الحرية التامة في الانفصال ، بان تمنحها فعلاً حق تقرير المصير، — وإذا كنا انفسنا سنطبق هذا الحق على التأكيد وسنمنح هذه الحرية فور استيلائنا على السلطة ، فاننا نطلب ذلك من الحكومة الحالية وسنعمل ذلك عندما نصبح انفسنا حكومة لا لكي « ننصح » بالانفصال ، انما نفعل ذلك ، بالعكس ، لكي يصبح التقارب الديمقراطي بين الامم والاندماج الديمقراطي بين الامم اسهل واسرع . اننا سنبدل قصارى جهودنا للتقارب مع المونغوليين والايرائيين والهنود والمصريين والاندماج بهم ، ونحن نعتقد ان من واجبنا ومصالحتنا ان نفعل ذلك ، والا تكون الاشتراكية في اوربا غير وطيدقة . وسنبدل ما في وسعنا لنقدم لهذه الشعوب المتأخرة والمظلومة اكثر منا « المساعدة الثقافية التزيهة » ، حسب تعبير موفق للاشتراكيين-الديموقراطيين البولونيين ، اي مساعدتها على

الانتقال الى استخدام الماكينات وتسهيل العمل ، على الانتقال الى الديمقراطية ، الى الاشتراكية .

وإذا كنا نطالب بحرية الانفصال للمونغوليين والايرائيين والمصريين ولجميع الامم المظلومة المهضومة الحقوق دون استثناء ، فنحن لا نفعل ذلك قط لاننا نؤيد انفصالها ، انما نفعل ذلك لمجرد كوننا نؤيد تقارب الامم واندماجها بملء حريتها واختيارها ، لا عن طريق القسر . وليس من سبب غير هذا السبب !

والفرق الوحيد الذي نراه نحن ، من هذه الناحية ، بين الفلاح والعامل المونغولي او المصري وبين الفلاح او العامل البولوني او الفنلندي يتلخص في كون الاخيرين اناساً راقين ، اخبر سياسياً من الفلاحين والعمال الروس ، واحسن استعداداً من الناحية الاقتصادية ، الخ . ، ولذلك من المحتمل ان يصلوا في وقت قريب جداً ، الى اقتناع شعوبهم التي تكره الروس الآن بحق لاضطلاعهم بدور الجلاذ بان شمل العمال الاشتراكيين وروسيا الاشتراكية بهذا الحق ليس من المعقول وبان المصلحة الاقتصادية ، تتطلب ، كالغريزة الاممية والديموقراطية والادراك الاممي والديموقراطي ، تقارب جميع الامم واندماجها في مجتمع اشتراكي باسرع ما يمكن . وبما ان البولونيين والفنلنديين اناس ذوو ثقافة عالية ، فانهم سيتبنون باسرع وقت ، في اكبر الظن ، صحة هذا التفكير ، ولن يدوم انفصال بولونيا وفنلنده بعد انتصار الاشتراكية غير فترة قصيرة جداً . اما الفلاحون المصريون والمونغوليون والايرائيون الواقفون على درجة في سلم الحضارة اوطأ جداً ، فيمكن ان يدوم انفصالهم مدة اطول ،

ولكننا سنحاول تقصيرها كما قلنا بتقديم المساعدة الثقافية التزيهية .
 وليس في موقفنا حيال البولونيين والمونغوليين اي فرق آخر ،
 ولا يمكن ان يكون في موقفنا اي فرق آخر . ليس من « تناقض »
 بين الدعاية لحرية الامم في الانفصال والتصميم الراسخ على منح
 هذه الحرية عندما نصبح نحن حكومة ، وبين الدعاية للتقارب بين
 الامم واندماجها ، وليس من سبيل للتناقض . ---
 --- هكذا « سيفكر » ، على ما نعتقد ، كل عامل فطن ،
 اشتراكي حقاً واممي حقاً ، بصد جدالنا مع ب . كينفسكي * .
 في كل سطر من مقال ب . كينفسكي يبرز بوضوح الاستغراب
 الرئيسي التالي : لماذا ننشر الدعاية لحرية الامم في الانفصال ،
 ولماذا نحقق ذلك عندما نصل الى الحكم ، ما دام التطور يسير في

* يبدو ان ب . كينفسكي قد اخذ عن بعض الماركسيين الالمان والهولنديين
 شعار « اخرجوا من المستعمرات » واكتفى بتكراره دون ان يعمل الفكر في هذا الشعار
 لا من حيث مضمونه ومغزاه النظري ولا من حيث ظروف روسيا الخاصة . للماركسي
 الهولندي والالمانى بعض العذر اذا اكتفى بشعار « اخرجوا من المستعمرات » ،
 اولاً ، لان ظلم المستعمرات هو حالة الظلم القومي المألوفة بالنسبة لاکثرية بلدان
غرب اوروبا ؛ ثانياً ، لان مفهوم « المستعمرات » في بلدان غرب اوروبا واضح
 جداً ، جلي وحيوي .

اما في روسيا ؟ ان خاصتها هي على وجه الدقة كون الفرق بين « مستعمرات » « نا »
 وامم « نا » المظلومة غير واضح ، غير معين وغير حيوي !
 وبمقدار ما يعذر ماركسي يكتب بالالمانية مثلا اذا نسي خاصة روسيا هذه ،
 يلام ب . كينفسكي ، اذ انه ، بالنسبة لاشتراكي روسي يريد ان يفكر لا ان يكتب
 بمجرد التكرار ، لا بد ان يكون من الواضح ان محاولة ايجاد اي فرق جدي بين الامم
 المظلومة والمستعمرات في روسيا هي محاولة بليدة جداً .

اتجاه اندماج الامم ؟ ونجيب نحن : للسبب نفسه الذي يجعلنا نشر الدعاية لديكتاتورية البروليتاريا ، ونحقق ديكتاتورية البروليتاريا عندما نصل الى الحكم ، بالرغم من ان التطور يسير باكملة في اتجاه القضاء على سيطرة قسم من المجتمع بالعنف على قسمه الآخر . فالديكتاتورية هي سيطرة قسم من المجتمع على المجتمع كله ؛ وهي ، فوق ذلك ، سيطرة تستند مباشرة الى العنف . ان ديكتاتورية البروليتاريا ، بوصفها ديكتاتورية الطبقة الوحيدة الثورية حتى النهاية ، هي امر لا بد منه لاسقاط البرجوازية وصد محاولات المعادية للثورة . ومسألة ديكتاتورية البروليتاريا لعل جانب من الاهمية بحيث لا يمكن لمن لا يعترف بها بتاتاً ، او لا يعترف بها الا قولاً ان يكون عضواً في الحزب الاشتراكي-الديموقراطي . بيد انه من غير الجائز ان ننكر ان الممكن ، في حالات معينة ، استثنائية ، مثلاً في دولة من الدول الصغيرة تحققت الثورة الاجتماعية في تجارتها من الدول الكبيرة ، ان تنازل البرجوازية عن السلطة بصورة سلمية اذا اقتنعت بان مقاومتها امر لا جدوى منه ، واذا كانت تفضل الابقاء على رؤوسها سلمية . والمحتمل اكبر الاحتمال بالطبع ان لا تتحقق الاشتراكية في الدول الصغيرة ايضاً بدون حرب اهلية ، ولذلك فان برنامج الاشتراكية-الديموقراطية الاممية الوحيد لا بد وان يكون الاعتراف بهذه الحرب ، وان كانت مثلنا العليا براء من استخدام العنف حيال الناس . والشيء نفسه *mutatis mutandis* (مع التعديلات المناسبة) يطبق حيال الامم . نحن نؤيد اندماجها ، ولكن الانتقال من الاندماج بالقسر ، من اللاحق ، الى الاندماج الحر ، لا يمكن في

الوقت الحاضر بدون حرية الانفصال . نحن نعرف — ونحن على كل الحق في ذلك — بان للعامل الاقتصادي الشأن الاول ، ولكن تفسير ذلك على نمط ب . كينفسكي يعني الهزء بالماركسية . فالتروستات نفسها ، والبنوك نفسها ، وان كانت على قدم المساواة امراً لا مفر منه في ظل الرأسمالية المتطورة ، تختلف في ظروف الامبريالية الراهنة من حيث مظهرها الملموس في شتى البلدان . فكم بالاحرى ان تختلف الاشكال السياسية في البلدان الامبريالية المتقدمة — اميركا وانجلترا وفرنسا والمانيا — على الرغم من كونها ، في الاصل ، واحدة . وسيظهر هذا التنوع في الطريق الذي ستجتازه البشرية من الامبريالية الحالية الى ثورة الغد الاشتراكية . ستصل جميع الامم الى الاشتراكية ، ان هذا امر محتوم . ولكنها لن تصل جميعها على صورة واحدة ، فستحمل كل منها امراً تتفرد به الى هذا الشكل او ذاك من اشكال الديمقراطية ، الى هذا المظهر او ذاك من مظاهر ديكتاتورية البروليتاريا ، الى هذه السرعة او تلك في تحويل مختلف وجوه الحياة الاجتماعية على اسس الاشتراكية . وليس من شيء احقر نظرياً وادعى للضحك عملياً من ان نتصور المستقبل من هذه الناحية ، « باسم المادية التاريخية » ، بلون رمادي واحد : اذ ان ذلك يكون عبارة عن شحورة سوزدالية (٦٥) لا اكثر ولا اقل . وحتى فيما لو اظهر الواقع انه لن يتحرر وينفصل قبل اول انتصار تحرزه البروليتاريا الاشتراكية غير $\frac{1}{10}$ من الامم المظلومة آتياً ، وانه لن ينفصل قبل آخر انتصار للبروليتاريا الاشتراكية في الدنيا (اي اثناء ما سيمر من تقلبات الأحوال على الثورة الاشتراكية

التي ابتدأت) غير بإيه ايضاً من الامم المظلومة ، وان انفصالها سيكون لاقصر وقت ، سنظهر حتى في هذه الحالة على حق من الناحيتين النظرية والعملية-السياسية ، اذ ننصح العمال بان يحولوا منذ الآن دون ولوج عتبة احزابهم الاشتراكية-الديموقراطية ودون اولئك الاشتراكيين من ابناء الامم الظالمة الذين لا ينشرون الدعاية لحرية جميع الامم المظلومة في الانفصال ولا يعترفون لها بهذه الحرية . ذلك لاننا لا نعلم في الحقيقة ولا يمكننا ان نعلم اي عدد من الامم المظلومة سيحتاج عملياً الى الانفصال لكي يقدم قسطه في تنوع اشكال الديمقراطية واشكال الانتقال الى الاشتراكية . ونحن نعلم ، نحن نرى ونحس يومياً ان انكار حرية الانفصال هو اليوم زيف نظري لا حدود له وخدمة عملية للشوفيين في الامم الظالمة .

كتب في اغسطس - اكتوبر (آب - تشرين الاول) ١٩١٦
 صدر لاول مرة سنة ١٩٢٤ في العديدين
 الاول والثاني من مجلة « زفيزدا »
 التوقيع : ف . لينين

المجلد ٣٠ ص ١١٦ -
 ١٢٣

من كتاب مفتوح الى بورييس سوفارين

يقول سوفارين انه يريد « معالجة الامور من وجهة النظر الماركسية » .

غير ان المفاهيم العامة والمنجدة كمفهوم « اللاوطنية » هي مفاهيم لا قيمة لها البتة من وجهة نظر الماركسية . ان الوطن والامة هما طوران تاريخيان . واذا كانت القضية ، في زمن الحرب ، قضية الدفاع عن الديمقراطية ، او قضية نضال ضد نير يظلم الامة ، فانا موافق على مثل هذه الحرب كل الموافقة ، وانا لا اخشى كلمات « الدفاع عن الوطن » عندما تنسب الى حرب او انتفاضة من هذا النوع . يقف الاشتراكيون على الدوام الى جانب المظلومين ، فلا يمكنهم اذن ان يكونوا خصوم الحروب متى كان هدفها النضال الديمقراطي او الاشتراكي ضد الظلم . وعلى ذلك فان انكار شرعية حروب سنة ١٧٩٣ ، حروب فرنسا ضد الانظمة الملكية الاوروبية الرجعية ، او انكار شرعية حروب غاريبالدي الخ . . هو امر مضحك تماماً ، كما يمكن للمرء ان يضحك من عدم الرغبة في الاعتراف بشرعية الحروب التي يمكن للشعوب المظلومة ان تشنها في الوقت

الحاضر ضد الظالمين ، مثلاً انتفاضة الارلنديين على انجلترا ، او انتفاضة مراكش على فرنسا ، او اوكرانيا على روسيا الخ . . . ان تعيين مضمون الحرب السياسي هو امر لا بد منه من وجهة النظر الماركسية في كل حالة من الحالات ، في كل حرب على حدة . ولكن كيف نعين مضمون الحرب السياسي ؟

ليست الحرب ، كل حرب ، غير استمرار للسياسة . فما هو نوع السياسة التي تعتبر الحرب الحالية استمراراً لها ؟ أهي استمرار لسياسة البروليتاريا التي كانت منذ سنة ١٨٧١ حتى سنة ١٩١٤ الممثل الوحيد للاشتراكية والديموقراطية في فرنسا وانجلترا والمانيا ؟ ام انها ، وهو الاقرب الى الصواب ، استمرار للسياسة الامبريالية ، لسياسة النهب والظلم الاستعماريين ، سياسة نهب وظلم الشعوب الضعيفة من قبل البرجوازية الرجعية السائرة في اتجاه الانحطاط والاحتضار ؟

فما ان طرح السؤال على النحو الصحيح . الواضح حتى نصل الى الجواب واضحاً كل الوضوح : ان الحرب الحالية هي حرب امبريالية ، انها حرب مالكي عبيد تشاجروا من اجل دوابهم ، ويريدون توطيد العبودية وتخليدها . انها حرب « الشقاوة الرأسمالية » التي تحدث عنها جول غيد في سنة ١٨٩٩ شاجباً بذلك ، مسبقاً ، الخيانة التي اقترفها فيما بعد . فقد قال غيد آنئذ :

« ثمة حروب اخرى . . . تنشب كل يوم ، وهي الحروب التي تنشب من اجل اسواق التصريف . والحرب ، من هذه الناحية ، عدا انها لا تزول ، تهدد بان تصبح مستمرة . وهي حرب رأسمالية بالدرجة الاولى ، حرب بين الرأسماليين في جميع البلدان غرضها الارباح وحيازة السوق العالمية ودفع الثمن من دمائناً . تصوروا ان في كل

بلد من بلدان اوروبا الرأسمالية اشتراكياً على رأس امثال هذه المجازر التي تدور من اجل النهب ! تصوروا بالاضافة الى ميليران الفرنسي ميليراناً انجليزياً وميليراناً ايطالياً وآخر المانياً يدفعون البروليتاريين بعضهم ضد بعض في هذه الشقاوة الرأسمالية ! فماذا يبقى ، أسألکم ايها الرفاق ، ماذا يبقى من التضامن الاممي ؟ في اليوم الذي تصبح فيه الميليرانية ظاهرة عامة يترتب علينا ان نهتف «وداعاً» يا اممية وان نصبح قويمين ، الامر الذي لن نقبله قط ، لا انتم ولا انا» (راجع «في الحراسة !» «En Gardel») جول غيد ، باريس ، سنة ١٩١١ ، ص ص ١٧٥ - ١٧٦ .

ليس بصحيح ان فرنسا تقاتل في حرب سنوات ١٩١٤ - ١٩١٧ من اجل الحرية والاستقلال الوطني والديموقراطية الخ . . . انها تقاتل من اجل الحفاظ على مستعمراتها ، من اجل الحفاظ على المستعمرات الانجليزية ، والمانيا احق بكثير بهذه المستعمرات من انجلترا ، من وجهة نظر الحقوق البرجوازية بالطبع . انها تقاتل كي تعطي روسيا القسطنطينية الخ . . . فهذه الحرب لا تشنها ، اذن ، فرنسا الديموقراطية والثورية ، فرنسا سنة ١٧٩٢ ، فرنسا سنة ١٨٤٨ ، ولا فرنسا الكومونة . تشن هذه الحرب فرنسا البرجوازية ، فرنسا الرجعية ، حليفة وصديقة القيصرية ، فرنسا «المرابي العالمي» (التعبير ليس لي ، انه لليزييس المحرر في «L'Humanité») الذي يدافع عن غنيمته ، عن «حقه المقدس» في المستعمرات وفي «حرية» استثمار العالم كله عن طريق ملياراته التي يقدمها قروضاً للشعوب الضعيفة او الاقل ثروة .

لا تقل ان من الصعب التمييز بين الحروب الثورية والحروب الرجعية . أتريدني ان ابين لك ، عدا المحك العلمي الذي بيته ، محكاً عملياً صرفاً يفهمه الجميع ؟

اليلكه : ان كل حرب ، كبيرة لحدما ، تحضر سلفاً .
وعندما تحضر حرب ثورية ، لا يخشى الديموقراطيون والاشتراكيون ان
يعلنوا سلفاً انهم من مؤيدي «الدفاع عن الوطن» في مثل هذه الحرب .
وبالعكس ، عندما تحضر حرب رجعية لا نرى اشتراكياً يجروء
سلفاً ، اي قبل اشهار الحرب ، ويعلن انه سيكون من مؤيدي
«الدفاع عن الوطن» في مثل هذه الحرب .

لم يخف ماركس وانجلس من دعوة الشعب الالمانى الى الحرب
ضد روسيا في سنتي ١٨٤٨ و ١٨٥٩ .

هذا بينما نرى العكس في بال (٦٦) ، سنة ١٩١٢ ، اذ

لم يجروء الاشتراكيون على الحديث عن «الدفاع عن الوطن» في
حرب تنبأوا بوقوعها ، ووقعت فعلا في سنة ١٩١٤ .

لا يخشى حزبنا من ان يعلن على الملأ انه يقف موقف التحييد
من حرب او انتفاضة قد تبدأ بها ارلنده ضد انجلترا ، مراكش او
الجزائر أو تونس ضد فرنسا ، طرابلس الغرب ضد ايطاليا ، اوكرانيا ،
ايران او الصين ضد روسيا ، الخ . .

وما هو موقف الاشتراكيين-الشوفينيين ؟ ما هو موقف
«الوسطيين» ؟ (٦٧) أترأهم يقدمون ويعلنون صراحة ورسمياً انهم
يقفون او سيقفون موقف «الدفاع عن الوطن» في حالة ما اذا نشبت
مثلا حرب بين اليابان والولايات المتحدة ، وهي حرب امبريالية تماماً ،
تهدد مئات الملايين من الناس ويستغرق تحضيرها عشرات السنين ؟
فليجربوا ! اني على استعداد للمراهنة انهم لن يفعلوا ذلك ، لانهم
يدركون اوضح الادراك انهم يصبحون ، اذا اقدموا على ذلك ، اضحوكة

لجماهير العمال التي ستهزأ بهم وانهم يطردون من الاحزاب الاشتراكية مصحوبين بالصفير ولذلك سيتجنب الاشتراكيون-الشوفينيون و«الوسطيون» كل تصريح علني حول هذه المسألة ، وسيستمرون في المراوغة والكذب وتشويش المسألة والتملص بسفسطة من نوع تلك التي اقراها الحزب الفرنسي في مؤتمره الاخير ، سنة ١٩١٥ : « من حق البلاد التي تتعرض للهجوم ان تدافع عن نفسها » .

فكأن جوهر القضية في معرفة البادئ بالهجوم ، لا في معرفة اسباب الحرب ، والاهداف التي تضعها نصب اعينها ، والطبقات

التي تشنها . أيمكننا مثلا ان نتصور اشتراكيين لم يفقدوا العقل ، ثم يعترفون لانجلترا في سنة ١٧٩٦ بحق «الدفاع عن الوطن» عندما اخذت الجيوش الفرنسية الثورية تتأخى مع الارلنديين ؟ هذا مع العلم بان الفرنسيين هم الذين قد هاجموا انجلترا في ذلك الظرف ، وبان الجيش الفرنسي قد استعد للتزول في ارلنده . وهل يمكننا ان نعترف غداً لروسيا او لانجلترا بحق «الدفاع عن الوطن» اذا ما تلقنا درساً من المانيا وهاجمتهما في اثر ذلك ايران في تحالف مع الهند والصين والشعوب الثورية الآسيوية الاخرى التي تجتاز في تاريخها سنتين كسنتي ١٧٨٩ و ١٧٩٣ ؟

هذا هو جوابي عن هذه التهمة المضحكة حقاً ، الموجهة لنا ، والزاعمة اننا نشاطر تولستوي آراءه . فان حزبنا قد نبذ المذهب التولستويّ والمسالمة على السواء ، واعلن انه ينبغي على الاشتراكيين ان يبذلوا جهدهم لتحويل الحرب الحالية الى حرب اهلية تخوضها البروليتاريا ضد البرجوازية ، من اجل الاشتراكية .

وإذا قلت لي ان هذه طوبوية ، لاجبتكم ان برجوازية فرنسا وبريطانيا وغيرهما من البلدان لا تشاطركم الرأي ، كما يبدو ، لانها ما كانت اقدمت ، بالطبع ، على الاضطلاع بدور قبيح ومضحك بلغ بها الى حد الزج في السجن « بالمسالمين » وتجنيدهم لو لم تشعر وتستشف سلفاً تعاضم الثورة بلا مرد وبلا انقطاع ونشوبها القريب .

المجلد ٣٠ ، ص ص ٢٦٢ -
٢٦٥

كتب باللغة الفرنسية في النصف الثاني من
ديسمبر (كانون الاول) ١٩١٦
صدر لأول مرة بنصه غير الكامل في ٢٧ يناير
(كانون الثاني) ١٩١٨ في العدد ٤٨ من
جريدة «La Vérité»
صدر لأول مرة باللغة الروسية بنصه الكامل
في ١٩٢٩ في مجلة «بروليتارسكايا
ريفولوتسيا» ، العدد ٧

من تقرير عن ثورة ١٩٠٥

من الناحية الجغرافية والاقتصادية والتاريخية ، لا تنتسب روسيا الى اوروبا وحسب ، بل ايضاً الى آسيا . ولهذا نرى ان الثورة الروسية لم تتمكن فقط من ان تنتزع نهائياً اكبر بلد بين بلدان اوروبا واشدها تأخرأً من سباته ، ومن ان تخلق شعباً ثورياً تقوده بروليتاريا ثورية .

ليس هذا وحسب . فان الثورة الروسية قد حركت ايضاً كل آسيا . ان ثورات تركيا وايران والصين تبين ان انتفاضة ١٩٠٥ الجبارة قد تركت آثاراً عميقة وان تأثيرها الذي يتجلى في التقدم الذي يشمل مئات ومئات الملايين من الناس ، لا يمكن استئصاله .

كتب باللغة الالمانية قبل ٩ (٢٢) يناير
المجلد ٣٠ ، ص ٣٢٦
(كانون الثاني) سنة ١٩١٧
صدر لأول مرة في ٢٢ يناير ١٩٢٥ في
العدد ١٨ من جريدة « البرافدا »
التوقيع : ن . لينين

توصية الى النواب المنتخبين في المصانع والافواج الى سوفيت نواب العمال والجنود

١- ينبغي ان يكون نائبنا خصماً بلا قيد ولا شرط للحرب
الحالية الاغتصابية ، الامبريالية . فان هذه الحرب يخوضها رأسماليو
جميع البلدان ، -روسيا والمانيا وبريطانيا ، الخ . ، - من اجل
ارباحهم ، من اجل خنق الشعوب الضعيفة .

٢- ما دامت ترأس حكومة الرأسماليين الشعب الروسي ، - فلا
تأييد لهذه الحكومة التي تخوض حرباً اغتصابية ، ولا كوبيك لها !
٣- ينبغي ان يطالب نائبنا بان يصار على الفور الى نشر
المعاهدات اللصوصية السرية - (حول خنق بلاد فارس ، حول
تقسيم تركيا والنمسا ، وخلاف ذلك) ، - التي عقدها القيصر
السابق نيقولاوي مع رأسماليي بريطانيا وفرنسا ، والخ . .

٤- ينبغي ان يطالب نائبنا بالغاء جميع هذه المعاهدات على
الفور . فان الشعب الروسي ، ان العمال والفلاحين لا يريدون ان
يضطهدوا ولن يضطهدوا اي شعب من الشعوب ؛ لا يريدون ان
يقبوا بالعنف ضمن حدود روسيا ولن يقبوا اي شعب غير روسي .

الحرية لجميع الشعوب ، التحالف الاخوي بين العمال والفلاحين من جميع القوميات !

٥ - ينبغي ان يطالب نائبنا بان تعرض الحكومة الروسية على الفور وبلا قيد ولا شرط ، وبدون اي تحفظ وبدون اي ماطلة ، وعلى المكشوف الصلح على جميع البلدان المتحاربة بشرط تحرير جميع القوميات المظلومة ، او غير الكاملة الحقوق ، دون اي استثناء .

وهذا يعني ان الروس لن يحتفظوا بالقسر لا ببولونيا ولا بكورلنده ولا باوكرانيا ولا بفنلنده ولا بارمينيا ، ولا باي شعب على العموم ؛ وان الروس يعرضون التحالف الاخوي على جميع الشعوب وانشاء دولة مشتركة بملء اختيار وموافقة كل شعب بمفرده ، وليس ابدأً بواسطة القسر المباشر او غير المباشر ؛ وان الروس يلتزمون ، بموجب شروط مثل هذا الصلح ، بان يسحبوا على الفور قواتهم سواء من غاليسيا او ارمينيا او بلاد فارس ، ويتيحوا بالتالي ، سواء لهذه الشعوب او على العموم لجميع الشعوب بلا استثناء ، ان يقرر كل منها بكامل الحرية ما اذا كان يريد ان يعيش في دولة منفردة ، ام في دولة متحدة مع من يشاء .

وبموجب شروط هذا الصلح ، ينبغي على المانيا ان تتخلى ، لا عن جميع الاراضي التي استولت عليها بعد الحرب بدون اي استثناء وحسب ، بل ايضاً عن الشعوب التي ابقتها بالقسر ضمن حدود المانيا : الشعب الدانماركي (مقاطعات شليزفيغ الشمالية) ، الشعب الفرنسي (قسم من الازراس واللورين) ، الشعب البولوني

(بوزنان) ، الخ . ؛ وينبغي على المانيا ان تلتزم في الحال ايضاً ، ومع روسيا في الوقت نفسه ، بان تسحب قواتها من جميع المقاطعات التي استولت عليها وجميع المقاطعات المذكورة آنفاً ، وان تتيح لكل شعب ان يقرر بحرية ، بالتصويت العام ، ما اذا كان يريد ان يعيش في دولة منفردة ام في دولة متحدة مع من يشاء . وينبغي على المانيا ان تتخلى بلا قيد ولا شرط ، وتاماماً و كلياً عن جميع مستعمراتها لان المستعمرات انما هي شعوب مظلومة .

وبموجب شروط هذا الصلح ، ينبغي على بريطانيا ان تتخلى على الفور وبلا قيد ولا شرط ، لا عن جميع اراضي الغير التي استولت عليها بعد بداية الحرب (المستعمرات الالمانية في افريقيا وخلافها ؛ الاراضي التركية ، بلاد ما بين النهرين وخلافها) وحسب ، بل ايضاً عن جميع مستعمراتها ؛ وينبغي على بريطانيا - مثلها مثل روسيا والمانيا سواء بسواء - ان تسحب قواتها على الفور من جميع الاراضي التي استولت عليها ، ومن جميع مستعمراتها ومن ايرلنده ، وان تتيح لكل شعب ان يقرر بالتصويت الحر ما اذا كان يريد ان يعيش في دولة منفردة ام في دولة متحدة مع من يشاء . وهكذا دواليك : ينبغي ان تتلقى البلدان المتحاربة جميعها بلا استثناء عرضاً بعقد الصلح فوراً بمثل هذه الشروط المحددة بكل دقة . ينبغي على الرأسماليين من جميع البلدان ان يكفوا عن خداع الشعب بوعدهم اياه قولا « بصلح بلا الحاقات » (اي بدون اغتصابات) وباحتفاظهم فعلاً بالحاقاتهم هم ، وبمواصلتهم الحرب لكي ينتزعوا من العدو الحاقات « هو » .

٦- ينبغي على نائبتنا ان يمتنع عن اي تأييد لاي قرض كان ، عن التصويت بالموافقة عليه ، عن اعطاء اي حكومة كانت اي كوبيك من اموال الشعب اذا لم تلتزم امام الملاء بان تعرض في الحال على جميع الشعوب مثل هذه الشروط لصلح فوري واذا لم تنشر خلال يومين مثل هذا العرض لكي يطلع عليه الجميع .

* . . . - ٧

كتب قبل ٧ (٢٠) مايو (ايار) ١٩١٧
صدر للمرة الاولى سنة ١٩٢٥ في المجموعة
اللينينية ٤

المجلد ٣٢ ، ص ص ٤٠ - ٤٢

اسرار السياسة الخارجية

من المؤسف ان الجماهير الشعبية لا تستطيع ان تقرأ لا الكتب الموضوعية في تاريخ الدبلوماسية ولا افتتاحيات الجرائد الرأسمالية ! ويؤسف لدرجة اكبر - وللمناسبة نقول ان هذه الكلمة من الرخاوة بحيث لا تفني بالغرض في هذا المقام - ان وزراء حزب الاشتراكيين-الثوريين وحزب الاشتراكيين-الديموقراطيين المناشقة مع زملائهم من الطامعين بمناصب الوزراء يتجنبون بالصمت وقائع من هذا التاريخ يعرفونها حق المعرفة ومقالات دمجها «عظماء» العالم الدبلوماسي يعرفونها حق المعرفة .

اوردت «ريتش» نبأ ثابتاً ، على ما نعتقد ، استقته من «برجيفكا» (٦٨) يتلخص مغزاه في ان انجلترا لا ترى بتاتاً ما يمنعها من العدول عن «تقطيع اوصال تركيا وعن تقسيم النمسا-المجر» ؛ اي ان انجلترا على استعداد للموافقة على عدم اعطاء روسيا ما وعدتها به المعاهدات السابقة من الالحاقات (القسطنطينية ، ارمينيا ، غاليسيا) . واذا كانت انجلترا على استعداد لاعادة

النظر في المعاهدات فبهذا المعنى وحده ، وليس لاستعدادها من معنى آخر .

ترغي « ريتش » وتزبد :

« اذن هذه هي النتيجة الاولى لانتصار الشعار الجديد » (اي شعار : سلم بدون الحقاقت وبدون تعويضات) . « اعادة النظر في المعاهدات امر محتمل الوقوع ؛ اصف الى ذلك ان « الخطوط التمهيدية » لا تجرى الآن من قبلنا نحن ، بل من قبل حلفائنا . غير ان نتيجة اعادة النظر لن تكون عدول الجميع على قدم المساواة » (انتبهوا ! انتبهوا !) « عن جميع المهام الخطيرة الموضوعة من قبل جميع الحلفاء ، بل ستجبه وجهة واحدة » (أليس هذا من درر الكلام ؟) « هي وجهة العدول عن المهام الموضوعة في جنوب شرق اوروبا » (اقرأ : في النمسا وتركيا ، اي نهب ارمينيا والقسطنطينية وغاليسيا) « لصالح المهام التي لم توضع من قبلنا ، بل وضعت في المناطق الاخرى والمستعمرات من قبل حلفائنا .

فقد ذكرت الصحف مثلاً انه يحتمل ان يعدل حلفاؤنا عن المهام الموضوعة في آسيا الصغرى . صحيح ان التصريحات بهذا الشأن التي زعم ان ألبير توما قد أدلى بها في مجلس سوفييت نواب العمال والجنود ونشرت في جرائد موسكو لم تؤكد حتى الآن رسمياً . ولكن فيما يتعلق بانجلترا ، ومن الصعب ان نتوقع من جانبها مثل هذا العدول . فانجلترا تنظر للامور نظرة صحيحة : اذا كنت ترغب في الحصول على شيء ، ينبغي لك ان تحتله مسبقاً » (انتبهوا ! انتبهوا !) « وقد احتلت جيوشها الآن مناطق ما بين النهرين وفلسطين ، وهي مناطق هامة لضمان مصالحها الحيوية » (اقرأ لرأساليها) . « وفي هذه الحالة فان عدولها عن النضال من اجل تأمين مصالح الحلفاء الآخرين (خط التشديد لـ « ريتش ») الحيوية في هذا الميدان يسير بالطبع في اتجاه واحد لا يستفيد منه احد غيرها » .

ينبغي ، والحق يقال ، ان يرفع لكاتب هذه الاسطر ، ميلوكوف او غيره ، نصب تذكاري في حياته تقديراً . . .

لصراحته . مرحى ! مرحى ! ديبلوماسيون صريحون من جريدة «ريتش» ! (وما سبب صراحتهم ؟ سببها فقد مليوكوف لمنصب الوزارة) . . .

ان كل ما ورد في الاسطر المذكورة هو حقيقة يثبت صحتها تاريخ ديبلوماسية السنوات الاخيرة باكملة ، وتاريخ توظيف رأس المال في الخارج . فانجلترا لن تعدل على كل حال عن نهب (الحاق) فلسطين وما بين النهرين ، ولكنها موافقة على معاينة الروس («للهدنة الفعلية» على الجبهة الالمانية-الروسية) بحرمانهم غاليسيا والقسطنطينية وارمينيا الخ . . هذا هو معنى الفقرات المأخوذة عن «ريتش» معروضاً بلغة روسية واضحة بسيطة ، لا بلغة ديبلوماسية .

اما الرأسماليون الروس الذين يتكلمون بلسان «ريتش» فيجدون صعوبة كبيرة في كظم غيظهم ، ويبوحون بأسرار السياسة الخارجية ، يفحون فحيحاً وتثور تأثرتهم ، ويوجهون للرأسماليين الانجليز لاذع الكلام : انتم يا هؤلاء لا تنظرون لغير «جهة واحدة» ، هذا يا هؤلاء في «صالحكم» وليس في صالح الآخرين .

ايها الرفاق العمال ، ايها الرفاق الجنود ! اعملوا الفكر في هذه الاقوال النادرة في صراحتها والنادرة في صحتها والصادرة في «ريتش» عن ديبلوماسيين ووزراء سابقين يعرفون الكثير . اعملوا الفكر في هذا الايضاح الرائع للاهداف الحقيقية التي يتوخاها من الحرب الرأسماليون من روس وانجليز .

ايها الرفاق الجنود الروس ! أتريدون ان تقاتلوا لكي ينهب
الرأسماليون الانجليز ما بين النهرين وفلسطين ؟ أتريدون ان تؤيدوا
الحكومة الروسية -- حكومة لفوف وتشيرنوف وتيريشنكو وتسيريتيلي
المرتبطة بمصالح الرأسماليين والتي تخشى ان تعلن بصراحة الحقيقة
التي زل بها لسان « ريتش » ؟

« البرافدا » ، العدد ٥٣ ، ٢٣ (١٠) المجلد ٣٢ ، ص ص ٥٥ - ٥٧
مايو (ايار) ١٩١٧

من محاضرة :

الحرب والثورة

ألقيت في ١٤ (٢٧) ايار ١٩١٧

وانه لمعروف قول واحد من اشهر الكتاب في فلسفة الحروب وفي تاريخ الحروب ، واعني به كلاوزفيتز : « الحرب استمرار للسياسة بوسائل اخرى » . ان هذا القول قد صدر عن كاتب استعرض تاريخ الحروب واستخلص العبر الفلسفية من هذا التاريخ ، - بعد عهد الحروب النابليونية بفترة وجيزة . ان هذا الكاتب الذي غدت افكاره الاساسية في الوقت الحاضر مكسباً اكيداً لكل انسان مفكر ، قد ناضل منذ حوالى ٨٠ سنة ضد الرأي الباطل ، الجاهل والتافه ، الزاعم انه يمكن فصل الحرب عن سياسة الحكومات المعنية ، والطبقات المعنية ، وانه يمكن في كل وقت اعتبار الحرب مجرد هجوم يخل بالسلام ، ويعقبه بعث هذا السلام الذي أُخِلَّ به . تشاجروا وتصالحو ! ان هذه نظرة فظة وجاهلة ، دحضها منذ عشرات السنين ويدحضها كل تحليل ، دقيق نوعاً ، لاي عهد تاريخي كان من الحروب .

الحرب استمرار للسياسة بوسائل اخرى . ان كل حرب ترتبط بعري لا انفصام لها بالنظام السياسي الذي تنبع منه . ان

السياسة التي انتهجتها دولة معينة ، طبقة معينة ، داخل هذه الدولة في سياق زمن طويل قبل الحرب ، انما توصلها هذه الطبقة نفسها ابان الحرب بصورة محتمة لا مناص منها ، مغيرة فقط شكل العمل . الحرب استمرار للسياسة بوسائل اخرى . اذا كان سكان المدن الثوريون والفلاحون الثوريون الفرنسيون قد اسقطوا في اواخر القرن الثامن عشر النظام الملكي عندهم بالسبيل الثوري واقاموا الجمهورية الديمقراطية ، - وما ان صفوا حساب ملكهم حتى صفوا ايضاً بالسبيل الثوري حساب اقطاعيهم ، - فان هذه السياسة التي انتهجتها الطبقة الثورية كان لا بد لها ان تهز حتى الاسس كل بقية اوروبا الاوتوقراطية ، القيصرية ، الملكية ، نصف الاقطاعية . واستمراراً محتمماً لهذه السياسة التي انتهجتها الطبقة الثورية المضطرة في فرنسا كانت الحروب التي اشتركت فيها جميع الشعوب الملكية في اوروبا ضد فرنسا الثورية وشكلت فيها حلفها المشهور وشتها على فرنسا كحرب معادية للثورة . وكما ابدى الشعب الثوري الفرنسي آنذاك للمرة الاولى داخل البلاد حداً اقصى من الهمة الثورية لا سابق له في خلال قرون وقرون ، كذلك ابدى ابان الحرب في اواخر القرن الثامن عشر الابداع الثوري العملاق ذاته ، واعاد بناء نظام الاستراتيجية بكليته ، ومزق جميع القوانين والعادات القديمة بشأن الحرب ، وانشأ ، عوضاً عن القوات القديمة ، قوات جديدة ، ثورية ، شعبية ، وطريقة جديدة في خوض غمار الحرب . ان هذا المثال ، كما يخيل اليّ ، يستحق الاهتمام بخاصة لانه يبين لنا بوضوح ما ينسأه الآن كتاب وصحفيو الجرائد البرجوازية عند كل خطوة ،

اذ يستغلون اوهام الجماهير الشعبية غير المتطورة اطلاقاً وجهلها وضيق افقها ، واذ لا يدركون هذه الصلة الاقتصادية والتاريخية التي لا انفصام لعراها بين الحرب ، كل حرب ، وبين السياسة السابقة لها التي انتهجتها كل بلاد ، كل طبقة كانت تسود قبل الحرب وتؤمن بلوغ اهدافها بما يسمى بالوسائل « السلمية » لأن اعمال التنكيل التي يلجأون اليها مثلاً ، لاجل السيطرة « السلمية » على المستعمرات انما من المتعذر جداً تسميتها بالوسائل السلمية .

لقد كان السلام يسود في اوروبا ، ولكنه استتب لان سيطرة الشعوب الاوروبية على مئات الملايين من سكان المستعمرات لم يكن يؤمنها غير حروب دائمة ، متواصلة ، لا انقطاع فيها ابداً ، لا نعتبرها نحن الاوروبيين حروباً ، لانها كانت في معظم الاحوال لا تشبه الحروب ، بل كانت مذبحة ، ابادة للشعوب الغزلاء من السلاح باشد الاشكال وحشية وهمجية . والحال ، تتقوم المسألة فيما يلي على وجه الضبط ، وهو انه ينبغي علينا ، لكي نفهم الحرب العصرية ، ان نلقي ، قبل كل شيء ، نظرة عامة الى سياسة الدول الاوروبية بمجملها . ينبغي لنا الا نأخذ امثلة منفردة ، حالات منفردة من اليسير انتراعها دائماً من مجمل الظواهر الاجتماعية ، ولا تتسم باي قيمة لانه من اليسير كذلك ايراد امثلة مناقضة . كلا . ينبغي لنا أخذ كل سياسة نظام الدول الاوروبية كله بعلاقاتها الاقتصادية والسياسية المتبادلة ، لكي نفهم كيف تبعت حرب بعينها من هذا النظام بصورة محتمة لا مرد لها .

نحن نشهد على الدوام محاولات ، ولا سيما من جانب

الجرائد الرأسمالية - ملكية كانت ام جمهورية ، فلا فرق - لاعطاء الحرب الحالية مضموناً تاريخياً غريباً عنها . مثلاً ، ليس ثمة اسلوب اكثر استعمالاً ورواجاً في الجمهورية الفرنسية من محاولة تصوير هذه الحرب من جانب فرنسا بانها استمرار ونظيرة لحروب الثورة الفرنسية الكبرى ، ثورة عام ١٧٩٢ . وليس ثمة اسلوب اوسع انتشاراً لخداع الجماهير الشعبية الفرنسية ، لخداع العمال الفرنسيين وعمال جميع البلدان ، من استعمال « لغة » ذلك العهد « الخاصة » وبعض شعاراته في عهدنا ، ومن محاولة تصوير الامر كأنّ فرنسا الجمهورية تدافع الآن ايضاً عن حريتها ضد الملكية . ولكنهم ينسون هذا الواقع « الصغير » ، وهو ان الحرب في ذلك الوقت ، في عام ١٧٩٢ ، قد خاضتها في فرنسا طبقة ثورية قامت بثورة لا سابق لها ، وحطمت النظام الملكي الفرنسي من اسسه بما ابدته الجماهير من بطولة لم يسمع بمثلها من قبل ، وهبت ضد اوروبا الملكية المتحدة لا يحدوها اي غرض غير غرض مواصلة الكفاح الثوري . لقد كانت الحرب في فرنسا استمراراً لسياسة تلك الطبقة الثورية التي صنعت الثورة وظفرت بالجمهورية ونكلت بالرأسماليين والاقطاعيين الفرنسيين بعزيمة لا نظير لها قبل ذلك ، وخاضت ، باسم هذه السياسة ، ومواصلة لها ، حرباً ثورية ضد اوروبا الملكية المتحدة .

اما الآن ، فاننا نجد امامنا قبل كل شيء تحالف مجموعتين من الدول الرأسمالية . نجد امامنا اعظم الدول الرأسمالية في العالم جميعها - انجلترا ، فرنسا ، اميركا ، المانيا ، - التي تلخصت كل

سياستها في غضون جملة كاملة من العقود في منافسة اقتصادية متصلة لاجل السيطرة على العالم بأسره ، لاجل خنق الاقوام الصغيرة ، لاجل ضمان ارباح توازي ثلاثة اضعاف وعشرة اضعاف الرأسمال المصرفي الذي يشمل العالم كله في حلقة نفوذه . في هذا تلخص سياسة انجلترا والمانيا الفعلية . وهذا ما اؤكد عليه . ولا يجوز لنا يوماً ان نكلّ من التأكيد عليه ، لاننا اذا نسينا هذا ، عجزنا عن فهم اي شيء في الحرب العصرية واصبنا آنذاك بالشلل ووقعنا في قبضة اي كاتب سياسي برجوازي كان ، يدسّ لنا جملاً كاذبة .

ان السياسة الفعلية التي انتهجتها مجموعتنا اعظم عملاقين رأسماليين - انجلترا والمانيا - اندفعا احدهما ضد الآخر مع حلفائهما ، - ان هذه السياسة التي اتبعتها خلال جملة كاملة من العقود قبل الحرب ، انما تنبغي دراستها وفهماها بمجملها . ولو اننا لم نفعل هذا ، لما كنا نسينا وحسب المطلب الاساسي للاشتراكية العلمية ولكل علم اجتماعي بوجه عام ، - بل لكنا ايضاً حرمانا انفسنا امكانية فهم اي شيء كان في الحرب العصرية ، ولوقعنا في قبضة ميلوكوف ، الكذاب ، الذي يضحّم شوفينية وكره شعب حيال آخر باساليب تطبق في كل مكان بلا استثناء ، باساليب كتب عنها منذ ثمانين سنة كلاوزفيتز الذي ذكرته في البدء والذي سخر حتى في زمنه ذلك من هذه النظرة القائلة : كانت الشعوب تعيش بسلام ثم تشاجرت ! كأنما هذه هي الحقيقة ! ترى ، هل يمكن تفسير الحرب بدون اقامة صلة بينها وبين السياسة السابقة لها التي انتهجتها الدولة المعنية ، المنظومة المعنية من الدول ، الطبقات

المعنية ؟ اكرر مرة اخرى : هذه هي المسألة الاساسية التي ينسونها على الدوام ، والتي تتحول بسبب عدم فهم تسعة اعشار الاحاديث عن الحرب الى مهاترة فارغة والى تبادل كلام بكلام . اما نحن فنقول : اذا كنتم لم تدرسوا السياستين اللتين اتبعتهما في سياق عشرات السنين مجموعتا الدول المتحاربة ، - لكي لا تكون ثمة مصادفات ، لكي لا تتلقفوا امثلة مفردة ، - اذا لم تبينوا الصلة بين هذه الحرب والسياسة السابقة لها ، فانكم لم تفهموا شيئاً في هذه الحرب !

والحال ، تبين لنا هذه السياسة امراً واحداً بكليته ، وهو المنافسة الاقتصادية المتصلة بين اكبر عمالقين عالميين ، بين اكبر اقتصاديين رأسماليين . من جهة ، انجلترا ، الدولة التي تملك القسم الاكبر من الكرة الارضية ، الدولة التي تشغل المرتبة الاولى من حيث الثروة ، والتي لم تخلق هذه الثروة بفضل كدح عمالها بقدر ما خلقتها ، - بصورة رئيسية ، - بفضل استثمار عدد ضخم من المستعمرات ، وبفضل القوة الهائلة لدى المصارف الانجليزية التي تشكلت ، على رأس جميع المصارف الاخرى ، في كتلة ، ضئيلة من حيث العدد ، - نحو ثلاثة ، اربعة ، خمسة مصارف ، - في كتلة من المصارف العملاقة التي تنصرف بمئات المليارات من الروبلات وتنصرف بها على نحو يمكن معه القول دون اي مبالغة : ليس ثمة في الكرة الارضية رقعة من الارض لم يضع هذا الرأسمال يده الثقيلة عليها ، وليس ثمة رقعة من الارض لم يحبكها الرأسمال الانجليزي بالالوف من خيوطه . ولقد نما هذا الرأسمال في اواخر القرن التاسع عشر ومستهل القرن العشرين الى حد انه نقل نشاطه بعيداً

خارج حدود الدول اذ شكل كتلة من المصارف العملاقة بثروتها التي لم يسمع بمثلها من قبل . وهو اذ دفع هذا العدد الضئيل من المصارف الى الامام ، شبك العالم كله ، بواسطة هذه الشبكة ، بمئات المليارات من الروبلات . هذا هو العنصر الاساسي في سياسة انجلترا الاقتصادية وفي سياسة فرنسا الاقتصادية التي سبق للكتاب الفرنسيين انفسهم ، — مثلاً ، معاونو جريدة «L'Humanité» التي يشرف عليها الآن الاشتراكيون السابقون (ومنهم ، مثلاً ، الكاتب المعروف في القضايا المالية ، ليزيس ، ما غيره) — ان كتبوا عنها قبل الحرب ببضع سنوات : «فرنسا انما هي ملكية مالية ، فرنسا انما هي طغمة مالية ، فرنسا انما هي مرابي الدنيا بأسرها» .

ومن جهة اخرى ، تحركت ضد هذه الكتلة ، الانجلو-فرنسية بمعظمها ، كتلة اخرى من الرأسماليين ، اشد ضراوة ، اشد لصوصية ، — هي كتلة الذين وصلوا الى مائدة المأكولات الرأسمالية عندما كانت الاماكن مشغولة ، ولكنهم ادخلوا في النضال اساليب جديدة لتطوير الانتاج الرأسمالي ، وتكنولوجيا احسن ، وتنظيماً رائعاً ، يحول الرأسمالية القديمة ، رأسمالية عهد المزاخمة الحرة ، الى رأسمالية التروستات والسنديكات ، والكارتيلات العملاقة . لقد جلبت هذه الكتلة بواكير تبعية الانتاج الرأسمالي للدولة ، بواكير توحيد القوة العملاقة لدى الرأسمالية مع القوة العملاقة لدى الدولة في آلية واحدة تضم عشرات الملايين من الناس في منظمة واحدة لرأسمالية الدولة . وهذا هو التاريخ الاقتصادي ، هذا هو التاريخ الدبلوماسي في سياق جملة من العقود ، الذي لا يمكن لاحد ان

يتهرب منه . وهو وحده يعطيكم السبيل الى حل مسألة الحرب حلاً صحيحاً ويجعلكم تفهمون ان الحرب الحالية ايضاً هي نتاج لسياسة تلك الطبقات التي تشابكت في هذه الحرب ، لسياسة اكبر عملاقين القيا شباك استثمارهما المالي على العالم كله ، على جميع البلدان ، قبل الحرب بزمن طويل ، وتقاسما فيما بينهما العالم كله من الناحية الاقتصادية قبل الحرب . وكان لا بدّ ان يتصادما لان اعادة تقاسم هذه السيادة قد غدت امراً محتماً لا مفر منه من وجهة نظر الرأسمالية . لقد ارتكزت القسمة السابقة على كون انجلترا قد الحقت الخراب بمزاحميتها السابقين خلال بضع مئات من السنين . فقد كانت هولنده التي كانت تسيطر على الدنيا كلها مزاحمة سابقة لها ؛ وكانت فرنسا التي خاضت غمار الحروب حوالى مائة سنة من اجل السيادة مزاحمة سابقة لها . وعن طريق حروب مديدة ، اكدت انجلترا بالاستناد الى قوتها الاقتصادية ، الى قوة رأسمالها التجاري ، سيادتها هي على العالم التي لا ينازعها فيها منازع في اي مكان كان . ولكنه ظهر ضار جديد ، تكونت في عام ١٨٧١ دولة رأسمالية جديدة اخذت تتطور بصورة اسرع بما لا يقاس مما كانت تتطور انجلترا . وهذا واقع اساسي . وانكم لا تجدون اي كتاب في تاريخ الاقتصاد لم يعترف بهذا الواقع الذي لا مرأى فيه ، وهو تطور المانيا بمزيد من السرعة . ان هذا التطور السريع للرأسمالية في المانيا كان تطور ضار فتي وقوي ظهر في حلف الدول الاوروبية وقال : « لقد خربتم هولنده ، وحطمتم فرنسا ، وأخذتم نصف العالم في ايديكم ، فابدلوا جهدكم لكي تعطونا الحصّة المناسبة » . وماذا تعني كلمتا « الحصّة

« المناسبة » ؟ كيف يمكن تحديدها في العالم الرأسمالي ، في عالم المصارف ؟ هناك تتحدد القوة بعدد المصارف ، هناك تتحدد القوة كما حددتها احدى صحف اصحاب المليارات الاميركيين بصراحة اميركية صرف وصفافة اميركية صرف . فقد صرحت : « في اوروبا تدور رحى الحرب من اجل السيادة على العالم . ولاجل السيادة على العالم ، لا بدّ من امتلاك شيئين : الدولارات والمصارف . وعندنا دولارات ، والمصارف سنصنعها ، وسوف نسود على العالم » . هذا تصريح الجريدة الرئيسية لاصحاب المليارات الاميركيين . وينبغي لي ان اقول ان هذه الجملة الاميركية الصفيقة التي اطلقها ملياردير مفعم بطراً ووقاحة تنطوي على قدر من الحقيقة يزيد الف مرة عما تنطوي عليه الآلاف من مقالات الكذابين البرجوازيين الذين يصورون هذه الحرب بصورة حرب من اجل مصالح وطنية وقضايا وطنية وما شابه ، وهذا كذب بيّن الى درجة البدهية ، يطرح جانباً التاريخ كلياً واجمالاً ويأخذ مثالا منفرداً ، كحادثة انقضااض الضاري الالمانى على بلجيكا . ان هذه الحادثة هي ، بلا ريب ، حقيقة فعلية . اجل ، ان هذه الكتلة من الضواري قد انقضت على بلجيكا بوحشية لم يسمع بمثلا من قبل ، ولكنها فعلت نفس ما فعلته الكتلة الاخرى من الضواري في الامس بوسائل اخرى وما تفعله اليوم بالشعوب الاخرى .

وعندما نجادل في مسألة اللاحقات ، — والحال ، هذه مسألة تدخل في ما حاولت ان اعرضه عليكم بايجاز كتاريخ للعلاقات الاقتصادية والديبلوماسية التي استثارت الحرب الحالية ، — عندما

نجدل في الالحاقات ، ننسى دائماً ان الالحاقات هي ، عادة ، الغرض الذي تخاض هذه الحرب من اجله : من اجل تقاسم الغنائم ، او ، بتعبير آخر اكثر انتشاراً ، من اجل تقاسم غنيمة سلبتها حفنتان من قطاع الطرق . وعندما نجدل في الالحاقات ، نلتقي دائماً بأساليب لا تصمد من الناحية العلمية لاي نقد ، وبأساليب لا يمكن ، من الناحية الاجتماعية والسياسية ، نعتها الا بانها كذب فظ . أسألوا الشوفيني الروسي او الاشتراكي-الشوفيني الروسي ، يوضح لكم بصورة ممتازة ما هو الالحاق من جانب المانيا ، - فهو يفهم هذا بصورة رائعة . ولكنه لن يجيبكم ابداً اذا طلبتم منه ان يعطي تعريفاً عاماً للالحاق يصح على المانيا وانجلترا وروسيا سواء بسواء . انه لن يعطيه ابداً ! وعندما سخرت جريدة « الريتش » (لكي تنتقل من النظرية الى التطبيق) من جريدتنا « البرافدا » ، قالت : « هؤلاء البرافديون يعتبرون كورلنده الحاقاً ! فاي حوار يمكن ان يقوم مع هؤلاء القوم ؟ » . وعندما نجيب : « تفضلوا واعطوا تعريفاً للالحاق يصح على الالمان والانجليز والروس سواء بسواء ، ونضيف : إما ان تتهربوا من هذا ، وإما ان نفضحكم على الفور » ، تلزم « الريتش » الصمت . نحن نؤكد انه ما من جريدة واحدة ، لا من جرائد اولئك الشوفينيين على العموم الذين يقولون بكل بساطة انه ينبغي الدفاع عن الوطن ، ولا من جرائد الاشتراكيين-الشوفينيين اعطت تعريفاً للالحاق يصح على المانيا وروسيا سواء بسواء ، تعريفاً يمكن تطبيقه بالنسبة لاي طرف كان . ولا يمكنها ان تعطي لان هذه الحرب كلها استمرار لسياسة الالحاقات ، اي لسياسة الفتوحات والنهب الرأسمالي من

كلا الجانبين ، من جانب كلا الكتلتين اللتين تخوضان غمار الحرب . ولهذا كان مفهوماً ان مسألة معرفة من ذا الذي من هذين الضارين كان البادئ في سحب السكين لا تتسم في نظرنا باي اهمية . خذوا تاريخ النفقات البحرية والحربية في كلا الكتلتين خلال عشرات السنين ، خذوا تاريخ تلك الحروب الصغيرة التي خاضتها قبل الحرب الكبيرة - «الصغيرة» لأن عدد الاوروبيين الذين هلكوا فيها كان قليلا ، بينا هلك مئات الآلاف من ابناء تلك الشعوب التي خنقوها ، والتي كانت من وجهة نظرهم لا تعتبر حتى شعوباً (من هم هؤلاء الآسيويون والافريقيون ، ترى ، هل هم شعوب ؟) ، وضد هذه الشعوب خاضوا حروباً من النوع التالي : كانت عزلاء من السلاح ، فأطلقوا عليها النار من الرشاشات . فهل هذه حروب ؟ هذا ، والحق يقال ، ليس حتى بحروب ، هذا يمكن نسيانه . هكذا يقفون هم من هذا الخداع. السافر للجماهير الشعبية .

ان هذه الحرب استمرار لسياسة الفتوحات ، واعداد اقوام بالرصاص عن بكرة ابيها ، والاعمال الوحشية التي لم يسمع بمثلها من قبل ، التي اقترفها الالمان والانجليز في افريقيا ، واقترفها الانجليز والروس في بلاد فارس ، - ولا اعرف من منهم اقترف اكثر ، - والتي بسببها اخذ الرأسماليون الالمان ينظرون اليهم نظرهم الى اعداء . هه ، انتم اقوياء لانكم اغنياء ؟ ولكننا اقوى منكم ولذلك نملك الحق «المقدس» نفسه في النهب . على هذا يقتصر التاريخ الفعلي للرأسمال المالي الانجليزي والالمانى خلال جملة كاملة من عقود السنين التي سبقت الحرب . على هذا يقتصر تاريخ

العلاقات الروسية-الالمانية ، والروسية-الانجليزية ، والالمانية- الانجليزية . وهنا المفتاح لفهم الغرض الذي تخاض الحرب من اجله . ولهذا كانت القصة المنشورة عن الغرض الذي نشبت من اجله الحرب شعوذة وكذباً . انهم ينسون تاريخ الرأسمال المالي ، تاريخ كيفية نضوج هذه الحرب بسبب اعادة التقسيم ، وبصورون الامر على النحو التالي : كان شعبان يعيشان بسلام ، ثم هاجم احدهما ، وشرع الآخر يدافع عن نفسه . لقد نسي العلم كله ، ونسيت المصارف ، وتدعى الشعوب الى حمل السلاح ، والى حمل السلاح يدعى الفلاح الذي لا يعرف ما هي السياسة . يجب الدفاع - وكفى ! اذ حاكمنا على هذا النحو ، فمن المنطق في هذه الحال اغلاق جميع الجرائد ، واحراق جميع الكتب ، ومنع الحديث في الصحف عن الالحاقات ، - وبهذا السبيل يمكن التوصل الى تبرير وجهة النظر هذه الى الالحاقات . انهم لا يستطيعون قول الحقيقة عن الالحاقات لان كل تاريخ روسيا وانجلترا والمانيا سواء بسواء هو حرب سافرة قاسية ، دامية ، من اجل الالحاقات . ففي بلاد فارس وفي افريقيا خاض الحروب الطاحنة الليبراليون الذين جلدوا المجرمين السياسيين في الهند لانهم تجاسروا وتقدموا بنفس المطالب التي دار النضال من اجلها عندنا في روسيا . كذلك اضطهدت القوات المسلحة الاستعمارية الفرنسية الشعوب . هذا هو التاريخ السابق ، هذا هو التاريخ الفعلي للنهب الذي لا سابق له ! هذه هي سياسة هذه الطبقات التي تواصلها الحرب الحالية . ولهذا لا يمكنهم في مسألة الالحاقات اعطاء الجواب الذي نعطيه عندما نقول : ان كل

شعب ضُمَّ الى شعب آخر بقرار من القيصر او من الحكومة ، لا بملء اختيار وحرية اغلبيته ، هو شعب مُلْحَق ، شعب مستولى عليه . ان رفض الالحاقيات يعني منح كل شعب الحق في تكوين دولة منفردة ، او في العيش في اتحاد مع من يشاء . هذا الجواب واضح تماماً لكل عامل واع نوعاً .

المجلد ٣٢ ، ص ص ٧٨ -
٨٧

صدر للمرة الاولى في ٢٣ ابريل (نيسان)
في جريدة « البرافدا » ، العدد ٩٣

قشة في عين آخر

حسمتها الجزائر . . . كاد « الاشتراكيون الثوريون » الطامعون بمناصب الوزراء يصمون آذانهم وآذان مستمعهم بعبارات حول اعترافهم ؛ « سلم بدون الحاقات » (اي بدون استيلاء على اراضي الآخرين) ، لولا ان . . . جاءت الجزائر وحسمتها ! فمجريدة « ديلو نارودا » (٦٩) التي يشترك فيها وزيران من حزب « الاشتراكيين- الثوريين » كيرنسكي وتشيرنوف ، قد زل بها . . . اللسان وخاطبت ثلاثة من الوزراء الحلفاء (هم ايضاً اشتراكيون او يكادون) حول الجزائر ، وسيرى القارئ بوضوح مما يأتي مبلغ فظاعة هذه الهفوة في جريدة كيرنسكي وتشيرنوف واضرابهما .

ثلاثة من وزراء البلدان الحليفة ، انجلترا وفرنسا وبلجيكا ، هم السادة هندرسون وتوما وفاندر فيلده قد صرحوا بانهم لا يريدون « الحاقاً » ، انما يريدون فقط « تحرير الاراضي » . فقامت جريدة كيرنسكي وتشيرنوف واضرابهما ونعتت ذلك - وهي على كل الحق - بانه « خفة يد » من جانب « اشتراكيين روضتهم البرجوازية » وانهاالت على رؤوسهم بقصيدة عصماء في الهجاء المر . فقد قالت :

« انهم » (الوزراء الثلاثة) « انهم » ، والحق يقال ، لا يطلبون تحرير الاراضي « الا « بموافقة سكانها » . حسناً ! ولكننا آتخذ نطالبهم ونطالب انفسنا بالاستقامة والاعتراف بـ « تحرير اراضي » ارلنده وفنلنده من جهة والجزائر او سيام من الجهة الاخرى . وبدونا مثلاً لو نسمع رأى الاشتراكي البير توما بصدد حق الجزائر في « تقرير المصير » .

اجل ، اجل . ونحن ايضاً « بودنا لو نسمع رأي » كيرنسكي وتسيريتيلي وتشيرنوف وسكوبيليف بصدد حق ارمينيا وغاليسيا واوكرانيا وتركستان في « تقرير المصير » .

فهذا انتم ايها السادة الوزراء الروس من شعبيين ومناشفة قد كشفتم بمثل ارلنده والجزائر عما في موقفكم وسلوكم من كذب وزيف . لقد بينتم بذلك ان من غير الجائر قصر مفهوم « الالحاقات » على فتوحات هذه الحرب . معنى ذلك انكم تدحضون انفسكم وجريدة « اذيفستيا سوفيت بتروغراد » (٧٠) التي اعلنت قبل ايام بجهالة متغطرة زاعمة ان مفهوم الالحاقات لا يشمل غير فتوحات هذه الحرب . فمن يجهل ان الاستيلاء على ارلنده والجزائر قد تم قبل بداية هذه الحرب بعشرات السنين ومئاتها ؟

زل اللسان ، زل لسان « ديلو نارودا » : فقد كشفت عما بها وبالمناشفة وجريدة « اذيفستيا سوفيت بتروغراد » من تشويش فكري كامل في مسألة جذرية كبيرة الاهمية ، في مسألة الالحاقات . ولكن الامر لا يقف عند هذا الحد . فاذا كنتم تسألون هندرسون عن ارلنده والبير توما عن الجزائر ، واذا كنتم تعارضون في مسألة الالحاقات رأي « البرجوازية الفرنسية القابضة على السلطة » ، برأي

الشعب الفرنسي ، واذا كنتم تنعتون هندرسون والبير توما بانهما « اشتراكيان روضتهما البرجوازية » ، فكيف حق لكم ان لا تلقوا نظرة على انفسكم ؟؟

وانتم ، من انتم يا كيرنسكي وتسيريتيلي وتشيرنوف وسكوبيليف ؟
 أستم بـ « اشتراكيين روضتهم البرجوازية » ؟ هل اثرتم في وزارة « البرجوازية الروسية القابضة على السلطة » قضايا ارلنده الروسية والجزائر الروسية ، اي قضايا تركستان وارمينيا واوكرانيا وفنلنده وغيرها ؟ متى اثرتم هذه القضية ؟ ولماذا لا تحدثون « الشعب » الروسي عن ذلك ؟ ولماذا لا تصفون بـ « خفة اليد » شطارة الشعبين والمناشفة الروس الذين يثرون في السوفييت وفي الوزارة وامام الشعب ويلقون العبارات الطنانة حول « السلم بدون الحاقات » دون ان يطرحوا بشكل دقيق واضح لا لبس فيه ولا غموض مسألة جميع الالحاقات الروسية التي من طراز ارلنده والجزائر ؟

لقد اختلط الامر على الشعبين والمناشفة الروس الطامعين بمناصب الوزراء وهم يفضحون انفسهم كل يوم .

انهم يستنجدون في المعتاد بالحجة « الاخيرة » ويقولون : عندنا ثورة . الا انها حجة كاذبة من الفها الى يائها . لان كل ما فعلته ثورتنا حتى الآن هو اعطاء السلطة للبرجوازية ، كما هو الحال في فرنسا وانجلترا ، مع « اقلية » من اشتراكيين روضتهم البرجوازية « لا ضرر منهم » ، كما هو الحال في انجلترا وفرنسا . وماذا ستعطي ثورتنا غداً : العودة الى الملكية ، توطيد سلطة البرجوازية ، ام انتقال السلطة الى ايدي طبقات اكثر تقدماً — لا نحن ندري ولا يدري

احد . وعلى ذلك فالاستناد الى « الثورة » بوجه عام هو افحش خداع للشعب ، وهو مخادعة لانفسنا .

ان مسألة الالحاقات هي معك طيب للشعبيين والمناشفة الذين ضلوا في متاهات الكذب والزيغ . لقد ضلوا كما ضل بليخانوف وهندرسون وشيدمان وشركاهم ، وهم لا يختلفون بعضهم عن بعض بغير الهذر ، وهم عملياً موتى جميعهم على حد سواء بالنسبة للاشراكية .

« البرافدا » ، العدد ٧٠ ، ١٤ (١) المجلد ٣٢ ، ص ص ٢٥٠ -
يونيو (حزيران) ١٩١٧ ٢٥٢

الثورة الروسية وسياستها الخارجية

ليس من فكرة ابعد في الخطأ والضرر من فكرة فصل السياسة الخارجية عن السياسة الداخلية . وفي زمن الحرب بالذات تصبح فظاعة عدم صحة هذا الفصل اشد فظاعة . وتبذل البرجوازية من جهتها ما في الطاقة وما فوق الطاقة لبث هذه الفكرة وتثبيتها . ان عدم اطلاع جماهير السكان على السياسة الخارجية هو ، من حيث انتشاره ، اوسع جداً من جهلهم في ميدان السياسة الداخلية . فـ « سر » العلاقات الديبلوماسية يسان بقدمية في البلدان الرأسمالية الاوفى حرية وفي الجمهوريات الاكثر ديموقراطية .

ان خداع جماهير الشعب بشأن « قضايا » السياسة الخارجية قد ارتفع الى مستوى فن ؛ وتعاني ثورتنا من جراء هذا الخداع الامرّين . فالجرائد البرجوازية تنشر سم هذا الخداع في كل ناحية بملايين النسخ .

في جانب اي فريق من فريقي الضواري الامبرياليين الغنيين لحد خارق والقويين لحد خارق— هكذا يطرح الواقع الرأسمالي القضية الرئيسية في السياسة الخارجية الراهنة . وهكذا تطرح هذه

المسألة من قبل طبقة الرأسماليين . وهكذا تطرح المسألة بالطبع من قبل الجماهير الغفيرة من صغار البرجوازيين الذين يحتفظون بالنظرات والاهام الرأسمالية القديمة .

ان كل من لا يخرج به تفكيره عن اطار العلاقات الرأسمالية لا يفهم ان الطبقة العاملة ، اذا كانت واعية ، لا تستطيع ان تساند اي فريق من الضواري الامبرياليين . وبالمقابل لا يفهم العامل ما يوجه للاشتراكيين الذين ظلوا امناء للتحالف الاخوي بين العمال في جميع البلدان ضد الرأسماليين في جميع البلدان من اتهامات بالميل الى سلم انفصالي مع الالمان او الى خدمة مثل هذا السلم فعلا . ان امثال هؤلاء الاشتراكيين (ومنهم البلاشفة ، بالتالي) لا يستطيعون ان يقبلوا في اي حال من الاحوال باي سلم انفصالي مع الرأسماليين . ان الاساس الذي تبني عليه البروليتاريا الواعية سياستها الخارجية هو : لا سلم انفصالي مع الرأسماليين الاثمان ولا تحالف مع الرأسماليين الانجليز والفرنسيين .

ان مناقشتنا واشتراكيينا الثوريين الذين يعارضون هذا البرنامج خوفاً من فصم الصلات مع « انجلترا وفرنسا » يطبقون فعلا البرنامج الرأسمالي في السياسة الخارجية مكثفين بتزيين هذا البرنامج بزهور فصاحة بريئة من نوع « اعادة النظر في المعاهدات » وبتصريحات في تأييد « سلم بدون الحاقات » الخ . . وكل هذه التمنيات الطيبة مكتوب لها ان تبقى عبارة فارغة ، ما دام الواقع الرأسمالي يطرح المسألة بصورة لا تقبل اخذاً ورداً : اما الخضوع للامبرياليين في احد الفريقين ، واما النضال الثوري ضد كل امبريالية .

وهل من حلفاء لمثل هذا النضال ؟ اجل . انهم الطبقات المظلومة في اوروبا ، والبروليتاريا في مقدمتها ؛ انهم الشعوب التي تظلمها الامبريالية ، وفي مقدمتها شعوب آسيا بوصفها جارات لنا . ان المناشفة والاشتراكيين-الثوريين الذين يسمون انفسهم « ديموقراطيين ثوريين » ينتهجون في الواقع سياسة خارجية معادية للثورة ومعادية للديموقراطية . ولو كانوا ثوريين لنصحوا العمال والفلاحين في روسيا بالوقوف في مقدمة جميع الشعوب المظلومة من قبل الامبريالية وجميع الطبقات المظلومة .

ويعترض علينا المتعيشة المدعورون قائلين : « وعندئذ يتحد الرأسماليون في جميع البلدان الاخرى ضد روسيا » . ان هذا امر محتمل . لا يحق للديموقراطي « الثوري » ان يجحد كل حرب ثورية . غير ان هذه الحرب قليلة الاحتمال من الناحية العملية . اذ لا يمكن للامبرياليين الانجليز والالمان ان « يتصافوا » ضد روسيا الثورية . فالثورة الروسية التي كانت في سنة ١٩٠٥ باعثاً للثورات في تركيا وايران والصين ، يمكنها ان تضع الامبرياليين الالمان والانجليز في وضع حرج اذا ما اخذت تحقق التحالف الثوري حقاً مع العمال والفلاحين في المستعمرات واشباه المستعمرات ضد الطغاة ، ضد الخانات ، ومن اجل طرد الالمان من تركيا والانجليز من تركيا وايران والهند ومصر الخ . .

يحلو للاشتراكيين-الشوفينيين الفرنسيين والروس ان يستندوا الى سنة ١٧٩٣ كي يتستروا على خيانتهم للثورة بمستند جميل الوقع . اما انه من الممكن والواجب ان تتخذ الديموقراطية الروسية « الثورية »

حقاً حيال الشعوب المظلومة والمتأخرة موقفاً بروح سنة ١٧٩٣ ،
فهو ما لا يريدون عندنا التفكير به :

ان سياسة الرأسماليين وصغار البرجوازيين الخارجية هي السير
في « تحالف » مع الامبرياليين ، اي السير في ركابهم بصورة
مشينة . اما سياسة البروليتاريا الخارجية فهي السير في تحالف مع
الثوريين في البلدان المتقدمة ومع جميع الشعوب المظلومة ضد جميع
الامبرياليين بشتى اشكالهم .

المجلد ٣٢ ، ص ص ٣٣٥ -
٣٣٧

« البرافدا » ، العدد ٨١ ، ٢٧ (١٤)
يونيو (حزيران) ١٩١٧

القسم الثالث

سنوات

١٩٢٣—١٩١٧

تقرير عن السلام في المؤتمر الثاني لسوفييتات
نواب العمال والجنود في عامة روسيا

٢٦ اكتوبر (٨ نوفمبر) ١٩١٧

ان مسألة السلم مسألة ملحة ، مسألة حساسة في الوقت
الحاضر . ولقد قيل كلام كثير ، وكتب شيء كثير حولها ، ولعلكم
انتم جميعاً قد بحثتموها مرات عديدة . فاسمحوا لي اذن ان أقرأ
عليكم البيان الذي ينبغي ان تعلنه الحكومة التي سنتخبونها .

مرسوم السلم

ان حكومة العمال والفلاحين المنبثقة عن ثورة ٢٤ - ٢٥
اكتوبر (تشرين الاول) والمستندة الى سوفييتات نواب العمال والجنود
والفلاحين تقترح على جميع الشعوب المتحاربة وعلى حكوماتها ان
تشرع على الفور بمفاوضات في سبيل صلح ديمقراطي عادل .
ان الحكومة تعتبر صلحاً عادلاً او ديمقراطياً مثلما تتعطش اليه
في جميع البلدان المتحاربة الغالبية العظمى من العمال والطبقات
الكادحة التي ارهقتها وانهكتها الحرب وسامتها العذاب - الصلح
الذي طالب به العمال والفلاحون الروس مطالبة اكيده وملحة جداً بعد

اسقاط الملكية القيصرية - الصلح الذي يقوم على الفور من غير ما دمج يفرض (اي من غير اغتصاب للاراضي الاجنبية ومن غير ضم للقوميات الاجنبية الى كيان دول اخرى بالقوة) ومن غير ما جزية تفرض .

هذا هو الصلح الذي تقترحه حكومة روسيا على جميع الشعوب المتحاربة لتبرمه على الفور ، وهي تعلن انها مستعدة لان تقوم ، بدون تلكؤ ومماطلة بكل الخطوات الحازمة الى ان يتم التصديق النهائي على كل شروط هذا الصلح من قبل المجالس ذات الصلاحية لممثلي الشعب في جميع البلدان والامم .

وان الحكومة لتقصد باللاحق او الاستيلاء على الاراضي الاجنبية - حسب مفهوم الحق عند الديموقراطية عامة ، والطبقات الكادحة خاصة - كل ضم لقومية صغيرة او ضعيفة تقوم به دولة كبيرة او قوية الى كيانها ، دون ان تعبر هذه القومية عن موافقتها ورغبتها تعبيراً دقيقاً جلياً حرراً بغض النظر عن الوقت الذي تم فيه هذا الضم القسري وكذلك بغض النظر عن درجة تطور او تأخر الامة المضمومة بالقوة او المحجوزة بالقوة في حدود الدولة المعنية ، واخيراً ، بغض النظر عن المكان الذي تقيم فيه تلك الامة ، سواء في اوروبا او في البلدان النائية عبر المحيطات .

واذا أحتجزت أمة اية كانت بالقوة في حدود دولة من الدول ، ولم تعط الحق - على الرغم من الرغبة التي سواء عبرت عنها في الصحافة او في الاجتماعات الشعبية او في قرارات الاحزاب او بالتمرد او الانتفاضات ضد الاضطهاد القومي - نقول لم تعط الحق

لتقرر ، بتصويت حر ، بعد جلاء تام لجيوش الامة الضامنة او بشكل عام أمة أقوى ، من دون ادنى اكراه ، مسألة اشكال كيانها السياسي ، فان ضم هذه الامة يعتبر الحاقاً ، اي استيلاء وعنفاً .

وتعتبر الحكومة ان استمرار هذه الحرب لأجل معرفة كيفية تقاسم الشعوب الضعيفة المغتصبة بين الامم القوية والغنية ، انما هو أعظم جريمة تقترف في حق الانسانية . وانها لتعلن رسمياً عن عزمها على التوقيع فوراً على شروط صلح يوقف هذه الحرب بالشروط المشار إليها والعادلة بالدرجة نفسها لجميع الشعوب دونما استثناء .

وتعلن الحكومة في الوقت ذاته انها لا تعتبر ابدأ شروط الصلح المشار إليها آنفاً شروطاً نهائية . فهي تقبل ان تبحث كل شروط اخرى للصلح ملحة فقط على ان تعرض باسرع ما يمكن من قبل اي بلد متحارب ، وان تكون واضحة كل الوضوح وان ينبذ بشكل محتم كل التباس وكل سر لدى عرض شروط الصلح .

ان الحكومة تلغي الدبلوماسية السرية ، وتعتبر من جانبها عن ثابت عزمها على اجراء المفاوضات كلها بشكل مكشوف كلياً امام الشعب بأسره ، وتنشر على الفور ، بالنص الكامل ، المعاهدات السرية التي ابرمتها او عقدتها حكومة الملاكين العقاريين والرأسماليين منذ شهر فبراير (شباط) حتى ٢٥ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩١٧ .

وتعلن الحكومة انها تلغي على الفور ودون قيد ولا شرط ، كل مضمون هذه المعاهدات السرية بقدر ما يرمي ، كما كانت عليه الحال في اغلب الاوقات ، الى تأمين مغنم وامتيازات للملاكين العقاريين والرأسماليين الروس ، والى ابقاء او تنمية الاراضي التي اغتصبها الروس .

ثم ان الحكومة ، اذ تدعو حكومات جميع البلدان وشعوبها الى الشروع على الفور بمفاوضات علنية لعقد الصلح ، تعلن من جانبها انها مستعدة لاجراء هذه المفاوضات اما كتابياً ، تلغرافياً ، واما شفويّاً بين ممثلي مختلف البلدان او في مؤتمر ينعقد لهؤلاء الممثلين . وان الحكومة ، تسهلا منها لهذه المفاوضات ، تعين ممثلها مطلق الصلاحية في البلدان المحايدة .

وتقترح الحكومة على جميع الحكومات والشعوب في جميع البلدان المتحاربة عقد هدنة فوراً ، وتعتبر من جانبها شيئاً مرغوباً فيه ان تكون هذه الهدنة ثلاثة اشهر على اقل تقدير ، وهذه مدة يكون فيها من الممكن كل الامكان ليس فقط انجاز مفاوضات الصلح بالاشترك مع ممثلي جميع القوميات او الامم دونما استثناء سواء من اجتذب منها الى الحرب او أرغم على الاشتراك فيها ، بل ايضاً عقد مجالس ذات صلاحيات لممثلي الشعب في جميع البلدان وذلك للتصديق نهائياً على شروط الصلح .

ان حكومة العمال والفلاحين الموقفة في روسيا ، اذ توجه عرض الصلح هذا الى حكومات جميع البلدان المتحاربة وشعوبها ، تتوجه ايضاً بشكل اخص الى العمال الواعين في الامم الثلاث ، وهي اكثر امم الانسانية تقدماً ، والدول العظمى الثلاث المشتركة في هذه الحرب ، الى عمال انجلترا وفرنسا والمانيا . ان عمال هذه البلدان ادوا اعظم خدمة الى قضية التقدم والاشتراكية : ان الامثلة العظيمة التي ضربتها الحركة الشارتيّة (٧١) في انجلترا ، وجملة الثورات ذات المغزى التاريخي العالمي التي قامت بها البروليتاريا في فرنسا ، واخيراً النضال

البطولي ضد القانون الاستثنائي (٧٢) في المانيا ، والعمل العنيد الطويل المنتظم النموذجي بالنسبة لعمال العالم اجمع لانشاء منظمات بروليتارية جماهيرية في المانيا - ان كل هذه الامثلة من البطولة البروليتارية والابداع التاريخي لضمان لنا بان عمال هذه البلدان سيفهمون الواجبات الملقاة على عواتقهم اليوم ، واجبات تحرير الانسانية من مخاوف الحرب وتناجها ، وبان هؤلاء العمال بنشاطهم الحازم والمتفاني والمتنوع الوجوه سيساعدونا على السير بقضية السلم الى النهاية بنجاح ، وفي الوقت ذاته بقضية تحرير الجماهير الكادحة والمستثمرة من كل عبودية وكل استغلال .

ان حكومة العمال والفلاحين ، المنبثقة عن ثورة ٢٤ - ٢٥ اكتوبر (تشرين الاول) والمستندة الى سوفييتات نواب العمال والجنود والفلاحين ، ينبغي لها ان تشرع على الفور بمفاوضات للصلح . وينبغي لندا اننا ان يوجه الى الحكومات والشعوب على السواء . فنحن لن يسعنا ان نتجاهل الحكومات لان معنى ذلك ابعاد امكانية عقد الصلح ، وعليه فان حكومة الشعب لا يجوز لها ان تصنع مثل هذا الصنيع ، بيد اننا لا يحق لنا ألا نتوجه الى الشعوب في الوقت ذاته . ان الحكومات والشعوب في كل مكان على خلاف ، ولذا ينبغي لنا ان نساعد الشعوب على التدخل في قضايا الحرب والسلام . وانه لمن المؤكد اننا سوف ندافع بكل الوسائل عن برنامجنا الكامل للسلم ، فلا العاق ولا جزية يفرضان . واننا لن نتخلى عنه ابداً ، ولكن ينبغي لنا ان نحرم اعداءنا من امكانية القول ان شروطهم مغايرة ، وانه من

غير المجدي بعدئذ الدخول في مفاوضات معنا . كلا ، ينبغي لنا ان نحرمهم من هذا الامتياز وان لا نقدم شروطنا بشكل نهائي ، ولهذا فقد ادرجنا هذه القاعدة التي تقول اننا سوف نبحث كل شروط للصلح وكل اقتراح . ان بحثنا ليس معناه ابدأ اننا نقبلها . فسوف نطرحها على الجمعية التأسيسية التي يكون لها مطلق السلطة في ان تقرر ما يمكن وما لا يمكن التخلي عنه . اننا نحارب كذب الحكومات التي تقول جميعها انها مع قضية السلم والعدالة باللسان بينما هي بالفعل تقوم بحروب الغزو والسلب . وما من حكومة تعبر عن كل ما في خاطرها . ولكننا نحن ضد الدبلوماسية السرية وسوف نعمل بشكل مكشوف امام الشعب بأسره . اننا لا نغمض — ولم نغمض ابدأ — عيوننا عن الصعاب ، فالحرب لا يمكن ان تنتهي بمجرد رفض القيام بها ، كما لا يمكن ان تنتهي من طرف واحد من الاطراف المتحاربة . فنحن نقترح هدنة لثلاثة اشهر ، غير اننا لا نرفض هدنة أقل مدة من ذلك ، ليستطيع الجيش المرهق ان يستروح ، وان قليلا ، ومن جهة اخرى يجب عقد مجالس شعبية في جميع البلدان المتمدنة تناقش فيها الشروط .

وانا اذ نقترح عقد هدنة على الفور نتوجه الى العمال الواعين في البلاد التي فعلت كثيراً في سبيل تطوير الحركة البروليتارية ، فتوجه الى عمال انجلترا الذين عرفوا الحركة الشارتية ، والى عمال فرنسا الذين ابدوا مراراً عديدة كل قوة وعيهم الطبقي بالانتفاضات التي قاموا بها ، والى عمال المانيا الذين ناضلوا ضد القانون حول الاشتراكيين ، وخلقوا منظمات قوية .

لقد اقترحنا في بيان ١٤ مارس (آذار) اسقاط اصحاب البنوك ،
ولكننا ما تجنينا اسقاط اصحاب بنوكنا فحسب ، بل كنا متحالفين
معهم . اما اليوم فقد اسقطنا حكومة اصحاب البنوك .
ان الحكومات والبرجوازية ستبذل كل جهودها لتتحد وتفترق
ثورة العمال والفلاحين بالدم ، ولكن سنوات الحرب الثلاث كانت
كافية لتنوير الجماهير ، يشهد على ذلك : الحركة السوفيتية في
البلدان الاخرى ، وتمرد الاسطول الالمانى (٧٣) الذي قمعه طلاب
المدارس العسكرية للجلاد غليوم . واخيراً يجب الا ننسى اننا لسنا في
قلب افريقيا بل نحن في اوروبا حيث يمكن ان يعرف كل شيء
بسرعة .

ان الحركة العمالية سوف تنتصر ولسوف تفتح طريقاً نحو
السلام والاشتراكية . (تصفيق طويل متواصل .)

المجلد ٣٥ ، ص ص ١٣-١٨

صدر في ١٠ نوفمبر (تشرين الثاني) (٢٨)
اكتوبر - تشرين الاول) ١٩١٧ في جريدتي
« البرافدا » ، العدد ١٧١ و « ازيستيا اللجنة
التنفيذية المركزية » ، العدد ٢٠٩

من تقرير بصدد برنامج الحزب

القي في المؤتمر الثامن للحزب الشيوعي (البلشفي) الروسي

١٩ مارس ١٩١٩

ينبغي لي ان اقول نفس الشيء بصدد مسألة القوميات . في هذه المسألة ايضاً يخلط الرفيق بوخارين بين الرغبة والواقع . وهو يقول ان الاعتراف بحق الامم في تقرير المصير امر غير جائز . فالامة تعني : البرجوازية مع البروليتاريا . وتريدوننا ، نحن البروليتاريين ، ان نعترف بحق تقرير المصير لبرجوازية حقيرة ! ان هذا لا ينطبق على شيء ! عفواً ، عفواً ، ان هذا يطابق ما هو كائن . واذا بما تجاهلتم ذلك يكون الحاصل عندكم خيالاً . انتم تستندون الى مجرى التمايز الجاري في اعماق الامة ، على مجرى انفصال البروليتاريا عن البرجوازية . ولكن سنرى كيف يتطور هذا التمايز .

خذوا مثلاً المانيا . انها نموذج البلاد الرأسمالية المتقدمة التي كانت من حيث تنظيم الرأسمالية ، تنظيم الرأسمالية المالية ، اعلى من اميركا . لقد كانت اوطأ من نواح عديدة : من ناحية التكنيك والانتاج ، ومن الناحية السياسية ، ولكن المانيا كانت اعلى من اميركا من حيث تنظيم الرأسمالية المالية ، من ناحية تحويل الرأسمالية الإحتكارية الى رأسمالية احتكارات الدولة . ويبدو ان هذا نموذج . فماذا يجري

هناك ؟ هل انفصلت البروليتاريا الالمانية عن البرجوازية ؟ لا ! اذ لم يعلن ان اكثرية العمال ضد الشيدمانيين الا في عدد من المدن الكبيرة . وكيف حدث ذلك ؟ لقد حدث عن طريق تحالف السبارتاكيين مع المثلي اللعنات - المناشفة المستقلين (٧٤) الالمان الذين يشوشون كل شيء ، ويريدون ان يعقدوا لنظام السوفيتات على الجمعية التأسيسية ! * هذا ما يجري في المانيا نفسها ! والمانيا كما تعلمون بلاد متقدمة .

يقول الرفيق بوخارين : « وما حاجتنا الى حق الامم في تقرير المصير ! » . من واجبي ان اكرر ما قلته له في صيف سنة ١٩١٧ عندما طلب شطب البرنامج الحد الادنى والاكتفاء بالبرنامج الحد الاقصى (٧٥) . فقد اجبته آئذ : « لا تقل عنب حتى يصير بالسل » . عندما نستولى على السلطة ، نتريث فترة من وقت ثم نفعل ذلك . وقد استولينا على السلطة ، وتريثنا فترة من وقت ، وانا موافق الآن على ذلك . لقد دخلنا بصورة تامة في مرحلة البناء الاشتراكي ، وصددنا اول ضربة احدقت بنا ، وغدا هذا الآن في مكانه . والشيء نفسه فيما يتعلق بحق الامم في تقرير المصير . « لا اريد ان اعترف بغير حق الطبقات الكادحة في تقرير المصير » - هذا ما يقوله الرفيق بوخارين . تريدون ، اذن ، ان تعترفوا بامر لم يتحقق فعلا في اي بلد غير روسيا . ان هذا لمضحك .

القوا نظرة على فنلنده : انها بلاد ديموقراطية ارقى منا واكثر ثقافة . في هذه البلاد يجري سير التمايز ، سير انفصال البروليتاريا

بصورة خاصة ، بصورة مضنية جداً بالنسبة لسيره عندنا . لقد كابد الفنلنديون ديكتاتورية المانيا ، وهم يكابدون الآن ديكتاتورية الدول الحليفة . ولكن سير التمايز غدا اسهل في فنلنده نظراً لاعترافنا بحق الامم في تقرير المصير . ما زلت اذكر جيداً مشهداً حدث في سمولني عندما تأتي علي ان اقدم الصك لسفينخوفود (٧٦) - وتعني الكلمة اذا ترجمت الى الروسية « رأس الخنزير » - وهو رجل من ممثلي البرجوازية الفنلندية لعب دور جلاد . لقد صافحني بلطف وتبادلنا المجاملات . وكم كان ذلك مقرفاً ! ولكن كان لا بد من ذلك ، لان هذه البرجوازية كانت آنذاك تخدع الشعب ، تخدع جماهير الكادحين زاعمة ان الموسكاليين ، ان الشوفينيين الروس يريدون خنق الفنلنديين . كان لا بد من ذلك .

أولم يتأت علينا امس ان نفعل ذلك حيال الجمهورية البشكيرية ؟ وعندما قال الرفيق بوخارين : « يمكن الاعتراف للبعض بهذا الحق » ، وهذا هو النص الذي سجلته ، ذكر في قائمته الهوتنتوت والبوشمن والهوند . وقد ساءلت نفسي وانا اسمع هذا التعداد : كيف نسي الرفيق بوخارين امراً تافهاً صغيراً ، كيف نسي البشكير ؟ لا وجود للبوشمينيين في روسيا ، اما بخصوص الهوتنتوت فانا لم اسمع بانهم يطمعون بجمهورية من جمهوريات الحكم الذاتي . ولكن يوجد عندنا البشكيريون والقرغيزيون وعدد من الشعوب الاخرى ، ولا يسعنا ان لا نعترف لهم بهذا الحق ، لا يسعنا ان نرفض الاعتراف بهذا الحق حيال اي شعب من الشعوب التي تعيش ضمن حدود الامبراطورية الروسية السابقة . فلنفترض ان البشكيريين قد اسقطوا المستثمرين

واننا ساعدناهم على القيام بذلك . ولكن هذا امر لا يمكن الا في حالة بلوغ الانقلاب درجة النضج التام . وينبغي لنا ان نحتاط للامر ، لكيلا يؤدي تدخلنا الى اعاقه سير انفصال البروليتاريا الذي ينبغي لنا ان نسرعه . وماذا يمكن ان نفعل حيال شعوب ، منها القرغيزيون والاوزبكيون والتاجيكيون والتركمانيون ، ما تزال حتى اليوم تحت تأثير مشايخها ؟ لقد ساعدنا السكان في روسيا على اسقاط الكهنة بعد ان سبروا غورهم . ولكن تعلمون مدى الصعوبات التي ما يزال يصطدم بها في الحياة مرسوم الزواج المدني . فهل يمكننا ان نتقدم من هذه الشعوب ونقول لها : « سنسقط مستثمريك » ؟ لا يمكننا ان نفعل ذلك لانها ما تزال خاضعة خضوعاً تاماً لسلطان شيوخها . لا بد ، في هذه الحالة ، من انتظار صيرورة هذه الشعوب امماً ، لا بد من انتظار انفصال البروليتاريا عن العناصر البرجوازية ، وهو امر سيحدث لا محالة .

الرفيق بوخارين لا يريد الانتظار . لقد نفذ صبره : « ما الداعي ؟ ما دمنا نحن قد اسقطنا البرجوازية وناديننا بالسلطة السوفيتية وديكتاتورية البروليتاريا ، فما الداعي لسلك هذا المسلك ! » ان لهذا القول فعل نداء ، مشجع ، وهو يتضمن اشارة الى الطريق التي ينبغي لنا سلوكها ، ولكن اذا اقتصرنا على اعلان ذلك وحده في البرنامج ، يكون الحاصل نداء ، لا برنامجاً . يمكننا ان ننادي بالسلطة السوفيتية وديكتاتورية البروليتاريا وباحترام تام للبرجوازية تستحقه الف مرة ، ولكن ينبغي لنا ان نكتب في البرنامج بمنتهى الدقة ما هو كائن . وعندئذ لا يدع برنامجنا قولاً لقائل .

ان وجهة نظرنا هي وجهة النظر الطبقيّة الدقيقة . وما نكتبه في البرنامج هو اعتراف بما حدث فعلا بعد الزمن الذي كتبنا فيه بوجه عام عن حق الامم في تقرير المصير . لم تكن الجمهوريات البروليتارية موجودة آنذ . وعندما ظهرت هذه الجمهوريات ، وبمقدار ما ظهرت فعلا ، اصبح بإمكاننا ان نكتب في البرنامج : « اتحاد فيديرالي لدول منظمة على الطراز السوفييتي » . والطراز السوفييتي لا يعني بعد السوفييتات بالشكل الذي توجد فيه بروسيا ، غير ان الطراز السوفييتي اخذ بصبح عالمياً . لا يمكننا ان نقول اكثر من ذلك . وتجاوز ذلك ولو بخطوة ، ولو بشعرة ، يكون غير صحيح ، وبالتالي ، غير صالح للبرنامج .

نحن نقول : ينبغي لنا ان نأخذ بعين الاعتبار الدرجة التي بلغتها الامة المعنية في طريقها من القرون الوسطى الى الديمقراطية البرجوازية ، وفي طريقها من الديمقراطية البرجوازية الى الديمقراطية البروليتارية . ان هذا صحيح كل الصحة . لكل الامم الحق في تقرير المصير ، وليس من داع للحديث عن الهويتيتوتيين والبوشمينيين بالتخصيص . فهذا الوصف يشمل الاكثرية الكبرى من سكان الارض ، يشمل على ما يبدو تسعة اعشار سكان الارض ، وربما ٩٥ في المئة منهم ، لان جميع البلدان توجد اما في طريقها من القرون الوسطى الى الديمقراطية البرجوازية ، واما في طريقها من الديمقراطية البرجوازية الى الديمقراطية البروليتارية . لا مناص من اجتياز هذا الطريق . ولا يمكننا ان نتجاوز هذا القول ، لاننا ان فعلنا نخرج عما هو صحيح - عما هو كائن . ان شطب حق الامم في تقرير

المصير ووضع حق الكادحين في تقرير المصير هو امر غير صحيح اطلاقاً ، لان طرح المسألة على هذا الشكل لا يأخذ بعين الاعتبار مبلغ الصعوبات ومبلغ الالتواءات التي يمر عبرها سير التمايز في داخل الامة . يجري هذا التمايز في المانيا على غير ما يجري عندنا . يجري في المانيا من بعض النواحي بصورة اسرع ، ومن بعض النواحي بصورة ابطأ وفي طريق اكثر دموية . ليس عندنا اي حزب قبل الفكرة الفظيعة القائلة بالجمع بين السوفييتات والجمعية التأسيسية . على انه لا مفر لنا من ان نعيش الى جانب هذه الامة . لقد اخذ شيدهمان واضرابه يقولون الآن اننا نريد الاستيلاء على المانيا . وهو ، بالطبع ، كلام مضحك ، فارغ . ولكن للبرجوازية مصالحها ، ولها صحفها التي تصم آذان العالم كله وتصرخ عن ذلك بمئات الملايين من النسخ . وولسون يؤكد ذلك في مصلحته . لدى البلاشفة ، كما يقولون ، جيش كبير ، وهم يريدون غرس بلشفيتهم في المانيا عن طريق الفتح . لقد نبهنا خيرة ابناء المانيا ، لقد نبهنا السبارتاكيون الى ما يجري من تحريض العمال الالمان على الشيوعيين : انظروا ، هاكم مبلغ رداءة الامور عند البلاشفة ! وليس في وسعنا ان نقول ان الامور عندنا على ما يرام . وها هم اعداؤنا في المانيا يؤثرون على الجماهير بدعوى ان الثورة البروليتارية في المانيا تعني فوضى كالفوضى الضاربة اطنابها في روسيا . ان فوضانا هي مرضنا المزمن . نحن نناضل ضد صعوبات هائلة ، عاملين على تأسيس ديكتاتورية البروليتاريا في ديارنا . وصيغة « حق الكادحين في تقرير المصير » لا تجسن الحال ما بقيت

البرجوازية او البرجوازية الصغيرة او حتى قسم من العمال الالمان في حالة خوف من فريضة : « البلاشفة يريدون اقامة نظامهم بالعنف » . من واجبنا ان ننظم الامور على نحو لا يترك للخنوة الاشتراكيين الالمان سبيلا الى القول ان البلاشفة يفرضون نظامهم الشمولي حاسبين ان بالامكان نقله الى برلين على حراب الجنود الحمر . وقد يستتج ذلك من وجهة نظر انكار مبدأ حق الامم في تقرير المصير .

لا ينبغي لبرنامجنا ان يتضمن نصاً عن حق الكادحين في تقرير المصير ، لان ذلك غير صحيح . ينبغي له ان ينص على ما هو كائن . فما دامت الامم تقف على درجات مختلفة في طريقها من القرون الوسطى الى الديمقراطية البرجوازية ومن الديمقراطية البرجوازية الى الديمقراطية البروليتارية ، فان صيغة برنامجنا هذه صحيحة كل الصحة . وقد كانت عندنا في هذه الطريق تعاريج كثيرة جداً . لا بد من منح كل امة من الامم حق تقرير المصير ، وهذا يمهد لحق الكادحين في تقرير المصير . في فنلنده يجري سير انفصال البروليتاريا عن البرجوازية ببالغ الوضوح والعمق والقوة . وستجري الامور كلها في فنلنده على نحو يختلف على كل حال عن مجراها عندنا . فاذا كنا لا نعرف باية امة فنلندية ، واذا كنا لا نعرف بغير جماهير الكادحين ، يكون ذلك سخافة من السخافات . اذ ان عدم الاعتراف بما هو كائن امر لا يجوز : فهو نفسه يحمل على الاعتراف به . في كل بلد من البلدان يجري انفصال البروليتاريا عن البرجوازية في طريق مناسبة لخصائص البلد نفسه . وفي هذا المجال ينبغي لنا ان نعمل بمنتهى الاحتراس . ينبغي لنا ان نكون على

اتم الانتباه حيال مختلف الامم ، لانه ليس من شيء ارداً من عدم ثقة امة . يجري لدى البولونيين سير تقرير مصير البروليتاريا . وهاكم الارقام الاخيرة بصدد قوام سوفيت نواب العمال في فرسوفيا : ٣٣٣ من ممثلي الخونة الاشتراكيين البولونيين و٢٩٧ من ممثلي الشيوعيين . معنى ذلك ان اكتوبر ، حسب تقويمنا الثوري ، اصبح هنالك على الابواب . هذا يعني انهم في اغسطس (آب) او في سبتمبر (ايلول) سنة ١٩١٧ . ولكن ، اولاً ، لم يصدر بعد مرسوم يلزم جميع البلدان بان تعيش حسب التقويم الثوري البلشفي ، وحتى لو صدر مثل هذا المرسوم ، لما امكن تنفيذه . ثانياً ، يتميز الوضع الآن بكون اكثرية العمال البولونيين ، وهم ارقى من عمالنا واعلى منهم ثقافة ، يقفون موقف الاشتراكيين انصار الدفاع ، موقف الاشتراكيين- ادعاء الوطنية . لا بد من الانتظار ، لا يمكن لنا في هذه الحالة ان نتحدث عن حق جماهير الكادحين في تقرير المصير : من واجبنا ان ننشر الدعاية لهذا التمايز . ونحن نفعل ذلك ، ولكن ليس من ظل للشك في ان الاعتراف بحق الامة البولونية في تقرير المصير امر الزامي في هذا الطرف . هذا واضح . تسير الحركة البروليتارية البولونية في الطريق الذي سلكته حركتنا ، تسير في اتجاه ديكتاتورية البروليتاريا ، ولكن بشكل يختلف عما حدث في روسيا . وفي بولونيا يخيفون العمال بدعوى ان الموسكاليين ، ان الروس الذين كانوا يضطهدون البولونيين دائماً يريدون ان ينقلوا الى بولونيا شوفينيتهم الروسية مغطاة باسم الشيوعية . لا تغرس الشيوعية عن طريق العنف . عندما قلت لرفيق من احسن الرفاق الشيوعيين البولونيين : « تفعلون

غير ما نفعل» اجابني بقوله : « كلا ، سنحقق الشيء نفسه ، ولكننا سنحققه على نحو افضل مما فعلتم » ، لم يسعني قطعاً ان اعترض بشيء على هذا القول . ينبغي فسخ المجال لتحقيق الرغبة المتواضعة — جعل السلطة السوفييتية احسن مما هي عندنا . لا بد ان تأخذ بعين الاعتبار ان الامور تسير هناك على نحو يختلف بعض الشيء . وليس بجائز ان نقول : « فليسقط حق الامم في تقرير المصير ! نحن لا نمنح حق تقرير المصير الا لجماهير الكادحين » . فتقرير المصير هذا يسير في طريق معقدة ووعرة جداً . وهو غير موجود الا في روسيا ، وينبغي لنا ان تأخذ بعين الاعتبار جميع مراحل التطور في البلدان الاخرى وان لا نصدر اي مرسوم من موسكو . ولذا لا يمكن قبول هذا الاقتراح مبدئياً .

المجلد ٣٨ ، ص ص ١٥٦ -

١٦٢

صدر في ٢١ مارس (آذار) ١٩١٩ في جريدة

« ازفستيا اللجنة التنفيذية المركزية لعامة

روسيا » ، العدد ٦١ وفي ٢٢ مارس

١٩١٩ في جريدة « البرافدا » ، العدد ٦٢

رسالة الى ملك افغانستان امان الله خان

اننا وقد تلقينا اول رسالة باسم الامة الافغانية المستقلة الحرة تضمنت تحية للشعب الروسي ونبأ تسنم جلالتكم للعرش ، نخف ، باسم حكومة العمال والفلاحين والشعب الروسي كله ، ونرد التحية الى الشعب الافغاني المستقل والمناضل ببطولة ضد المستعبدين الاجانب ذوداً عن حريته . ونتقدم من جلالتكم بالتهاني لمناسبة تسنمكم سدة العرش في ٢١ فبراير (شباط) سنة ١٩١٩ .

الواقع ان حكومة العمال والفلاحين قد منحت المساواة والحرية لجميع الشعوب التي تعيش في نطاق الجمهورية الروسية ، واقرت ، كما اعلنت ، المبدأ الاممي ، اتحاد جميع الكادحين ضد المستثمرين .

ونرجو لنزوع الشعب الافغاني الى الاقتداء بالمثل الروسي ان يكون احسن ضمانة لمتانة الدولة الافغانية واستقلالها .

ونحن ، اذ نرحب بعزم جلالتكم على اقامة علاقات وثيقة مع الشعب الروسي ، نطلب اليكم ان تعينوا ممثلاً رسمياً في موسكو ، ونعلن بدورنا استعدادنا لارسال ممثل لحكومة العمال والفلاحين في

كابول ونطلب من جلالتكم ان تصدروا لجميع السلطات امراً يسمح بدخوله على الفور . فباقامة العلاقات الدبلوماسية الدائمة بين الشعبين العظيمين تنشأ امكانية واسعة لتبادل المساعدة ضد كل تطاول من جانب الضواري الاجانب على حرية الآخريين واموالهم :

ونحن جد سعداء بتوجيه تحيتنا الاولى هذه الى شعوب افغانستان ، ونطلب من جلالتكم ان تتقبلوا التحية الودية من اصدقاء شعبكم .
رئيس مجلس مفوضي الشعب بجمهورية روسيا
الاتحادية الاشتراكية السوفيتية

لينين

رئيس اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا لسوفييتات
نواب العمال والفلاحين والقوزاق والجنود الحمر

كاليين

المجلد ٥٠ ، ص ص ٣٨٥ -

٣٨٦

كتب في ٢٧ مايو (ايار) ١٩١٩
صدر في ١٤ يونيو (حزيران) ١٩١٩ في العدد
١٢١ من جريدة « ارفيستيا اللجنة التنفيذية
المركزية لجمهورية تركستان وجمهورية
روسيا الاتحادية وسوفييت نواب العمال والجنود
والفلاحين في طشقند »

من جواب على أسئلة صحفي اميركي

٢ . ان نشاط جمهوريتنا السوفيتية في افغانستان والهند وغيرها من البلدان الاسلامية خارج روسيا هو كمنشطنا بين الكثرة من المسلمين وغيرهم من القوميات غير الروسية داخل روسيا . فقد مكنا مثلا الجماهير البشكيرية من تأسيس جمهورية ذات حكم ذاتي داخل روسيا ، ونحن نساعد بشتى الطرق كل شعب على التطور المستقل ، الحر ، وكل شعب على انماء ونشر ادبه بلغته ، وترجم ونروج دستورنا السوفيتي الذي من سوء حظه انه يطيب لاکثر من مليار نسمة من سكان الارض ينتسبون الى قوميات مستعمرة وتابعة ومظلومة وغير متساوية في الحقوق ، اكثر مما يطيب لهم الدستور « الاوروبي الغربي » والدستور الاميركي في الدول البرجوازية « الديمقراطية » ، اللذان يوطدان الملكية الخاصة للارض والرأسمال اي يوطدان نير القلة من الرأسمالين « المتمدنين » على شغيلة بلدانهم وعلى مئات الملايين في المستعمرات في آسيا وافريقيا وخلافها .

« البرافدا » ، المدد ١٦٢ ، ٢٥ يوليو

الجلد ٣٩ ، ص ١١٤

(تموز) ١٩١٩

الى الرفاق الشيوعيين في تركستان

ايها الرفاق ! اسمحوا لي ان اتوجه اليكم لا بصفتي رئيساً
لمجلس مفوضي الشعب ولمجلس الدفاع ، بل بصفتي عضواً في
الحزب .

لا نغالي اذا قلنا ان اقامة العلاقات الصحيحة مع شعوب
تركستان لها اليوم بالنسبة لجمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية
السوفييتية اهمية قصوى ذات طابع تاريخي عالمي .
ان موقف جمهورية العمال والفلاحين السوفييتية حيال الشعوب
الضعيفة المظلومة حتى اليوم سيكون ذا اهمية عملية بالنسبة لآسيا من
اقصاها الى اقصاها وبالنسبة لجميع المستعمرات في العالم ، للالوف
والملايين من الناس .

ارجوكم كل الرجاء ان تعيروا هذه المسألة قصارى انتباهكم ،
وان تبذلوا كل الجهود لاقامة العلاقات الرفاقية مع شعوب تركستان
على اساس الاعمال والامثلة الحسية ، وان تبرهنوا لها بالاعمال خالص
رغبتنا في استئصال جميع آثار الامبريالية الروسية بغية النضال بتفان
ضد الامبريالية العالمية وفي مقدمتها الانجليزية . وان تثقوا اعمق الثقة

بلجنتنا التركستانية (٧٧) ، وان تراعوا بدقة الارشادات الصادرة عنها والتي تتلقاها بدورها من اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا بهذه الروح بالذات .
واكون ممتناً جداً اذا اجبتموني على هذه الرسالة وحدثتموني عن موقفكم من الامر .

مع التحية الشيوعية
ف . اوليانوف (لينين)

المجلد ٣٩ ، ص ٣٠٤

« ستا القرن الاول من العهد البروليتاري » .
الاعداد اليوبيلية من الجرائد « تركستانسكي
كومونيست » ، « افيستيا اللجنة التنفيذية
المركزية لسوفييتات جمهورية تركستان » ،
« كراسني فرونت » (« الجبهة الحمراء ») ،
٧ - ١٠ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩١٩

تقرير في المؤتمر الثاني لعامة روسيا للمنظمات الشيوعية
لشعوب الشرق
٢٢ نوفمبر ١٩١٩

ايها الرفاق ! يسرني جداً ان استطيع توجيه التحية لمؤتمر الرفاق الشيوعيين ممثلي منظمات الشرق الاسلامية ، وان القي بضع كلمات حول الوضع الراهن في روسيا والعالم كله . ان موضوع تقريرى هو الوضع الراهن ، ويخيل الي ان النقطة الجوهرية في هذه المسألة هي اليوم موقف شعوب الشرق من الامبريالية والحركة الثورية بين هذه الشعوب . وغنى عن القول ان حركة شعوب الشرق الثورية هذه ، اذا لم تكن على صلة وثقى بالنضال الثوري الذي تخوضه جمهوريتنا السوفييتية ضد الامبريالية العالمية لا يمكنها ان تتطور اليوم بنجاح ، كما لا يمكنها ان تجد حلها . وبحكم جملة من الظروف ، منها تأخر روسيا ومساحاتها الشاسعة وكونها على تخوم اوربا وآسيا ، على تخوم الغرب والشرق ، ترتب علينا - ونحن نرى في ذلك شرفاً عظيماً - ان ننهض بكامل العبء الذي يحمله البادئ بالنضال العالمي ضد الامبريالية . ولذلك فان مجرى الاحداث المتوقعة في المستقبل القريب ينبئ بأن النضال ضد الامبريالية العالمية

سيوسع وبأنه سيكون حتماً على اتصال بنضال الجمهورية السوفييتية ضد قوى الامبريالية الموحدة - ألمانيا ، فرنسا ، انجلترا واميركا .

وفيما يتعلق بالناحية العسكرية ، فانتم تعلمون ان الأمور تسير الآن بشكل ملائم لنا على جميع الجبهات . ولذا لن اتناول هذه الناحية بالتفصيل . حسبي ان اقول ان الحرب الاهلية التي فرضتها الامبريالية العالمية علينا فرضاً قد سببت لجمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفييتية خلال سنتين ما لا يحصى من الآلام ، والقتل على كواهل الفلاحين والعمال عبثاً لا يطاق كثيراً ما خيل انهم سينثون بحمله . ومع ذلك فان هذه الحرب بما اتصفت به من فظاعة العنف ومن ضغط فظ لا يرحم من جانب اولئك الذين كانوا ينعتون بانهم « حلفاء » لنا وكانوا ينهبوننا قبل بداية الثورة الاشتراكية فأصبحوا وحوشاً ، ان هذه الحرب قد اتت بمعجزة وصيرت الناس التعيين والذين كان يبدو انهم عاجزون عن تحمل حرب اخرى الى مناضلين لم يصمدوا للحرب في غضون سنتين وحسب ، بل اخذوا ينهونها بصورة مظفرة . فالانتصارات التي نحرزها الآن على كولتشاك ويودينيتش ودينكين انما هي استهلال لعهد جديد في تاريخ نضال الامبريالية العالمية ضد البلدان والأمم التي هبت تناضل في سبيل تحررها . ومن هذه الناحية لم تكن الحرب الأهلية الدائرة منذ سنتين في بلادنا مجرد تأكيد لامر لاحظته التاريخ منذ زمن بعيد مفاده ان طابع الحرب وان نجاحها يتوقفان اكثر ما يتوقفان على النظام الداخلي في البلاد التي تخوض الحرب ، وان الحرب هي انعكاس للسياسة الداخلية

التي كانت البلاد المعنية تسير عليها قبل الحرب . ان كل ذلك ينعكس ، لا مفر ، على سير الحرب .

ان مسألة معرفة الطبقة التي تشن الحرب والتي توصلها هي مسألة في منتهى الاهمية . فبفضل ان حربنا الأهلية تشن من قبل العمال والفلاحين الذين حرروا انفسهم ، وانها استمرار لنضال سياسي هدفه تحرير الكادحين من نير الرأسماليين في بلادنا وفي العالم كله ، بفضل ذلك فقط امكن ، في بلاد متأخرة تأخر روسيا ، في بلاد انهكتها حرب امبريالية استمرت اربع سنوات ، وجود اناس اقوياء العزيمة يتابعون هذه الحرب في غضون سنتين من صعوبات وشدائد منقطعة النظير ولا يتصورها عقل .

بمثل كولتشاك اظهر تاريخ الحرب الأهلية هذه الحقيقة واضحة منتهى الوضوح . فقد كان يبدو ان خصماً ككولتشاك تظاهره اقوى دول العالم كافة ، وفي حوزته سكة حديدية يحوزها مائة الف من جنود الدول الأجنبية ، بما في ذلك نخبة جيوش الامبرياليين العالميين — ومنها مثلاً الجيوش اليابانية التي استعدت لخوض الحرب الامبريالية ولم تكذ تشترك فيها فلم تصبها لهذا السبب اضرار تذكر — ويستند الى فلاحي سيبيريا الذين كانوا بطبيعة الحال ابعد الناس عن الشيوعية ، لأنهم لم يكابدوا نظام القنانة ، ولأنهم اوفر الفلاحين حظاً من اليسر ، كان يبدو ان خصماً كهذا الخصم قوة لا تقهر ، لأن جيوشه كانت طليعة جيوش الامبريالية العالمية . وما تزال تعمل حتى الآن في سيبيريا الجيوش اليابانية والتشيكوسلوفاكية وغيرها من جيوش الأمم الامبريالية . ومع ذلك فخبرة تسلط كولتشاك على

سيبيريا وثوراتها الطبيعية الهائلة خلال فترة تزيد عن سنة ، تسلطاً ساندته في البدء الاحزاب الاشتراكية المنضمة الى الاممية الثانية وسانده المناشفة والاشتراكيون-الثوريون الذين شكلوا جبهة لجنة اعضاء الجمعية التأسيسية (٧٨) وكان يبدو في هذه الظروف وطيداً لا يقهر من وجهة نظر التافه الضيق الافق ومن وجهة نظر مجرى التاريخ المألوف ، إن هذه الخبرة قد اظهرت في الواقع ما يلي : كانت قوى كولتشاك تخور بمقدار ما كان يتغلغل في اعماق روسيا ، وها نحن نرى في النهاية انتصار روسيا السوفييتية التام على كولتشاك . ولا مرأى في ان ذلك دليل عملي يبرهن ان تضافر قوى العمال والفلاحين المتحررين من نير الرأسمالين يأتي بالعجائب حقاً . نحن هنا حيال دليل عملي يبرهن ان الحرب الثورية التي تجذب فعلا جماهير الكادحين المستثمرين فيرون فيها مصلحتهم وتجعلهم يدركون انهم يناضلون ضد المستثمرين تشحذ الهمم وتبعث القدرة على الاتيان بالمعجزات .

واني اعتقد ان ما حققه الجيش الاحمر ، ان نضاله وتاريخ انتصاره ، سيكون بالنسبة لجميع شعوب الشرق ذا اهمية عالمية قصوى . فهو يظهر لشعوب الشرق ان الحرب الثورية التي تشنها الشعوب المظلومة ، مهما بلغت هذه الشعوب من الضعف ، ومهما بدا ان قوة الظالمين الاوروبيين الذين يستخدمون في النضال جميع معجزات التكنولوجيا والفن العسكري لا تقهر ، تنطوي مع ذلك ، اذا ما ايقظت حقاً الملايين من الكادحين والمستثمرين ، على امكانيات ، على معجزات تجعل تحرير شعوب الشرق في الوقت الحاضر امراً

ممكن التحقيق من الناحية العملية كل الامكان لا من وجهة نظر آفاق الثورة العالمية وحسب ، بل ومباشرة ايضاً ، من وجهة نظر التجربة العسكرية التي جرت في آسيا ، في سيبيريا من قبل الجمهورية السوفييتية التي غزتها جميع البلدان الامبريالية القوية .

وعدا ذلك ، ان تجربة الحرب الأهلية في روسيا قد اظهرت لنا وللشيوعيين في جميع البلدان ان المتانة الداخلية القوية تنشأ في نيران الحرب الأهلية مع تعاظم الحماسة الثورية . فالحرب هي امتحان لجميع قوى الأمة من اقتصادية وتنظيمية . وعلى الرغم من كل ما عاناه العمال والفلاحون من قسوة الحرب ، وعلى الرغم من كل ما عانوه من جوع وبرد ، يمكننا في نهاية الأمر ان نقول بعد خبرة سنتين واستناداً على خبرة سنتين اننا نتصر وسنتصر ، لأن لدينا مؤخرة ، ولأنها مؤخرة قوية ، وان الفلاحين والعمال متضاضفرون على الرغم من الجوع والبرد ، وان ساعدهم قد اشدت ، وانهم يردون على كل ضربة قوية برص قواهم لدرجة اكبر وبزيادة قوتهم الاقتصادية ، ولولا ذلك لكانت الانتصارات على كولتشاك ويودينيتش وحلفائهما - اقوى دول العالم - امراً مستحيلاً . تظهر لنا الستتان المنصرمتان ، من جهة ، امكانية تعاظم الحرب الثورية ، ومن الجهة الأخرى ، توطد السلطة السوفييتية تحت الضربات القاصمة التي تتلقاها من الغزو الأجنبي الذي يستهدف اطفاء موقد الثورة بسرعة وتحطيم جمهورية العمال والفلاحين الذين تجرأوا واشهروا الحرب على الامبريالية العالمية . ولكنهم ، بدلا من فل عزائم عمال روسيا وفلاحها ، لم يفعلوا غير تشديد عزائمهم .

هذه هي النتائج الرئيسية ، وهذا هو المضمون الرئيسي للظرف الذي نجتازه . لقد اشرقنا على انتصارات حاسمة نحزها على دينيكن ، العدو الأخير الذي بقي في اراضينا . ونحن نحس اننا اقوياء ، ويمكننا ان نكرر الف مرة اننا لا نخطئ ، عندما نقول ان بناء الجمهورية الداخلي قد توطد ، واننا سنخرج من الحرب ضد دينيكن اقوى جداً واكثر استعداداً لتحقيق مهام بناء الصرح الاشتراكي ، هذا البناء الذي لم يمكننا ان نوجه اليه في زمن الحرب الأهلية غير القليل القليل من الوقت والقوى ، والذي سيصبح بإمكاننا الآن فقط ، اذ نخرج الى الطريق الحرة ، ان نتوجه اليه ، دونما شك ، بكليتنا .

نرى في اوروبا الغربية تفسخ الامبريالية . فمئذ سنة مضت كان يخيل حتى للاشترائيين الالمان ، كما تعلمون ، وللاكثرية الكبرى من الاشترائيين الذين لم يفهموا مجرى الأمور ان النضال يجري بين فريقين الامبريالية العالمية وكانوا يعتقدون بان هذا النضال قد ملأ التاريخ ، وانه لا توجد قوى يمكنها ان تعطي شيئاً آخر ؛ وقد بدا لهم انه لم يبق حتى للاشترائيين ما يفعلون غير الانضمام الى احد فريقين الضواري الامبرياليين الأقوياء العالميين . هذا ما كان يبدو في اواخر اكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩١٨ . ولكننا نرى ان التاريخ العالمي قد شاهد خلال السنة المنصرمة ظاهرات منقطعة النظير ، ظاهرات واسعة وعميقة فتحت عيون الكثيرين من اولئك الاشترائيين الذين كانوا في زمن الحرب الامبريالية وطنيين وبرروا سلوكهم بدعوى انهم يواجهون عدواً ، برروا التحالف مع الامبرياليين الانجليز والفرنسيين زاعمين انهم يحملون التحرر من الامبريالية

الالمانية . يا لمبلغ الأوهام التي بددتها هذه الحرب ! نحن نرى تفسخ الامبريالية الالمانية تفسخاً لم يسفر عن ثوزة جمهورية وحسب ، بل اسفر ايضاً عن ثورة اشتراكية . انتم تعلمون ان نضال الطبقات في المانيا قد اشتد في الوقت الحاضر وان الحرب الأهلية ، نضال البروليتاريا الألمانية ضد الامبرياليين الألمان الذين صبغوا انفسهم باللون الجمهوري وظلوا مع ذلك ممثلين للامبريالية تقترب اكثر فاكثر .

يعلم الجميع ان الثورة الاجتماعية تنضج في اوروبا الغربية لا من يوم ليوم ، بل من ساعة لأخرى ، وان الشيء نفسه يجري في اميركا وانجلترا ، في هذين البلدين اللذين يُزعم انهما ممثلا الحضارة والمدنية ، في البلدين المنتصرين على الهون - الامبرياليين الألمان ، - وحينما حان حين صلح فرساي (٧٩) رأى الجميع ان طابع النهب في صلح فرساي اوضح بمئة مرة من طابع النهب في صلح بريست (٨٠) الذي فرضه علينا النهابون الألمان ، وان صلح فرساي هذا هو اكبر ضربة امكن للرأسماليين والامبرياليين في هذين البلدين المنتصرين السيئ الطالع ان يوجهوها لأنفسهم . لقد فتح صلح فرساي عيون الأمم المنتصرة بالذات ، وبرهن اننا لسنا حيال ممثلي الحضارة والمدنية ، انما نحن حيال انجلترا وفرنسا يحكمهما ضوار امبرياليون ، وان كانتا دولتين ديموقراطيتين . والنضال الداخلي لدى هؤلاء الضواري يتطور بسرعة تثلج صدورنا ، علماً منا ان صلح فرساي ليس اكثر من انتصار ظاهري للامبرياليين المظفرين ، وانه يعني في الواقع انهيار العالم الامبريالي كله وابتعاد جماهير الكادحين

بحزم عن اولئك الاشتراكيين الذين كانوا اثناء الحرب في تحالف مع ممثلي الامبريالية المتعفنة ودافعوا عن فريق من فريقي الضواري المتصارعين . لقد تفتحت عيون الكادحين لأن صلح فرساي قد جاء صلح نهب ، واطهر ان انجلترا وفرنسا قد حاربتا في الواقع ضد المانيا بغية توطيد سيطرتهم على المستعمرات وتعزيز قوتهم الامبريالية . ويتسع هذا النضال الداخلي سيراً مع تطوره . لقد اتفق لي اليوم ان رأيت برقية صدرت بالراديو عن لندن في ٢١ نوفمبر (تشرين الثاني) يقول فيها صحفيون اميركان - وهم اناس لا سبيل الى اتهامهم بتحبيذ الثوريين - انه تلاحظ في فرنسا فورة من الحقد على الاميركان منقطعة النظر ، لأن الاميركان يرفضون اقرار معاهدة فرساي . لقد انتصرت انجلترا وفرنسا ، ولكنهما مدينتان لاميركا ، غارتان في ديون اميركا التي قررت انه كيفما حسب الفرنسيون والانجليز انهم منتصرون ، ينبغي لها ان تسحب القشطة وان تحصل على الفائدة واكثر من الفائدة لقاء المساعدة التي قدمتها في زمن الحرب ، وان من شأن الأسطول الاميركي الجاري بناؤه في الوقت الحاضر والذي يسبق الأسطول الانجليزي من حيث حجمه ان يكون الضامن والكفيل . ومما يدل على ان امبريالية الأميركيين الضارية تسلك هذا السلوك الفظ ، كون عملاء اميركا يشترون السلع البشرية ، النساء والفتيات ، ويصدرونها الى اميركا كي تروج سوق الدعارة . ان اميركا الحرة المتحضرة تزود بيوت الدعارة بالسلع الحية ! في بولونيا وبلجيكا تحدث المنازعات مع العملاء الأميركيين . وما ذلك غير صورة بيانية لما يحدث على نطاق واسع في كل بلد صغير تلقى

المساعدة من الحلفاء . فلنأخذ بولونيا مثلاً . انتم ترون ان العملاء والمضاربين الاميركان يظهرون فيها ويشترون جميع ثروات بولونيا التي تبجح بانها غدت الآن دولة ذات كيان مستقل . عملاء اميركا يشترون بولونيا . لم يبق خارج جيوب الاميركان اي مصنع من المصانع او معمل من المعامل او فرع من فروع الصناعة . وقد بلغ من قحة اميركا ان اخذت تستعبد فرنسا « العظمى الحرة المظفرة » التي كانت سابقاً بلاد المرابين فأصبحت الآن مديونة لأميركا في كل ناحية ، لأنها فقدت قواها الاقتصادية وغدت لا تستطيع ان تكفي نفسها لا بحبوبها ولا بفحمها ، لا تستطيع ان تطور قواها المادية على نطاق واسع ، هذا في حين تطلب اميركا دفع الجزية كاملة وبدون أخذ ورد . وهكذا يظهر اوضح فواضح ان الاقتصاد ينهار في فرنسا وانجلترا وغيرها من البلدان القوية . وفي فرنسا رجحت كفة الاكليريكيين في الانتخابات . والشعب الفرنسي الذي انخدع اذ اوهم بأنه ينبغي له ان يبذل كل قواه ضد المانيا باسم الحرية والديموقراطية قد كوفى الآن بديون فوق ديون وبسخرية الضواري الامبرياليين الاميركان ، وفوق ذلك بأكثرية اكليريكية من ممثلي افضع الرجعية .

اصبح الوضع في العالم كله مشوشاً الى ابعد حدود التشويش . ان انتصارنا على كولنشاك ويودينيتش ، ان انتصارنا على خادمي رأس المال العالمي هذين ، هو انتصار كبير ، غير ان الانتصار الذي نحرزه في النطاق العالمي هو انتصار اكبر بكثير ، وان لم يبد واضحاً بعد . فهذا الانتصار يتلخص في التفسخ الداخلي للامبريالية التي غدت عاجزة عن ارسال جيوشها ضدنا . لقد جربت دول الوفاق

ذلك ، ولم تستطع شيئاً لأن الانحلال كان يصيب جيوشها عندما تلتقي بجيوشنا وتطلع على دستورنا السوفييتي الروسي مترجماً الى لغاتها . فدستورنا يحظى دائماً بتحبيذ جماهير الكادحين على الرغم من تأثير زعماء الاشتراكية المتعفنة . اصبحت كلمة « سوفييت » مفهومة الآن من الجميع ، وترجم الدستور السوفييتي الى جميع اللغات واطلع عليه كل عامل . ويعرف العامل انه دستور الكادحين ، وان هذا النظام السياسي هو نظام سياسي للكادحين الداعين الى الانتصار على رأس المال العالمي ، يعرف ان هذا الدستور ظفر احرزناه نحن على الامبرياليين العالميين . ان لانتصارنا هذا صداه في كل بلد من البلدان الامبريالية ما دمنا قد انتزعنا منه جيوشه ، ما دمنا قد اكتسبناها ، وما دمنا قد ازلنا امكانية دفعها ضد روسيا السوفييتية .

لقد جربوا مقاتلتنا بجيوش الغير ، بجيوش فنلنده وبولونيا ولاتفيا ، ولكنهم لم يصلوا ايضاً الى نتيجة . ومنذ عدة اسابيع القى الوزير الانجليزي تشرشل خطاباً في المجلس وتبجح - وقد ارسلت بذلك البرقيات الى شتى اصقاع العالم - معلناً انه قد جرى تنظيم زحف اربعة عشر شعباً ضد روسيا السوفييتية ، وان ذلك سينتهي بالانتصار على روسيا في عشية السنة الجديدة . والواقع ان شعوباً كثيرة قد اشركت في هذا الزحف - فنلنده واوكرانيا وبولونيا وجورجيا ، والتشيكوسلوفاكيون واليابانيون والفرنسيون والانجليز والألمان . ولكننا نعلم ما آل اليه كل ذلك ! نحن نعلم ان الاستونيين قد تركوا جيوش يودينيتش ، وان جدالا مسعوراً يدور الآن على صفحات الجرائد سببه عدم رغبة الاستونيين في مساعدة يودينيتش ، اما فنلنده ،

فلم تقدم ايضاً مساعدة ليودينيتش على الرغم من شديد رغبة برجوازيته بمساعدته . وهكذا فشلت المحاولة الثانية للضغط علينا . لقد كانت المرحلة الأولى ارسال دول الوفاق لجيوشها الخاصة مجهزة بكل ما ينبغي من العتاد الحربي حتى بدا انها ستنتصر على الجمهورية السوفيتية . لقد تركت هذه الجيوش القفقاس وارخانغلسك والقرم ، وهي ما تزال في مورمنسك كما لا يزال التشيكوسلوفاكيون في سيبيريا ، ولكن هذه الجيوش اصبحت اشبه بجزائر صغيرة . ان المحاولة الاولى التي قامت بها دول الوفاق للانتصار علينا بجيوشها الخاصة قد انتهت بانتصارنا . وكانت المحاولة الثانية تتلخص بأن ترسل ضدنا الأمم المجاورة لنا والتي توجد من الناحية المالية في حالة تبعية تامة لدول الحلفاء وبارغامها على خنقنا بوصفنا عش الاشتراكية . ولكن هذه المحاولة قد انتهت ايضاً بالاخفاق : فقد اتضح انه لا توجد دولة من هذه الدول الصغيرة في طاقتها ان تشن مثل هذه الحرب . اضف الى ذلك ان الحقد على دول الوفاق قد اشتد في كل دولة صغيرة . واذا كانت فنلند لم تهاجم بتروغراد للاستيلاء عليها عندما استولى يودينيتش على كراسنويه نيلو ، فذلك لأنها ترددت ورأت انها تستطيع ان تعيش مستقلة الى جانب روسيا السوفيتية ، بينما لا تستطيع ان تعيش الى جانب دول الوفاق بسلام . وهذا ما عاشته جميع الشعوب الصغيرة . تعيش ذلك فنلند وليتوانيا واستلند وبولونيا ، حيث تسيطر الشوفينية سيطرة تامة ولكن مع وجود الحقد على دول الوفاق التي جعلت توسع في هذه البلدان استثمارها . وفي وسعنا الآن ان نقول دون اي مغالاة على اساس الدقة في النظر لمجرى الأحداث ، ان الاخفاق

لم يصب فقط المرحلة الأولى من الحرب الدولية الموجهة ضد الجمهورية السوفيتية ، انما اصاب ايضاً مرحلتها الثانية . بقي علينا الآن ان نهزم جيوش دينيكين ، وقد حققنا نصف هذا العمل .

هذا هو الوضع الدولي والروسي الراهن الذي وصفته باقتضاب في تقريري . فاسمحوا لي ان اتناول في الختام الوضع الناشئ حيال قوميات الشرق . انتم تمثلون منظمات شيوعية واحزاباً شيوعية تنتسب لمختلف شعوب الشرق . وينبغي لي ان اقول انه اذا كان قد تيسر للبلاشفة الروس احداث صدع في الامبريالية القديمة ، اذا كان قد تيسر لهم القيام بمهمة في منتهى العسر وان تكن في منتهى النبل هي مهمة احداث طرق جديدة للثورة ، ففي انتظاركم انتم ممثلي جماهير الكادحين في الشرق مهمة اعظم واكثر جدة . اذ يتضح كل الوضوح ان الثورة الاشتراكية التي توشك ان تنشب في جميع رقايع العالم لن تكون قط مجرد انتصار للبروليتاريا في اي بلد من البلدان على برجوازيتهما . فلو كانت الثورات تجري بسهولة وسرعة لكان ذلك من الأمور الممكنة . ونحن نعلم ان الامبرياليين لن يسمحوا بذلك ، وان جميع البلدان مسلحة ضد بلشفيتها الداخلية وان تفكيرها يتجه كله الى الانتصار على البلشفية في ديارها . ولذلك تنشأ في كل بلد من البلدان حرب اهلية يجذب للاشتراك فيها الى جانب البرجوازية الاشتراكيون القديماء دعاة الوئام . وعلى ذلك فالثورة الاشتراكية لن تكون لا كلياً ولا بصورة رئيسية عبارة عن نضال البروليتاريين الثوريين في كل بلد من البلدان ضد برجوازيتهم ، قطعاً ، انما ستكون نضالاً من قبل جميع المستعمرات والبلدان التي تظلمها الامبريالية ، نضالاً من قبل جميع

البلدان التابعة ضد الامبريالية العالمية . في برنامج حزبنا المصادق عليه في شهر مارس (آذار) من السنة الجارية وصفنا اقتراب الثورة الاجتماعية العالمية بقولنا ان حرب الكادحين الأهلية ضد الامبرياليين والمستثمرين اخذت في جميع البلدان المتقدمة ترتبط بالحروب الوطنية ضد الامبريالية العالمية . يؤكد ذلك مجرى الثورة وسيؤكده اقوى فأقوى . وسيحدث الشيء نفسه في الشرق ايضاً .

نحن نعلم ان الجماهير الشعبية في الشرق ستنهض مستقلة بوصفها صانعة الحياة الجديدة ، لأن مئات الملايين من سكان الشرق تنتسب الى الأمم التابعة والمهضومة الحقوق التي كانت حتى اليوم موضوعاً لسياسة الامبريالية الدولية ، والتي لم يكن لها وجود في نظر الحضارة والمدنية الرأسماليتين الا بصفة سماء . ونحن نعلم حق العلم انهم عندما يتحدثون عن توزيع الانتدابات على المستعمرات ، فانما يعنون توزيع الانتدابات للسلب والنهب ، اعطاء اقلية ضئيلة من سكان الارض حق استثمار الاكثرية من سكان الكرة الأرضية . وهذه الاكثرية التي ظلت حتى اليوم بصورة تامة خارج اطار التقدم التاريخي لأنه لم يكن بوسعها ان تمثل قوة ثورية مستقلة ، قد كفت في اوائل القرن العشرين ، ونحن نعلم ذلك ، عن ان تلعب هذا الدور غير الفعال . فنحن نعلم انه عقب سنة ١٩٠٥ * وقعت الثورات في تركيا وايران والصين ، وان الحركة الثورية قد تطورت في الهند . وان الحرب الامبريالية قد مهدت بدورها لتعاظم الحركة

* المقصود هنا الثورة البرجوازية الديمقراطية في روسيا سنوات ١٩٠٥ -

١٩٠٧ . (راجع ملاحظة ١٤) . الناشر .

الثورية ، اذ انه تأتي اشراك كتائب كاملة من الشعوب المستعمرة في صراع الامبرياليين الأوروبيين ، وايقظت الحرب الامبريالية الشرق ايضاً ، وجذبت شعوبه الى لجة السياسة الدولية . لقد سلحت انجلترا وفرنسا الشعوب المستعمرة وفسحتا لها مجال الاطلاع على العتاد الحربي والماكينات الحديثة . وتستخدم هذه الشعوب معرفتها هذه في النضال ضد السادة الامبرياليين . وفي اثر مرحلة استيقاظ الشرق ستحل في الثورة المعاصرة مرحلة اشتراك جميع شعوب الشرق في تقرير مصائر العالم كله ، لكيلا تكون مجرد وسيلة للاثراء . ان شعوب الشرق تستيقظ لكيما تعمل حقاً وفعلاً ولكيما يسهم كل شعب في تقرير مصير البشرية بأسرها .

ولهذا اعتقد انه سيرتب عليكم في تاريخ تطور الثورة العالمية التي ستستمر سنوات عديدة وتتطلب جهوداً كثيرة اذا حكمنا على اساس البداية ، سيرتب عليكم ان تلعبوا في النضال الثوري وفي الحركة الثورية دوراً كبيراً ، وأن تندمجوا في نضالنا ضد الامبريالية العالمية . ان اشتراككم في الثورة العالمية سيضعكم امام مهمة عسيرة ومعقدة يكون النجاح في تحقيقها اساساً للنجاح العام ، لأن اكثرية السكان تصير في هذه الحالة ولأول مرة حركة مستقلة وتصبح عاملاً فعالاً في النضال لاسقاط الامبريالية العالمية .

ان اكثرية شعوب الشرق في وضع اسوأ من وضع اكثر بلدان اوروبا تأخراً — روسيا ؛ غير انه تيسر لنا ان نوحّد الفلاحين والعمال الروس في النضال ضد بقايا الاقطاعية وضد الرأسمالية ، فسار نضالنا بهذه السهولة ، لأن الفلاحين والعمال قد اتحدوا ضد رأس المال

والاقطاعية . ان الارتباط مع شعوب الشرق هو هنا ذو اهمية فاصلة . ذلك لأن اكثرية شعوب الشرق تمثل اصدق تمثيل جماهير الكادحين— لا العمال الذين اجتازوا مدرسة المصانع والمعامل الرأسمالية — انما جماهير الفلاحين الكادحين المستثمرين الراضين تحت وطأة ظلم القرون الوسطى . لقد اظهرت الثورة الروسية ان البروليتاريين الذين تغلبوا على الرأسمالية وتضافروا مع الجماهير الغفيرة من الفلاحين الكادحين المبعثرين قد هبوا ضد مظالم القرون الوسطى مظفرين . وينبغي على جمهوريتنا السوفيتية الآن ان ترص حولها جميع شعوب الشرق المستيقظة كي تناضل مع هذه الشعوب ضد الامبريالية العالمية . وفي هذا الحقل تواجهكم مهمة لم تواجه الشيوعيين في العالم كله من قبل : ينبغي لكم ان تستندوا في الميدانين النظري والعملي الى التعاليم الشيوعية العامة وان تأخذوا بعين الاعتبار الظروف الخاصة غير الموجودة في البلدان الاوروبية كي يصبح بإمكانكم تطبيق هذه التعاليم في الميدانين النظري والعملي في ظروف يؤلف فيها الفلاحون الجمهور الرئيسي وتطرح فيها مهمة النضال لا ضد رأس المال ، بل ضد بقايا القرون الوسطى . وهذه مهمة عسيرة ذات طابع خاص ، غير انها مهمة تعطي اطيب الثمرات ، اذ تجذب الى النضال تلك الجماهير التي لم يسبق لها ان اشتركت في النضال ، وتتيح لكم من الجهة الأخرى الارتباط اوثق ارتباط بالأممية الثالثة بفضل تنظيم الخلايا الشيوعية في الشرق . ينبغي لكم ان توجلدوا اشكالا خاصة لهذا التحالف بين البروليتاريين الطليعيين في العالم كله وجماهير الكادحين والمستثمرين في الشرق الذين غالباً ما يعيشون في ظروف

القرون الوسطى . لقد حققنا في بلادنا على نطاق صغير ما ستحققونه انتم في بلدان كبيرة وعلى نطاق كبير . واني آمل ان تحققوا هذه المهمة الثانية بنجاح ايضاً . ان لديكم ، بفضل المنظمات الشيوعية الموجودة في بلدان الشرق والتي تمثلونها انتم هنا ، ارتباطاً بالبروليتاريا الثورية المتقدمة . والمهمة التي تواجهكم هي ان تواصلوا بذل الجهود بغية استمرار الدعاية الشيوعية في داخل كل بلد من البلدان باللغة التي يفهمها الشعب .

وغنى عن القول انه لن يحرز الانتصار النهائي غير بروليتاريا جميع بلدان العالم الراقية . ونحن الروس نبدأ القضية التي ستعززها البروليتاريا الانجليزية ، الفرنسية او الألمانية ، ولكننا نرى ان هذه البروليتاريا لن تحرز النصر بدون مساعدة جماهير الكادحين في جميع الشعوب المستعمرة المظلومة ، وفي مقدمتها شعوب الشرق . ينبغي لنا ان ندرك كل الادراك انه لا يمكن للطليعة وحدها ان تحقق الانتقال الى الشيوعية . المهمة هي ان نوقظ في جماهير الكادحين النشاط الثوري الذي يحفزها الى العمل والتنظيم بصرف النظر عن مستوى هذه الجماهير ، وان نقل الى لغة كل شعب التعاليم الشيوعية الحقيقية المعدة للشيوعيين في البلدان الأرقى ، وان نحقق المهام العملية التي تتطلب التحقيق دون ابطاء وان ندمج في النضال العام مع بروليتاريا البلدان الأخرى .

هذه هي القضايا التي لا تجدون حلولاً لها في اي كتاب من كتب الشيوعية ، ولكنكم تجدون حلولها في النضال العام الذي بدأته روسيا . لا بد لكم من وضع هذه القضية ومن حلها بخبرتكم الخاصة ،

وسيساعدكم في ذلك من جهة التحالف الوثيق مع طليعة جميع الكادحين في البلدان الأخرى ، ومن الجهة الأخرى ، معرفة التقرب من شعوب الشرق التي تمثلونها هنا . لا بد لكم ان تستندوا الى القومية البرجوازية التي تستيقظ لدى هذه الشعوب والتي لا بد لها ان تستيقظ والتي لها مبرر تاريخي . وينبغي لكم في الوقت نفسه ان تشقوا طريقكم الى جماهير الكادحين والمستثمرين في كل بلد من البلدان وان تعلنوا لها باللغة التي تفهمها انه لا سبيل الى الخلاص غير سبيل انتصار الثورة العالمية ، وان البروليتاريا العالمية هي الحليف الوحيد لجميع جماهير الكادحين ولمئات الملايين من المستثمرين من شعوب الشرق .

هذه هي القضية التي تواجهكم ، وهي قضية ذات ابعاد غير عادية ؛ ولا بد للجهود المشتركة التي تبذلها منظمات الشرق الشيوعية ان تحلها بنجاح بفضل عصر الثورة وتعاضم الحركة الثورية — وهو امر لا ينفذ اليه الشك — وان تسير بها حتى الانتصار التام على الامبريالية العالمية .

من تقرير عن نشاط اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا

ومجلس مفوضي الشعب

في الدورة الاولى للجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا ، الحلقة التشريعية السابعة

٢ فبراير ١٩٢٠

... ينبغي لنا ان نتوجه على الفور الى الديمقراطية البولونية وان نبين جلية الأمر . ونحن متأكدون من وسيلتنا هذه ، ومن فاعليتها الايجابية جداً بمعنى التفريق . فهذه الوسيلة توصل في النهاية الى الطريق الذي نريد ، الى الطريق الذي اوصلت اليه السكان الكادحين في جميع البلدان . ومن شأن هذه السياسة ان تقر ، مهما كانت الصعوبات ، بداية معينة ، وما ان نبدأ حتى نسير بالأمر الى النهاية .

من واجبي ان اشير الى اننا سرنا على السياسة نفسها حيال الدول الأخرى . فقد اقترحنا على جورجيا وعلى آذربيجان عقد اتفاقية ضد دينيكين . وقد رفضنا بدعوى انهما لا تتدخلان في شؤون الدول الأخرى . وسنرى رأي العمال والفلاحين في جورجيا وآذربيجان في هذا الموقف .

وقد كانت هذه السياسة حيال الشعوب الغربية اشد حذراً منها حيال شعوب روسيا . فقد كانت تمس دولا كلاتفيا واستونيا وبولونيا ، ومن الجهة الأخرى جملة من الدول الشرقية التي لم تتجاوز في تطورها مستوى تطور الأكثرية الكبرى من البلدان المستعمرة

التي تؤلف معظم سكان الأرض . وهي دول مسحوقة من قبل انجلترا التي ما تزال تملك حتى الآن العبيد المستعمرين . واذا كانت سياستنا حيال دول اوروبا الغربية تتميز بهذا الحذر ، واذا كانت تطلب فسحة من وقت كي تتاح لهذه الدول امكانية الانتهاء من عهد كيرنسكيتها (٨١) ، ففي الشرق ، حيث نواجه بلداناً اشد تأخراً بكثير ، بلداناً ترزح تحت ضغط التعصب الديني ، بلداناً ثقتها بالشعب الروسي اضعف ، بلداناً كابدت خلال عشرات ومئات من السنين ضغط السياسة الرأسمالية القيصرية والامبريالية التي انتهجتها ازاءها روسيا بوصفها دولة كبرى ، في الشرق ينبغي لسياستنا ان تكون اشد حذراً واكثر اناة .

لقد منحنا الجمهورية البشكيرية الحكم الذاتي ، وينبغي لنا ان ننشئ جمهورية تترية تتمتع بالحكم الذاتي . ونحن نتابع هذه السياسة حيال جميع الشعوب الشرقية قائلين لأنفسنا : نحن ، اذ نقاوم جبهة هائلة من الدول الامبريالية ، اذ نناضل ضد الامبريالية ، نمثل تحالفاً يتطلب اوثق التضافر العسكري ، ونحن نرى في كل محاولة هدفها افساد هذا التضافر ظاهرة لا يمكن الصبر عليها بوجه من الوجوه ، خيانة لمصالح النضال ضد الامبريالية العالمية . بيد انه ينبغي لنا اذ نهج هذه السياسة ان نكون حذرين اشد الحذر . فاذا ما تأتي على البلدان الأوروبية ان تجتاز عهد كيرنسكيتها ، فان عناصر الظنون تكون اشد في البلدان التي ما تزال على درجة اوطأ من سلم التطور . ولذا يترتب التأثير فيها بطريقة ابطأ . نحن نؤيد استقلال هذه الدول وعدم تبعيتها . ونحن نتوجه الى جماهيرها

الكادحة ونقول لها : وحدة القوى العسكرية امر لا بد منه ولا يجوز لنا ان نحيد عن هذه الوحدة .

نحن على يقين من اننا ، اذا ما انتهجنا بصورة منتظمة سياسة التحالف الوثيق ، نحرز حيال شعوب الشرق نجاحاً اكبر من النجاح الذي احرزناه حتى الآن . ونجاحاتنا هذه كبيرة . فالجمهورية السوفييتية تتمتع بشعبية كبرى بين جميع شعوب الشرق ، بشعبية كبرى ناشئة بالدقة عن الأمر الذي اتاح لنا عقد الصلح مع دولة غربية صغيرة ، اعني واقع كونهم يرون فينا مناضلاً ضد الامبريالية لا تلين له قناة ، لأننا الجمهورية الوحيدة التي تشن الحرب على الامبريالية ، والتي تحسن الاستفادة من كل ظرف بعدم اللجوء الى العنف ، كما تحسن احراز الانتصار بالتخلي عن اللجوء الى العنف .

المجلد ٤٠ ، ص ص ٩٧-٩٩

صدر باختصار في جريدة « البرافدا » ، العدد ٢٣ ، وجريدة « ازيستيا للجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا » ، العدد ٢٣ في ٣ فبراير (شباط) ١٩٢٠
صدر لأول مرة بنصه الكامل في ١٩٥٠ في الطبعة الروسية الرابعة لمؤلفات لينين ، المجلد ٣٠

من الجواب عن اسئلة مراسل وكالة الانباء الاميركية
«Universal Service»
في برلين كارل ويغاند

٢ - «مشاريعنا في آسيا؟»

نفس مشاريعنا في اوروبا : التعايش السلمي مع الشعوب ،
مع العمال والفلاحين من جميع الامم التي تستيقظ على الحياة
الجديدة ، على الحياة بلا استثمار ، بلا ملاكين عقاريين ، بلا
رأسماليين ، بلا تجار . ان الحرب الامبريالية في اعوام ١٩١٤ -
١٩١٨ ، حرب رأسماليي الفريق الانجلو-فرنسي (توالروسي) ضد
رأسماليي الفريق الالمانى النمساوي ، من اجل تقاسم العالم قد
أيقظت آسيا وعززت هناك ، كما في كل مكان ، الطموح الى الحرية
والى العمل السلمي ، الى الحيلولة دون نشوب الحروب في المستقبل .

المجلد ٤٠ ، ص ١٤٥

صدر باللغة الانجليزية في ٢١ فبراير
(شباط) ١٩٢٠ في العدد ١٢٦٧١ من
جريدة «New York Evening Journal»
(«نيويورك ايفنينغ جورنال»)

صدر باللغة الروسية للمرة الاولى في ٢٢ ابريل
(نيسان) ١٩٥٠ في العدد ١١٢ من جريدة
«البرافدا»

من تقرير القي في المؤتمر الأول للشغيلة القوزاق في عامة روسيا
اول مارس ١٩٢٠

بعد ان فشلت الدول في زحفها على روسيا عمدت الى سلاح
آخر : فللبرجوازية في تلك الدول خبرة مئات السنين ، وقد تمكنت
من تبديل سلاحها الخاص المشكوك فيه . لقد كانت فيما مضى
تضغط على روسيا وتخنقها بجنودها . وهي تجرب الآن خنق روسيا
بواسطة دول الأطراف .

كانت القيصرية وكان الاقطاعيون والرأسماليون يخنقون جملة
من الشعوب التي تقطن اطراف روسيا كلاتفيا وفنلنده الخ .. وقد
اثاروا حقد هذه الشعوب بظلمها طيلة قرون . وغدت جميع هذه
الشعوب التي نزت دماؤها لا تمت كلمة كما تمت كلمة
« روسي » . وها هي دول الوفاق ، حينما اخفقت في النضال ضد البلاشفة
بجنودها ، تعقد آمالها على الدول الصغيرة : فلنحاول استخدامها في
خنق روسيا السوفييتية !

ان تشرشل الذي ينهج سياسة كالسياسة التي كان ينهجها
نيقولاي رومانوف يريد ان يحارب وهو يحارب دون ان يعير البرلمان
أي انتباه . وقد تبجح — وكان ذلك سنة ١٩١٩ — بأنه سيؤلب على

روسيا ١٤ ذولة ، وبأنهم سيستولون على بتروغراد في سبتمبر (ايلول) ، وعلى موسكو في ديسمبر (كانون الاول) . لقد افطر قليلا ما في التبجح . فقد عقد الأمل على واقع ان الحقد على روسيا كامن في كل دولة من هذه الدول الصغيرة ، ولكن غاب عن باله ان السكان في هذه الدول الصغيرة يعرفون يودينيتش وكولتشاك ودينيكين خير معرفة . وقد مرت اوقات لم تفصلهم فيها عن الانتصار التام غير اسابيع معدودات . ففي أثناء زحف يودينيتش ، عندما كان على مقربة من بتروغراد ، نشرت اغنى الجرائد الانجليزية « التايمس » مقالا - وقد قرأت انا نفسي هذه الافتتاحية - ترجو فيه فنلنده وتأمرها وتطلب منها ان تساعد يودينيتش هاتفة بها : اليك يتجه العالم كله بأنظاره ، بوسعك ان تنقذي الحرية والمدنية والحضارة في العالم كله - هبي ضد البلاشفة . هذا ما قالته انجلترا لفنلنده ، هذا ما قالته انجلترا لفنلنده الموجودة باكملها في جيبها والغارقة حتى آذانها في الديون لانجلترا ، والتي لا تجرؤ على ان تخالف لانجلترا ارادة ، لأنها لا تجد ، بدونها ، خبز اسبوع .

بهذا الالحاح ارادوا من جميع هذه الدول الصغيرة ان تقاتل ضد البلاشفة . وقد اخفق ذلك مرتين ، اخفق لأن سياسة البلاشفة السلمية ظهرت جدية ووجدت التقدير من اعدائها باعتبارها اكثر اخلاصاً من السياسة السلمية التي تدعيها بقية الدول ، ولأن جملة من البلدان خاطبت نفسها قائلة : مهما بلغ حقدنا على روسيا التي كانت تخفقنا ، لا يفوتنا ان الذين كانوا يخفقوننا هم يودينيتش وكولتشاك ودينيكين ، لا البلاشفة . ان الرئيس السابق لحكومة

الحرس الأبيض الفنلندية لم ينس انه اخذ بشخصه من يدي في نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩١٧ وثيقة كتبنا فيها نحن دون ادنى تردد اننا نعترف باستقلال فنلنده دون قيد ولا شرط . وقد بدا هذا الاعتراف آنذاك امراً لا طائل تحته . وكانوا يظنون ان انتفاضة العمال في فنلنده تحمل على نسيانه . لا ، ان امثال هذه الأمور لا تنسى ، ما دامت تجد تأكيدها في كامل سياسة حزب بعينه . وها هي الحكومة البرجوازية الفنلندية نفسها تقول : « هيا بنا نعمل الفكر : خلال ١٥٠ سنة من ظلم القياصرة الروس تعلمنا بعض الأمور . فاذا ما نهضنا ضد البلاشفة فذلك يعني اننا نساعد على تثبيت يودينيتش وكولتشاك ودينكيين . ومن اي طينة هم ؟ وهل نجعل طينة هؤلاء ؟ أليسوا من طينة الجزائرالات القيصريين الذين خنقوا فنلنده ولاتفيا وبولونيا وجملة من الأقسام الأخرى ؟ وهل علينا ان نميد المساعدة الى اعدائنا هؤلاء ضد البلاشفة ؟ لا ، سنتنظر » .

لم يجدوا في انفسهم الجرأة على الرفض الصريح : فهم في حالة تبعية لدول الوفاق . ولم يقدموا على مساعدتنا بصورة صريحة . فقد انتظروا وترثوا وكتبوا المذكرات وارسلوا الوفود وشكلوا اللجان وحضروا مؤتمرات ظلوا جلوساً فيها حتى تبين ان يودينيتش وكولتشاك ودينكيين قد سحقوا وان دول الوفاق قد اخفقت في حملتها الثانية . وخرجنا نحن منتصرين .

ولو زحفت جميع هذه الدول الصغيرة ضدنا — وقد حصلت على مئات الملايين من الدولارات وعلى احسن المدافع والاسلحة وعلى

مدرسين انجليز حنكتهم الحرب - لو زحفت جميع هذه الدول الصغيرة ضدنا لانهمزنا دون ادنى ريب . وهذا امر يفهمه كل امرئ فهماً رائعاً . ولكنها لم تزحف ضدنا اعترافاً منها بأن البلاشفة اصدق طوية . وحينما يقول البلاشفة انهم يعترفون باستقلال اي شعب ، وان روسيا القيصرية كانت تقوم على ظلم الشعوب الأخرى ، وان البلاشفة لم يؤيدوا هذه السياسة قط ، وانهم لا يؤيدونها ولن يؤيدوها ، وان البلاشفة لن يشنوا قط حرباً هدفها الظلم ، حينما يقول البلاشفة ذلك يصدقهم الناس . ونحن نعرف ذلك لا من البلاشفة اللاتفيين او البولونيين ، انما نعرفه من البرجوازية البولونية واللاتفية والاوكرانية الخ ..

وفي هذا الأمر تجلت الاهمية العالمية للسياسة البلشفية . فقد كان ذلك تحققاً من هذه السياسة لا على الصعيد الروسي ، بل على الصعيد العالمي . وهو تحقق لم يجز بالكلام ، بل بالحديد والنار . وقد جرى هذا التحقق في النضال الأخير الفاصل . فقد كان الامبرياليون يفهمون انه لا يوجد لديهم جنود من ابناء اممهم ، وانهم لا يستطيعون خنق البلشفية الا اذا حشدوا قوات دولية . وها هي جميع هذه القوات الدولية قد اندحرت .

ما هي الامبريالية ؟ انها قبضة من الدول الوافرة الغنى تخنق العالم كله ، وتعلم ان لديها الف وخمسمئة مليون شخص في شتى اصقاع الدنيا تشد عليهم الخناق ، فعرف الألف والخمسمئة مليون هؤلاء ما هي الحضارة الانجليزية وما هي الحضارة الفرنسية وما هي المدنية الاميركية . وهذا يعني : فلينهب كل ما استطاع ان ينهب .

لقد تم الآن لاصحاب المليارات الأميركيان شراء ثلاثة ارباع فنلنده . والضباط الذين جاؤوا من انجلترا وفرنسا الى الدول القائمة في اطراف روسيا لتدريب جيوشها قد سلكوا نفس سلوك الأعيان الروس الوقحين في البلاد المغلوبة . لقد افلتوا جميعهم العنان لانفسهم في المضاربات . فبمقدار ما يشتد جوع العمال الفنلنديين والبولونيين واللاتفيين يزداد الضغط عليهم من حفنة اصحاب المليارات الانجليز والاميركان والفرنسيين والعاملين في خدمتهم . وهذا ما يجري في شتى انحاء الدنيا .

ان الجمهورية الاشتراكية الروسية هي وحدها التي رفعت علم الحرب في سبيل التحرر الحق ، وفي شتى انحاء الدنيا يتجه اليها التحييد . لقد اكتسبنا عن طريق البلدان الصغيرة تحييد شعوب الأرض قاطبة ، اي تحييد مئات ومئات الملايين . وهي اليوم مظلومة مهضومة الحقوق ، انها القسم الأقل تطوراً من السكان ، ولكن الحرب قد ثقفتها . فالحرب الامبريالية قد جذبت جماهير غفيرة من الشعوب . لقد جرّدت انجلترا الكنائس من الهند لمقاتلة الألمان . وجندت فرنسا الملايين من الزنوج لمقاتلة الألمان . ومنهم شكلوا فرق الصدام . وكانوا يرسلونهم الى اخطر الأماكن حيث الرشاشات تحصدهم كالهشيم . وقد خرجوا ببعض الدروس . وكما قال الجنود الروس في زمن القيصر : اذا كان لا بد من الموت ، اذن فلننهض لمقاتلة الاقطاعيين ، قال هؤلاء : اذا كان لا بد من الموت ، فليكن ذلك لا من اجل مساعدة قطاع الطرق الفرنسيين على نهب اللص الرأسمالي الألماني ، بل من اجل الخلاص من الرأسماليين ،

من المان وفرنسيين . في جميع بلدان العالم ، وفي الهند ذاتها حيث يظلم الانجليز ثلاثمئة مليون من العبيد ، يستيقظ الوعي وتعاظم الحركة الثورية من يوم لآخر . ويرنو الجميع بأبصارهم الى نجمة واحدة ، الى نجمة الجمهورية السوفيتية ، لأنهم يعلمون انها اقدمت على التضحيات الجسام من اجل مقاتلة الامبرياليين وانها صمدت امام اشد المحن .

هذا هو معنى اخفاق دول الوفاق في املها الثاني . وهذا يعني انتصاراً في النطاق الدولي . هذا يعني ان الأكثرية الساحقة من سكان الأرض تستحسن سياستها السلمية . وهذا يعني ان عدد حلفائنا يتزايد في جميع البلدان ، يتزايد في الحقيقة ابطأ جداً مما كنا نود ، ولكنه يتزايد على كل حال .

صدر بنصه غير الكامل في جريدة «ازفيستيا»
للجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا» ،
العدد ٤٧ في ٢ مارس (آذار) ١٩٢٠
صدر بنصه الكامل في جريدة «البرافدا» ،
الاعداد ٤٧ ، ٤٨ و ٤٩ في ٢ ،
٣ و ٤ مارس (آذار) ١٩٢٠

المجلد ٤٠ ، ص ص ١٧٣ -
١٧٧

برقية الى اورجونيكيدزه

١٩٢٠/٤/٢

المجلس العسكري الثوري لجبهة القفقاس - اورجونيكيدزه

ارجوكم مرة اخرى ان تعملوا بحذر وان تظهروا على التأكيد الحد الأقصى من حسن النية حيال المسلمين ولا سيما عند دخول داغستان . ما استطعتم اظهروا على رؤوس الأشهاد التحييد للمسلمين ولحكمهم الذاتي ولاستقلالهم ، الخ .. ابلغوا عن سير الأمور بمزيد من الدقة وفي فترات متقاربة .

لينين

صدر لأول مرة بنصه غير الكامل في المجلد ٥١ ، ص ١٧٥

١٩٤٢ في المجموعة اللينينية ٣٤

برقية الى حكومة آذربيجان الاشتراكية السوفيتية

باكو

ان مجلس مفوضي الشعب يحييي تحرر جماهير الكادحين في الجمهورية الآذربيجانية المستقلة ويعرب عن يقينه الراسخ بأن جمهورية آذربيجان المستقلة ستدود تحت قيادة حكومتها السوفيتية وبلاشتراك مع جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفيتية عن حريتها واستقلالها ضد الامبريالية ، عدوة شعوب الشرق المظلومة اللدود .

عاشت جمهورية آذربيجان السوفيتية المستقلة !
عاش عمال وفلاحو آذربيجان !
عاش التحالف بين العمال والفلاحين في آذربيجان وروسيا !

رئيس مجلس مفوضي الشعب ف . اوليانوف (لينين)

الى الجمعية الثورية الهندية (٨٢)

سرني ما بلغني من ان المبادئ التي اعلنتها جمهورية العمال والفلاحين بصدد تقرير مصائر الشعوب المظلومة وتحريرها من استثمار الرأسماليين الاجانب والداخليين قد وجدت هذا الصدى البعيد بين الهنود الواعين المناضلين بطولة في سبيل حريتهم . ان جماهير الكادحين الروس تتبع بمزيد الانتباه استيقاظ العامل الهندي والفلاح الهندي . والنجاح النهائي يتوقف على حسن تنظيم الكادحين ، على نظام الطاعة في صفوفهم ، على رباطة جأشهم وتضامنهم مع الكادحين في العالم كله . اننا نحبي التحالف الوثيق بين المسلمين وغير المسلمين . ونرجو باخلاص ان يشمل هذا التحالف جميع الكادحين في الشرق . ان الانتصار الحاسم على المستثمرين لا يصبح مضموناً الا حينما يمد العمال والفلاحون الهنود والصينيون والكوريون واليابانيون والايروانيون والأتراك ايديهم بعضهم لبعض ويسرون جنباً لجنب من اجل القضية المشتركة ، قضية التحرر . عاشت آسيا حرة !

مسودة اولية لموضوعات في المسألة القومية ومسألة المستعمرات
(الى المؤتمر الثاني للأمم الشيعية)

اني ، اذ اعرض على انظار الرفاق مشروع المبادئ المذكورة ادناه في مسألتي القوميات والمستعمرات ، وهي المبادئ المعدة للمؤتمر الثاني للاممية الشيعية ، ارجو جميع الرفاق ، ومنهم بوجه خاص المطلعين اطلاعاً وافياً على هذه او تلك من هذه القضايا المعقدة جداً ، ان يدلوا برأيهم او ان يقدموا تصحيحاً او اضافة او شرحاً لناحية من النواحي ، على أن يأتي ذلك بشكل مختصر غاية الاختصار (لا يزيد على صفحتين او ثلاث صفحات) وعلى

أن يتناول بوجه خاص النقاط التالية :

التجربة النمساوية .

التجربة البولونية-اليهودية والاوكرانية .

الالزاس واللورين وبلجيكا .

ارلنده .

العلاقات الدانماركية-الالمانية والايطالية-الفرنسية والايطالية-

السلافية .

التجربة البلقانية .

- الشعوب الشرقية .
- النضال ضد الجامعة الاسلامية .
- العلاقات في القفقاس .
- الجمهوريتان البشكيرية والتتيرية .
- قرغيزستان .
- تركستان وتجربتها .
- الزنج في اميركا .
- المستعمرات .
- الصين - كوريا - اليابان .

ن . لينين

٥ يونيو (حزيران) سنة ١٩٢٠ .

١ . ان الديمقراطية البرجوازية تلازمها ، بحكم طبيعتها ، معالجة مسألة المساواة بوجه عام ، بما في ذلك المساواة بين الأمم ، بصورة مجردة او شكلية . فبذريعة تساوي الشخصية البشرية بوجه عام تنادي الديمقراطية البرجوازية بالمساواة الشكلية او الحقوقية بين المالك والمعدم ، بين المستثمر والمستثمر ، وتخدع بذلك الطبقات المظلومة اكبر خدعة . ان فكرة المساواة ، وهي نفسها انعكاس لعلاقات الانتاج البضائعي ، تحول من قبل البرجوازية الى اداة نضال ضد القضاء على الطبقات ، بدعوى المساواة المطلقة بين الشخصيات البشرية . هذا في حين ان المغزى الحقيقي للمطالبة بالمساواة لا يعدو المطالبة بالقضاء على الطبقات .

٢ . ينبغي للحزب الشيوعي ، طبقاً لمهمته الرئيسية - النضال ضد الديمقراطية البرجوازية وفضح كذبها ونفاقها - وبوصفه المعبر الواعي عن نضال البروليتاريا من اجل اسقاط نير البرجوازية ، ان يضع في المقام الأول في المسألة القومية ايضاً لا المبادئ المجردة والشكلية ، بل اولاً ، الحساب الدقيق لأوضاع الزمان والمكان وفي المقدمة الوضع الاقتصادي ؛ ثانياً ، الوضوح في فرز مصالح الطبقات المظلومة ، مصالح الطبقات الكادحة والمستثمرة من المفهوم العام لمصالح الشعب بوجه عام ، وهو المفهوم الذي يعني مصالح الطبقة السائدة ؛ ثالثاً ، التفريق بالوضوح نفسه بين الأمم المظلومة والتابعة والمهضومة الحقوق والأمم الظالمة والمستثمرة التي تتمتع بكامل حقوقها ؛ وذلك خلافاً لكذب الديمقراطية البرجوازية التي تطمس السمة التي تطبع عصر رأس المال المالي والامبريالية - الاستعباد الاستعماري والمالي للاكثرية الكبرى من سكان الكرة الأرضية من قبل اقلية ضئيلة من البلدان الرأسمالية المتقدمة والغنية جداً .

٣ . في سنوات ١٩١٤ - ١٩١٨ كشفت الحرب الامبريالية بوضوح كبير امام جميع الأمم وامام الطبقات المظلومة في العالم كله عن زيف العبارات البرجوازية الديمقراطية ، مينة بصورة عملية ان معاهدة فرساي التي فرضتها الدول المدعوة بـ « الديمقراطيات الغربية » هي عنف حيال الأمم الضعيفة ابعد في الوحشية والحطة من معاهدة بريست-ليتوفسك التي فرضها اليونكر الألمان والقيصر . وجاءت عصابة الأمم مع كامل السياسة التي اتبعتها دول الوفاق بعد

الحرب وبينت هذه الحقيقة بزيادة من الوضوح والبروز ، مشددة في كل مكان النضال الثوري الذي تشنه البروليتاريا في البلدان المتقدمة وكذلك جميع جماهير الكادحين في المستعمرات والبلدان التابعة ، معجلة انهيار الأوهام القومية البرجوازية الصغيرة بصددها إمكانية التعايش السلمي والمساواة بين الأمم في ظل الرأسمالية .

٤ . يستنتج من الموضوعات الأساسية المذكورة اعلاه انه ينبغي للاممية الشيوعية ان تجعل من التقارب بين البروليتاريين وجماهير الكادحين في جميع الأمم والبلدان ، بغية النضال الثوري المشترك من اجل اسقاط الاقطاعيين والبرجوازية ، حجر الزاوية لكامل سياستها في المسألة القومية ومسألة المستعمرات . ذلك لأن هذا التقارب هو الأمر الوحيد الذي يضمن الانتصار على الرأسمالية ، وبدون هذا الانتصار يستحيل القضاء على الظلم القومي وعدم المساواة القومية .

٥ . في الوقت الحاضر يطرح الوضع السياسي العالمي على بساط البحث ديكتاتورية البروليتاريا ، ولا مفر من ان تتركز جميع أحداث السياسة العالمية حول نقطة رئيسية واحدة ، هي نضال البرجوازية العالمية ضد الجمهورية الروسية السوفيتية التي لا مناص من ان تجمع حولها ، من جهة ، الحركات السوفيتية للعمال المتقدمين في جميع البلدان ، ومن الجهة الأخرى جميع الحركات الوطنية التحررية للمستعمرات والأقوام المظلومة التي تقنع بخبرتها المريرة انه لا خلاص لها الا بانتصار السلطة السوفيتية على الامبريالية العالمية .

٦ . وعلى ذلك لا يمكن في الوقت الحاضر الاكتفاء بمجرد الاعتراف او المناداة بالتقارب بين شغيلة الأمم المختلفة ، بل انما يتوجب السير على سياسة تحقيق اوثق التحالف بين جميع الحركات الوطنية وجميع الحركات التحررية في المستعمرات وبين روسيا السوفيتية ، على ان تحدد اشكال هذا التحالف وفقاً لدرجة تطور الحركة الشيوعية في صفوف البروليتاريا في كل بلد من البلدان او حركة العمال والفلاحين التحررية البرجوازية الديمقراطية في البلدان المتأخرة او بين القوميات المتأخرة .

٧ . الاتحاد (فيدراسيون) هو شكل انتقال الى الوحدة التامة بين شغيلة الأمم المختلفة . وقد بين الاتحاد في الواقع فائدته سواء في علاقات جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفيتية حيال الجمهوريات السوفيتية الأخرى (المجرية والفنلندية واللاتفية في الماضي والآذربيجانية والأوكرانية في الحاضرة) او في داخل جمهورية روسيا الاتحادية حيال القوميات التي لم يكن لها في الماضي لا كيان دولة ولا حكم ذاتي (مثلا حيال جمهوريتي الحكم الذاتي البشكيرية والتترية اللتين تشكلتا ضمن جمهورية روسيا الاتحادية في سبتي ١٩١٩ و ١٩٢٠) .

٨ . وبهذا الصدد تتلخص مهمة الاممية الشيوعية في تطوير هذه الاتحادات الجديدة التي نشأت على اساس النظام السوفيتي والحركة السوفيتية وفي دراستها والتحقق منها بالاختبار . واذ نعترف بأن الاتحاد شكل انتقالي الى الوحدة التامة ، ينبغي لنا ان نطمح الى توثيق الاتحاد الفيدرالي اكثر فاكثر ، آخذين بعين الاعتبار ،

اولا ، انه بدون التحالف الوثيق بين الجمهوريات السوفييتية يستحيل الذود عن كيان هذه الجمهوريات السوفييتية المطوقة من قبل جميع دول العالم الامبريالية التي تفوقها جداً من حيث قوتها العسكرية ؛ ثانياً ، ضرورة الاتحاد الاقتصادي الوثيق بين الجمهوريات السوفييتية ، الأمر الذي لا يمكن بدونه اعادة القوى المنتجة التي دمرتها الامبريالية وتأمين الرخاء للشغيلة ؛ ثالثاً ، الميل الى انشاء اقتصاد عالمي واحد لا يتجزأ ، توجهه بروليتاريا جميع الامم وفق برنامج عام ، هذا الميل الذي ظهر بوضوح تام في ظل الرأسمالية والذي سيواصل تطوره وسيكتمل على التأكيد في ظل الاشتراكية .

٩ . وفي حقل العلاقات في داخل الدولة لا يمكن للسياسة في مسألة القوميات التي تسير عليها الاممية الشيوعية ان تقتصر على الاعتراف بالمساواة بين الامم اعترافاً مجرداً وشكلياً ذا طابع اعلاني صرف لا يلزم بشيء من الناحية العملية ، على غرار ما يفعل الديموقراطيون البرجوازيون سواء أكانوا يعترفون على المكشوف بأنهم ديموقراطيون برجوازيون او كانوا ينتحلون اسم الاشتراكيين كما يفعل اشتراكيو الاممية الثانية .

ينبغي للأحزاب الشيوعية ان تفضح على الدوام في كل دعايتها وتحريضها - من منبر البرلمان وخارج البرلمان - الاخلال الدائم بالمساواة بين الأمم وبضمانات حقوق الأقليات القومية في جميع الدول الرأسمالية على الرغم من دساتيرها « الديموقراطية » ، وينبغي لها فضلاً عن ذلك ، اولاً ، ان تشرح بصورة دائمة ان النظام السوفييتي هو النظام الوحيد الذي يمكنه ان يعطي عملاً

المساواة بين الأمم في الحقوق ، موحداً في البدء البروليتاريين ، ومن ثم جمهور الكادحين بأكمله في النضال ضد البرجوازية ؛ ثانياً ، ينبغي لجميع الأحزاب الشيوعية ان تقدم المساعدة المباشرة للحركات الثورية في الأمم التابعة او المهضومة الحقوق (مثلا في ارلنده وبين زنوج اميركا الخ .) وفي المستعمرات .

وبدون هذا الشرط الأخير والهام منتهى الأهمية ، يظل النضال ضد ظلم الأمم التابعة والمستعمرات كما يظل الاعتراف بحقها بالانفصال في دولة مجرد اعلان كاذب ، كما هو الحال لدى احزاب الأممية الثانية .

١٠ . الاعتراف بالأممية قولاً والاستعاضة عنها فعلاً في كامل الدعاية والتحرير والنشاط العملي بروح القومية البرجوازية الصغيرة والتهدئة البرجوازية الصغيرة هو ظاهرة مألوفة تماماً ليس فقط بين احزاب الأممية الثانية ، انما هو ظاهرة مألوفة ايضاً بين الأحزاب التي خرجت من هذه الأممية وحتى ، في حالات غير نادرة ، بين الأحزاب التي تسمي نفسها الآن احزاباً شيوعية . والنضال ضد هذا الشر ، ضد الأوهام القومية البرجوازية الصغيرة المتأصلة يبرز الى المقام الأول بمقدار ما تصبح من قضايا الساعة مهمة تحويل ديكتاتورية البروليتاريا من ديكتاتورية ذات طابع وطني (اي قائمة في بلد واحد وليس في طاقتها ان تقرر السياسة العالمية) الى ديكتاتورية ذات طابع عالمي (اي قائمة على الأقل في عدد من البلدان المتقدمة ويمكنها ان تكون ذات تأثير فاصل في كامل السياسة العالمية) . ان القومية البرجوازية الصغيرة ترى الأممية في

الاعتراف بالمساواة بين الأمم وحسب (بصرف النظر عن كون هذا الاعتراف لا يعدو حد القول) ، وتبقي الأناثية القومية سليمة في حين ان الأمم البروليتارية تتطلب ، اولاً ، اخضاع مصالح النضال البروليتاري في بلد من البلدان لمصالح هذا النضال في النطاق العالمي ؛ وتتطلب ، ثانياً ، كفاءة واستعداد الأمة المنتصرة على البرجوازية للاقدام على تحمل التضحيات الوطنية الكبرى من اجل اسقاط رأس المال العائمي .

وعلى ذلك فان النضال ضد التشويه الانتهازي البرجوازي الصغير المصبوغ بصبغة التهذئة ، النضال ضد تشويه مفهوم وسياسة الأممية هو في الدول الرأسمالية تماماً والتي توجد فيها احزاب عمالية اصبحت حقاً طليعة للبروليتاريا الواجب الأول والهام غاية الاهمية .
١١ . وبالنسبة للدول والأمم الأقل تطوراً ، حيث تسود العلاقات الاقطاعية او البطريركية والبطريركية-الفلاحية ، ينبغي ان لا يغرب عن البال بوجه خاص :

اولاً ، ضرورة مساعدة جميع الأحزاب الشيوعية للحركة التحررية البرجوازية الديمقراطية في هذه البلدان ؛ وواجب تقديم انشط المساعدة يلقي بالدرجة الأولى على العمال في البلاد التي توجد الأمة المتأخرة في وضع مستعمرة لها او في حالة تبعية مالية ؛
ثانياً ، ضرورة النضال ضد رجال الدين وغيرهم من عناصر الرجعية والقرون الوسطى ذوي النفوذ في البلدان المتأخرة ؛
ثالثاً ، ضرورة النضال ضد الجامعة الاسلامية وما شاكلها من التيارات التي تحاول ربط الحركة التحررية المناهضة للامبريالة

الأوروبية والأميركية بتوطيد مراكز الخانات والاقطاعيين والشيوخ الخ . ؛

رابعاً ، ضرورة تأييد حركات الفلاحين الصريف المناضلة في البلدان المتأخرة ضد كبار ملاكي الأراضي والملكية الكبيرة للأرض وضد كل مظهر من مظاهر الاقطاعية او بقية من بقاياها ، والسعي لاعطاء حركة الفلاحين طابعاً ثورياً ما امكن مع تحقيق تحالف وثيق ما امكن بين البروليتاريا الشيوعية في اوروبا الغربية وحركة الفلاحين الثورية في الشرق ، في المستعمرات والبلدان المتأخرة بوجه عام ؛ ومن الضروري جداً توجيه جميع الجهود لتطبيق المبادئ الأساسية للنظام السوفييتي حيال البلدان التي تسيطر فيها علاقات ما قبل الرأسمالية ، وذلك عن طريق انشاء « سوفييت الشغيلة » وما شاكلها ؛

خامساً ، ضرورة النضال الحازم ضد صبغ التيارات التحررية البرجوازية الديمقراطية في البلدان المتأخرة بالصبغة الشيوعية ؛ وينبغي للأمم الشيوعية ان تؤيد الحركات الوطنية البرجوازية الديمقراطية في المستعمرات والبلدان المتأخرة شريطة ان تتجمع العناصر التي ستكون منها غداً في جميع البلدان المتأخرة الأحزاب البروليتارية ، الشيوعية لا بالاسم وحسب ، وتتربى على ادراك واجباتها الخاصة ، واجبات النضال ضد الحركات البرجوازية الديمقراطية في داخل اممها ؛ ينبغي للأمم الشيوعية ان تقدم على تحالف موقت مع الديمقراطية البرجوازية في المستعمرات والبلدان المتأخرة ، على ان لا تمتزج بها وعلى ان تصون بصورة قاطعة استقلال الحركة البروليتارية حتى بشكلها البدائي ؛

سادساً ، ضرورة تبيان الخدعة التي تعمد اليها الدول الامبريالية بصورة دائمة اذ تشكل ، تحت ستار انشاء الدول المستقلة سياسياً ، دولا تابعة لها بصورة تامة من النواحي الاقتصادية والمالية والعسكرية ، وفضح هذه الخدعة دون كلل امام جماهير الكادحين الغفيرة في جميع البلدان ، ومنها بوجه خاص البلدان المتأخرة ؛ ففي الوضع الدولي الراهن لا خلاص للأمم التابعة والضعيفة عن غير اتحاد الجمهوريات السوفيتية .

١٢ . ظلم الدول الامبريالية للأقوام المستضعفة والمستعمرة خلال القرون لم يترك في جماهير الكادحين في هذه البلدان المظلومة النقمة وحسب ، انما ترك فيها ايضاً عدم الثقة حيال الأمم الظالمة بوجه عام ، بما في ذلك بروليتاريا هذه الأمم . والخيانة السافلة التي اقترفها حيال الاشتراكية اكثرية الزعماء الرسميين لهذه البروليتاريا في سنوات ١٩١٤ - ١٩١٩ ، عندما جعلوا من «الدفاع عن الوطن» ستاراً اشتراكياً-شوفينياً للدفاع عن «حق» برجوازية«هم» في ظلم المستعمرات ونهب البلدان التابعة مالياً ، كان لا بد لها من ان تشدد هذه الريبة المشروعة تماماً . ومن جهة اخرى ، بمقدار تأخر البلاد تكون متانة الانتاج الزراعي الصغير والعلاقات البطيركية والعزلة عن العمران ، مما يضيفي القوة والرسوخ على الأوهام البرجوازية الصغيرة والعميقة جداً . نعني : اوهام الأنانية القومية وضيق الافق القومي ؛ ولما كان زوال هذه الأوهام امراً لا يمكن الا بعد زوال الامبريالية والرأسمالية في البلدان المتقدمة وبعد حدوث تغير جذري في جميع اسس الحياة الاقتصادية للبلدان

المتأخرة ، لا مناص من ان يكون اضمحلال هذه الأوهام بطيئاً جداً . وهذا يلزم البروليتاريا الشيوعية الواعية في جميع البلدان بأن تبدى بالغ الاحتراس وبالغ الانتباه حيال بقايا الشعور القومي في البلدان والأقوام التي رزحت اطول فترة تحت نير الظلم ، كما يلزمها بالاقدام على بعض التسهلات بقصد تعجيل تلاشي الريبة المذكورة والأوهام المذكورة . فبدون النزوع الطوعي الى التحالف والوحدة من جانب البروليتاريا ، ومن ثم من جانب جميع جماهير الكادحين في جميع البلدان والأمم بالعالم كله ، لا يمكن لقضية الانتصار على الرأسمالية ان تنتهي الى النجاح .

كتب في يونيو- يوليو (حزيران - تموز)
 ١٩٢٠
 المجلد ٤١ ، ص ص ١٦١ -
 ١٦٨
 صدر في ١٤ يوليو ١٩٢٠ في مجلة
 « كومونستيتيشيكي انترناسيونال » ، العدد ١١

من تقرير عن الوضع الدولي والمهام الاساسية التي تواجه الاممية الشيوعية
في المؤتمر الثاني للأمم المتحدة الشيوعية

١٩ يوليو ١٩٢٠

ايها الرفاق ، ان الموضوعات حول المهام الأساسية التي تواجه
الأممية الشيوعية قد نشرت بجميع اللغات ، وهي ليست شيئاً جديداً
كل العجدة (لا سيما للرفاق الروس) لأنها ، لحد كبير ، تنشر
بعض السمات الأساسية لخبرتنا الثورية ولدروس حركتنا الثورية
وتجعلها تشمل جملة من البلدان الغربية ، اوروبا الغربية . ولذلك
سأتناول في تقريرى بشيء من الاسهاب ، وان يكن في حدود
الاقتضاب ، القسم الأول من الموضوع الذي كلفت به ، واعني
الوضع الدولي .

ان اساس الوضع الدولي بأكمله هو ، كما تكون في الوقت
الحاضر ، علاقات الامبريالية الاقتصادية. ففي غضون القرن العشرين
كله بدت بوضوح هذه الدرجة الجديدة ، العليا والأخيرة في الرأسمالية .
وانتم جميعاً تعلمون ، بالطبع ، ان سمات الامبريالية الجوهريية
ال مميزة قد تجلت في كون رأس المال قد بلغ مقاييس ضخمة .
فقد حل بدلا من المزاحمة الحرة احتكار بمقاييس هائلة . وامكن

لعدد ضئيل من الرأسماليين ان يركزوا في ايديهم في بعض الحالات فروعاً صناعية بأكملها ؛ وقد انتقلت الى ايدي اتحادات وكارتيلات رسينديكات وتروستات لا يندر ان تكون ذات طابع عالمي . وهكذا استولى الاحتكاريون من الناحية المالية ، ومن ناحية حقوق الملكية وجزئياً من الناحية الانتاجية على فروع صناعية برمتها ، لا في بلدان منفردة ، بل في العالم كله . وعلى هذا الصعيد نشأت بصورة منقطعة النظير سيطرة عدد تافه من البنوك الكبرى ، من ملوك المال وصقور المال ، حولت في الواقع الجمهوريات الأكثر حرية الى ملكيات مالية . وقد اعترف بذلك قبل الحرب بصورة مكشوفة كتاب ليسوا بثورين البتة ، منهم ، مثلاً ، ليزيس في فرنسا . وسيطرة حفنة الرأسماليين هذه قد بلغت اوج تطورها عندما تم اقتسام الكرة الأرضية كلها ليس فقط بمعنى استيلاء كبار الرأسماليين على مختلف مصادر الخامات ووسائل الانتاج ، بل ايضاً بمعنى انتهاء الاقتسام الأولي للمستعمرات . فمنذ زهاء اربعين سنة خلت ، كان عدد سكان المستعمرات الخاضعة لست من الدول الرأسمالية يزيد قليلاً على ربع مليار نسمة . وفي عشية حرب سنة ١٩١٤ اقترب عدد سكان المستعمرات من ٦٠٠ مليون نسمة . واذا اضمنا ايران وتركيا والصين التي كانت آنئذ بلداناً في وضع شبه المستعمرات ، يصل العدد الى نحو مليار نسمة يظلمون عن طريق التبعية الاستعمارية من قبل بلدان غنية كل الغنى ومتمدنة كل المدينة وحررة كل الحرية . وانتم تعلمون ان التبعية الاستعمارية تفترض ، فضلاً عن التبعية الحقوقية السياسية المباشرة ، جملة من علاقات

التبعية المالية والاقتصادية ، تفترض جملة من الحروب لم تكن تعتبر حروباً لأنها غالباً ما كانت تؤول الى مجازر تبيد فيها الجيوش الامبريالية الأميركية والأوروبية المسلحة بأحدث وسائل الابدادة سكان المستعمرات العزل من السلاح .

ومن اقتسام الأرض برمتها ، من سيطرة الاحتكارات الرأسمالية ، من حول وطول حفنة تافهة من البنوك الكبرى - بنكين ، ثلاثة ، اربعة او خمسة بنوك في كل دولة لا اكثر - انبثقت الحرب الامبريالية الأولى ، حرب سنوات ١٩١٤ - ١٩١٨ ، وكان انبثاقها امراً محترماً وقد دارت رحى هذه الحرب لاعادة اقتسام العالم كله . دارت رحى هذه الحرب لمعرفة اي حفنة تافهة في الدول الكبرى - الحفنة الانجليزية ام الحفنة الالمانية - تحصل على امكانية ، وحق نهب الارض من اقصاها الى اقصاها وخنقها واستثمارها . وانتم تعلمون ان الحرب قد حلت هذه المسألة لصالح الحفنة الانجليزية . وبنتيجة هذه الحرب تفاقمت جميع التناقضات الرأسمالية الى ما لا قياس له . فالحرب قد دفعت دفعة واحدة بحوالي ربع مليار نسمة من سكان الأرض الى وضع لا يختلف عن وضع المستعمرات . دفعت روسيا ، وفيها حوالي ١٣٠ مليون نسمة ، دفعت النمسا-المجر ومانيا وبلغاريا ، وفيها ما لا يقل عن ١٢٠ مليوناً . ربع مليار نسمة في بلدان تنسب جزئياً ، كألمانيا ، الى البلدان الأرقى ، الى البلدان الأكثر تقدماً في ميدان الثقافة ، والتي تساير من الناحية التكنيكية مستوى التقدم الحديث . لقد فرضت الحرب على هذه البلدان بواسطة معاهدة فرساي شروطاً جعلت الشعوب المتقدمة في

حال التبعية الاستعمارية ، في حال من البؤس والجوع والخراب والحرمان من الحقوق ، لأن المعاهدة قد ربطتها لأجيال عديدة ووضعتها في ظروف لم يسبق ان احاطت بحياة اي شعب من الشعوب المتمدنة . اليكم صورة العالم : عقب الحرب مباشرة اصبح ما لا يقل عن مليار وربع من السكان عرضة للظلم الاستعماري ، عرضة لاستثمار الرأسمالية الوحشية التي كانت تتبجح بحبها للسلام ، وكان لها منذ حوالي خمسين سنة بعض الحق في ان تتبجح بذلك قبل تمام اقتسام الأرض وقبل حلول سيطرة الاحتكارات ، حينما كانت الرأسمالية تستطيع ان تتطور بصورة سلمية نسبياً ، بدون نزاعات حربية جسيمة .

والآن ، بعد هذا العصر « السلمي » ، اشتد الظلم اشتداداً فظيلاً ، ونحن نرى رجوعاً الى ظلم استعماري وعسكري اوحش من السابق . فمعاهدة فرساي قد وضعت المانيا وجملة من الدول المهزومة في ظروف يستحيل معها مادياً ان تعيش اقتصادياً ، في ظروف الاهانة والحرمان التام من الحقوق .

فأي عدد من الأمم قد استفاد من ذلك ؟ للجواب على هذا السؤال ينبغي لنا ان نتذكر ان سكان الولايات المتحدة الاميركية — وهي وحدها التي استفادت فائدة تامة من الحرب والتي تحولت كلياً من بلاد ترزح تحت وطأة الديون الكثيرة الى بلاد دائنة للجميع — لا يزيدون على ١٠٠ مليون . وسكان اليابان التي استفادت فائدة كبيرة جداً ، اذ وقفت بمعزل عن النزاع الأوروبي-الأميركي وغزت القارة الآسيوية الشاسعة ، يبلغون ٥٠ مليون نسمة . وسكان

انجلترا ، التي كانت بعد هذين البلدين ، اكثر الجميع ربحاً ، يبلغون ٥٠ مليون نسمة . واذا اضفنا الدول المحايدة القليلة السكان والتي اغتنت اثناء الحرب نحصل على رقم تقريبي بربع مليار . وهكذا تحصلون على الخطوط الكبرى لصورة العالم كما تكونت بعد الحرب الامبريالية . مليار وربع في المستعمرات المظلومة وبلدان تقسم حية كايوان وتركيا والصين ، وبلدان انهزمت ودفعت الى حالة المستعمرات . وبلدان لا يزيد سكانها على ربع مليار نسمة بقيت كما كانت ، ولكنها وقعت جميعها في حالة تبعية اقتصادية لأميركا ، وكانت جميعها اثناء الحرب في حالة تبعية عسكرية ، لأن الحرب قد شملت العالم كله ، ولم تمكن اي بلد من البلدان من ان يحتفظ بالحياد فعلا . ولدينا اخيراً ما لا يزيد على ربع مليار نسمة يعيشون في بلدان عاد اقتسام الأرض بالفائدة على الفئة العليا من سكانها ، على الرأسماليين وحدهم بالطبع . والمجموع زهاء مليار وثلاثة ارباع مليار نسمة يؤلفون سكان المعمورة . وقد وددت ان اذكركم بصورة العالم هذه ، لأن جميع التناقضات الأساسية في الرأسمالية ، في الامبريالية ، التناقضات التي تؤدي الى الثورة ، لأن جميع التناقضات الاساسية في حركة العمال ، التناقضات التي ادت الى نضال غاية في العنف ضد الاممية الثانية ، الأمر الذي تحدث عنه الرفيق الرئيس ، مرتبطة كلها باقتسام سكان الأرض .

وهذه الأرقام لا تعطينا ، بالطبع ، الا الخطوط الكبرى ، الأساسية ، لصورة العالم الاقتصادية . وطبيعي ، ايها الرفاق ، ان

يزداد استثمار رأس المال المالي ، الاحتكارات الرأسمالية ، اضعافاً مضاعفة على صعيد هذا الاقسام لكامل سكان الأرض .

ايها الرفاق ، سأتناول في الختام ناحية اخرى من نواحي المسألة . لقد قال الرفيق الرئيس هنا ان المؤتمر جدير بأن ينعت بالعالمي . واعتقد انه على حق بوجه خاص لأننا نرى هنا عدداً غير قليل من ممثلي الحركة الثورية في المستعمرات والبلدان المتأخرة . وهذا ليس اكثر من بداية ضعيفة ، غير ان المهم هو وضع حجر الأساس . توحيد البروليتاريين الثوريين في البلدان المتقدمة ، الرأسمالية ، مع الجماهير الثورية في البلدان التي لا توجد فيها البروليتاريا او تكاد تكون غير موجودة ، مع الجماهير المظلومة في المستعمرات ، في بلدان الشرق ، ان هذا التوحيد يجري في هذا المؤتمر . وتثبيت هذا التوحيد يتوقف علينا ؛ وانتي على يقين من اننا سنفعل ذلك . لا بد للامبريالية العالمية من ان تسقط عندما يتغلب العمال المستثمرون والمظلومون في داخل كل بلد على مقاومة العناصر البرجوازية الصغيرة وعلى نفوذ الفئة العليا الضئيلة من ارسطوقراطية العمال ويوحدون ضغطهم الثوري مع الضغط الثوري لمئات الملايين من البشرية التي ظلت حتى اليوم خارج التاريخ ولم تكن تعتبر اكثر من موضوع له .

ان الحرب الامبريالية قد ساعدت الثورة ؛ فالبرجوازية قد سحبت من المستعمرات ، من البلدان المتأخرة ، من الأماكن المنسية ، الجنود للاشتراك في هذه الحرب الامبريالية . فالبرجوازية

الانجليزية قد اوهمت الجنود الهنود بأن الدفاع عن بريطانيا العظمى ضد المانيا امر يخص الفلاحين الهنود ، والبرجوازية الفرنسية قد اوهمت الجنود المجندين من المستعمرات الفرنسية بأن الدفاع عن فرنسا امر يخص الزنوج . وقد علموهم كيف يستخدمون السلاح . وهذا علم مفيد جداً . وبوسعنا أن نشكر البرجوازية على ذلك مزيد الشكر ، ان نشكرها باسم جميع العمال والفلاحين الروس ، وبوجه خاص باسم جميع افراد الجيش الأحمر الروسي . ان الحرب الامبريالية قد جذبت الشعوب التابعة الى التاريخ العالمي . وان احد واجباتنا الهامة منتهى الأهمية هو اليوم اعمال الفكر لتبيين كيف نضع الحجر الأول في تنظيم الحركة السوفيتية في البلدان غير الرأسمالية . وقيام السوفييتات في هذه البلدان امر ممكن ؛ وهي لن تكون سوفييتات عمال ، انما ستكون سوفييتات فلاحين او سوفييتات كادحين .

وستطلب الأمر جهوداً كبيرة ، وستحدث الاخطاء على التأكيد . وستعرض هذا السبيل صعوبات كثيرة . والمهمة الأساسية التي تواجه المؤتمر الثاني هي وضع او رسم المبادئ العملية لكيما يضمن طابع التنظيم والتماسك والاستمرار للعمل الذي كان يجري حتى الآن بين مئات الملايين من الناس بصورة غير منظمة .

بعد انقضاء سنة او اكثر قليلا على المؤتمر الأول للأممية الشيوعية ، نبرز الآن منتصرين حيال الأممية الثانية ؛ فالأفكار السوفييتية لم تنتشر الآن بين عمال البلدان المتقدمة وحسب ، ولم تصبح معروفة ومفهومة لعمال البلدان المتقدمة وحسب ؛ فالعمال

في جميع البلدان يضحكون من الحكماء الذين يوجد بينهم كثيرون يسمون انفسهم اشتراكيين ويتحدثون على طريقة العلماء او بطريقة تشبه طريقة العلماء عن « النظام » السوفيتية حسب التعبير المحبب للنظاميين الألمان او عن « الفكرة » السوفيتية كما يقول الاشتراكيون « الغيلديون » الانجليز (٨٣) ، وهذه الأقاويل عن « النظام » السوفيتية و « الفكرة » السوفيتية غالباً ما توسخ عيون وعقول العمال . غير ان العمال يكتسبون هذا الوسخ العلمي المظهر ويحملون السلاح الذي اعطتهم اياه السوفيات . ان فهم دور واهمية السوفيات قد انتشر الآن في بلدان الشرق ايضاً .

ان الحركة السوفيتية قد بدأت في الشرق كله ، في آسيا من اقصاها الى اقصاها ، بين جميع الشعوب المستعمرة .

ان الفكرة القائلة بأنه ينبغي للمستثمر ان يثور على المستثمر وان ينشئ سوفياتة ليست بالفكرة الشديدة التعقيد . فهي ، بعد تجربتنا ، بعد مضي سنتين ونصف على قيام الجمهورية السوفيتية في روسيا ، بعد المؤتمر الأول للأمية الثالثة ، تصبح في متناول مئات الملايين من الجماهير التي يظلمها المستثمرون في العالم كله . واذا كنا نحن الآن في روسيا نجد انفسنا مضطرين في حالات غير نادرة الى القبول بالحلول الوسط والى الانتظار لأننا اضعف من الامبرياليين العالميين ، فنحن نعلم ان ملياراً وربع مليار من السكان هم الجمهور الذي ندافع نحن عن مصالحه . ما زالت تعيقنا تلك العراقيل والأوهام والجهالات التي تصبح من يوم لآخر في خبير كان ، ولكنتا ، كلما بزغت شمس يوم جديد ، نمثل وندافع

فعلا اكثر فاكثر عن مصالح ال ٧٠ في المئة من سكان الأرض هؤلاء ، عن مصالح هذا الجمهور من الكادحين والمستثمرين . وبوسعنا ان نقول باعتزاز : في المؤتمر الأول لم نكن ، في الجوهر ، اكثر من ناشرين للدعوة ، لم نفعّل اكثر من القاء الأفكار الأساسية في البروليتاريا في العالم كله ، لم نفعّل اكثر من القاء نداء الى النضال ، لم نفعّل اكثر من توجيه السؤال : اين هم الناس الأكفء لسلوك هذا الطريق ؟ اما الآن فلدينا في كل ناحية بروليتاريا طليعية . لدينا في كل ناحية جيش بروليتاري ، وان كان في بعض الأحيان سيئ التنظيم يحتاج الى اعادة تنظيم ؛ واذا كان رفاقنا في الصعيد العالمي يساعدوننا الآن على تنظيم جيش موحد ، فليس في طاقة جميع النواقص ان تعيقنا عن انجاز قضيتنا . وهذه القضية هي قضية الثورة البروليتارية في العالم كله ، قضية انشاء الجمهورية السوفييتية في العالم كله . (تصفيق متواصل .)

تقرير اللجنة المختصة ، بالمسألة القومية ومسألة المستعمرات
في المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية

٢٦ يولية ١٩٢٠

ايها الرفاق ، سأكتفي بتوطئة وجيزة يقدم لكم بعدها الرفيق مارينغ ، الذي كان سكرتير لجنتنا ، تقريراً مفصلاً عن التغييرات التي ادخلناها على الموضوعات . وبعده سيتكلم الرفيق روي الذي صاغ الموضوعات الاضافية . وقد اقرت لجنتنا بالاجماع الموضوعات الاولية مع التغييرات كما اقرت الموضوعات الاضافية . وهكذا امكننا ان نصل الى الاتفاق التام حول جميع القضايا الهامة . وسأقدم الآن بعض الملاحظات الموجزة .

اولا ، ما هو الامر الالهم في موضوعاتنا ، ما هي فكرتها الأساسية ؟ انها الفرق بين الامم المظلومة والامم الظالمة . ونحن نبرز هذا الفرق ، على خلاف ما تفعل الاممية الثانية والديموقراطية البرجوازية . يهيم البروليتاريا والاممية الشيوعية جداً في عصر الامبريالية الاشارة الى الوقائع الاقتصادية المعينة والانطلاق عند حل جميع قضايا المستعمرات والقضايا القومية لا من المبادئ المجردة ، بل من ظاهرات الحياة الواقعية .

ان السمة المميزة للامبريالية هي كون العالم كله منقسماً في الوقت الحاضر ، كما نرى ، الى عدد كبير من الامم المظلومة وعدد ضئيل من الامم الظالمة في حوزتها الثروات الطائلة والطاقة الحربية الجبارة . والامم المظلومة التي توجد مباشرة في حالة المستعمرات ، او في حالة دول في وضع يشبه وضع المستعمرات كايران وتركيا والصين ، او في حالة دول اصبحت بموجب معاهدات الصلح في حالة تبعية شديدة لدولة امبريالية كبرى بعد ان هزمها جيش هذه الدولة ، تؤلف الاكثرية الكبرى وهي تزيد على مليار نسمة ، وتبلغ في اكبر الظن ملياراً وربع مليار نسمة اذا اعتبرنا مجموع سكان الأرض ملياراً وثلاثة ارباع المليار ، اي انها تؤلف حوالى ٧٠ في المئة من سكان الأرض . وفكرة الفرق ، فكرة تقسيم الشعوب الى ظالمة ومظلومة ، بدت واضحة في جميع الموضوعات ، وليس فقط في الموضوعات الأولى التي سبق ظهورها وحملت توقيعى ، بل ايضاً في موضوعات الرفيق روي . وقد كتبت هذه الأخيرة بصورة رئيسية من وجهة نظر وضع الهند وغيرها من الشعوب الآسيوية الكبيرة التي تظلمها انجلترا، وفي هذا تلخص اهميتها الكبرى بالنسبة لنا . والفكرة الموجهة الثانية في موضوعاتنا تلخص في كون العلاقات بين الشعوب ، في كون نظام الدول العالمي يتسم ، في الوضع العالمي الراهن بعد الحرب الامبريالية ، بنضال مجموعة غير كبيرة من الأمم الامبريالية ضد الحركة السوفييتية والدول السوفييتية وعلى رأسها روسيا السوفييتية . واذا ما غاب عنا ذلك لا يمكننا ان نطرح على الوجه الصحيح اي قضية من القضايا القومية او من قضايا

المستعمرات ، حتى ولو كانت هذه القضية تخص ابعـد زوايا العالم . ولا يمكن للحزب الشيوعية سواء في البلدان المتقدمة او في البلدان المتأخرة ان تطرح القضايا السياسية على الوجه الصحيح وان تجد لها الحلول الصحيحة الا في حالة تبنيها لوجهة النظر المذكورة .

ثالثاً ، بودي ان اشير اشارة خاصة الى مسألة الحركة البرجوازية الديمقراطية في البلدان المتأخرة . فهذه المسألة بالذات قد اثارت بعض الخلافات . لقد دار بيننا الجدل عما اذا كان صحيحاً من الناحيتين المبدئية والنظرية ان نعلن ان تأييد الحركة البرجوازية الديمقراطية في البلدان المتأخرة واجب مفروض على الأممية الشيوعية والحزب الشيوعي ام ان ذلك غير صحيح ؛ وبتتبع هذا الجدل اتفق الرأي على ان نتحدث عن الحركة الوطنية الثورية بدلا عن الحركة « البرجوازية الديمقراطية » . وليس من شك في ان كل حركة وطنية لا يمكن ان تكون غير حركة برجوازية ديمقراطية ، لأن الجمهور الأكبر من السكان في البلدان المتأخرة يتألف من الفلاحين الذين يمثلون العلاقات الرأسمالية البرجوازية . ومن الوهم التصور ان الاحزاب البروليتارية تستطيع ان تطبق في هذه البلدان المتأخرة الخطة الشيوعية والسياسة الشيوعية — اذا امكنها بوجه عام أن تنشأ في هذه البلدان — دون ان تكون على علاقات معينة مع حركة الفلاحين ودون ان تؤيدها فعلا . غير انه قدمت هنا اعتراضات مآ لها انه اذا ما تحدثنا عن الحركة البرجوازية الديمقراطية يندثر كل فرق بين الحركة الاصلاحية والحركة الثورية . ومع ذلك ،

ظهر هذا الفرق في الآونة الأخيرة واضحاً كل الوضوح في البلدان المتأخرة وفي المستعمرات ، لان البرجوازية الامبريالية تبذل كل جهودها لتغرس الحركة الاصلاحية كذلك بين الشعوب المظلومة . لقد تم بعض التقارب بين برجوازية البلدان الاستثمارية وبرجوازية المستعمرات ، مما جعل برجوازية البلدان المظلومة ، - مع تأييدها للحركات الوطنية ، تناضل في الوقت نفسه ، في حالات كثيرة ، بل قل في معظم الحالات ، ضد جميع الحركات الثورية والطبقات الثورية بالاتفاق مع البرجوازية الامبريالية ، اي معها . وقد اقيم على ذلك في اللجنة البرهان القاطع ، ورأينا ان الطريق الوحيد الصحيح هو ان نأخذ هذا الفرق بعين الاعتبار وان نبذل تقريباً في جميع الفقرات تعبير « البرجوازية الديمقراطية » بتعبير « الوطنية -الثورية » . ومغزى هذا التبديل يتلخص في انه لا يتوجب علينا ، بوصفنا شيوعيين ، ان نؤيد ، ولن نؤيد ، الحركات التحررية البرجوازية في المستعمرات الا في الحالات التي تكون فيها هذه الحركات ثورية حقاً وفي الحالات التي لا يعيقنا فيها ممثلو هذه الحركات عن تربية وتنظيم جماهير الفلاحين والجماهير الغفيرة من المستثمرين تربية ثورية وتنظيماً ثورياً . وفي حالة انعدام هذه الظروف يتوجب على الشيوعيين في هذه البلدان ان يناضلوا ضد البرجوازية الاصلاحية التي ينتمي اليها ابطال الأممية الثانية ايضاً . لقد تأسست الاحزاب الاصلاحية في المستعمرات ، ويحدث ان يسمي ممثلو هذه الاحزاب انفسهم بالاشتراكيين-الديموقراطيين والاشتراكيين . ان الفرق المشار اليه قد ذكر الآن في جميع

الموضوعات ، واعتقد ان صياغة وجهة نظرنا قد اصبحت الآن من جراء ذلك ادق جداً .

ثم اريد ان اتقدم بملاحظة اخرى حول سوفياتات الفلاحين . ان نشاط الشيوعيين الروس العملي في المستعمرات القيصرية السابقة ، في بلدان متأخرة كتركستان وغيرها ، قد وضع امامنا المسألة التالية : كيف نطبق الخطة الشيوعية والسياسة الشيوعية في ظروف ما قبل الرأسمالية لأن السمة المميزة الهامة في هذه البلدان هي كون السيطرة فيها لعلاقات ما قبل الرأسمالية ، ولذلك لا مجال فيها لحركة بروليتارية صرف . تكاد البروليتاريا الصناعية تكون معدومة في هذه البلدان . وبالرغم من ذلك اضطلعنا فيها ايضاً بدور القادة ، وينبغي لنا ان نضطلع بهذا الدور . وقد اتضح لنا من عملنا انه ينبغي لنا في هذه البلدان تدليل صعوبات جسيمة ، غير ان النتائج العملية التي اسفر عنها عملنا قد بينت ايضاً انه بالرغم من هذه الصعوبات يمكن ان نوقظ في الجماهير النزوع الى التفكير السياسي المستقل والى النشاط السياسي المستقل حتى في البلدان التي تكاد البروليتاريا تكون فيها معدومة . وظهر ان هذا العمل اصعب بالنسبة الينا منه بالنسبة الى رفاقنا في بلدان اوروبا الغربية ، لأن البروليتاريا في روسيا غارقة في اعمال ادارة الدولة . ومن الواضح كل الوضوح ان الفلاحين الموجودين في حالة تبعية شبه اقطاعية يمكنهم بكل تأكيد ان يتبنوا فكرة التنظيم السوفيتي وان يطبقوها فعلاً . ومن الواضح ايضاً ان الجماهير المظلومة المستثمرة لا من قبل رأس المال التجاري وحده ، بل ايضاً من قبل الاقطاعيين والدولة القائمة على

الاساس الاقطاعي ، تستطيع ان تستخدم هذا السلاح ، هذا النوع من التنظيم في ظروفها ايضاً . ان فكرة التنظيم السوفيتي بسيطة وممكنة التطبيق لا حيال العلاقات البروليتارية وحدها ، بل ايضاً حيال العلاقات الفلاحية الاقطاعية وشبه الاقطاعية . وما تزال خبرتنا في هذا الحقل غير كبيرة جداً ؛ غير ان المناقشات التي دارت في اللجنة والتي اشترك فيها عدد من ممثلي البلدان المستعمرة قد بينت بما لا يدع مجالاً للشك ان موضوعات الاممية الشيوعية يجب ان تتضمن الاشارة الى ان سوفيات الفلاحين ، سوفيات المستثمرين هي وسيلة صالحة لا في البلدان الرأسمالية وحسب ، انما هي صالحة ايضاً للبلدان التي تسيطر فيها علاقات ما قبل الرأسمالية ، وان واجب الاحزاب الشيوعية والعناصر المستعدة لتشكيل الاحزاب الشيوعية هو دونما شك الدعوة لفكرة سوفيات الفلاحين ، سوفيات الكادحين في كل بلد وقطر ، في البلدان المتأخرة وفي المستعمرات ؛ ومن واجبهم حينما تنشأ الظروف ، ان يقوموا على الفور بمحاولات لانشاء سوفيات الشعب الكادح .

وفي هذا الحقل ينكشف امامنا ميدان هام جداً من ميادين النشاط العملي يسترعي الانتباه . وما تزال خبرتنا المشتركة بهذا الصدد غير كبيرة جداً ؛ ولكن ستتجمع لدينا شيئاً فشيئاً مادة اغزر فأغزر . ولا جدال في انه يمكن للبروليتاريا في البلدان المتقدمة ويجب على هذه البروليتاريا ان تساعد جماهير الكادحين المتأخرة ، وفي ان تطور البلدان المتأخرة يمكن ان ينطلق من مرحلته الراهنة ،

متى مدت البروليتاريا الظافرة في الجمهوريات السوفيتية يدها لهذه الجماهير وقدمت لها المساعدة .

وقد دارت في اللجنة حول هذه المسألة مناقشات حادة نوعاً ليس فقط بصدد الموضوعات التي تحمل توقيعي ، فقد كانت المناقشات اشد بصدد موضوعات الرفيق روي التي سيدافع عنها هنا والتي ادخلت عليها بعض التعديلات بالاجماع .

لقد طرحت المسألة بالشكل التالي : هل يمكننا ان نعتبر ان التأكيد القائل بأن المرحلة الرأسمالية في تطور الاقتصاد الوطني محتومة بالنسبة للشعوب المتأخرة التي تتحرر الآن والتي تلاحظ في اوساطها بعد الحرب حركة في اتجاه التقدم ، هو تأكيد صحيح . وقد كان جوابنا على هذا السؤال سلبياً . فاذا ما قامت البروليتاريا الثورية الظافرة بدعاية منتظمة بين هذه الشعوب ، واذا ما ساعدتها الحكومات السوفيتية بجميع الوسائل الموجودة تحت تصرفها ، عندئذ يصبح من غير الصحيح التأكيد بأن مرحلة التطور الرأسمالي هي مرحلة محتومة بالنسبة للأقوام المتأخرة . ان واجبنا في جميع المستعمرات والبلدان المتأخرة لا يقتصر على تكوين ملاكات مستقلة من المناضلين ، لا يقتصر على تشكيل المنظمات الحزبية والقيام حالا بالدعاية من اجل تنظيم سوفيات الفلاحين والسعي كي تصبح هذه السوفيات ملائمة لظروف ما قبل الرأسمالية ، انما يتوجب كذلك على الاممية الشيوعية ان تقر وان تثبت نظرياً انه بمساعدة البروليتاريا في البلدان المتقدمة ، يمكن للبلدان المتأخرة ان تنتقل

الى النظام السوفييتي والى الشيوعية عبر درجات معينة من التطور ،
متجنبة مرحلة التطور الرأسمالي .

ويستحيل ان نشير سلفاً الى الوسائل اللازمة لهذا الامر .
وستنبئنا بذلك الخبرة العملية . ولكن من الثابت ان جميع جماهير
الكادحين بين ابعد الشعوب تفهم فكرة السوفييتات ، وان هذه
المنظمات ، هذه السوفييتات ، ينبغي ان تتكيف وفقاً للظروف
الاجتماعية لنظام ما قبل الرأسمالية ، وان عمل الحزب الشيوعي في
هذا الاتجاه ينبغي ان يبدأ على الفور في جميع انحاء العالم .

وبودي ايضاً ان انوه بأهمية عمل الاحزاب الشيوعية الثوري
لا في بلدانها وحسب ، بل ايضاً في المستعمرات وبوجه خاص
بين الجيوش التي تستخدمها الامم الاستعمارية لاختضاع الاقوام التي
تقطن مستعمراتها .

وقد تحدث الرفيق كفيلتس ، من الحزب الاشتراكي
البريطاني ، عن ذلك في لجنتنا . وقد قال ان العامل الانجليزي
العادي يعتبر مساعدة الشعوب المستعبدة في انتفاضاتها على السيطرة
الانجليزية من الخيانة . صحيح ان ارستوقراطية العمال المرباة في
انجلترا واميركا بروح «الدجينغو» والشوفينية هي خطر جسيم على
الاشتراكية ودعامة قوية للأممية الثانية ، وصحيح اننا هنا حيال اكبر
خيانة من قبل الزعماء والعمال الذين ينتسبون الى هذه الاممية
البرجوازية . لقد بحثت مسألة المستعمرات في الاممية الثانية ايضاً .
وتحدث بيان بال ايضاً عن ذلك بوضوح تام . فقد وعدت احزاب
الأممية الثانية بأن تعمل ثورياً ، ولكننا لا نرى عملاً ثورياً حقاً

ولا مساعدة للشعوب المستثمرة والتابعة في انتفاضاتها على الامم
الظالمة لدى احزاب الاممية الثانية وكذلك ، كما اعتقد ، لدى
معظم الاحزاب المنسحبة من الاممية الثانية والراغبة بالانتساب الى
الأممية الثالثة . ومن واجبنا ان نعلن ذلك على مسمع من المأ ،
وهو امر لا يمكن دحضه ، وسرى ما اذا كانوا سيقومون بمحاولة
لدحض ما قلنا .

جميع هذه الاعتبارات كانت اساساً لقراراتنا المطولة جداً
دونما ريب ، غير اني اوئن بأنها ستكون مفيدة على كل حال
وانها ستمهد لتطوير وتنظيم العمل الثوري حقاً في القضايا القومية
وقضايا المستعمرات ، وفي هذا تملخص مهمتنا الرئيسية .

« نشرة المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية » ،
العدد ٦ ، ٧ اغسطس (آب) ١٩٢٠

المجلد ٤١ ، ص ص ٢٤١ -
٢٤٧

ملاحظات من أجل اللجنة المختصة بالمسألة القومية ومسألة المستعمرات
للمؤتمر الثاني للاممية الشيوعية

استغلال الخصائص القروسطية ؟ في منتهى الخطر ؛ لا
يطابق الماركسية .

يجب التمييز بين الحركات القومية الحديثة و«الحركات»
(ما يسمى بالحركات) ذات الطابع القروسطي .

مشروع قرار المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي (البلشفي)
الروسي في مسألة مهام ح. ش. (ب) . ر . في المناطق التي
تسكنها الشعوب الشرقية

ان المكتب السياسي للجنة المركزية ، بعد ان بحث التقارير
والبلاغات المقدمة في جلسة المكتب السياسي للجنة المركزية مع
٢٧ مندوباً عن مؤتمر باكو لشعوب الشرق في ١٣ - ١٠ - ١٩٢٠ ،
يقرر :

١ - تقوية عمل مجلس القوميات لدى مفوضية الشعب
للقوميات وتقديم تقرير عن هذا العمل في اقرب جلسة لمجلس
مفوضي الشعب .

٢ - اجراء تحقيق في غاية الصرامة في اعمال الشطط والعنف
التي اقترفها السكان الروس المحليون تجاه القوميات الشرقية (ولا
سيما الكلميك والبوريات - المونغول ، الخ .) ، وانزال العقاب بالمذنبين .

٣ - اصدار بيان باسم السلطة السوفييتية العليا يؤكد اسس
سياسة جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفييتية حيال القوميات
ويفرض رقابة اكثر فعالية على تطبيقها التام .

٤- الاعتراف بضرورة تطبيق الحكم الذاتي ، باشكال مناسبة للظروف الملموسة ، في صالح القوميات الشرقية التي ليس لها بعد مؤسسات مستقلة ذاتياً ، وبالدرجة الاولى في صالح الكلميك والبوريات-المونغول ، وتكليف مفوضية الشعب للقوميات بذلك .

٥- الاعتراف في المسألة الزراعية بانه من الضروري ان تعاد الى جبليي القفقاس الشمالي الاراضي التي انتزعها الروس منهم ، وذلك على حساب القسم الكولاكي من السكان القوزاق ، وتكليف مجلس مفوضي الشعب باعداد المراسيم اللازمة على الفور .

٦- وضع تعليمات لجميع مندوبي اللجنة المركزية والسلطة السوفييتية المركزية المرسلين من موسكو الى المقاطعات التي تسكنها الاقوام الشرقية . ينبغي ان يكون مركز الثقل في هذه التعليمات توضيح واجب المندوبين ان يعملوا بوجه الحصر عن طريق الهيئات المحلية المؤلفة من ممثلي السكان المحليين الكادحين ، وان يعتبروا ان مهمتهم الرئيسية هي النضال ضد الجماعات البرجوازية والجماعات الشيوعية المزعومة من السكان المحليين ودعم الجماعات والعناصر الشيوعية فعلا .

من خطاب حول الامتيازات في اجتماع نشطاء منظمة موسكو للحزب الشيوعي (البلشفي) الروسي

٦ ديسمبر ١٩٢٠

ونحن الآن نبرز في الواقع ، لا بوصفنا ممثلي بروليتاريي جميع البلدان وحسب ، بل ايضاً بوصفنا ممثلي الشعوب المظلومة . فمنذ وقت قريب ، صدرت مجلة الاممية الشيوعية تحت عنوان « شعوب الشرق » . وقد رفعت الاممية الشيوعية من اجل شعوب الشرق الشعار التالي : « يا عمال العالم ويا ايها الشعوب المظلومة ، اتحدوا ! » . وقد سأل واحد من الرفاق : « و متى تجررت اللجنة التنفيذية تغيير الشعارات » . انا لا استطيع فعلا ان اتذكر هذا . يقيناً ان هذا غير صحيح من وجهة نظر « البيان الشيوعي » ولكن « البيان الشيوعي » كتب في ظروف اخرى تماماً ، غير ان هذا صحيح من وجهة نظر السياسة الحالية . لقد تأزمت العلاقات . فان كل المانيا تغلي وكل آسيا تغلي . وقد قرأتم كيف تسير الحركة الثورية في الهند . والحق على اليابانيين في الصين بنفس ضراوة الحق على الاميركيين . وفي المانيا حقد فوار على « دول الوفاق » لن يفهمه المرء الا متى نظر الى حقد العمال الالمان على رأسماليهم ؛ وبالنتيجة جعل هؤلاء من روسيا ممثلاً مباشراً لجميع جماهير السكان

المظلومين في الارض ؛ والشعوب تتعلم من سير الامور كيف ترى الى روسيا بوصفها مركز الجاذبية . ولأمد قريب ، كتبت جريدة منشفية في جورجيا تقول : « في الارض قوتان : دول الوفاق وروسيا السوفيتية » . ومن هم المناشفة ؟ انهم اناس تميل انوفهم كما تميل الريح . فعندما كنا ضعفاء في المضمامار الدولي ، صاحوا : « ليسقط البلاشفة » . وعندما بدأنا نقوى ، صاحوا : « نحن حياديون » . وعندما صددنا الاعداء ، شرعوا يقولون : « اجل هناك قوتان » .

صدر باختصار في جريدة « كراسنايا غازيتا » ،
العدد ٢٧٥ في ٧ ديسمبر (كانون الاول)
١٩٢٠
صدر لأول مرة بنصه الكامل في سنة
١٩٢٣ في مجموعة مؤلفات لينين (ف .
اوليانوف) ، المجلد ١٧

المجلد ٤٢ ، ص ص ٧١ -
٧٢

من تقرير اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا
ومجلس مفوضي الشعب عن السياسة الخارجية والداخلية
في مؤتمر السوفييتات الثامن لعامة روسيا

٢٢ ديسمبر ١٩٢٠

كذلك ينبغي لي ان اشير ، ايها الرفاق ، الى ان سياستنا قد احرزت في هذه السنة نجاحات كبيرة في الشرق . ينبغي لنا ان نرحب بتشكيل ورسوخ الجمهوريات السوفيتية البخارية والآذربيجانية والارمنية التي لم تستعد استقلالها التام وحسب ، بل اخذت السلطة ايضاً بأيدي العمال والفلاحين . ان هذه الجمهوريات هي دليل وتأكيد على ان افكار ومبادئ السلطة السوفيتية سهلة المنال وقابلة للتحقيق فوراً ، لا في البلدان المتطورة صناعياً وحسب ، لا في البلدان التي تتركز على سند اجتماعي كما هي عليه البروليتاريا وحسب ، بل ايضاً في البلدان التي تتركز على سند اجتماعي كما هم عليه الفلاحون . ان فكرة السوفييتات الفلاحية قد انتصرت . والسلطة في ايدي الفلاحين مؤمنة ؛ وفي ايديهم الارض ووسائل الانتاج . والعلاقات الودية بين الجمهوريات السوفيتية الفلاحية وجمهورية روسيا الاشتراكية قد وطدتها النتائج العملية التي اسفرت عنها سياستنا .

كذلك يمكننا ان نرحب بالتوقيع العتيد على معاهدة مع بلاد فارس التي علاقاتنا الودية معها مؤمنة بحكم توافق المصالح الجذرية لدى جميع الشعوب التي تكابد نير الامبريالية .

كذلك ينبغي لنا ان نشير الى ان علاقاتنا الودية تنتظم وتتوطد اكثر فاكثر مع افغانستان ، ولا سيما مع تركيا . فبالنسبة للدولة الاخيرة فعلت بلدان الوفاق كل شيء من جانبها لكي لا تقوم علاقات طبيعية نوعاً بين تركيا والبلدان الاوروبية الغربية . ونظراً لرسوخ السلطة السوفيتية ، يؤمن هذا الواقع اكثر فاكثر الامر التالي ، وهو ان التحالف والعلاقات الودية بين روسيا والامم الشرقية المظلومة تتوطد باستمرار رغم كل معارضة البرجوازية ورغم جميع دسائسها ورغم استمرار احاطة البلدان البرجوازية بروسيا ، لأن الواقع الاهم في كامل السياسة هو العنف الامبريالي حيال الشعوب التي لم يسعدها الحظ في ان تكون في عداد المنتصرين ولأن هذه السياسة العالمية التي تنتهجها الامبريالية تستتبع التقارب والتحالف والصدقة بين جميع الشعوب المظلومة . والنجاح الذي احرزناه في هذا المضمار في الغرب ايضاً فيما يتعلق بالدول المصبوغة بصبغة اوروية اقوى ، يبين ان الاسس الحالية لسياستنا الخارجية صحيحة وان تحسن وضعنا الدولي يرتكز على قاعدة صلبة . ونحن واثقون بان خط سياستنا الاساسي ، والمصالح الاساسية النابعة من جوهر السياسة الامبريالية ذاته هي التي ستحرز الغلبة وتجبر اكثر فاكثر جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفيتية على الارتباط بمزيد من الوثوق بالعدد المتنامي من الدول المجاورة القائمة حولها اذا ما واصلنا

من جهتنا سياسة السلام ، واذا ما قمنا بتنازلات (وينبغي لنا ان نقوم بها ، لكي نجنب الحرب) ، وذلك رغم جميع دسائس وخطط الامبرياليين الذين سيتمكنون دائماً بالطبع من اثارة الخلاف والشقاق بيننا وبين هذه الدولة او تلك . وهذه هي الضمانة على اننا ستمكن من الانكباب كما ينبغي على قضية البناء الاقتصادي، ستمكن من العمل بهدوء وصلابة وثبات وثقة خلال مرحلة اطول .

المجلد ٤٢ ، ص ص ١٣٢ -
١٣٣

صدر في ١٩٢١ في كتاب « المؤتمر الثامن
لعامة روسيا لسوفييتات نواب العمال والفلاحين
والجنود الحمر والقوزاق . محضر اختزالي »

من خطاب في جلسة دورة سوفيت موسكو لنواب العمال والفلاحين

٢٨ فبراير ١٩٢١

(تصفيق طويل .) قبل ان اتناول بالحديث الوضع الداخلي الذي يستدعي بصورة طبيعية اهتماماً اكبر وقلقاً اكبر ، اسمحوا لي ان أتطرق باختصار فقط الى الأمور الرئيسية من الجديد في الوضع الدولي . ولكيلا اطيل لن أشير الا الى ثلاثة من الأمور الجديدة : اولاً ، بدء المباحثات مع المندوبين الأتراك هنا ، في موسكو . وينبغي لنا ان نرحب بهذا الأمر ترحيباً خاصاً لأن عقبات كثيرة كانت تحول دون اجراء مفاوضات مباشرة بيننا وبين وفد الحكومة التركية ، ونحن على يقين من انه ، وقد اتاحت فرصة الاتفاق هنا ، سيوضع اساس مكين جداً للتقارب والصدقة ومن اننا سنصل الى ذلك بالطبع لا عن طريق الألاعيب الدبلوماسية (فخصوصنا اقوى منا جداً في هذه الناحية ، ولا يضيرنا ان نعترف بذلك) بل لأن شعبينا قد كابدا خلال السنوات الأخيرة من الدول الامبريالية الكثير مما لم يسمع الناس بمثله ولم يعرفوا نظيراً له . ان احد الخطباء الذين تكلموا قبلي تحدث هنا عن ضرر الانعزال

(الانفصال) عن البلدان الامبريالية . ولكن عندما يهاجم الذئب الغنمة ، لا يمكن للغنمة المطالبة بان لا تكون في عزلة عن الذئب . (ضحكك وتصفيق .) واذا كانت شعوب الشرق حتى الآن مجرد غنمات حيال الذئاب الامبريالية ، فان روسيا السوفيتية هي الأولى التي برهنت انه ، على الرغم من ضعفها العسكري المنقطع النظير ، ليس من السهل مهاجمتها بالاذفار والأنياب . وعدوى هذا المثل الذي ضربته روسيا السوفيتية قد اصاب عدداً كبيراً من الشعوب ، حتى بصرف النظر عن تحبيذها او عدم تحبيذها « للدساسين البلاشفة » . وقد كثر الحديث في جميع انحاء الدنيا عن هؤلاء « الدساسين » ، بل لقد نعتنا بأننا دساسون اشرار حيال تركيا . ونحن بالطبع ، لم نستطع عمل شيء في هذا المضمار ، ومع ذلك تيسر للعمال والفلاحين الأتراك ان يبرهنوا ان المقاومة التي تبديها الشعوب اليوم في وجه الضراوة هي شيء ينبغي ان يحسب له الحساب ؛ فالنهب الذي قضت به الحكومات الامبريالية على تركيا قد أثار مقاومة ارغمت اقوى الدول الامبريالية على رفع ايديها . وهذا هو الأمر الذي يحملنا على اعتبار المفاوضات مع الحكومة التركية نجاحاً كبيراً جداً . ونحن لا نرمي الى اية الاعيب . ونحن نعلم ان هذه المفاوضات ستجري في اطار متواضع جداً ، ولكن اهميتها في كونها دليلاً على ان قضية التقارب بين جماهير الكادحين ، بين عمال وفلاحي جميع الشعوب ، تتقدم باستمرار رغم جميع العقبات الكؤود . وهذا امر لا ينبغي لنا ان ننساه في حالة تقدير الصعوبات التي نجتازها .

والمسألة الدولية الثالثة هي أحداث القفقاس . فالقفقاس قد كان في الآونة الأخيرة مسرحاً لأحداث كبيرة لا نعلم الآن تفاصيلها ، غير ان فحواها يتلخص في كوننا على شفا حرب كبيرة . كان لا بد لاصطدام ارمينيا و جورجيا ان يقلقنا ، وهذه الأحداث قد اسفرت عن تحول الحرب الأرمنية-الجورجية الى انتفاضة اشترك فيها ايضاً بعض الجنود الروس . وقد انتهى ذلك ، حتى الآن على اقل تقدير ، بارتداد كيد البرجوازية الأرمنية ضدنا الى نحرها ، وقد ارتد على نحو جعل السلطة السوفييتية ، حسب المعلومات الأخيرة التي لم تثبت بعد ، تقوم في تفليس . (تصفيق .) نحن نعلم ان الانتفاضة قد بدأت في ارمينيا بالضبط في المنطقة المحايدة المنبسطة بين جورجيا وارمينيا والتي احتلتها جورجيا باذن من امبريالي دول الوفاق . وعندما يتحدث المناشفة ، ومنهم بوجه خاص المناشفة الجورجيون ، عن ضرر العزلة عن البلدان الغربية ، اعتادوا ان يفهموا ذلك في اتجاه الثقة بامبريالي دول الوفاق ، لأنهم اقوى من الجميع . وينسى البعض من الحرس الأبيض ان الرأسماليين المتقدمين يخدعون اكثر من الجميع وهؤلاء البيض يفكرون على النحو التالي : ما هي ارمينيا ومن هم الفلاحون الأرمن الخ . ، ما هي الجمهورية السوفييتية التي حل فيها الخراب حيال جميع دول العالم الامبريالية المتحدة . ان الرأسماليين الراقين هم القوى المثقفة في العالم كله : اذن فلتتجه اليهم . هكذا يبرر المناشفة الجورجيون القضية القذرة — قضية الدفاع عن الرأسماليين . في ايدي المناشفة الجورجيين كان يوجد المفتاح لمنتجات الفلاحين الأرمن عبر سكة الحديد الوحيدة .

لن يجد احد في نفسه ما ينبغي من الصبر لقراءة البرقيات والتصريحات والاحتجاجات التي تبادلناها مع جورجيا بهذا الصدد . ولو كنا عقدنا معاهدة الصلح مع جورجيا لترتب علينا ان نسوف ما امكن . ولكن تصوروا ان الفلاحين الأرمن لم ينظروا للمعاهدة هذه النظرة ، فقد انتهى الأمر في اوائل فبراير (شباط) باشتعال انتفاضة مخيفة انتشرت بسرعة خارقة وشملت السكان الجورجيين فضلا عن الأرمن . تصل الأخبار من هناك بصعوبة ، والأخبار الأخيرة التي وصلتنا قد جاءت مصداقاً لما كنا نتوقع . ونحن نعلم خير العلم ان البرجوازية الجورجية والمناشفة الجورجيين لا يستندون الى جماهير الكادحين ، بل الى الرأسماليين في بلادهم ، وهؤلاء الرأسماليون يبحثون عن ذريعة يتذرعون بها لبدء العمليات الحربية . ولكن لدينا الورقة التي تمسكنا بها مدة ثلاث سنوات ، وستمسك بها حتى النفس الأخير ، وهذه الورقة هي جماهير الكادحين ، وإن تكن في بلاد متأخرة مظلومة . ومهما كنا على حذر ، مهما بدلنا من جهود لتقوية الجيش الأحمر ، سنسعى في نهاية الأمر ، بكل ما اوتينا من قوة ، لاطفاء الحريق الذي اندلع في القفقاس . وما تيسر لنا ان نقيم عليه البرهان في الغرب : كون الظلم القومي لا يمكن وجوده حيث توجد السلطة السوفييتية ، سنقيم عليه البرهان في الشرق ايضاً . فعلى ذلك يتوقف في نهاية كل حساب مصير النضال كله ، وستظهر قوة العمال والفلاحين في النهاية اعلى وأكبر من قوة الرأسماليين ، لأن العمال والفلاحين اكثر جدّاً من الرأسماليين .

رسالة الى اورجونيكيدزه

١٩٢١/٣/٢

سرغو اورجونيكيدزه

بلغوا الشيوعيين الجورجيين وبوجه خاص جميع اعضاء اللجنة الثورية الجورجية تحيتي الحارة الى جورجيا السوفيتية . وارجوهم خصوصاً ان يبلغوني ما اذا كنا متفقين وايهم اتفاقاً تاماً حول النقاط الثلاث التالية :

الأولى : من الضروري تسليح العمال وفقراء الفلاحين على الفور ، بغية انشاء جيش احمر جورجي قوي .

الثانية : من الضروري انتهاج سياسة تساهلات خاصة حيال المثقفين الجورجيين وصغار التجار . ينبغي ان نفهم انه فضلاً عن عدم فائدة تأميم اموال صغار التجار ، يترتب الاقدام حتى على بعض التضحية بغية تحسين حالتهم وابقاء المجال امامهم للتجارة الصغيرة .

الثالثة : من الهام فائق الأهمية البحث عن اتفاق مقبول للتكتل مع جوردانيا او امثاله من المناشفة الجورجيين الذين لم يكونوا قبل الانتفاضة معادين بصورة مطلقة لفكرة قيام النظام السوفيتي في جورجيا ضمن ظروف معينة .

وارجو ان تتذكروا ان وضع جورجيا الداخلي والخارجي يتطلب من الشيوعيين الجورجيين لا السير على النمط الروسي ، بل المهارة والمرونة في انشاء خطة خاصة اساسها تساهل اكبر حيال مختلف عناصر البرجوازية الصغيرة .
ارجو الجواب .

لينين

الى ستالين . ارجو ارسالها ؛ واذا كان لديكم اعتراض ، فتلفنوا .

لينين

« برفادا غروزيي » ، العدد ٥ ، ٦ ، المجلد ٤٢ ، ص ٣٦٧
مارس (آذار) ١٩٢١

برقية الى المجلس العسكري الثوري للجيش الحادي عشر

نسخة الى المجلس العسكري الثوري لجبهة القفقاس

نسخة الى اللجنة الثورية في جورجيا

نسخة الى الرفيق اورجونيكيدزه

لما كانت وحدات الجيش الحادي عشر في اراضي جورجيا ، يقترح عليكم ان تقيموا الصلات الكاملة مع اللجنة الثورية في جورجيا وان تنفذوا تعليماتها بدقة وان لا تتخذوا دون موافقة اللجنة الثورية الجورجية اية تدابير من شأنها ان تمس مصالح السكان المحليين ، وان تحترموا عميق الاحترام الدوائر الجورجية ذات السيادة ، وان تظهروا مزيد الانتباه والحذر حيال السكان الجورجيين . اصدروا على الفور التعليمات اللازمة لجميع مؤسسات الجيش بما في ذلك القسم الخاص . عاقبوا كل من يخل بهذه التعليمات . بلغونا عن كل حادث مخالفة او حتى عن اقل احتكاك او سوء تفاهم مع السكان المحليين .

رئيس مجلس الدفاع لينين

المجلد ٤٣ ، ص ١٢٨

كتب في ١٠ مارس (آذار) ١٩٢١

صدر في جريدة « يرافدا غروزيي » ، العدد

١٣ ، ١٧ مارس (آذار) ١٩٢١

تحية الى اجتماع ممثلات الأقسام النسائية لشعوب الشرق في المقاطعات والجمهوريات السوفيتية

ان عملاً ملحاً لم يسمح لي ، بكل اسف ، بحضور اجتماعكن .
احييكن احر التحية وابعث لكن احسن تمنيات النجاح في العمل ،
وبوجه خاص في العمل لتحضير المؤتمر الأول غير الحزبي العتيد
لنساء الشرق في عامة روسيا ، هذا المؤتمر الذي سيلعب دونما
شك ، في حالة تحضيره واجرائه على الوجه الصحيح ، دوراً كبيراً
في ايقاظ وعي نساء الشرق وتوحيدهن التنظيمي .

لينين

المجلد ٤٣ ، ص ١٦٢

« البرافدا » ، العدد ٧٧ ،

١٠ ابريل (نيسان) ١٩٢١

الى الرفاق الشيوعيين في آذربيجان وجورجيا وارمينيا وداغستان والجمهورية الجبلية

اني اذ احيي جمهوريات القفقاس السوفيتية بحرارة اسمح
لنفسى بان اعرب عن الأمل بأن تحالفها الوثيق سيكون نموذجاً لسلام
بين القوميات لم ير له نظير في ظل البرجوازية ويستحيل في النظام
البرجوازي .

ولكن ، مهما بلغت اهمية السلام القومي بين العمال والفلاحين
ابناء القوميات القفقاسية ، فان الحفاظ على السلطة السوفيتية
وتطويرها بوصفها ممراً الى الاشتراكية ، هو امر ذو اهمية اكبر
بما لا يقاس . ان المهمة عسيرة ، ولكن تحقيقها امر ممكن كل
الامكان . واهم ما يطلب للقيام بها بنجاح هو ان يفهم الشيوعيون
فيما وراء القفقاس السمات الخاصة التي تميز وضعهم ووضع
جمهورياتهم عن وضع جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية
السوفيتية وعن ظروفها ، وان يفهموا ان الضرورة لا تتطلب نسخ
خطتنا ، بل تتطلب اعمال الفكر في تعديلها حتى تصبح متلائمة مع
الظروف الملموسة المختلفة .

ان الجمهورية السوفيتية في روسيا لم تجد في اي جهة تأييداً سياسياً وعسكرياً . وهي ، بالعكس ، قد ناضلت سنوات طويلة ضد غزو دول الوفاق العسكري وضد حصارها .

اما جمهوريات القفقاس السوفيتية فقد وجدت من جمهورية روسيا الاتحادية التأييد السياسي كما وجدت منها بعض التأييد العسكري . وهذا اول فرق اساسي .

ثانياً : لا ينتظر ان تقدم دول الوفاق الآن على الغزو وعلى تقديم المساعدة العسكرية للحرس الأبيض من الجورجين والآذربيجانيين والأرمن والداغستانيين والجبليين . لقد « لدغت » دول الوفاق في روسيا ، وهذا سيحملها في اكبر الظن على التحوط بالحدز فترة من الزمن .
ثالثاً : ان الجمهوريات القفقاسية هي بلدان فلاحين بنسبة اكبر من روسيا نفسها .

رابعاً : من الناحية الاقتصادية كانت روسيا ولا تتزال الى حد كبير منعزلة عن البلدان الرأسمالية المتقدمة ؛ ويمكن للقفقاس ان يقيم « التعايش » والتبادل التجاري مع الغرب الرأسمالي بصورة اسرع واسهل .

وما ذكرناه لا يستنفد الفروق كلها . غير ان ما ذكرناه من الفروق كاف لفهم ضرورة خطة اخرى .

قدر اكبر من اللين والاحتراس والتساهل حيال البرجوازية الصغيرة ، حيال المثقفين وبوجه خاص حيال الفلاحين . الاستفادة اقتصادياً بكل الوسائل وبكثرة وسرعة من الغرب الرأسمالي في سياسة الامتيازات والتبادل التجاري . فالنقط والمانغانيز والفحم (مقالع تكفارتشيلي)

والنحاس تشكل جزءاً غير كبير جداً من قائمة الثروات المطمورة الكبرى . ومن الممكن كل الامكان استخدام سياسة الامتيازات والتبادل التجاري مع الخارج على نطاق واسع .

ينبغي القيام بذلك على نطاق واسع وبحزم ومهارة واحتراس ، والاستفادة من ذلك بكل وسيلة لتحسين وضع العمال والفلاحين ولجذب المثقفين الى الاشتراك في البناء الاقتصادي . ينبغي الاستفادة من التبادل التجاري مع ايطاليا واميركا والبلدان الأخرى وبذل كل الجهود لتطوير القوى المنتجة في المنطقة الغنية ، الفحم الابيض والري . فللري اهمية كبيرة جداً للنهوض بالزراعة وتربية الماشية مهما كلف الأمر .

من الممكن والضروري لجمهوريات القفقاس ، خلافاً لجمهورية روسيا الاتحادية ، الانتقال الى الاشتراكية بانتظام اكبر واحتراس اشد وسرعة اضعف . هذا ما ينبغي فهمه ومعرفة تحقيقه خلافاً لخطتنا .

لقد قمنا بفتح الثغرة الأولى في الرأسمالية العالمية . لقد تم فتح الثغرة . وذدنا عن انفسنا في حرب عسيرة وقاسية ، في حرب خارقة ومسعورة ، في حرب ضروس منهكة ضد البيض والاشتراكيين-الثوريين والمناشفة المستندين الى تأييد الوفاق كله وحصاره ومساعدته العسكرية . لا ينبغي لكم ايها الرفاق الشيوعيون في القفقاس ان تفتحوا الثغرة ، ينبغي لكم ان تحسنوا خلق الجديد بانتظام اكبر واحتراس اشد ، مستفيدين من وضع سنة ١٩٢١ الدولي الملائم لكم . ان

اوروبا والعالم كله ليسا في سنة ١٩٢١ كما كانا في سنتي ١٩١٧ و١٩١٨ .

لا ينبغي لكم ان تنسخوا خطتنا ، بل ينبغي لكم ان تعملوا الفكر باستقلال في اسباب النواحي التي تتفرد بها ، في ظروفها ونتاجها ، ينبغي لكم ان تطبقوا لا النص ، بل الروح والمغزى ، ودروس خبرة سنوات ١٩١٧ - ١٩٢١ . ومن الناحية الاقتصادية ، ينبغي لكم ان تستندوا فوراً الى التبادل التجاري مع بلدان الخارج الرأسمالي ، وان لا تكونوا بخلاء : فلا ضير ان تقع في ايدي هذه البلدان عشرات الملايين من منتجات صناعات الاستخراج الثمينة . ينبغي لكم ان تبدلوا الجهد دون ابطاء لتحسين حالة الفلاحين والبدء بأعمال كبيرة لتعميم الكهرباء والري . ان الري هو امس ما تدعو اليه الحاجة ، وليس من شيء كالري يخلق المنطقة خلقاً جديداً ويبعثها ويدفن الماضي ويوطد الانتقال الى الاشتراكية . اعتذر لما يبدو من عدم العناية في هذه الرسالة التي ترتب علي ان اكتبها على عجل كي ارسلها صحبة الرفيق مياسنيكوف ، وابعث مرة اخرى احسن التحيات والتمنيات للعمال والفلاحين في جمهوريات القفقاس السوفييتية .

ن . لينين

موسكو ، ١٤ ابريل (نيسان) سنة ١٩٢١ .

من موضوعات تقرير عن خطة الحزب الشيوعي الروسي للمؤتمر الثالث
للأممية الشيوعية

١ . الوضع الدولي لجمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفيتية

في الوقت الحاضر يتصف الوضع الدولي لجمهورية روسيا الاتحادية ببعض توازن قد خلق حالة فريدة في السياسة العالمية مع كونه متأرجحاً لحد خارق .

وهذه الحالة الفريدة تتلخص فيما يلي : من جهة ، نرى البرجوازية العالمية مفعمة بالحدق المسعور وبالعداء حيال روسيا السوفيتية ونراها مستعدة للانقضاض في كل لحظة لخنقها . ومن الجهة الأخرى اخفقت جميع محاولات التدخل العسكري التي كلفت هذه البرجوازية مئات ملايين الفرنكات اخفاقاً تاماً ، بالرغم من ان السلطة السوفيتية كانت آنثذ اضعف منها الآن ، ومن ان ملاكي الأراضي والرأسماليين الروس كانوا يملكون جيوشاً كاملة في اراضي جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفيتية . لقد اشتدت جداً في جميع البلدان الرأسمالية معارضة الحرب ضد روسيا السوفيتية ، مغذية حركة البروليتاريا الثورية وشاملة جمهوراً كبيراً جداً من الديمقراطية البرجوازية الصغيرة . ان اختلاف مصالح مختلف البلدان الامبريالية قد تفاقم ، وهو يتفاقم ويتعمق من

يوم لآخر . وبين مئات الملايين من ابناء شعوب الشرق المظلومة تنمو الحركة الثورية بقوة رائعة . وبنتيجة كل هذه الظروف ظهرت الامبريالية العالمية عاجزة عن خنق روسيا السوفيتية ، وذلك على الرغم من كونها اقوى منها جداً ، واضطرت الى الاعتراف بها او ما يشبه الاعتراف بها لفترة من الزمن والى عقد المعاهدات التجارية معها .

وكان الحاصل توازناً متضعضاً جداً ومتأرجحاً جداً ، الا انه على كل حال توازن يمكن معه للجمهورية الاشتراكية ان تعيش - لوقت غير طويل طبعاً - ضمن التطويق الرأسمالي .

٢ . نسبة القوى الطبقيية في النطاق العالمي

وعلى اساس الوضع المذكور تكون تناسب القوى الطبقيية في النطاق العالمي على النحو التالي :

ان البرجوازية العالمية ، وقد حرمت امكانية شن حرب سافرة على روسيا السوفيتية ، تتربص وتنتظر سnoch الفرصة التي تمكنها فيها الظروف من استئناف هذه الحرب .

ان بروليتاريا البلدان الرأسمالية المتقدمة قد خلقت في كل مكان طليعتها ، الأحزاب الشيوعية التي تنمو في سيرها المطرد في اتجاه اكتساب اكثرية البروليتاريا في كل بلد من البلدان وتدميرها لنفوذ البيروقراطيين التريديونيين القدماء والفئة العليا من

الطبقة العاملة الاميركية والاوروبية التي افسدتها الامتيازات الامبريالية .

ان الديمقراطية البرجوازية الصغيرة في البلدان الرأسمالية ، الديمقراطية التي تمثلها في قسمها المتقدم الأممية الثانية والأممية الثانية والنصف (٨٤) ، هي في الظرف الراهن الدعامة الرئيسية للرأسمالية ، ما دام نفوذها يشمل اكثرية العمال والمستخدمين المشغولين في الصناعة والتجارة او قسماً كبيراً من هؤلاء الذين يخشون ان يفقدوا ، في حالة الثورة ، وضعهم البرجوازي الصغير الطيب نسبياً الناشئ عن الامتيازات الامبريالية . غير انه بسبب الأزمة الاقتصادية المشتدة تتردأ في كل مكان حالة الجماهير الغفيرة ، وهذا الظرف مع ازدياد وضوح حتمية الحروب الامبريالية الجديدة في حالة بقاء الرأسمالية ، يزيد اكثر فأكثر من تقلقل الدعامة المذكورة .

ان جماهير الكادحين في المستعمرات واشباه المستعمرات الذين يؤلفون الاكثرية الكبرى من سكان الارض قد اوقظت للحماة السياسية منذ اوائل القرن العشرين ، وبوجه خاص من قبل الثورات في روسيا وتركيا وايران والصين . وجاء اندلاع الحرب الامبريالية في سنوات ١٩١٤ - ١٩١٨ وقيام السلطة السوفييتية في روسيا وحولاً هذه الجماهير بصورة نهائية الى عامل فعال في السياسة العالمية وفي التدمير الثوري للامبريالية وإن تعامى عن رؤية ذلك باصرار المتعيشة من المتعلمين في اوروبا واميركا، بمن فيهم زعماء الأممية الثانية والأممية الثانية والنصف . تقف الهند البريطانية في رأس هذه

البلدان ، ويصبح نضج الثورة فيها اسرع ، من جهة ، بمقدار سرعة نمو بروليتاريا الصناعة والسكك الحديدية ، ومن الجهة الأخرى ، بمقدار ما تشتد ضراوة ارهاب الانجليز الذين يعمدون اكثر فأكثر الى التقتيل بالجملة (امريتسار (٨٥)) والى الجلد بالسياط على مرأى من الملاء ، الخ ..

المجلد ٤٤ ، ص ص ٣ - ٥

صدر في موسكو في سنة ١٩٢١ في كراس على حدة اصدره قسم الاممية الشيوعية للنشر

من تقرير عن خطة الحزب الشيوعي الروسي في المؤتمر الثالث
للأممية الشيوعية

٥ يوليو ١٩٢١

ان كميات كبيرة من المواد الملتهبة قد تراكمت في الدول
الرأسمالية كما تراكمت في تلك البلدان التي كانت حتى الآن تعتبر
هدفاً للتاريخ ، لا صناعاً له ، أي في المستعمرات واشباه المستعمرات ؛
ولذا يحتمل جداً ان تندلع في هذه البلدان عاجلاً أم آجلاً وبصورة
غير منتظرة اطلاقاً الانتفاضات والمعارك الكبرى والثورات .

وبودي ايضاً ان انوه هنا بأهمية الحركة في المستعمرات .
ففي هذا الحقل نرى في جميع الأحزاب القديمة ، في جميع احزاب
العمال البرجوازية والبرجوازية الصغيرة المنتسبة الى الأممية الثانية
والأممية الثانية والنصف بقايا النظرات العاطفية القديمة : فهي على
ما يزعم مفعمة بالعطف على الشعوب المظلومة في المستعمرات
واشباه المستعمرات . ما يزالون ينظرون الى الحركة في المستعمرات على
انها حركة وطنية لا يؤبه لها وسلمية تماماً . ولكن الأمر ليس
كذلك . فمنذ بداية القرن العشرين حدثت في هذه الناحية تغيرات
كبيرة تلخص فيما يلي : ان الملايين ومئات الملايين - وفي

الواقع الأكثرية الكبرى من سكان الكرة الأرضية - تبرز في الوقت الحاضر بصفة عوامل ثورية نشيطة مستقلة . ومن الواضح كل الوضوح ان حركة اكثرية سكان الكرة الأرضية التي تتجه في البدء وجهة التحرر الوطني ، ستقلب على الرأسمالية والامبريالية في المعارك الفاصلة التي ستخوضها الثورة العالمية في المستقبل ، وقد تلعب دوراً ثورياً اكبر جداً مما نتوقع . ومن الهام ان نشير الى اننا ، لأول مرة في امميتنا ، نتناول اعداد هذا النضال . والصعوبات في هذا الميدان الفسيح هي ، بالطبع ، اكثر جداً ، غير ان الحركة تسير الى الامام على كل حال ؛ وجماهير الكادحين - الفلاحون في المستعمرات - ستلعب ، على الرغم من انها ما تزال الآن متأخرة ، دوراً ثورياً كبيراً جداً في المراحل المقبلة للثورة العالمية . (استحسان شديد) .

المجلد ٤٤ ، ص ص ٣٥ ،

٣٨

صدر باختصار في جريدة « البرافدا » ،

العدد ١٤٤ ، ٩ يوليو (تموز) ١٩٢١

صدر بنصه الكامل في « نشرة المؤتمر

الثالث للاممية الشيوعية » ، العدد ١٧ في

١٤ يوليو ١٩٢١

رسالة الى سافاروف

يا رفيق سافاروف !

اشكرك جزيل الشكر على الكراس (٨٦) والمواد الاخرى .
نرسل يوفه لكي يحاول الجمع بين خطك وخط تومسكي .
يجب فعل هذا .

ارسال الخبز واللحم الى موسكو هو في المقام الأول دونما ريب .
فمن اجل ذلك وضعت بوجه عام « السياسة الاقتصادية
الجديدة » وجملة التسهيلات والمكافآت للتجار .

وفي الوقت نفسه ينبغي ان توجه بصورة دائمة اقصى العناية
بالفقراء المسلمين وبتنظيمهم وبتثقيفهم .

يمكن ويجب وضع هذه السياسة وتثبيتها (في جملة من
التعليمات الدقيقة منتهى الدقة) .

ومن الواجب ان تكون نموذجاً للشرق كله .

خير التحيات !

المخلص لك لينين

تذييل . بعد رسم الخط ، اغلب الظن ، انك انت ايضاً

ستنال اجازة .

المجلد ٥٣ ، ص ص ١٠٥ -

١٠٦

كتب في ٧ اغسطس (آب) ١٩٢١

ارسل الى طشقند

صدر لاول مرة بنصه غير الكامل في

مؤلفات لينين ، الطبعة الروسية الرابعة ،

المجلد ٣٥

بهوبندراناث داتا

ايها الرفيق العزيز داتا ، قرأت موضوعاتك . لن نجادل في الطبقات الاجتماعية . اظن انه ينبغي لنا ان نتمسك بموضوعاتي في مسألة المستعمرات (٨٧) . اجمع معطيات احصائية عن اتحادات الفلاحين ، اذا كانت في الهند اتحادات من هذا النوع .

المخلص لك ...

ف . اوليانوف (لينين)

المجلد ٥٣ ، ص ١٤٢

كتب في ٢٦ اغسطس (آب) ١٩٢١
صدر للمرة الاولى في ١٩٥٢ باللغة الانجليزية
في كتاب Bhupendranath Datta
«Dialectics of Land-economics of
India». Calcutta
« دياكتيك الاقتصاد الزراعي في الهند »
كلكتوتا) .

حديث مع وفد جمهورية منغوليا الشعبية

٥ نوفمبر ١٩٢١

السؤال الاول من الوفد المنغولي : « ما رأيك ، يا رفيق لينين ، بانشاء الحزب الثوري الشعبي في بلادنا ، وما هو الشيء الرئيسي بالنسبة لنا ؟ » .

اوضح الرفيق لينين لوفدنا وضع بلادنا الدولي و اشار الى ان الدول الامبريالية ستحاول ، في حال الحرب ، ان تستولي على بلادنا ، بحكم الموقع الجغرافي لجمهورية منغوليا الشعبية ، وان تحولها الى رأس جسر ضد بلد آخر . ولهذا ، قال الرفيق لينين ، ان السبيل الصحيح الوحيد امام كل كادح في بلادكم هو النضال من اجل الاستقلال السياسي والاقتصادي بالتحالف مع عمال وفلاحى روسيا السوفييتية ، ولا يجوز خوض هذا النضال بصورة منعزلة ، ولهذا كان انشاء حزب الآرات * المنغوليين شرطاً لنجاح نضالهم .

السؤال الثاني من الوفد المنغولي : « هل يحرز نضال التحرر الوطني النصر ؟ » .

جواب الرفيق لينين :

« انا شخصياً اشترك في الحركة الثورية منذ ٣٠ سنة واعرف

* آرات ، الرعاة الرحل والفلاحون في منغوليا . الناشر .

بتجربتي الشخصية مبلغ الصعوبة التي يجابها كل شعب في التحرر من مستعبديه الخارجيين والداخليين . ولكن مونغوليا ، رغم انها بلد تربية الماشية ، ورغم ان سواد سكانها رعاة رحل ، قد حققت نجاحات كبيرة في ثورتها ، والرئيسي انها وطدت هذه النجاحات بانشاء حزبها الثوري الشعبي ، ومهمته ان يصبح حزباً جماهيرياً وان يحول دون العناصر الغربية وتوسيعه .

السؤال الثالث من الوفد المونغولي : « ألا ينبغي على الحزب الثوري الشعبي ان يتحول الى حزب شيوعي ؟ » .

جواب الرفيق لينين :

« انا لا اوصي بهذا لانه لا يجوز « تحويل » حزب الى آخر » . ووضح الرفيق لينين كنه الحزب الشيوعي بوصفه حزب البروليتاريا وقال : « لا يزال يترتب على الثوريين ان يبذلوا الكثير من الجهد في بنائهم السياسي والاقتصادي والثقافي قبل ان ينشأ من عناصر الرعاة جمهور بروليتاري يساعد فيما بعد على « تحويل » الحزب الثوري الشعبي الى حزب شيوعي . ان مجرد تغيير الالفة ضار وخطر » .

وشرح الرفيق لينين باسهاب لوفدنا فكرة امكانية وضرورة التطور غير الرأسمالي في جمهورية مونغوليا الشعبية ، مع العلم ان الشرط الرئيسي الذي يضمن الانتقال الى طريق التطور غير الرأسمالي هو تقوية عمل الحزب الثوري الشعبي والحكومة لكي يؤدي هذا العمل واشتداد نفوذ الحزب والسلطة الى تنامي التعاونيات وظهور

اشكال جديدة لادارة الاقتصاد وللثقافة الوطنية وتلاحم طبقة الآرات حول الحزب والحكومة لاجل تطوير البلد في ميداني الاقتصاد والثقافة . فقط من جزيرات النموذج الاقتصادي الجديد الناشئ بتأثير الحزب والحكومة ، سيتكون النظام الاقتصادي الجديد غير الرأسمالي في مونغوليا الآراتية .

المجلد ٤٤ ، ص ص ٢٣٢ -

٢٣٣

صدر للمرة الاولى في ١٩٣٤ في كتاب
«المؤتمر التاسع للحزب الثوري الشعبي المونغولي
(٢٨ سبتمبر - ايلول - ٥ اكتوبر - تشرين
الاول - ١٩٣٤) » . اولان - باتور ، دار
« مونغوليا الحديثة »

رسالة الى مجلس شعوب الشرق للدعاية والعمل (٨٨)

ايها الرفاق الاعزاء !

احيي من صميم القلب الجريدة التي تنوون اصدارها .
ويؤسفني جداً ان لا استطيع بسبب اعتلال صحتي ان اكتب لها
مقالا . وآمل ان يجري اجتذاب نخبة ممثلي الكادحين في الشرق
بصورة اسرع واوسع بفضل جريدتكم . فمصير المدينة الغربية
كلها يتوقف اليوم الى حد كبير على انجرار جماهير الكادحين في
الشرق الى الحياة السياسية .

مع التحية واحسن التمنيات

رئيس مجلس مفوضي الشعب في جمهورية

روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفيتية لينين

المجلد ٤٤ ، ص ٢٨٢

الملي بالتلفون سنة ١٩٢١ ، ١٧ ديسمبر

(كانون الاول) لا قبل ذلك

صدر لأول مرة في ٢٢ ابريل (نيسان)

١٩٥٧ في جريدة « البرافدا » ، العدد ١١٢

من مقال :

اهمية المادية الكفاحية

فضلا عن التحالف مع الماديين المستقيمين غير المنضمين الى حزب الشيوعيين ، لا تقل - بالنسبة للعمل الذي يترتب على المادية الكفاحية ان تقوم به - ان لم تزد - اهمية التحالف مع ممثلي العلوم الطبيعية المعاصرة الذين يميلون الى المادية ولا يخافون الذود عنها والدعاية لها ضد الاتجاهات الفلسفية المثالية والتشكيكية الشائعة فيما يدعى بـ « اوساط المثقفين » .

ان مقال أركادي تيميريازيف عن نظرية النسبية التي وضعها أينشتين ، المقال المنشور في العدد ١ - ٢ من مجلة « في ظل لواء الماركسية » يسمح لنا بأن نأمل انه سيتيسر للمجلة تحقيق هذا التحالف الثاني ايضاً . وينبغي ان يوجه اليه انتباه اكبر . ينبغي لنا ان نتذكر ان الاتجاهات والوجهات ، ان المدارس والكتائب الفلسفية الرجعية تنشأ كلها وبالذات من الانعطافات الحادة التي تجتازها العلوم الطبيعية المعاصرة . ولذا فان تتبع المسائل التي تطرحها الثورة الحديثة في ميدان العلوم الطبيعية وجذب علماء الطبيعة الى هذا العمل في المجلة الفلسفية هي مهمة ، إن لم تحقق ، لا يمكن

للمادية الكفاحية ان تكون بأي حال من الأحوال لا كفاحية ولا مادية . واذا كان تيميريازيف قد اضطر الى ان يقول في العدد الأول من المجلة ان جمهوراً كبيراً من المثقفين البرجوازيين في جميع البلدان قد تشبث بنظرية اينشتين الذي لم يشن بنفسه ، كما قال تيميريازيف ، اية حملة نشيطة ضد اساس المادية ، فان هذا القول لا يقتصر على اينشتين وحده ، بل يتعداه الى عدد كبير إن لم يكن الى الأكثرية من كبار محدثي الانقلابات في العلوم الطبيعية ابتداء من اواخر القرن التاسع عشر .

ولكيلا نقف من امثال هذه الظواهرات موقف عدم الادراك ، ينبغي لنا ان نفهم انه لا يمكن لا للعلوم الطبيعية ولا للمادية ، ان لم تدعم دعماً فلسفياً مكيناً ، ان تصمد في النضال ضد ضغط الأفكار البرجوازية ، وبعث الفلسفة البرجوازية . وبغية الصمود في هذا النضال والسير به حتى النهاية بنجاح تام ، ينبغي للعالم الطبيعي ان يكون من انصار المادية المعاصرة ، ينبغي له ان يناصر عن وعي تلك المادية التي يمثلها ماركس ، اي ان يكون مادياً دياكتيكياً . ولبلوغ هذا الهدف ينبغي لمحجري مجلة « في ظل لواء الماركسية » ان ينظموا بصورة دائمة دراسة دياكتيك هيغل من وجهة النظر المادية ، اي ذلك الديالكتيك الذي طبقه ماركس عملياً في كتابه « رأس المال » وفي مباحثه التاريخية والسياسية بنجاح غدا معه الآن كل يوم من ايام يقظة الطبقات الجديدة الى الحياة والى النضال في الشرق (اليابان ، الهند ، الصين) - اي مئات الملايين من البشر الذين يؤلفون القسم الأكبر من سكان

الأرض والذين كانوا حتى اليوم بهمودهم التاريخي ونومهم التاريخي
باعث الركود والتعفن في كثرة من الدول الاوروبية المتقدمة - غدا
معه الآن كل يوم من ايام يقظة الشعوب الجديدة والطبقات الجديدة
الى الحياة يثبت الماركسية اقوى فأقوى .

١٢ - ٣ - ١٩٢٢ .

« في ظل لواء الماركسية » ، العدد ٣ ، المجلد ٤٥ ، ص ص ٢٩-٣٠
مارس (آذار) ١٩٢٢
التوقيع : ن . لينين

لمناسبة مرور عشر سنوات على صدور «البرافدا»

مرت عشر سنوات على تأسيس الجريدة اليومية البلشفية العلنية «البرافدا» ، العلنية من وجهة نظر القوانين القيصرية . وقد انصرمت قبل هذه السنوات العشر حوالى عشر سنوات اخرى : تسع سنوات (١٩٠٣-١٩١٢) اذا حسبنا منذ نشوء البلشفية ، وثلاث عشرة سنة (١٩٠٠-١٩١٢) اذا حسبنا منذ تأسيس «الايسكرا» القديمة (٨٩) (١٩٠٠) التي كانت «بلشفية» تماماً من حيث اتجاهها .

الاحتفال بالذكرى العاشرة لجريدة بلشفية يومية تصدر في روسيا ... لم تنصرم منذ ذلك الحين غير عشر سنوات ! ولكنها من حيث مضمون النضال والحركة تعادل مئة سنة . ان سرعة التطور الاجتماعي خلال السنوات الخمس الاخيرة هي والحق يقال سرعة خارقة اذا قسنا بالمقاييس القديمة ، بمقاييس التافهين الضيقي الافق الاوروبيين من امثال ابطال الامميتين الثانية والثانية والنصف ، بمقاييس هؤلاء التافهين الضيقي الافق الاوروبيين المتمدنين الذين يرون من «الطبيعي» ان يوافق مئات الملايين من الناس (اكثر من

مليار اذا اردنا الدقة) في المستعمرات والبلدان شبه التابعة والفقيرة جداً على احتمال معاملتهم كما يعامل الهنود والصينيون ، على احتمال الاستثمار المنقطع النظير والنهب الصريح والجوع والعسف والسخرية ، على احتمال كل هذا لا لشيء غير اتاحة الفرصة للناس « المتمدنين » لكي يقرؤا بصورة « حرة » و « ديموقراطية » و « برلمانية » قضية ما اذا كانوا سيقتمون الغنيمة بصورة سلمية او انهم سيقتلون عشرة ملايين او عشرات الملايين بغية تقسيم الغنيمة الامبريالية ، بالامس بين المانيا وانجلترا وفي الغد بين اليابان واميركا (باشتراك فرنسا وانجلترا لهذا الحد او ذاك) .

ان السبب الرئيسي لتسارع التطور العالمي لهذه الدرجة الكبرى هو انجرار مئات ومئات ملايين جديدة من الناس الى لجة هذا التطور . فاوروبا البرجوازية والامبريالية الهرمة التي اعتادت ان تعتبر نفسها غرة الارض قد تقيحت وانفجرت في المجزرة الامبريالية الاولى انفجار دملة متفسخة . وكيفما تباكى بهذا الصدد اضراب شبيغلير والمستعدون للاعجاب به (او على الاقل للانصراف اليه) من المتعلمين التافهين الضيقي الافق ، فان انحطاط اوروبا الهرمة هذا ليس الا واقعا من وقائع انحطاط البرجوازية العالمية التي اصيبت باللتخمة من النهب الامبريالي ومن ظلم اكثرية سكان الارض .

لقد استيقظت هذه الاكثرية الآن وانتظمتها حركة تعجز عن وقفها اقوى دول الارض واكثرها « جبروتاً » . هيهات هيهات ! ان « المنتصرين » الحاليين في المجزرة الامبريالية الاولى ليس في طاقتهم ان ينتصروا حتى على بلد صغير ، صغير جداً كارلندة ،

ليس في طاقتهم ان يتغلبوا حتى على ذلك التشويش الذي نشأ بينهم في الشؤون المالية وشؤون العملة . والغليان يشمل الهند والصين . وفي هذين البلدين اكثر من ٧٠٠ مليون نسمة ، اي ما يؤلف بالاضافة الى البلدان الآسيوية المجاورة والتي تشبهها كل الشبه اكثر من نصف سكان الكرة الارضية . في هذه البلدان تتقدم سنة ١٩٠٥ ، تتقدم بسرعة متزايدة واندفاع لا مرد له ، ولكن مع فارق كبير وجوهري يتلخص في واقع ان ثورة ١٩٠٥ في روسيا كان بإمكانها (في البداية على الاقل) ان تجري بصورة منعزلة، اي بدون ان تجتذب على التو الى الثورة بلداناً اخرى . اما الثورتان المتعاضمتان في الهند وفي الصين فهما منذ الآن تنجذبان وقد انجذبتا الى النضال الثوري ، الى الحركة الثورية ، الى الثورة العالمية . ان الاحتفال بالذكرى العاشرة لتأسيس « البرافدا » البلشفية العلنية اليومية يظهر لنا بجلاء مرحلة من مراحل التسارع الهائل للثورة العالمية العظمى . فقد بدا في سنتي ١٩٠٦ - ١٩٠٧ ان القيصرية حطمت الثورة تحطيماً كاملاً . وبعد بضع سنوات استطاع الحزب البلشفي ان يتقدم - بشكل آخر وبطريقة اخرى - في حصن العدو وان يشرح بصورة يومية « علنية » بتفجير الحكم المطلق القيصري الاقطاعي للعين من داخله . ولم تمض بضع سنوات أخرى حتى انتصرت الثورة البروليتارية التي نظمتها البلشفية . حينما تأسست « الايسكرا » القديمة في سنة ١٩٠٠ ، اشترك في ذلك قرابة عشرة من الثوريين . وحينما انبثقت البلشفية اشترك بذلك في المؤتمر السري المنعقد في بروكسل ولندن سنة ١٩٠٣ قرابة اربعين من الثوريين .

وحيثما انبثقت « البرافدا » ، البلشفية العلية في سنتي ١٩١٢ — ١٩١٣ ، ساندها عشرات ومئات الالوف من العمال ، وانتصروا بالكويبيكات التي تبرعوا بها (٩٠) على ظلم القيصرية وعلى منافسة خونة الاشتراكية صغار البرجوازيين ، على منافسة المناشفة .
وفي نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩١٧ ، صوت للبلاشفة اثناء انتخابات الجمعية التأسيسية ٩ ملايين من ٣٦ مليوناً . والواقع انه في اواخر اكتوبر (تشرين الاول) وفي نوفمبر سنة ١٩١٧ ، كانت تساند البلاشفة لا في التصويت ، بل في الكفاح اكثرية البروليتاريا والفلاحين الواعين ممثلة في اكثرية المندوبين للمؤتمر الثاني للسوفييتات في عامة روسيا ، ممثلة في اكثرية القسم الاكثر نشاطاً ووعياً من الشعب الكادح ، ونعني الجيش الذي كان يتألف آنذاك من اثني عشر مليوناً .

هذه صورة صغيرة بالارقام عن « تسارع » الحركة الثورية العالمية خلال العقدين الاخيرين من السنين . انها صورة صغيرة جداً وناقصة جداً تعطي بالخطوط العريضة تاريخ شعب واحد يعد مئة وخمسين مليوناً وحسب ، هذا في حين انه بدأت خلال العقدين الاخيرين من السنين وصارت الى قوة لا تقهر ثورة في بلدان يرتفع عدد سكانها الى مليار نسمة واكثر (آسيا من اقصاها الى اقصاها ، وينبغي الا تغيب عن بالنا افريقيا الجنوبية التي ذكرت منذ قريب برغبتها في ان تكون من الناس ، لا من العبيد والتي اختارت لهذه الذكرى طريقة ليست « برلمانية » تماماً (٩١) .

وإذا ما ظهر « اولاد شبينغليير » ، ونرجو ان يغفر لنا التعبير ،

واستنتجوا مما قلناه (كل الحماقات امر متوقع من « العقلاء » زعماء الامميتين الثانية والثانية والنصف) ان هذا الحساب ينفي من القوى الثورية البروليتاريا الاوروبية والاميركية فنحن نجيب : ان تفكير الزعماء « العقلاء » المذكورين يتجه بهم على الدوام على نحو يجعلهم يستنتجون من انتظار ولادة طفل بعد مرور تسعة اشهر على الحمل انه يمكن بالتالي معرفة ساعة ودقيقة الوضع ووضعية المولود اثناء ولادته وحالة الوالدة اثناء الوضع ومبلغ الآلام والاضطراب التي سيعانيها المولود والوالدة . اناس « عقلاء » ! لا يخطر لهم ببال ابداً ان الانتقال من الشارتية الى اضراب هندرسون من الذين يحنون الرؤوس امام البرجوازية كالعبيد ، او من فارلين الى رينوديل ، او من ولهم لبيكنخت وبيبل الى زيوديكوم وشيدمان ونوسكه ليس من وجهة نظر تطور الثورة العالمية ، الا بمثابة « انتقال » سيارة من طريق سهل املس يمتد مئات الفراسخ الى حفرة قَدْرَة من الوحل العفن تقع على الطريق نفسه ولا يزيد طولها على اذرع .

ان الناس يصنعون تاريخهم بانفسهم . بيد ان الشارتيين وامثال فارلين ولييكنخت يصنعونه بروؤسهم وقلوبهم . اما زعماء الامميتين الثانية والثانية والنصف ، ف « يصنعون » باجزاء اخرى من اجسامهم : انهم يسمدون التربة لظهور رعييل جديد من الشارتيين وامثال فارلين ولييكنخت .

ان مخادعة النفس ضرر بالغ بالنسبة للثوريين في هذا الظرف الراهن العصيب . صحيح ان البلشفية غدت قوة اممية وان الرعييل الجديد من الشارتيين ومن امثال فارلين ولييكنخت قد ولد في جميع

البلدان المتعدنة والراقية وهو ينمو بشكل احزاب شيوعية علنية (كما كانت جريدتنا « البرافدا » علنية منذ عشر سنوات في عهد القيصرية) ، إلا ان البرجوازية العالمية ما تزال حتى الآن اقوى بما لا يقاس من خصمها الطبقي . وهذه البرجوازية التي فعلت كل ما في طاقتها لاعاقه ولادة السلطة البروليتارية في روسيا ولمضاعفة اخطار وآلام الوضع ، ما تزال قادرة على ان تعرض للعذابات والموت الملايين وعشرات الملايين من الناس عن طريق حروب يشنها الحرس الابيض والامبرياليون ، الخ .. ولا ينبغي لنا ان ننسى ذلك . وينبغي لنا ان نكيف خطتنا بمهارة طبقاً لوضع الامور الراهن . ما تزال البرجوازية قادرة على ان تضني وتعذب وتقتل بحرية . ولكنها لا تقدر على إيقاف البروليتاريا الثورية وانتصارها الكامل المحتوم الذي اصبح قريباً جداً من وجهة نظر التاريخ العالمي .

. ١٩٢٢/٥/٢

المجلد ٤٥ ، ص ص ١٧٣ -

١٧٧

« البرافدا » ، العدد ٩٨ ، ٥ مايو (ايار)

١٩٢٢

التوقيع : ن . لينين

من حديث لفاريمان مراسل « الاوسرفر » و« مانشستر غارديان »

١- سؤال. الصحافة المعادية لروسيا تصور استقبال هريو في موسكو والمفاوضات الفرنسية-الروسية (٩٢) على انها انعطاف فاصل في سياسة روسيا السوفيتية الخارجية . فهل هذا صحيح ؟ هل صحيح ان روسيا ترى الى السياسة البريطانية في الشرق الادنى رؤيتها الى تحد وانها مستعدة لعقد اتفاقية مع فرنسا موجهة ضد بريطانيا ؟

جواب . اني اعتبر من غير الصحيح اطلاقاً بتصوير استقبال هريو في موسكو والمفاوضات الفرنسية-الروسية على انها ، وان باصغر حد ، انعطاف في سياسة روسيا السوفيتية على العموم ، وانعطافها ضد بريطانيا على الخصوص . لا ريب في اننا نقدر اسمى التقدير سواء استقبال هريو في موسكو او تلك الخطوة نحو التقارب مع فرنسا او نحو المفاوضات معها ، هذه المفاوضات التي اصبحت الآن ممكنة ، محتملة ، وضرورية كما اود لو اعتقد . ان اي تقارب مع فرنسا هو بالنسبة لنا امر مرغوب فيه فوق العادة ، وخاصة نظراً لان مصالح روسيا التجارية تقتضي بالحاح التقارب مع هذه الدولة التي هي اقوى دولة في القارة . ولكننا مقتنعون بأن هذا التقارب لا يعني ، باقل قدر كان ، حتمية تغير ما في سياستنا حيال بريطانيا .

نحن نعتبر ان علاقات ودية تماماً مع الدولتين هي امر ممكن تماماً ، وهي تشكل هدفاً من اهدافنا . نحن نعتبر ان تطوير العلاقات التجارية على وجه الضبط سيضغط حتماً بقوة خارقة باتجاه بلوغ هذا الهدف . نحن نعتبر ان مصالح بريطانيا وفرنسا ، مفهومة الفهم الصحيح ، ستفعل فعلها بالقدر نفسه في هذا الاتجاه . نحن نعتبر ان مصالح بريطانيا وفرنسا المتبادلة ، بقدر ما تمس روسيا ، لا تنطوي في اي حال من الاحوال على عناصر عداوة محتمة بين بريطانيا وفرنسا . بل بالعكس . فاننا لنعقد بان علاقات هاتين الدولتين السلمية والودية مع روسيا تنطوي على ضمانات (واني مستعد تقريباً لان اقول : اقوى ضمانات) من الضمانات على ان السلام والصداقة بين بريطانيا وفرنسا سيستمران طويلاً جداً وعلى ان شتى الخلافات الممكنة والمحتملة في الظروف الراهنة بين فرنسا وبريطانيا ستؤول بصورة اسرع واوثق الى مآل طيب .

٢- سؤال . أليست النهاية العملية للحرب اليونانية التركية التي دعمتها بريطانيا خير فرصة لعقد اتفاقية بريطانية روسية ؟

جواب . يقيناً ان نهاية الحرب اليونانية التركية التي دعمتها بريطانيا هي فرصة تزيد الى حد معين احتمالات عقد اتفاقية بريطانية روسية . ووراء هذه الاتفاقية سعينا قبل نهاية هذه الحرب وسنسى الآن باكبر العزيمة . صحيح ان بعضاً من المسائل المرتبطة بانتهاء هذه الحرب هي مواضيع تثير خلافات بيننا وبين بريطانيا . ولكن اولاً ، برأينا ان الصلح الذي عقب الحرب اليونانية

التركية هو مكسب للسياسة الدولية على العموم بحيث اننا نأمل بتحسين الظروف العامة لهذه السياسة بفضل الصلح اليوناني التركي . ثانياً ، ان الخلافات القائمة بيننا وبين بريطانيا لا نعتبرها في حال من الاحوال خلافات يستحيل تذييلها . بل بالعكس . فاننا نأمل ان يبين لنا المستقبل القريب ، نظراً لمختلف اطوار مسألة الشرق الادنى ، الى اي حد سيتبرر املنا ، ومفاده بالضبط ان نهاية الحرب اليونانية التركية ستكون كذلك نهاية تلك النزاعات والخلافات التي طرحت هذه الحرب المنتهية في مقدمة السياسة العالمية . ونحن نفعل كل شيء لكي تضع كذلك نهاية هذه الحرب حداً للاحتكاكات والخلافات مع بريطانيا ، ونأمل في ان تعود الغلبة لمصالح الحكومة البريطانية في هذه الحالة ايضاً على التلميحات اياً كانت وعلى الاقوال غير الصادقة غالب الاحيان ، الصادرة عن الصحافة المعادية لروسيا .

٣- سؤال . أعتبر اشتراك روسيا في المسألة الشرقية (٩٣) قضية مكانة فقط ام تنطلق بوجه الحصر من مصالح روسيا الفعلية ؟ هل الحكومة الروسية موافقة على الاقتراح الفرنسي القائل بالسماح لروسيا بالاشتراك فقط في ذلك القسم من المؤتمر ، الذي سيفصل في مسألة المضائق ؟

جواب . ان اشتراك روسيا في حل مسألة الشرق الادنى لا اعتبره في حال من الاحوال قضية مكانة . اني آمل باننا قد قدمنا البرهان التام بكامل سياستنا الدولية في سياق خمسة اعوام على اننا نقف من مسألة المكانة بلا مبالاة على الاطلاق وانه ليس بمقدورنا

في يوم من الايام ان نتقدم باي مطلب كان او ان نسيء الى الاحتمالات الفعلية للسلام بين الدول لمجرد دافع المكانة . اني واثق بانه لا يوجد في اي دولة من الدول بين الجماهير الشعبية مثل هذه اللامبالاة وحتى مثل هذا الاستعداد لمقابلة مسألة المكانة ، بوصفها مكانة ، باشد ما يكون من السخر والمرح . ونحن نعتقد بان دبلوماسية العهد الراهن تنطلق بسرعة متزايدة ابدأً نحو الوقوف من مسألة المكانة على هذا النحو بالضبط .

ان سياستنا حيال الشرق الادنى هي بالنسبة لنا مسألة مصلحة روسيا وجملة كاملة من الدول المتحدة معها ، مسألة مصلحتنا الحيوية ، المباشرة ، الفعلية ولا اكثر . فاذا لم تتوصل جميع هذه الدول الى مطلبها ، مطلب الاشتراك في مؤتمر الشرق الادنى ، لعنى هذا قدرأً ضخماً من عناصر العداوة ومن النزاعات ومن الاستياء ؛ ولآل كذلك الى مصاعب في الشؤون التجارية الصرف بين شرق اوروبا من جهة ، وجميع الدول الاخرى من جهة اخرى ، بحيث اما لا يبقى اي تربة على الاطلاق من اجل المساكنة السلمية واما تجابه المساكنة السلمية صعوبات فائقة العادة .

ولهذا كانت الحكومة الروسية غير راضية من الاقتراح الفرنسي القائل بالسماح لروسيا بالاشتراك فقط في ذلك القسم من المؤتمر الذي سيفصل بمسألة المضايق . ونحن نعتقد ان هذا القيد سيفضي حتماً الى جملة من المنغصات العملية والمباشرة جداً ، ولا سيما الاقتصادية ، التي ستعاني منها فرنسا وبريطانيا نفسيهما ، حسب كل احتمال ، في مستقبل غير بعيد ابدأً .

٤- سؤال . ما هو البرنامج الروسي لحل مسألة المضايق ؟

جواب . ان برنامجنا بصدد المضايق (وهو لا يزال بعد تقريباً بالطبع) يتضمن ، فيما يتضمن :

اولا ، تلبية المطامح الوطنية لتركيا . نحن نعتبر ان مصالح الاستقلال الوطني ليست وحدها التي تتطلب ذلك . فان تجربتنا في حل مسألة القوميات خلال خمسة اعوام في دولة تضم مثل هذا الفيض من القوميات الذي بالكاد يمكن ايجاده في البلدان الاخرى ، تقنعنا كل الاقتناع بان الموقف الصحيح الوحيد من مصالح الامم في حالات كهذه سيكون الحد الاقصى من تليتها وتوفير الشروط التي تنفي كل امكانية لنشوب النزاعات على هذا الصعيد . ان تجربتنا قد بعثت فينا الاقتناع الراسخ بان الانتباه الكبير لمصالح مختلف الامم هو وحده الذي يقضي على تربة نشوب النزاعات ، يقضي على الحذر المتبادل ، يقضي على الخوف من الدسائس ، ويخلق تلك الثقة ، وخاصة بين العمال والفلاحين الناطقين بلغات مختلفة ، تلك الثقة التي تستحيل بدونها اطلاقاً اي علاقات سلمية بين الشعوب ، واي قدر كان من النجاح في تطور كل ما هو ذو قيمة في الحضارة المصرية .

ثانياً ، ان برنامجنا يتضمن اغلاق المضايق بوجه جميع السفن الحربية في زمن السلم والحرب . فهذه هي المصلحة التجارية المباشرة القريبة لدى جميع الدول ، لا فقط تلك التي اراضيها تقع مباشرة على المضايق ، بل جميع الدول الاخرى ايضاً . يجب ألا يغيب عن

البال ان الجمل والاحاديث والتأكيدات المسالمة ، وحتى الايمان احياناً ضد الحرب وضد السلم * تدوي في الدنيا قاطبة بكثرة فائقة العادة ، بينا الاستعداد للقيام بخطوات فعلية ، حتى ابسطها ، من اجل تأمين السلام انما نجد منه قلة فائقة العادة في اغلبية الدول وخاصة في الدول المتقدمة العصرية . والحال ، بودنا لو نرى سواء أفي هذه المسألة ام في المسائل المماثلة ، اقل ما يمكن من التصريحات والوعود الطنانة والصيغ المفخمة ، واكثر ما يمكن من ابسط واوضح الحلول والاجراءات التي تقود فعلا الى السلام ، وبالاحرى الى القضاء كلياً على اخطار الحرب .

ثالثاً ، ان برنامجنا بشأن المضايق يتلخص في حرية الملاحة البحرية التجارية حرية تامة . وبعد ما قلته في الجملة السابقة ، اعتقد انه من نافل الكلام ايضاح هذه النقطة وتفسيرها .

«البرافدا» ، العدد ٢٥٤ ، ١٠ نوفمبر المجلد ٤٥ ، ص ص ٢٣٧ -
(تشرين الثاني) ١٩٢٢ ٢٤١

حول مسألة القوميات او «الحكم الذاتي»

يخيل الي اني اقترفت ذنباً كبيراً جداً امام عمال روسيا لأنني لم اتدخل بما يكفي من النشاط وبما يكفي من الشدة في مسألة الحكم الذاتي (٩٤) السيئة الذكر ، المسألة التي تسمى رسمياً ، على ما احسب ، بمسألة اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية . في الصيف ، حين انبثاق هذه المسألة ، كنت مريضاً ؛ وبعد ذلك ، في الخريف ، عقدت آمالاً جساماً على شفائي وعلى دورتي اكتوبر (تشرين الاول) وديسمبر (كانون الأول) اعتقاداً مني انهما سستيحان لي فرصة التدخل في هذه المسألة . غير انه لم يتح لي ان احضر لا دورة اكتوبر (تشرين الاول) (حول هذه المسألة) ولا دورة ديسمبر (كانون الاول) ، وعلى هذه الصورة ضاعت مني بصورة تكاد تكون تامة فرصة تناول هذه المسألة . كل ما تسنى لي ان افعل هو محادثة مع الرفيق دزرجينسكي الذي عاد من الففقاس وحدثني عن وضع هذه المسألة في جورجيا . وتسنى لي كذلك ان ابادل عبارتين مع الرفيق زينوفييف وان اعرب له عن مخاوفي بصدد هذه المسألة . ومما بلغني اياه الرفيق دزرجينسكي

الذي كان على رأس اللجنة التي اوفدتها اللجنة المركزية بقصد «التحقيق» في حادث جورجيا ، لم يمكن ان اخرج الا باكبر المخاوف . فما دامت الامور قد بلغت حداً اخرج اورجونيكيدزه عن طوره حتى استخدم العنف الجسدي كما بلغني الرفيق دزرجينسكي ، يمكننا ان نتصور الى اي درك هونا . يبدو ان فكرة «الحكم الذاتي» كانت فكرة مغلوطة من اساسها وفي غير اوانها . يقال ان الامور تطلبت وحدة الجهاز الاداري . من اين اثبتت هذه المزاعم ؟ أليس منشؤها جهاز روسيا الذي سبق لي ان قلت في عدد سابق من اعداد مذكراتي اننا اقتبسناه عن القيصرية واننا لم نفعل اكثر من مسحه بعض الشيء بالميرون السوفيتي . ليس من شك في انه كان ينبغي لنا ان نترث في هذا التدبير حتى نصبح قادرين على القول ان جهازنا هو جهازنا وانه في عهدتنا . والآن يتوجب علينا ، اذا وضعنا ايدينا على قلوبنا ، ان نقول العكس وان الجهاز الذي نقول انه جهازنا ما يزال في حقيقة الامر غريباً عنا في اعماقه ، ما يزال خليطاً برجوازيّاً وقيصريّاً لم يكن بالامكان تغييره بوجه من الوجوه في غضون خمس سنوات وفي حالة انعدام المساعدة من البلدان الأخرى وتفوق «المشاغل» العسكرية ومكافحة المجاعة .

من الطبيعي تماماً في هذه الظروف ان تظهر «حرية الخروج من الاتحاد» التي نبرر انفسنا بها مجرد ورقة ليس في طاقتها ان تدفع عن رعايا روسيا من ابناء الأقوام غير الروسية غزو ذلك الروسي القح ، ابن الامة الروسية العظمى ، غزو ذلك الشوفيني الذي هو

في الجوهر سافل ومعتد ، واعني البيروقراطي الروسي النموذجي . وليس من شك في ان النسبة الضئيلة من العمال السوفييتيين والمصوبوعين بالصبغة السوفييتية ستغرق في بحر الاوباش الشوفيين الروس كالبرغوث في اللبنة . يقولون في الدفاع عن هذا التدبير انهم خصصوا لهذا الغرض مفوضيات شعب تهتم مباشرة بالحالات النفسية القومية وبالتثقيف القومي . غير انه ينبثق هنا السؤال التالي : هل يمكننا ان نخصص مفوضيات الشعب هذه بصورة تامة ، والسؤال الثاني : هل اتخذنا بما يكفي من الاهتمام التدابير كي نُدفع فعلا عن ابناء الأقوام الأخرى شر درجيموردا الروسي القح ؟ اعتقد اننا لم نتخذ هذه التدابير ، مع انه كان يمكننا ، بل كان من واجبننا اتخاذها .

اظن ان عجلة ستالين وشغفه باصدار الاوامر الادارية وكذلك نعمته على « الاشتراكية القومية » السيئة الطالع قد كانت هنا عامل النحس . والنقمة تلعب عادة اردأ الدور في السياسة .

واخشى كذلك ان يكون الرفيق دزرجينسكي الذي سافر الى القفقاس للتحقيق في « جرائم » هؤلاء « الاشتراكيين القوميين » لم يبرز في هذا الأمر الا بمزاجه الروسي الصرف (والمعروف ان المتروسين من ابناء القوميات الأخرى يزايدون على الدوام فيما يتعلق بالنفسية الروسية الصرف) ، وان « تشغيل اورجونيكيدزه للأيدي » يصف نزاهة لجنته . واني اظن انه ليس من استفزاز ، وحتى ليس من اهانة يمكنها ان تكون مبرراً لتشغيل الأيدي الروسي هذا ، وان الرفيق دزرجينسكي قد وقع في افحش الخطأ ما دام لم ينظر لهذا التشغيل للأيدي نظرة جد .

لقد كان اورجونيكيدزه سلطة حيال جميع المواطنين الآخرين في القفقاس . وليس لاورجونيكيدزه اي حق بذلك الانفعال الذي تعلق هو وذرجينسكي به . بالعكس ، لقد كان اورجونيكيدزه ملزماً بأن يظهر من متانة الأعصاب ما لا يطلب من اي مواطن عادي ولا سيما من مواطن متهم باقتراف جريمة «سياسية» . واذا ما تكلمنا في الجوهر فان الاشتراكيين القوميين هم مواطنون متهمون باقتراف جريمة سياسية ، وظرف الاتهام بأكمله لا يسمح بوصفها وصفاً آخر .

ينبثق هنا سؤال مبدئي هام : كيف ينبغي لنا ان نفهم الأممية ؟

لينين

٢٢/١٢/٣٠

تسجيل م . ف .

مواصلة المذكرات

٣١ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٢٢

حول مسألة القوميات او «الحكم الذاتي»

(مواصلة)

سبق لي ان كتبت في مؤلفاتي في المسألة القومية ان الحديث عن القومية بوجه عام ، بصورة مجردة ، لا يصلح ابداً . فمن الضروري التفريق بين قومية الامة الظالمة وقومية الامة المظلومة ، بين قومية الامة العظمى وقومية الامة الصغيرة .

ونحن ، ابناء الأمة الكبيرة ، نقترف بصورة دائمة تقريباً في الواقع التاريخي عدداً لا يحصى من اعمال العنف حيال قومية

النوع الثاني ، اضيف الى ذلك اننا نقترف دون ان نلاحظ عدداً لا يحصى من اعمال العنف والاهانات ؛ حسبي ان اتذكر ما شهدته على الفولغا من معاملة ابناء القوميات غير الروسية من رعايا روسيا وكيف انهم لا يذكرون البولوني الا بقولهم « بولويني » ويسخرون من التتري بقولهم « الأمير » ومن الأوكراني بقولهم « ابو شوشة » ومن الجورجي وغيره من ابناء الأقوام القفقاسية بقولهم « انسان كاكازي » .

ولذلك فالاممية من جانب الامة الظالمة او المسماة بـ « العظمى » (وان كانت عظمتها لا تتجاوز اعمال العنف ، لا تتجاوز عظمة درجيموردا) لا تستقيم بمجرد مراعاة المساواة الشكلية بين الامم ، بل بنوع من عدم المساواة يعوض من جانب الامة الظالمة ، من جانب الامة العظمى ، عدم المساواة التي تتكون في الحياة فعلا . ومن لا يفهم ذلك ، لا يفهم الموقف البروليتاري الثّق في المسألة القومية ، ويبقى في الجوهر على وجهة النظر البرجوازية الصغيرة ، ولذلك ينزلق لا محالة في كل لحظة الى وجهة النظر البرجوازية . ما هو المهم بالنسبة للبروليتاريا ؟ من المهم للبروليتاريا ، بل قل من الضروري للبروليتاريا ضرورة مطلقة ان يضمن لها في النضال الطبقي البروليتاري الحد الاقصى من ثقة ابناء الاقوام الاخرى . وماذا ينبغي لذلك ؟ لا تكفي المساواة الشكلية . لذلك ينبغي لها ، بمعاملتها لابن القومية الاخرى او بتساؤها معه ان تعوض بشكل او بآخر عما خلقت فيه حكومة امة « الدولة العظمى » خلال الماضي التاريخي من ريبة وظنون وشعور بالاهانة .

وفي اعتقادي ان ذلك لا يتطلب بالنسبة للبلاشفة ، بالنسبة للشيوعيين ، مزيداً من الشرح والتفصيل . وفي اعتقادي اننا ، في هذه الحالة ، نواجه ، حيال الامة الجورجية ، المثل النموذجي حيث يتطلب الموقف البروليتاري الحق منتهى الاحتراس والاكرام والتساهل . ان الجورجي الذي يقف من هذا الامر موقف عدم الاكتراث ويوجه بعدم اكتراث الاتهامات بـ « الاشتراكية القومية » (في حين انه هو نفسه « اشتراكي قومي » قلباً وقالباً فضلاً عن انه درجيموردا روسي فظ) ، يخل في الجوهر بمصالح التضامن الطبقي البروليتاري ، لانه ما من شيء يعيق تطور وتوطد التضامن الطبقي البروليتاري كالظلم القومي ولان ابناء الامة الصغيرة « المهانين » لا يحسون شيئاً كما يحسون المساواة والاخلال بهذه المساواة من قبل رفاقهم البروليتاريين حتى ولو جاء هذا الاخلال نتيجة لعدم الانتباه ، حتى ولو جاء بشكل مزاح . ولذا فان الزيادة في اتجاه التساهل واللين حيال الاقليات القومية هي في هذه الحالة خير من النقص . ولذا فان المصلحة الاساسية للتضامن البروليتاري ، وبالتالي ، للنضال الطبقي البروليتاري تتطلب في هذه الحالة ان لا نقف ابدأً موقفاً شكلياً في المسألة القومية ، وان نأخذ بعين الاعتبار على الدوام الفرق الاكيد في علاقات بروليتاريا الامة المظلومة (او الصغيرة) حيال الامة الظالمة (او الكبيرة) .

لينين

مواصلة المذكرات

٣١ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٢٢

ما هي التدابير العملية التي ينبغي اتخاذها في الحالة الناشئة ؟
اولاً ، ينبغي الحفاظ على اتحاد الجمهوريات الاشتراكية
وتعزيزه ، وليس من شك بصدد هذا التدبير . فنحن بحاجة اليه كما
تحتاج اليه البروليتاريا الشيوعية العالمية للنضال ضد البرجوازية العالمية
ولدفع مكائدها .

ثانياً ، ينبغي الحفاظ على اتحاد الجمهوريات الاشتراكية
من ناحية الجهاز الديبلوماسي . اقول بالمناسبة ان هذا الجهاز
في حال استثنائي ضمن اطار جهاز دولتنا . فنحن لم نبق فيه من
اعضاء الجهاز القيصري السابق اي شخص متنفذ ولو لحد ما .
فكل متنفذ ولو لحد ما هو في هذا الجهاز من الشيوعيين . ولذلك
اكتسب هذا الجهاز (ويمكننا ان نعلن ذلك بجرأة) اسم الجهاز
الشيوعي المجرب والمطهر من عناصر الجهاز القديم القيصري ،
البرجوازي والبرجوازي الصغير لحد اكبر بما لا يقاس من الجهاز
الذي نضطر الى تحمله في مفوضيات الشعب الأخرى .

ثالثاً ، ينبغي ان يعاقب الرفيق اورجونيكيدزه للعبرة (اقول
ذلك آسفاً اكبر الاسف ما دمت شخصياً من اصدقائه وما دمت
عملت معه في الخارج اثناء الهجرة) وينبغي ايضاً ان يكمل
التحقيق او ان يعاد التحقيق في جميع وثائق لجنة دزرجينسكي
بغية اصلاح ما تضمنته هذه الوثائق على التأكيد من آراء كثيرة متحيزة

ومغلوطة . وبالطبع ينبغي ان يعتبر ستالين وذر جينسكي المسؤولين السياسيين عن كل هذه الحملة التي هي حقاً حملة قومية روسية .
 رابعاً ، ينبغي وضع قواعد دقيقة منتهى الدقة فيما يتعلق باستخدام اللغة القومية في الجمهوريات القومية غير الروسية المنضمة لاتحادنا ومراقبة تطبيق هذه القواعد بدقة كبيرة . فليس من شك في ان حالات سوء الاستعمال ذات الطابع الروسي الصرف ستظهر بكثرة كبيرة في ظل جهازنا الراهن بذريعة وحدة السكك الحديدية ووحدة الضرائب ، الخ .. ولمكافحة سوء الاستعمال هذا ، يتطلب الامر حذاقة خاصة فضلاً عن انه يتطلب الاخلاص التام من جانب الذين يأخذون على عاتقهم هذا النضال . ويتطلب الامر قوانين مفصلة لا يمكن ان يضعها ولو بشيء من النجاح غير ابناء القومية التي تقطن الجمهورية المعنية . هذا ولا ينبغي لنا بحال من الاحوال ان نقطع سلفاً باننا ، بعد هذا العمل كله ، لن نرجع في مؤتمر السوفييتات المقبل الى الوراء ، اي ان نبقي اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية فقط في الناحيتين العسكرية والديبلوماسية ، وان نعيد في جميع النواحي الاخرى الاستقلال الكامل لكل مفوضية من مفوضيات الشعب .

ينبغي لنا ان نأخذ بعين الاعتبار ان تجزؤ مفوضيات الشعب وعدم تنسيق عملها حيال موسكو والمراكز الاخرى هو امر يمكن شله لحد كاف عن طريق نفوذ الحزب ، اذا ما استخدم هذا النفوذ بما يكفي من التبصر والنزاهة ؛ فالضرر الذي قد يصيب دولتنا من جراء انعدام الاجهزة الادارية الموحدة في الجمهوريات

غير الروسية مع الجهاز الروسي هو اقل جداً ، اقل بما لا يقاس من الضرر الذي ينجم لا بالنسبة لنا وحسب ، بل بالنسبة للاممية كلها ، بالنسبة لمئات الملايين من ابناء الشعوب الآسيوية التي يترتب عليها ان تبرز في اثرنا على مسرح التاريخ في مستقبل قريب .
 واذا ما قوضنا نفوذنا في الشرق ، في عشية بروز الشرق الى المسرح وفي بداية يقظته ، باقترافنا ولو اقل فظاظة ، ولو اقل ظلم حيال الشعوب غير الروسية في بلادنا نقع في انتهازية لا تغتفر . ان ضرورة التراص ضد الامبرياليين الغربيين المدافعين عن العالم الرأسمالي هي امر . وهذا الامر واضح ، ومن باب تحصيل الحاصل ان اقول اني اؤيد هذه التدابير بصورة قاطعة . ولكن الأمر آخر اذا ما وقعنا نحن انفسنا ، ولو في التوافه ، في علاقات امبريالية حيال الاقوام المظلومة ، مقوضين بذلك بصورة تامة كل اخلاصنا المبدئي ، كل دفاعنا المبدئي عن النضال ضد الامبريالية . والغد في التاريخ العالمي سيكون على التأكيد يوماً تتم فيه يقظة الشعوب المستيقظة التي تظلمها الامبريالية وتبدأ فيه المعركة الفاصلة الطويلة والقاسية من اجل تحررها .

لينين

٢٢/١٢/٣١

تسجيل م . ف .

المجلد ٤٥ ، ص ص ٣٥٦ -

صدر لأول مرة في ١٩٥٦ في مجلة

٣٦٢

« كومونست » ، العدد ٩

من مقال :

من الافضل اقل ، شرط ان يكون احسن

ان نظام العلاقات الدولية هو الآن على نحو بحيث ان الدول الغالبة تستعبد احدى الدول في اوروبا ، وهي المانيا . ثم ان جملة من الدول ، ومن أعرقها في الغرب ، قد وجدت نفسها ، عقب الانتصار ، في اوضاع تمكنها من استخدام هذا الانتصار لاجراء بعض التنازلات التافهة في صالح الطبقات التي تضطهدها ، وهي تنازلات ، رغم تفاهتها ، تؤخر الحركة الثورية في هذه البلدان وتخلق ما يشبه بعض الشيء « سلاماً اجتماعياً » .

وفي الوقت نفسه ، ومن جراء الحرب الامبريالية الاخيرة على وجه الدقة ، نرى عدداً كبيراً من البلدان — الشرق ، الهند ، الصين ، الخ . ، — قد قذف به خارج طريقه بصورة نهائية . فقد سلكت هذه البلدان نهائياً سبيل الرأسمالية الاوروبية العام . والغليان الذي يخض كل اوروبا اخذ يشمل هذه البلدان . وواضح الآن بنظر العالم بأسره انها سارت في سبيل من التطور لا بد له ان يؤدي الى نشوب ازمة في مجمل للرأسمالية العالمية .

ولذا نواجه الآن السؤال التالي : أترانا نستطيع الصمود بانناجنا الفلاحي الصغير والصغير جداً ، وبما نحن فيه من تلف وخراب ، حتى تستكمل البلدان الرأسمالية في اوروبا الغربية تطورها نحو الاشتراكية ؟ ولكنها تستكمل تطورها هذا على غير ما توقعناه فيما مضى . انها لا تستكملة عن طريق «نضوج» الاشتراكية فيها بانتظام ، بل عن طريق استثمار بعض الدول بعضها الآخر ، عن طريق استثمار اول دول مغلوبة في الحرب الامبريالية بالاضافة الى استثمار الشرق كله . ومن جهة اخرى ، ومن جراء هذه الحرب الامبريالية الاولى على وجه الدقة ، دخل الشرق نهائياً في الحركة الثورية واجتذب نهائياً الى مجمل الحركة الثورية العالمية .

فأي تكنيك يفرضه هذا الوضع على بلادنا ؟ بكل تأكيد ، التكنيك التالي : ينبغي لنا ان نبدي اقصى الحذر والاحتراس لكي نحافظ على سلطتنا العمالية ، لكي نبقي ، تحت نفوذها وقيادتها ، الفلاحين الصغار والصغار جداً في بلادنا . واننا لنتمتع بافضلية ان العالم بأسره ينتقل الآن الى حركة لا بد ان تؤدي الى الثورة الاشتراكية العالمية . ولكن ثمة عائق يعوقنا وهو ان الامبرياليين قد نجحوا في شق العالم كله الى معسكرين ؛ وهذا الانشقاق يزداد تعقداً لكون المانيا ، لكون هذا البلد حيث الثقافة الرأسمالية راقية فعلا ، لا يستطيع النهوض اليوم الا ببالغ الصعوبة . فان جميع الدول الرأسمالية فيما يسمونه الغرب تمزق المانيا ارباً ارباً وتمنع نهوضها . ومن جهة اخرى نرى ان الشرق بأسره ، مع مئات الملايين من شغيلته المستثمرين ، الذين يعانون اقصى الضنك والاعياء ،

يواجه اوضاعاً لا تستطيع معها قواه الجسدية والمادية ان تصمد ابداً للمقارنة مع القوى الجسدية والمادية والعسكرية في اي بلد من بلدان اوروبا الغربية ، مهما كان صغيراً .

أترانا نستطيع تلافى الاصطدام المقبل مع هذه البلدان الامبريالية ؟ أترانا نستطيع الأمل بان تدع لنا التناقضات والنزاعات الداخلية بين البلدان الامبريالية المزدهرة في الغرب والبلدان الامبريالية المزدهرة في الشرق ، مهلة للمرة الثانية كما جرى للمرة الاولى ، حين أخفقت الصليبية التي شنتها الثورة المضادة في اوروبا الغربية لأجل مساعدة الثورة المضادة في روسيا ، من جراء التناقضات في معسكر اعداء الثورة الغربيين والشرقيين ، في معسكر المستثمرين الشرقيين والمستثمرين الغربيين ، في معسكر اليابان واميركا ؟ يبدو لي انه ينبغي الجواب عن هذا السؤال بمعنى ان الحل يتوقف هنا على عدد كبير جداً من العوامل ، بمعنى ان ما يتيح بوجه عام التنبؤ بنتيجة النضال ، انما هو مجرد كون الاغلبية الساحقة من سكان الكرة الارضية تعلمهم الرأسمالية بنفسها وتثقفهم من اجل النضال .

ومآل النضال يتوقف في آخر المطاف على كون روسيا والهند والصين ، الخ . ، تضم الاغلبية الساحقة من سكان الكرة الارضية . وهذه الاغلبية هي التي تنجذب منذ بضع سنوات ، وبسرعة لا تصدق ، الى النضال في سبيل تحررها . وبهذا الشأن ، لا يمكن ان يكون ثمة اي شك فيما يتعلق بمآل النضال العالمي . وبهذا الشأن ، كان انتصار الاشتراكية النهائي امراً مضموناً بصورة مطلقة كاملة .

ولكن ما نحن بصدده ، ليس هذا الانتصار النهائي المحتوم للاشتراكية . ان ما نحن بصدده ، انما هو التكتيك الواجب علينا اتباعه ، نحن الحزب الشيوعي الروسي ، نحن السلطة السوفيتية الروسية ، لكي نمنع الدول الاوروبية الغربية المعادية للثورة من سحقنا . فلكي نتمكن من البقاء حتى النزاع العسكري المقبل بين الغرب الامبريالي المعادي للثورة وبين الشرق الثوري والقومي ، بين اكثر دول العالم مدنية وحضارة وبين البلدان المتأخرة كبلدان الشرق ، والتي تؤلف مع ذلك الاكثرية ، - ينبغي ان يتوافر الوقت لهذه الاكثرية لكي تتمدد وتتحضر . فنحن ايضاً نشكو نقصاً في المدنية والحضارة ، فلا نتمكن من الانتقال مباشرة الى الاشتراكية ، مع اننا نملك المقدمات السياسية لهذا الغرض . ينبغي لنا ان نتبع هذا التكتيك او ان ننتهج السياسة التالية من اجل خلاصنا .

ينبغي لنا ان نسعى جهدنا لبناء دولة يستمر العمال فيها على تولي قيادة الفلاحين ويحتفظون فيها بثقة الفلاحين ، دولة يقضي فيها العمال ، عن طريق توفير صارم ، حتى على اقل مظاهر الافراط والتبديد في جميع ميادين علاقاتهم الاجتماعية .

ينبغي لنا تحقيق الحد الاقصى من التوفير في جهاز دولتنا . ينبغي ان نقضي فيه على جميع آثار الافراط التي خلفت روسيا القيصرية وجهازها الرأسمالي والبيروقراطي عدداً كبيراً منها . فهل لن يكون ذلك ملكوت الضيق الفلاحي ؟

كلا . فاذا استمرت الطبقة العاملة في تولي قيادة الفلاحين ، استطعنا ، عن طريق اشد ما يكون من الصرامة في التوفير في ادارة

اقتصاد دولتنا ، ان نستخدم اقل مبلغ موفر من اجل تطوير صناعتنا الآلية الكبيرة ، من اجل تطوير الكهرباء واستخراج الفحم النباتي بواسطة الماء ، من اجل انجاز بناء محطة فولخوف الكهرمائية (٩٥) ، الخ ..

هنا ، وهنا فقط يكمن املنا . وحينذاك فقط نستطيع ، حسب تعبير مجازي ، ان نستعوض عن حصان بحصان آخر ، اي عن الحصان الهزيل لدى الفلاح ، حصان التوفيرات المقررة لبلد فلاحى خرب ، بحصان تبحت عنه البروليتاريا ولا يمكنها ألا تبحت عنه من اجل صالحها ، بحصان الصناعة الآلية الكبيرة ، بحصان الكهرباء ، بحصان محطة فولخوف الكهرمائية ، الخ ..

« البرافدا » ، العدد ٤٩ ، ٤ مارس (آذار)

المجلد ٤٥ ، ص ص ٤٠٢ -

٤٠٥

١٩٢٣

التوقيع : ن . لينين

ملاحظات

١ - الحرب الصينية ، يقصد بها الحرب التي شنتها ، سنة ١٩٠٠ ، على الصين ألمانيا وروسيا وانجلترا والولايات المتحدة واليابان وفرنسا وإيطاليا والنمسا-المجر بقصد قمع انتفاضة الشعب الصيني المعادية للامبريالية والمعروفة بانتفاضة ايخيه-توان (ما يعنى بالصينية « القبضه في سبيل العدل والاتفاق ») او بانتفاضة اليوكسر (الملاكين) .

بدأت الدول الامبريالية باقتسام الصين بعد الحرب اليابانية-الصينية التي جرت في سنتي ١٨٩٤ - ١٨٩٥ والتي وصف لينين معناها على النحو التالي : « اخذت اليابان تتحول الى امة صناعية و حاولت ان تفتح ثغرة في السور الصينى مكتشفة لقمة سائغة لم يلبث رأسالميو انجلترا وألمانيا وفرنسا وروسيا وحتى إيطاليا ان اعملوا فيها انياهم » . لقد استولت الدول الامبريالية على جملة من مناطق الصين وحملت الحكومة الصينية على ان « تؤجر » ها الجوزات والمرافئ الصينية لمدة ٩٩ سنة وقسمت البلاد الى ما يسمى مناطق النفوذ : فغدت مانشوريا منطقة نفوذ لروسيا القيصرية ، وغدت ١٠ اقاليم في الصين الوسطى الجنوبية منطقة نفوذ لانجلترا وغدت شاندون منطقة نفوذ لآلمانيا ، الخ . . ان تصرفات الامبرياليين الاجانب وتجزئة البلاد التي بدأت قد زادت حالة الشعب سوءاً على سوء وافضت الى ارتفاع الضرائب ارتفاعاً كبيراً الى خراب واقتتار الملايين من الفلاحين والحرفيين الصينيين .

في سنة ١٩٠٠ اندلعت انتفاضة شعبية كان مطلبها الرئيسي طرد الغزاة الاجانب من البلاد . وهذه الانتفاضة التي بدأت في اقليم شاندون قد اتسعت

وتعاطفت ، وفي يونيو (حزيران) سنة ١٩٠٠ دخلت بيكين فصائل كثيرة مؤلفة في معظمها من الفلاحين والحرفيين وحملت الحكومة الامبراطورية الصينية على اشهار الحرب على الدول الامبريالية .

جرد المتدخلون الاجانب على الصينيين جيشا من ٦٠ الف مقاتل مسلحا بالمدفعية . قمع المتدخلون الانتفاضة ونكلوا بسكان الصين الآمنين افظع التنكيل . وايد عدد من المدن والقرى اباداة تامة ، ودمرت آثار نفيسة من الفن الصيني القديم ، ونهبت ونقلت من الصين كميات كبيرة من النفائس . في سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٠١ عقدت الحكومة الامبراطورية الصينية مع سفراء ثمان من الدول ما دعى بـ « البروتوكول النهائي » . وقد فرض هذا « البروتوكول » على الصين تعويضات جسيمة ، ومنح الاجانب حياً خاصاً في بيكين ، وسمح لهم بابقاء جيوشهم في الصين . وبذريعة قمع الانتفاضة احتلت الحكومة القيصرية مانشوريا .

ان « البروتوكول النهائي » قد حول الصين بصورة نهائية الى شبه مستعمرة للدول الامبريالية . - ص ٢٥ .

٢ - يقصد بذلك انتفاضة الشعب الهندي على السيطرة الانجليزية في سنوات ١٨٥٧ - ١٨٥٩ . اشترك في الانتفاضة السيبياني (اسم بالهنود الجنود المرتزقة في الجيش الاستعماري الانجليزي) والفلاحون في اقاليم الهند الشمالية والوسطى وسكان المدن . وكان شعار الانتفاضة طرد الانجليز واستقلال الهند . استولى الثائرون على مدينتي دلهي ولاكناو وغيرهما ، وخاضوا في غضون شهر طويلة نضالا بطولياً ضد الجيوش الانجليزية التي كانت تتدفق على الهند دون انقطاع . وفي مستهل ربيع سنة ١٨٥٩ قمع الانجليز الانتفاضة مستدين الى مؤازرة الامراء الاقطاعيين الهنود . وبوحشية لا توصف نكل المستعمرون بالثائرين وبالسكان الآمنين في الاقاليم الثائرة .

وبعد قمع الانتفاضة بستين تعرضت هندستان لمجاعة مخيفة حصدت حوالي مليون هندي . وفي سنتي ١٨٦٥ - ١٨٦٦ شملت المجاعة اقليمي مدراس واوريسا ، وفي سنتي ١٨٧٣ - ١٨٧٤ اقليمي البنغال وبيهار . وفي سنوات ١٨٧٦ - ١٨٧٨ اصابت المجاعة شمال البلاد وجنوبها في وقت واحد وحصدت اكثر من مليونين وخمسمئة الف نسمة . وفي عهد السيطرة الانجليزية كانت

الهند تتعرض باستمرار لمجاعات منشؤها الاستعباد الاستعماري المفروض على البلاد والاستثمار الذي لا يعرف الرحمة وافتقار الجماهير الشعبية في الهند وترديها الى حضيض الخراب . - ص ٢٧ .

٣ - الحرب الانجليزية البويرية في سنوات ١٨٩٩ - ١٩٠٢ هي حرب شنتها انجلترا على الجمهوريتين البويريتين في جنوب افريقيا - ترانسفال واورانج - بقصد تحويل هاتين الجمهوريتين الغنيتين بمصادر الذهب والاماس الى مستعمرتين انجليزييتين . وقد استبسل البويريون في قتال المستعمرين الانجليز ، غير ان التفوق في السلاح والعدد - اذ كان يقابل كل ثائر من البويريين ١٠ جنود انجليز - قد ضمن الانتصار للانجليز . وبموجب معاهدة الصلح التي اضطر قادة الشعب البويري الى توقيعها في مايو (ايار) سنة ١٩٠٢ فقدت الجمهوريتان البويريتان استقلالهما واصبحتا مستعمرتين لانجلترا . وفيما بعد جرى ضمهما الى الدومينيون الانجليزي - الاتحاد الافريقي الجنوبي - الذي تشكل في سنة ١٩١٠ . - ص ٢٧ .

٤ - مؤتمر شتوتغارت الاشتراكي العالمي هو المؤتمر السابع للاممية الثانية الذي انعقد من ١٨ الى ٢٤ اغسطس (آب) سنة ١٩٠٧ . وقد اشترك في المؤتمر حوالي ٩٠٠ مندوب يمثلون الاحزاب الاشتراكية ومنظمات العمال لدى ٢٥ شعبا . وقد بحث المؤتمر القضايا التالية : (١) مسألة المستعمرات ، (٢) العلاقات بين الاحزاب السياسية والنقابات ، (٣) هجرة العمال من البلدان واليهما ، (٤) حقوق النساء الانتخابية ، و (٥) العسكرية والنزاعات الدولية . وفي المؤتمر احتدم نضال الجناح الثوري في الحركة الاشتراكية الاممية ويمثله البلاشفة الروس وعلى رأسهم لينين والاشتراكيون - الديموقراطيون اليساريون الالمان وعلى رأسهم روزا لوكسمبورغ وغيرهم - ضد الجناح الانتهازي (فولمار وبرنشتين وفان - كول وغيرهم) . وقد انهزم الانتهازيون بنتيجة هذا النضال واتخذ المؤتمر قراراً صاغ المهام الاساسية للاحزاب الاشتراكية بروح الماركسية الثورية . - ص ٣٣ .

٥ - في مؤتمر شتوتغارت تشكلت لجان حضرت القرارات حول القضايا المسجلة في جدول الاعمال . ويدور الحديث في هذه الحالة عن لجنة مسألة المستعمرات . - ص ٣٣ .

- ٦ - حل الدوما الاول في روسيا . المقصود هنا دوما الدولة الاول الذي اضطرت الحكومة القيصرية ، لخوفها من الثورة الناشئة في روسيا ، الى عقده في اواخر ابريل (نيسان) ١٩٠٦ . وفي يوليو (تموز) من العام نفسه ، حلت الحكومة القيصرية الدوما الاول . - ص ٣٧ .
- ٧ - الانتفاضة البروسية في اواخر ١٩٠٥ . في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٠٥ ، قامت في موسكو انتفاضة مسلحة ، كما قام العمال بجملته من الاعمال المسلحة في مدن اخرى بروسيا . وكانت تلك مرحلة اوج الثورة الروسية الاولى في اعوام ١٩٠٥ - ١٩٠٧ . - ص ٣٧ .
- ٨ - في اواخر سنة ١٩٠٥ بدأت الثورة في ايران . جرت في طهران وتبريز وغيرهما من المدن مظاهرات ضد حكومة الشاه الاستبدادية التي ساعدت الامبرياليين الاجانب فيما بذلوا من جهود لتحويل ايران الى شبه مستعمرة والتي دفعت الشعب الى دركات الخراب والبؤس . وفي اغسطس (آب) سنة ١٩٠٦ اضطر الشاه الى اعلان الدستور وانشى المجلس (البرلمان) في اكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩٠٦ .
- كانت تنضم الى النضال الثوري فئات متعاطمة من جماهير الشعب . ونشأت في تبريز ورشت بواكير المنظمات الاشتراكية - الديمقراطية . ولاول مرة في تاريخ ايران نشأت حركة عمال جماهيرية . واندلعت الاضرابات في المؤسسات الممنوحة بصفة امتيازات في الشمال . وفي مدن الشمال الايراني نشأت منظمات ديمقراطية تقوم على المبدأ الانتخابي ونظمت فصائل من المتطوعين المسلحين للنضال ضد الثورة المضادة . وفي سنة ١٩٠٧ ابتدأت حركة الفلاحين في جملة من مناطق البلاد واستولى الفلاحون على اطيان الاقطاعيين وكبار ملاكي الاراضي وخرجوا على فروض الطاعة وطالبوا بالارض .
- وفي اغسطس (آب) سنة ١٩٠٧ عقدت الحكومة الروسية ، بعد ان تم لها خنق الثورة في بلادها ، اتفاقية مع الحكومة الانجليزية لتقسيم ايران الى منطقتي نفوذ روسية وانجليزية . وكان في طهران لواء قوزاقي تحت امرة العقيد الروسي لياخوف . فتآمر مع الشاه وقام في يونيو (حزيران) سنة ١٩٠٨ بانقلاب معاد للثورة . وقد اطلقت المدفعية قذائفها على بناية المجلس . قتل اعضاء المجلس افضع التقتيل وعين لياخوف حاكماً عسكرياً على طهران .

يبد أن الشعب استمر في نضاله . واستولت الوحدات الثورية على تبريز ورشت ودخلت في يوليو (تموز) سنة ١٩٠٩ طهران وانتصرت على لواء لياخوف وخلعت الشاه محمد علي . ولكن السلطة انتقلت الى ايدي ممثل كبار البرجوازيين وكبار ملاكي الاراضي الايرانيين ذوي المصلحة في قمع الثورة . وفي اواخر سنة ١٩١١ احتلت الحكومة القيصرية آذربيجان وجيلان وخراسان وانزل الانجليز قواتهم في جنوب البلاد . ونكل المغيرون بالشعب الثوري افطع تنكيل وقضوا على منجزات الثورة واعادوا سلطة الشاه والاقطاعيين . - ص ٣٧ .

٩ - المائة السود ، هكذا كانوا يسمون العصابات الملكية التي نظمها البوليس القيصري لمكافحة الحركة الثورية . كان المائة السود يغتالون الثوريين ويمتدون على المثقفين التقدميين وينظمون مذابح اليهود . - ص ٣٧ .

١٠ - المقصود ثورة سنتي ١٩٠٨ - ١٩٠٩ في تركيا . جرت الحركة الثورية المناهضة لاستبداد السلطان عبد الحميد الثاني برئاسة اعضاء تركيا الفتاة - اعضاء حزب « الاتحاد والترقي » الذي اسسته سنة ١٨٩٤ ففة من المثقفين التقدميين الذين يمثلون مصالح البرجوازية التجارية التركية .

في يوليو (تموز) سنة ١٩٠٨ ثارت الوحدات العسكرية التي كان يقودها ضباط من اعضاء تركيا الفتاة . ووجد الثائرون تأييد سكان المدن والفلاحين . وخشية تعاطف الحركة الثورية اعلن السلطان عبد الحميد الثاني اطلاق دستور سنة ١٨٧٦ الذي تعطل فعلا في سنة ١٨٧٨ عندما اصدر السلطان امراً بحل البرلمان . وافتتح البرلمان الجديد في اواخر سنة ١٩٠٨ .

وكان من شأن تطور الاحداث الثورية في تركيا ان يعمق الدول الامبريالية عن تحقيق خططها المتعلقة بفرض النير الاستعماري على رقاب شعوب الشريقين الادنى والاوسط . ولذا جرت في اغسطس (آب) - سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٠٨ مفاوضات بين المانيا وروسيا وفرنسا وانجلترا والنمسا - المجر وايطاليا حول قمع الثورة التركية واتخاذ ما ينبغي من خطوات في اتجاه اقتسام تركيا . وبتيجة هذه المفاوضات ضمت النمسا - المجر في اكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩٠٨ البوسنة والهرسك اللتين كانت تحتلهاما احتلالاً مؤقتاً منذ سنة

١٨٧٨ ، وانفصلت بلغاريا بصورة نهائية عن تركيا ونودي بالامير الالمانى فرديناند قيصرًا بلغاريًا .

في ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٩ حاول السلطان التركي ان يجري في اسطنبول انقلاباً معادياً للثورة . فدارت في شوارع المدينة معارك استمرت يومين واسفرت عن انتصار اعضاء تركيا الفتاة على الموالين للسلطان وعن خلع عبد الحميد الثانى واعلان تركيا ملكية دستورية . وتشكلت حكومة من اعضاء تركيا الفتاة .

وعندما تسنم اعضاء تركيا الفتاة دست الحكم اخذوا يسيرون على سياسة الاتفاق مع الرجعية الداخلية ، مع الاقطاعيين ورجال الدين وكذلك مع الامبرياليين الاجانب . وبقيت تركيا على وضعها كشيبة مستعمرة .

ان ثورة سنتي ١٩٠٨-١٩٠٩ في تركيا لم تكن ، كما قال لينين ، ثورة شعبية ، لان « جماهير الشعب باكثريتها الساحقة » لم يلاحظ انها اشركت في الثورة التركية « اشتراكاً مستقلاً نشيطاً » ، وانها تقدمت بمطالبها الاقتصادية والسياسية . - ص ٣٨ .

١١- المقصود هنا السلطان عبد الحميد الثانى . - ص ٣٨ .

١٢- الكاديت ، التسمية المختصرة لحزب الديموقراطيين-الدستوريين؛ وهو حزب البرجوازية الامبريالية الروسية الذي تأسس سنة ١٩٠٥ . كان الكاديت يريدون تأسيس ملكية دستورية في روسيا . في فترة الثورة الروسية الاولى في سنوات ١٩٠٥-١٩٠٧ اطلق الكاديت على انفسهم اسم حزب « حرية الشعب » ، وكانوا في الواقع يخونون مصالح الشعب ويجرون مفاوضات سرية مع الحكومة القيصرية لخنق الثورة . ولما كان الكاديت حزباً « معارضاً » في دوما الدولة ، فقد بذلوا المساعي لحمل الحكومة القيصرية على اشراكهم في الحكومة . وكان الكاديت في الدوما يؤيدون القيصرية في الامور الرئيسية من نواحي السياسة الداخلية والخارجية .

وفي فترة الحرب الامبريالية العالمية كان زعماء الكاديت ميلوكوف وغيره الدعاة الفكريين الرئيسيين لسياسة الفتوحات التي كانت تنتهجها الامبريالية الروسية . وبعد ثورة فبراير (شباط) سنة ١٩١٧ اشترك الكاديت في الحكومة البرجوازية الموقته وناضلوا ضد حركة العمال والفلاحين الثورية وذاذوا عن

ملكية الاراضي الكبيرة وحاولوا قسر الشعب على مواصلة الحرب الامبريالية .
وبعد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية اشترك الكاديت في النضال المسلح
الذي شنه اعداء الثورة على روسيا السوفيتية . - ص ٣٩ .

١٣ - الحرب الروسية-اليابانية هي حرب امبريالية دارت في سنتي ١٩٠٤ - ١٩٠٥
بين روسيا القيصرية واليابان في سبيل السيطرة على المحيط الهادئ وفي سبيل
الاستيلاء على المستعمرات في الشرق الاقصى واقتسام الصين . انزلت اليابان
بالجيوش القيصرية جملة من الهزائم النكراء وربحت الحرب . وفي سبتمبر
(ايلول) سنة ١٩٠٥ عقد في بورتسموث (الولايات المتحدة) معاهدة صلح
بين روسيا واليابان حصلت اليابان بموجبها على بور آرثور ودالني وعلى
القسم الجنوبي من جزيرة ساخالين والقسم الجنوبي من سكة الحديد الصينية
الشرقية .

وجاء انهيار القيصرية العسكري معمقاً لللازمة السياسية ومعجلاً للثورة
في روسيا التي بدأت في سنة ١٩٠٥ . - ص ٤١ .

١٤ - «L'Humanité» («لومانيتيه» - «الانسانية») ، جريدة اسسها سنة ١٩٠٤
الاشتراكي الفرنسي المعروف جان جوريس باعتبارها لسان حال الحزب
الاشتراكي . ابان الحرب العالمية الاولى ، كانت في يد الجناح اليميني وشغلت
موقفاً اشتراكياً - شوفينياً . بعد انشقاق الحزب الاشتراكي في مؤتمر تور
(ديسمبر - كانون الاول ١٩٢٠) وتشكيل الحزب الشيوعي الفرنسي ، اصبحت
لسان حال هذا الحزب . - ص ٤٢ .

١٥ - جلادو يونيو سنة ١٨٤٨ هم كافينيك وغيره من السياسيين البرجوازيين الفرنسيين
الذين قمعوا انتفاضة عمال باريس في يونيو (حزيران) سنة ١٨٤٨ بوحشية
فظيعة .

غاليفه هو جنرال فرنسي نكل افضع التنكيل بعمال باريس المدافعين
عن كومونة باريس في مايو (ايار) سنة ١٨٧١ . - ص ٤٣ .

١٦ - يقصد بذلك كومونة باريس سنة ١٨٧١ .

بنتيجة انهزام فرنسا في الحرب الفرنسية-الروسية سنة ١٨٧٠ انهارت
امبراطورية نابليون الثالث واصبحت فرنسا جمهورية . وشكلت البرجوازية
الكبيرة حكومتها ودعتها «حكومة الدفاع الوطني» ، وجعلت من النضال ضد

عمال باريس الثوريين مهمة رئيسية لهذه الحكومة . عقدت هذه الحكومة على عجل صلحاً مشيناً مع بروسيا وانصرفت الى نزع اسلحة الحرس الوطني الباريسي المؤلف باكثرية من العمال . رد العمال على هذا التدبير بالانتفاضة ، وفي ١٨ مارس (آذار) سنة ١٨٧١ استلمت الطبقة العاملة في باريس السلطة في ايديها . وكانت هذه اول محاولة عرفها التاريخ لاقامة ديكتاتورية البروليتاريا . وبعد بضعة ايام انتخبت كومونة باريس بالاقتراع العام . حطمت الكومونة جهاز دولة البرجوازية وجعلت جميع الموظفين والقضاة ينتخبون من قبل الشعب وفصلت الدين عن الدولة والمدرسة عن الدين وسلمت المؤسسات التي تركها اصحابها إلى جمعيات العمال واقرت الحد الادنى لاجور العمال واتخذت جملة من التدابير الاخرى وفق مصالح العمال والبرجوازية الصغيرة في المدينة . ان الخطأ الذي اقترفته الكومونة يتلخص في كونها لم تظهر الحزم الكافي . فالكومونة قد تماهلت بدلا من ان تشن الهجوم رأساً على فرساي حيث رابطت حكومة تبير المعادية للثورة وحيث كانت تشكل الوحدات العسكرية للزحف على باريس الثورية . « ولكن الكومونة - كما قال لينين - كانت ، رغم كل اخطائها ، اروع نموذج لاروع حركة بروليتارية في القرن التاسع عشر » . في ٢١ مايو (ايار) سنة ١٨٧١ اقتحمت قوات تبيير باريس . ودافع العمال وزوجاتهم واولادهم مدة ثمانية ايام باستبسال ، وفي ٢٨ مايو استشهد آخر المدافعين عن الكومونة على مرتفعات بيلفيل ومينيلموتان . ونكلت البرجوازية المنتصرة افظع التنكيل بالباريسيين . فقد تحول الجنود الى وحوش وقتلوا حوالى ٣٠٠٠٠ شخص بينهم عدد كبير من النساء والاطفال . وجرى اعتقال حوالى ٤٥٠٠٠ شخص . وصدرت احكام الموت والاشغال الشاقة بحق الوف كثيرة . - ص ٤٥ .

١٧ - حوادث البلقان - يقصد بها ضم النمسا-المجر للبوسنة والهرسك وانفصال بلغاريا عن تركيا في اكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩٠٨ . تجد التفاصيل في الملاحظة رقم ١٠ . - ص ٤٧ .

١٨ - الثورة الروسية - المقصود هنا الثورة الروسية الاولى ، الثورة البرجوازية الديمقراطية التي اندلعت في سنوات ١٩٠٥ - ١٩٠٧ .

بدأت الثورة في ٩ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٠٥ . ففي هذا اليوم توجه عمال بطرسبورغ مع نساءهم واولادهم الى القصر الشتوي حاملين للقيصر عريضة تصف ما يعانون من سوء الحال وحرمانهم التام من كل حق . ورد القيصر مصدراً امراً باطلاق الرصاص على المظاهرة السلمية ، فسقط في شوارع بطرسبورغ الوف من العمال والنساء والاطفال والشيوخ .

واجابت الطبقة العاملة في روسيا من اقصاها الى اقصاها على هذه الجريمة النكراء التي اقترقتها الحكومة القيصرية بالمظاهرات والاضرابات والانتفاضات المسلحة. وسار العمال في طليعة الثورة مناضلين من اجل اسقاط الحكم المطلق واقامة جمهورية ديموقراطية ، ومن اجل تصفية ملكية الاراضي الكبيرة واقرار يوم العمل بثماني ساعات . وفي صيف سنة ١٩٠٥ انشأ عمال ايفانوفو-فوزنيسنسك لأول مرة سوفيت (مجلس) نواب العمال فاقتدى بهم عمال المراكز الصناعية الاخرى .

وانضم الفلاحون الى النضال ضد نظام القيصرية وملكية الارض الكبيرة وطالبوا بتسليم اراضي كبار الملاكين الى الشعب . وفي يونيو (حزيران) سنة ١٩٠٥ اندلعت انتفاضة في اسطول البحر الاسود على الدارعة « بوتيمكين » .

وفي اكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩٠٥ اعلن اضراب سياسي في عامة روسيا . فتوقفت عن العمل في ارجاء البلاد الشاسعة جميع المعامل والمصانع وتوقفت جميع السكك الحديدية . واطهر الاضراب العام مبلغ قوة الطبقة العاملة . واضطر القيصر واصدر في ١٧ اكتوبر بياناً وعد فيه بوضع دستور لروسيا و« منح » حرية الكلام والاجتماع والصحافة الخ . . وظهرت وعود القيصر مخادعة وبقيت. حبراً على ورق .

في ديسمبر (كانون الاول) سنة ١٩٠٥ بدأت في موسكو الانتفاضة المسلحة . وفي غضون تسعة ايام كان عمال معامل موسكو ومصانها يقاتلون بطولية خلف المتاريس تحت قيادة الاشتراكيين-الديموقراطيين - البلاشفة في موسكو ضد الوحدات العسكرية القيصرية المسلحة بالمدفعية . ولولا وصول الوحدات العسكرية من بطرسبورغ لما امكن للحكومة القيصرية ان تنتصر على العمال .

في سنة ١٩٠٦ اشترك في الاضرابات اكثر من مليون عامل . وشملت حركة الفلاحين في النصف الاول من سنة ١٩٠٦ اكثر من نصف الاقضية .

نكلت الحكومة القيصرية بالحركة الثورية بوحشية . وكانت الحملات التأديبية تطغى في جميع المراكز الصناعية الكبيرة وفي المناطق التي شملتها انتفاضات الفلاحين ، وقد قتلت الوفأً عديدة من العمال والفلاحين .

انهزمت الثورة الروسية الاولى . غير انها كانت ذات اهمية تاريخية قصوى . فثورة سنوات ١٩٠٥-١٩٠٧ كانت بالنسبة للجماهير الشعبية في روسيا القيصرية ، حسب تعبير لينين ، « تمريناً عاماً » ، لولاه لاستحلال انتصار الطبقة العاملة في اكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩١٧ وكان لثورة سنوات ١٩٠٥-١٩٠٧ في روسيا تأثير كبير على تطور الحركة الثورية في آسيا- في ايران ، وتركيا ، والصين ، والهند والبلدان الاخرى . - ص ٤٧ .

١٩- اتفاق برلين هو معاهدة بشأن تقسيم جزئي للامبراطورية التركية عقدت في مؤتمر التأم في برلين في يونيو- يوليو (حزيران- تموز) سنة ١٨٧٨ واشتركت فيه المانيا وروسيا وانجلترا والنمسا- المجر وتركيا وفرنسا وايطاليا . الفى مؤتمر برلين معاهدة صلح سان-ستيفانو المعقودة بين روسيا وتركيا بعد هزيمة تركيا في الحرب الروسية-التركية التي دارت رحاها في سنتي ١٨٧٧-١٨٧٨ . وافر المؤتمر عوضاً عن معاهدة سان-ستيفانو اتفاق برلين ، وبموجبه نالت روسيا باطوم وقارس وآردهان ونالت انجلترا جزيرة قبرص وسمح للنمسا-المجر بان تحتل « موقتا » البوسنة والهرسك ؛ وثبت اتفاق برلين استقلال بلاد الصرب والجبل الاسود ورومانيا وقسم بلغاريا الى قسمين : شمالي تشكلت فيه امارة بلغارية تابعة لتركيا وجنوبي تشكل فيه اقليم تركي يتمتع بالحكم الذاتي-الروملي الشرقي . - ص ٥٢ .

٢٠- الدردييل ، مضيق عائد لتركيا يربط بحر مرمرة ببحر ايجه . وهو مضيق كبير الاهمية من الناحية الاستراتيجية ، لانه مع مضيق البوسفور ، يربط البحر الاسود بالبحر المتوسط . دار حول قضية الدردنيل خلال مدة طويلة صراع عنيف بين مختلف الجماعات الامبريالية . واصطدمت مطامع الحكومة القيصرية بالدردييل والقسطنطينية بمصالح الامبرياليتين الانجليزية والالمانية في الشرق الادنى . - ص ٥٢ .

٢١- الدوما ، دوما الدولة ، مؤسسة تمثيلية نشأت في روسيا القيصرية بنتيجة ثورة سنوات ١٩٠٥ - ١٩٠٧ . وقد كان دوما الدولة من الناحية الشكلية هيئة تشريعية ، ولكنه لم يكن يملك في الواقع اية سلطة فعلية . وكانت انتخابات دوما الدولة غير مباشرة وغير متساوية وغير عامة . فقد كانت الطبقات الكادحة وكذلك القوميات غير الروسية التي تقطن روسيا تخول حقوقاً انتخابية مبتورة جداً . وكان قسم كبير من العمال والفلاحين محروماً حرماناً تاماً من الحقوق الانتخابية .

وقد حلت الحكومة القيصرية دوما الدولة الاول (أبريل - نيسان - يوليو - تموز سنة ١٩٠٦) ودوما الدولة الثاني (فبراير - شباط - يونيو - حزيران سنة ١٩٠٧) . وفي دوما الدولة الثالث (سنوات ١٩٠٧ - ١٩١٢) ودوما الدولة الرابع (سنوات ١٩١٢ - ١٩١٧) كانت الاغلبية للنواب الموعولين في الرجعية انصار الحكم المطلق القيصري .

استفاد الاشتراكيون - الديمقراطيون - البلاشفة من منبر الدوما ليفضحوا امام الجماهير الشعبية سواء سياسة القيصرية او تفارق الاحزاب البرجوازية الليبيرالية التي كانت تتحلل صفة « المعارضة » والتي كانت تؤيد القيصرية فعلاً . وعندما بدأت الحرب الامبريالية العالمية في سنة ١٩١٤ ، وقف النواب البلاشفة ضد الحرب . وفي سنة ١٩١٥ اقصت الحكومة القيصرية عن الدوما الكتلة البلاشفية المؤلفة من خمسة اشخاص حكموا بالاشغال الشاقة . - ص ٥٤ .

٢٢- «Vorwärts» (« الى الامام ») ، جريدة يومية ، لسان الحال المركزي للاشتراكية - الديمقراطية الالمانية . صدرت في ١٨٧٦ - ١٩٣٣ . - ص ٥٤ .

٢٣- «نوفويه فريميا» ، جريدة ملكية روسية . ابتداء من ١٩٠٥ لسان حال المئة السود ؛ صدرت من ١٨٦٨ الى ١٩١٧ . - ص ٥٥ .

٢٤- يصدد مؤامرة سبتمبر (ايلول) الرجعية راجع ص ص ٥٠ - ٦٢ . ص ٥٧ .

٢٥- الكاديت - راجع الملاحظة رقم ١٢ .

الاکتوبريون او « اتحاد ١٧ اكتوبر » ، حزب ملكي لكبار الرأسماليين تأسس في نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٠٥ . والغرض من هذه التسمية للحزب هو الافصاح عن تأييده للبيان الصادر عن القيصر في ١٧ اكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩٠٥ واعداداً بادخال الحريات الدستورية في روسيا .

كان نشاط الاكثوريين كله معادياً للشعب . وكان يستهدف الدفاع عن المصالح الانانية لكبار الرأسماليين ولكبار ملاكي الاراضي الذين ينتجون على الطريقة الرأسمالية . وكان الاكثوريون يؤيدون كل التأييد السياسة القيصرية الرجعية في المجالين الداخلي والخارجي . وبقصد كسب اصوات الناخبين كان الاكثوريون يؤيدون احياناً في دوما الدولة ، استجابات « المعارضة » البرجوازية . وبعد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية في روسيا قام الاكثوريون مع الكاديت ، استناداً الى مؤازرة الامبرياليين الاجانب ، بتنظيم النضال المسلح ضد الشعب السوفييتي . - ص ٥٨ .

٢٦- المكتب الاشتراكي العالمي هو هيئة تنفيذية في الاممية الثانية . منذ سنة ١٩٠٥ كان لينين عضواً في المكتب الاشتراكي العالمي بوصفه ممثلاً لحزب العمال الاشتراكي - الديمقراطي الروسي . - ص ٦٣ .

٢٧- المجلس العام السادس («مجلس براغ العام») لعامة روسيا لحزب العمال الاشتراكي - الديمقراطي الروسي انعقد في يناير (كانون الثاني) سنة ١٩١٢ بمدينة براغ . وحضر المجلس العام ممثلو اكثر من ٢٠ من منظمات الحزب المحلية . واضطلع عملياً بدور مؤتمر الحزب . طرد المجلس العام من الحزب التصفيين ، وكذلك الانتهازيين الآخرين ، وقضى على الاتحاد الشكلي بين البلاشفة والمناشفة في حزب واحد . تحديداً لسياسة الحزب في ظروف النهوض الثوري المتعاطم ، قدم المجلس العام مطالب الجمهورية الديمقراطية ويوم العمل من ثماني ساعات ومصادرة جميع اراضي الملاكين العقاريين بوصفها الشعارات الرئيسية . وفي عدد من القرارات ، فضح المجلس العام السياسة الامبريالية التي كانت تتبعها الحكومة القيصرية حيال شعوب آسيا المناضلة في سبيل الحرية . - ص ٧١ .

٢٨- وقعت الثورة البرجوازية الديمقراطية الصينية في سنوات ١٩١١ - ١٩١٣ . في ربيع وصيف سنة ١٩١١ كانت الصين مسرحاً لحركة شعبية واسعة ضد الاسرة المانشورية الحاكمة في البلاد وضد الامبرياليين الاجانب الذين كانوا يمزقون اوصال الصين بينهم . وفي ليلة ١٠ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩١١ وقعت انتفاضة في اوتشان انتهت بانتصار الثائرين وبتشكيل حكومة ثورية موقته .

وانضمت الى جانب الثورة هانكوو وهانيان وشانغهاي وجملة من المدن والاقاليم الاخرى . وقد ساهم في الثورة من سكان المدن بنشاط العمال وشغيلة السكك الحديدية والطلاب وفتة الفقراء في المدن من حمالين وفلائكية وغيرهم . واتخذت حركة الفلاحين نطاقاً واسعاً . وقد طالب الفلاحون بالارض وبالغاء ضرائب النهب وناضلوا ضد الاقطاعيين وكبار ملاكي الاراضي .

ترأس الحركة الثورية حزب تونمينهوي الذي كان يوحد الفتة الاكثر ديموقراطية في البرجوازية الصينية - المثقفين وصغار البرجوازيين في المدن - والذي كان يستند الى الفلاحين .

وفي اواخر ديسمبر (كانون الاول) سنة ١٩١١ التأم في نانكين مؤتمر مندوبي الاقاليم الثورية واعلن تأسيس الجمهورية الصينية . وانتخب الديموقراطي الثوري الصيني المعروف صن يات - صن رئيساً مؤقتاً للجمهورية .

في فبراير (شباط) سنة ١٩١٢ تنازلت الاسرة المانشورية عن العرش . ولما كان الليبيراليون ممثلو البرجوازية الكبيرة وملاكي الاراضي الكبار يخشون تعاطف الحركة الشعبية ويرغبون في وضع حد للثورة فقد رشحوا المغامر يوآن شي - كاي الذي كان سابقاً في خدمة الاسرة المانشورية لمنصب الرئيس الموقت . واضطر صن يات - صن الى التخلي عن منصب الرياسة ليوآن شي - كاي .

وفي ربيع سنة ١٩١٣ تلقى يوآن شي - كاي قرضاً من روسيا وانجلترا والدول الامبريالية الاخرى واستخدمه لقمع الثورة وتعزيز قوى اعداء الثورة .

وفي صيف سنة ١٩١٣ لبت الجيوش الثورية في جملة من الاقاليم الجنوبية نداء صن يات - صن وانتفضت على يوآن شي - كاي ، غير ان هذه الانتفاضة ، « الثورة الثانية » ، قد اندحرت . ولم يلبث يوآن شي - كاي ان حل البرلمان القائم على اساس الدستور الذي جرى اقراره في سنة ١٩١٢ ومنع الاحزاب الثورية . وبدأ اعتقال الثوريين واعدامهم بالجملة . واقيم في الصين نظام ديكتاتورية عسكرية يرأسها يوآن شي - كاي . - ص ٧٢ .

٢٩ - الشعبي ، يعني هنا نصير الشعبية ، وهي اتجاه سياسي فكري نشأ في روسيا في العقد الثامن من القرن التاسع عشر .

كان الشعبيون ديموقراطيين برجوازيين صغاراً يحاربون الاوتوقراطية ، ويسعون الى تصفية الملكية الاقطاعية للاراضي في روسيا . وقد اعتبر الشعبيون

انفسهم اشتراكين . ولكنهم كانوا من اخصام النظرية العلمية الوحيدة للاشتراكية ، النظرية الماركسية التي تعتمد على القوانين الموضوعية لتطور المجتمع . ان « اشتراكية » الشعبين لم تعتمد على هذه القوانين ، وظلت مجرد طوبوية ، وامنية طيبة .

رفع الشيوعيون شعار « الانتفاع المتساوي بالارض بواسطة العمل » ، اي تسليم الارض بالتساوي الى الذين يستثمرونها بعملهم ، وظنوا ان هذا السبيل يؤدي الى « جعل » الارض « ملكية اجتماعية » . اما في الواقع ، فان تحقيق شعار الشعبين لم يكن يعني الانتقال الى الاشتراكية ، بل كان من شأنه ان يؤدي فقط الى تصفية العلاقات شبه الاقطاعية في الريف والى تعجيل تطور الرأسمالية . لم يدرك الشيوعيون اطلاقاً الفرق بين الثورة البرجوازية الديمقراطية التي تحرر الفلاحين من اشكال الاستثمار الاقطاعية وبين الثورة الاشتراكية التي تحول وسائل الانتاج الى ملكية اجتماعية ، عامة ، ومع قضائها على الرأسمالية تقضي على جميع اشكال استثمار الانسان للانسان .

في مستهل القرن العشرين ، تبني الاشتراكيون - الثوريون والاشتراكيون - الشيوعيون وكتلة الترووديفك في دوما الدولة افكار الشعبية . - ص ٧٣ .

٣٠ - اتحاد الفلاحين لعامة روسيا هو منظمة فلاحين ديمقراطية؛ ثورية ظهرت في اغسطس (آب) سنة ١٩٠٥ . طالب اتحاد الفلاحين بعقد جمعية تأسيسية على الفور وبادخال الحريات السياسية . وكان البرنامج الزراعي لاتحاد الفلاحين يتضمن مطلب الفناء الملكية الخاصة للارض وتوزيع اراضي الدولة على الفلاحين بدون تعويض وكذلك اراضي الاديرة وارضى اعضاء العائلة القيصرية . اظهر اتحاد الفلاحين في سياسته التردد وعدم الحزم . فالاتحاد ، اذ طالب بتصفية ملكية الارض الكبيرة ، وافق على تعويض جزئي لكبار ملاكي الاراضي . وفي اواخر سنة ١٩٠٦ انهار اتحاد الفلاحين تحت ضربات الملاحقات البوليسية القاسية . - ص ٧٤ .

٣١ - الترووديفك او فرقة العمل هي فرقة من الديمقراطيين هسغار البرجوازيين تأسست في ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٦ من الفلاحين النواب في دوما الدولة الاول . افصاحاً عن نزعات الفلاحين الديمقراطية طالبت فرقة العمل بتوزيع جميع اراضي كبار الملاكين وارضى الدولة والاديرة واطباء العائلة القيصرية بين

الفلاحين ، كما طالبت بإلغاء عدم المساواة بين المراتب الاجتماعية وبين القوميات وبتطبيق الحق الانتخابي العام .

وفي حل القضية الزراعية سارت فرقة العمل مع مبدأ الشعبية - « الانتفاع المتساوي بالأرض بواسطة العمل » . وقد كتب لينين يقول ان جماهير الفلاحين « منهمكة في نضالها العظيم : ولا مفر من ان يخيل اليها انها ، باخذ الارض كلها ، تحل القضية الزراعية . انها تحلم بتوزيع الارض على مبدأ السواء ، بتوزيعها على جميع الكادحين ناسية سلطة رأس المال وقوة النقود والانتاج البضائي الذي يسفر لا محالة من جديد ، حتى في حالة « اعدل » التوزيع ، عن عدم المساواة وعن الاستثمار .

ولما كانت منهمكة بكليتها في النضال ضد القنانة ، فهي لا ترى ان في انتظارها نضالا اعظم واشد تمقيداً ضد المجتمع الرأسمالي كله ، في سبيل التحقيق الكامل للاشتراكية » . - ص ٧٤ .

٣٢- في سبتمبر (ايلول) سنة ١٩١١ انزلت ايطاليا جيوشها في افريقيا الشمالية وشتت الهجوم على طرابلس الغرب وبرقة اللتين كانتا جزئين من الامبراطورية التركية . تغلبت الجيوش الايطالية بسرعة على الحامية التركية الضعيفة ، ولكن السكان العرب المحليين استمروا ويقاومون الممتدين باستبسال خلال اشهر عديدة . وانتهت الحرب بانتصار الامبريالية الايطالية . وبموجب معاهدة الصلح التي اتمقت بلوزان في اكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩١٢ تحولت طرابلس الغرب وبرقة الى مستعمرتين ايطاليتين . - ص ٨٣ .

٣٣- تحت تأثير الثورة الصينية التي بدأت سنة ١٩١١ ، اشتدت الحركة الوطنية التحررية في منغوليا . وفي ديسمبر (كانون الاول) سنة ١٩١١ انفصلت منغوليا الخارجية عن الصين واعلنت الاستقلال . رفضت الحكومة القيصرية الاعتراف باستقلال منغوليا وعقدت في نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩١٢ مع الاقطاعيين المونغوليين الحاكمين في البلاد اتفاقية تجعل منغوليا تحت حماية روسيا القيصرية . وفي الوقت نفسه « ادخلت » انجلترا التيبت ضمن منطقة نفوذها . واصبحت منغوليا الداخلية الشرقية منطقتا نفوذ لليابان . هكذا استغلت الدول الامبريالية الثورة البائدة في الصين وانتهجت سياسة الفتوحات في آسيا . - ص ٨٥ .

٣٤- الاشتراكيون الشعبيون ، حزب من احزاب البرجوازية الصغيرة تأسس سنة ١٩٠٦ منفصلا عن الجناح اليميني لحزب الاشتراكيين-الثوريين . كان هذا الحزب قريبا من الكاديت في نظراته السياسية . وبعد ثورة فبراير (شباط) سنة ١٩١٧ ايد الاشتراكيون الشعبيون الحكومة الموقته البرجوازية . بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، اشتركوا في النضال المسلح الذي خاضه اعداء الثورة من البرجوازيين والاتقاعيين ضد روسيا السوفيتية .

الاشتراكيون- الثوريون ، حزب ديمقراطيين برجوازيين صغار تأسس في اواخر ١٩٠١- اوائل ١٩٠٢ . وقد طالب الاشتراكيون- الثوريون بتصفية ملكية الارض الكبيرة وطرحوا شعار « الانتفاع المتساوي بالارض بواسطة العمل » . كان الاشتراكيون- الثوريون يعمدون في فضالهم ضد الحكم المطلق الى الارهاب الفردي . وبعد انهزام ثورة سنوات ١٩٠٥- ١٩٠٧ انتقل قسم كبير من الاشتراكيين- الثوريين وقيادة الحزب الى مواقف الليبرالية البرجوازية . وعندما وقعت الثورة البرجوازية الديمقراطية في فبراير (شباط) سنة ١٩١٧ دخل زعماء الاشتراكيين- الثوريين في الحكومة الموقته البرجوازية ، وانتهجوا سياسة قمع حركة الفلاحين وايدوا البرجوازية وكبار ملاكي الاراضي تأييداً تاماً في النضال ضد الطبقة العاملة التي كانت تعد الثورة الاشتراكية . بعد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية اشترك الاشتراكيون- الثوريون الى جانب اعداء الثورة من كبار ملاكي الاراضي والبرجوازيين في النضال المسلح ضد الشعب السوفيتي . - ص ٨٦ .

٣٥- مناجم اللينا ، مناجم ذهب تقع عند روافد نهر اللينا في سيبيريا . كان اصحاب مناجم اللينا من الرأسماليين الانجليز وشركائهم الروس يجنون ارباحاً هائلة باستثمار العمال اقصى الاستثمار . في ٤ ابريل (نيسان) ١٩١٢ اطلقت القوات القيصرية النار على مظاهرة سلمية لعمال مناجم اللينا المضربين فقتلت اكثر من ٥٠٠ شخص . استثار اطلاق النار على نهر اللينا غضب العمال واستياءهم في عموم روسيا . فقامت اضرابات ومظاهرات جماهيرية تحت شعارات ثورية في بطرسبورغ وموسكو وغيرها من المراكز الصناعية الكبيرة . - ص ١٠٧ .

٣٦- استقلال الثقافة القومية الذاتي ، برنامج انتهازي تقدم به في العقد العاشر من القرن الماضي الاشتراكيان- الديمقراطيان النمساويان باور وريتر . وهذا

البرنامج يتلخص في جوهره فيما يلي : ان ابناء القومية الواحدة الذين يعيشون في بلاد معينة يؤلفون بصرف النظر عن الناحية التي يعيشون فيها ، اتحاداً قومياً تضع الدولة بصورة تامة ضمن صلاحياته شؤون المدارس (مدارس على حدة لاولاد كل قومية من القوميات) وغيرها من فروع التعليم والثقافة . وهذا البرنامج يؤدي ، فيما لو تحقق ، الى زيادة نفوذ رجال الدين والايديولوجية القومية الرجعية في كل جماعة قومية و يقيم الصعوبات في وجه قضية تنظيم الطبقة العاملة اذ يعمق انقسام العمال على الاساس القومي. وفي روسيا وجد شعار استقلال الثقافة القومية الذاتي التأييد من جانب التصفيين والبونديين والمناشفة الجورجيين .

وقد انتقد لينين شعار استقلال الثقافة القومية الذاتي اشد الانتقاد في عدد من المقالات وبرهن انه يقوم في اساسه على فكرة « برجوازية من الفها الى يائها ، على فكرة زائفة من الفها الى يائها » ، هي الفكرة القائلة بـ « الفصل بين الامم بحواجز مكيئة متينة ، عن طريق مؤسسة خاصة من مؤسسات الدولة » . - ص ١٠٨ .

٣٧- التصفيوي ، نصير التيار الانتهازي الذي انتشر بين الاشتراكيين - الديمقراطيون المناشفة بعد انهزام ثورة سنوات ١٩٠٥ - ١٩٠٧ . وقد طالب التصفيويون بتصفية حزب الطبقة العاملة الثوري السري . واهاب التصفيويون بالعمال وقف النضال الثوري ضد القيصرية ، وكان في نيتهم ان ينشؤوا بدلا من حزب الطبقة العاملة الكفاحي منظمة انتهازية علنية لا تتخطى في نشاطها النطاق الذي تسمح به الحكومة القيصرية . عمل لينين والبلاشفة الآخرون دون كلل على فضح التصفيويين الذين خانوا قضية الثورة . لم تصب التصفية النجاح في اوساط العمال . وطرده التصفيويون من الحزب من قبل المجلس العام لحزب العمال الاشتراكي - الديمقراطي الروسي المنعقد سنة ١٩١٢ في براغ . - ص ١١٢ .

٣٨- البوندي ، عضو اتحاد البوند ، والبوند اسم مختصر يعني « الاتحاد العام للعمال اليهود في ليتوانيا وبولونيا وروسيا » . تأسس هذا الاتحاد في سنة ١٨٩٧ وكان يضم بصورة رئيسية الحرفيين اليهود في مقاطعات روسيا الغربية . كان البونديون يسرون على سياسة انتهازية ، منشفية . ولما كان البونديون خاضعين خضوعاً كبيراً لنفوذ البرجوازية القومية اليهودية ، فقد بذلوا جهودهم لعزل

- العمال اليهود عن عمال القوميات الاخرى التي تقطن في اراضي روسيا القيصرية .
بعد انتصار الثورة الاشتراكية في اكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩١٧ ناضل زعماء البوند الى جانب اعداء الثورة من كبار ملاكي الاراضي البرجوازيين ضد السلطة السوفيتية . في سنة ١٩٢١ حل البوند نفسه . - ص ١١٢ .
- ٣٩- المقصود هنا البرنامج الذي اتخذه حزب العمال الاشتراكي - الديموقراطي الروسي في مؤتمره الثاني ، سنة ١٩٠٣ . - ص ١١٣ .
- ٤٠- مؤتمر لندن الاممي المنعقد سنة ١٨٩٦ هو المؤتمر الرابع للاممية الثانية . وقد اثبتنا على الصفحة ١٢٩ قراره بشأن حق الامم في تقرير المصير . - ص ١١٣ .
- ٤١- راجع ماركس « رأس المال » ، المجلد ١ ، ١٩٥٥ ، ص ٧٦٨ ، - ص ١١٨ .
- ٤٢- « روسكاياميسل » ، مجلة شهرية للبرجوازية الليبرالية . بعد عام ١٩٠٥ ، لسان حال الجناح اليميني من حزب الكاديت . صدرت من عام ١٨٨٠ الى عام ١٩١٨ . - ص ١٢٨ .
- ٤٣- الحرب البلقانية الاولى بدأت في اكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩١٢ واستمرت حتى ابريل (نيسان) سنة ١٩١٣ . لقد اتحدت الدول البلقانية - بلغاريا واليونان والصرب والجبل الاسود في تحالف وشتت الحرب على تركيا تحت شعار تحرير مكدونيا والمقاطعات الاخرى التي يقطنها السلافيون واليونانيون من تحت السيطرة التركية . انهزمت تركيا وخسرت ، بموجب معاهدة الصلح التي انعقدت في مايو (ايار) سنة ١٩١٣ بلندن ، قسماً كبيراً من ممتلكاتها . فقد اقتسمت مكدونيا بين بلغاريا والصرب واليونان وضم قسم كبير من تراقيا الى بلغاريا . واعلنت البانيا دولة « مستقلة » نصب على عرشها امير الماني .
- الحرب البلقانية الثانية دارت في يونيو - يوليو (حزيران - تموز) سنة ١٩١٣ . ففور انتهاء الحرب البلقانية الاولى انعقد بين الصرب واليونان المستاهتين من حصول بلغاريا على القسم الاكبر من الاراضي التي تم انتزاعها من تركيا تحالف موجه ضد بلغاريا . وبعد مضي شهر على توقيع معاهدة الصلح بلندن بدأت المعارك بين بلغاريا التي كانت تظاهرها النمسا - المجر وبين اليونان والصرب اللتين كانتا تتمتعان برعاية روسيا القيصرية . ولم تلبث رومانيا وتركيا ان خاضتا الحرب ضد بلغاريا - فهزمت بلغاريا شر هزيمة . ووقعت معاهدة الصلح ببوخارست في اغسطس (آب) سنة ١٩١٣ وانتزعت مكدونيا

من بلغاريا وقسمت بين الصرب واليونان ، ونالت اليونان جزءاً من تراقيا الغربية وأعيد جزء من تراقيا الشرقية الى تركيا ، وحصلت رومانيا على دوبروجة الجنوبية . كانت الحربان البلقانيتان حلقتين في سلسلة نضال شعوب أوروبا الشرقية وآسيا من أجل التحرر الوطني ومن أجل القضاء على الاقطاعية . ولكن الدول الامبريالية الكبرى كانت تظاهر التكتلات التي نشأت في البلقان وكانت تتدخل بصورة دائمة في الشؤون البلقانية وتسمر التناقضات بين الدول البلقانية سعياً وراء تأمين اهدافها الانانية . ومن جراء ذلك جرى حل مهمة تأسيس دول قومية مستقلة في البلقان عن طريق حروب دائمة كبدت الشعوب البلقانية الكثير من الضحايا. - ص ١٢٩ .

٤٤- « جماعة الفراك » ، اسم الفرقة اليمينية (« برافيتسا ») من الحزب الاشتراكي البولوني (PPS) التي وقفت مواقف القومية البرجوازية . - ص ١٣١ .

٤٥- يدور الحديث عن اصلاح ١٩ فبراير (شباط) سنة ١٨٦١ الذي ألغى نظام القنانة في روسيا . - ص ١٣٣ .

٤٦- مجلس الاعيان الموحدين هو منظمة اسسها في سنة ١٩٠٦ الملكيون - كبار ملاكي الاراضي الروس بقصد النضال ضد الحركة الثورية . - ص ١٤٠ .

٤٧- الديسمبريون هم ثوريون من النبلاء نظموا في الربع الاول من القرن التاسع عشر جمعيات ثورية سرية هدفها القضاء على الحكم المطلق والغاء نظام القنانة في روسيا . وقد نظمت جمعية الديسمبريين الشمالية انتفاضة في بطرسبورغ في شهر ديسمبر (وهو مصدر التسمية) (كانون الاول) سنة ١٨٢٥ ، غير ان جيوش نيقولاى الاول قد قمعت الانتفاضة في اليوم نفسه . واستمرت انتفاضة فوج تشيرنيغوف باوكرانيا بضعة ايام ، وقد ترأسها ضباط من اعضاء جمعية الديسمبريين الجنوبية ، غير ان هذه الانتفاضة قد سحقت ايضاً . انتهى نضال الديسمبريين بالاخفاق ، لانه كان نضال ابطال منفردين

لا ارتباط لهم بالشعب ولا استناد الى حركة شعبية جماهيرية .

لقد نكل نيقولاى الاول بالديسمبريين اقطع التنكيل . فقد اعدم شنقاً خمسة من قادة الحركة هم بيستيل وريليف وكاخوفسكي ومورافويوف - أبوستول وبستوجيف - ريومين . وحكم على البقية بالنفي الى سيبيريا وبالاشغال الشاقة . - ص ١٤١ ؛

- ٤٨ - يستشهد لينين بفقرة من رواية « المقدمة » لتشيرنيشيفسكي . - ص ١٤١ .
- ٤٩ - ترد هذه الفكرة في جملة من رسائل ومقالات ماركس وانجلس ، منها مثلاً رسالة ماركس الى انجلس في ١٠ ديسمبر (كانون الاول) ١٨٦٩ وفي رسالة انجلس الى ماركس في ٢٤ اكتوبر (تشرين الاول) ١٨٦٩ ، وفي مقال انجلس « مطبوعات المهاجرين » . - ص ١٤٢ .
- ٥٠ - في نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩١٢ انعقد بمدينة بال المؤتمر الاشتراكي العالمي (مؤتمر استثنائي للاممية الثانية) . وقد انعقد للاحتجاج على الحرب البلقانية التي كانت قد ابتدأت وعلى الحرب الامبريالية العالمية التي كان يجري تحضيرها . واتخذ مؤتمر بال قراراً (بياناً) يهيب بالاشتراكيين في جميع البلدان ان « يحولوا دون نشوب الحرب » . وجاء في بيان بال ان « البروليتاريا ترى جريمة في اطلاق النار بعضها ضد بعض من اجل زيادة ارباح الرأسماليين ومن اجل اطعام الاسر المالكة او باسم المعاهدات السرية المعقودة بين الديبلوماسية » . واذا ما اندلعت الحرب « يلزم الاشتراكيون بالتدخل بقصد وضع حد لها ياسرع ما يمكن وباستفادة للحد الاقصى من الازمة الاقتصادية والسياسية الناجمة عن الحرب ، وذلك بقصد استنهاض الشعب وتعبيل انهيار سلطة رأس المال عن هذا الطريق » .
- وعندما بدأت الحرب الامبريالية العالمية في يوليو (تموز) سنة ١٩١٤ خان معظم زعماء الاحزاب الاشتراكية المنضمة الى الاممية الثانية قضية الاشتراكية وتخلوا عن تنفيذ قرار مؤتمر بال ووقفوا الى جانب حكوماتهم الامبريالية . وظل البلاشفة الروس وعلى رأسهم لينين وكذلك الاشتراكيون - الديموقراطيون اليساريون الالمان (كارل ليكينخت وروزا لوكسمبورغ وغيرهما) وبعض الفرق في الاحزاب الاشتراكية الاخرى امثال لمبادئ الاممية واهابوا بالعمال في بلدانهم ، طبقاً لقرار مؤتمر بال ، ان يناضلوا ضد حكوماتهم الامبريالية وضد الحرب الامبريالية . - ص ١٥٠ .
- ٥١ - البرودونية هي تعاليم الاشتراكي والفضوي الفرنسي البرجوازي الصغير برودون (١٨٠٩ - ١٨٦٥) . واذا انتقد برودون المجتمع الرأسمالي لم يفهم ان طريق القضاء على علاقات الانتاج الرأسمالية هو الطريق الوحيد الذي يكفل للمجتمع الخلاص من البؤس والغبن والاستثمار والشروط الاخرى التي تلازم

الرأسمالية . « ان فكرة برودون ليست القضاء على الرأسمالية واساسها - الانتاج البضائمي ، بل هي تنظيف هذا الاساس من سوء الاستعمال ومن الترسبات ، الخ . ، ليست القضاء على التبادل والقيمة التبادلية ، بل هي ، بالعكس ، اعطاء هذه القيمة التبادلية الصيغة « الدستورية » وجعلها عامة ، مطلقة ، « عادلة » خالية من التذبذب ومن الازمات وسوء الاستعمال » (لينين) . وقف برودون واتباعه في المسألة القومية ايضاً موقفاً مغلوفاً في اعماقه . فقد زعم البرودونيون ان « القومية » ، ان « الامة » من « الاوهام البالية » ووقفوا ضد حركات الشعوب المظلومة في سبيل التحرر الوطني . وقد وجه كارل ماركس في مؤلفه « بؤس الفلسفة » وفي جملة من مؤلفاته الاخرى لاذع النقد لنظرية البرودونية ولنظراتها السياسية واظهر انها رجعية ولا تقوم على اساس علمي . - ص ١٦٧ .

٥٢ - هيئة تحرير الجريدة المركزية هي هيئة تحرير الجريدة السرية « سوسيال - ديموقراط » ، الجريدة المركزية لحزب العمال الاشتراكي - الديموقراطي الروسي ، وقد صدرت في باريس وجينيف خلال سنوات ١٩٠٨ - ١٩١٧ . ومنذ ١٩١١ اصبح لينين محرر جريدة « سوسيال - ديموقراط » . - ص ١٧٠ .

٥٣ - في سبتمبر (ايلول) سنة ١٩١٥ عقد الاشتراكيون - الامميون مجلساً عاماً عالمياً في زيميرفالد (سويسرا) وصفه لينين بانه « الخطوة الاولى » في تطور الحركة الاممية ضد الحرب الامبريالية . وقد اشترك في هذا المجلس العام اشتراكيون من احد عشر بلداً من البلدان الاوروبية بينها روسيا والمانيا وفرنسا وايطاليا .

اتخذ المجلس العام بياناً موجهاً ضد الحكومات الامبريالية التي اشعلت نيران الحرب العالمية وندد بالاشتراكيين - الشوفيين ؛ ولكن هذا التنديد لم يكن شديد اللهجة . وعلى اساس هذا البيان تأسس ما دعي بتكتل زيميرفالد . تشكل في المجلس العام الجناح اليساري الزيميرفالدي وعلى رأسه لينين ؛ وقد وجه هذا الجناح اشد الانتقاد لاشتراكية المجلس العام التي وقفت موقفاً قريباً من الوسطية . واقترح الجناح اليساري الزيميرفالدي ان يشار في قرارات المجلس العام الى ضرورة قسم الصلات بالاشتراكية - الشوفينية فصماً تاماً وإلى دهوة الجماهير الشعبية الى النضال الثوري ضد حكوماتها الامبريالية .

انتخب الجناح اليساري الزيميرفالدني مكتبا استمر بعد ارفضاض مجلس زيميرفالد العام يواصل الجهود بقصد رص صفوف الجماعات الاممية الثورية .

- ص ١٧١ .

٥٤ - « Berner Tagwacht » (« برنر تاغفاخت » - « حارس برن ») ، لسان حال الحزب الاشتراكي - الديمقراطي السويسري . - ص ١٧١ .

٥٥ - يستشهد لينين برسائل ماركس الى انجلس بتاريخ ٧ و ٢٠ يونيو (حزيران) ١٨٦٦ و ٢ و ٣٠ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٨٦٧ . - ص ١٧٦ .

٥٦ - في فبراير (شباط) سنة ١٩١٦ ، في العدد ٣ من نشرة اللجنة الاشتراكية الاممية (Internationale Sozialistische Kommission) المنتخبة في المجلس العام المنعقد في زيميرفالد (راجع الملاحظة رقم ٥٣) اعلن نبا الدعوة للمجلس الاشتراكي العالمي العام الثاني . وقد اهابت اللجنة الاشتراكية الاممية بجميع الاحزاب المنضمة الى تكتل زيميرفالد ان تبحث القضايا التي ستطرح على بساط البحث في المجلس العام المقبل وان ترسل اقتراحاتها .

وتلبية لهذا النداء كتب لينين « اقتراحات اللجنة المركزية لحزب العمال الاشتراكي - الديمقراطي الروسي الى المجلس العام الاشتراكي الثاني » . بقيت صيغتان لهذه « الاقتراحات » . وينشر في الطبعة الحالية مقطع من الصيغة الاولى .

وقد انعقد المجلس الاشتراكي العالمي العام الثاني لانصار تكتل زيميرفالد في قرية كينتال السويسرية من ٢٤ حتى ٣٠ ابريل (نيسان) سنة ١٩١٦ . -

ص ١٨٣ .

٥٧ - مؤسس الماركسية الروسية هو بليخانوف . - ص ١٩٤ .

٥٨ - الحرب الاسبانية - الاميركية في سنة ١٨٩٨ هي حرب امبريالية شنتها الولايات المتحدة الاميركية على اسبانيا بغية الاستيلاء على المستعمرات الاسبانية . بدأت هذه الحرب في ابريل (نيسان) سنة ١٨٩٨ . وبعد عدة معارك اعترفت اسبانيا بالهزيمة وتخلت عن المستعمرات الاخيرة التي كانت ما تزال باقية لها في اميركا اللاتينية - كوبا وبورتو - ريكو وغوام وجزر الفيليبين .

وبموجب معاهدة الصلح المعقودة في ديسمبر (كانون الاول) سنة ١٨٩٨ اصبحت بورتو - ريكو وغوام وجزر الفيليبين مستعمرات الولايات

المتحدة الاميركية . ومن الناحية الشكلية اعترف بكوبا جمهورية مستقلة ، غير ان دستور كوبا قد تضمن مادة تخول الولايات المتحدة حق التدخل المسلح في شؤون كوبا الداخلية . واصبحت الاحتكارات الاميركية وحكومة الولايات المتحدة الاميركية المتصرف الفعلي بمقدرات كوبا .

ان شعوب بويرتو-ريكو وكوبا والفيليبين التي ناضلت سنوات طويلة ضد المستعمرين الاسبانيين قد وجدت نفسها تحت سلطة اسيا جدد وواصلت النضال في سبيل الاستقلال . - ص ٢٠٤ .

٥٩ - «الجمعية الفايبة» هي جمعية اصلاحية متطرفة في انتهازيتها ، أسسها سنة ١٨٨٤ ، فريق من المثقفين البرجوازيين في انجلترا . وقد اطلق عليها اسم القائد الروماني فايوس كونكتاتور («المماطل») الذي اشتهر بخطة الانتظار وتجنب المعارك الفاصلة . انكر الفايون النضال الطبقي ووضعا نسب عيونهم مهمة «تشريب» البرجوازية بالافكار «الاشتراكية» وزعموا ان الانتقال الى الاشتراكية امر يمكن ان يحدث بالتدرج عن طريق اصلاحات طفيفة تطبق شيئا فشيئا . والجمعية الفايبة داخلة في اطار حزب العمال . - ص ٢٣٦ .

٦٠ - «فاشوده» او كدق ، بلدة في شرق السودان على النيل الابيض يقترن اسمها بحادث من احداث الصراع بين الامبرياليين في سبيل التوسع الاستعماري في افريقيا ، حادث اوشك ان يقضي الى نشوب الحرب بين انجلترا وفرنسا في سنة ١٨٩٨ .

ففي يوليو (تموز) سنة ١٨٩٨ احتلت فاشوده شذمة من الجيوش الاستعمارية الفرنسية ورفعت فوقها العلم الفرنسي . وفي سبتمبر (ايلول) اقتربت من فاشوده الجيوش الانجليزية المرسله الى افريقيا لاضخاع السودان . وطلب الانجليز من الفرنسيين الجلاء عن فاشوده فرفض الفرنسيون الطلب . وقفت انجلترا موقف الاستعداد لخوض المعارك وجعلت تهدد فرنسا بالحرب . وفي نوفمبر (تشرين الثاني) قهقرت الحكومة الفرنسية وامرت شذمتها بالانسحاب من فاشوده .

وبموجب اتفاقية عقدت بين انجلترا وفرنسا في سنة ١٨٩٩ اصبح السودان الشرقي من الناحية الشكلية تحت حكم ثنائي انجليزي مصري ، واصبح فعلا مستعمرة انجليزية . - ص ٢٥٢ .

٦١ - جماعة «الاممية» ، منظمة أسسها في بداية الحرب العالمية الاولى الاشتراكيون - الديموقراطيون اليساريون الالمان كارل ليكنخت وروزا لوكسمبورغ وفرانتس مهربنغ وكلاهما زيتكين وغيرهم . وقد ناضلت جماعة «الاممية» ضد الامبريالية الالمانية وشهرت امام الطبقة العاملة بزعماء الاشتراكية - الديموقراطية الالمانية الذين انتقلوا الى جانب الامبريالية . تعرضت جماعة «الاممية» لافضع الملاحظات من جانب الحكومة الالمانية لنشاطها الثوري . وقفت روزا لوكسمبورغ وغيرها من اعضاء جماعة «الاممية» مواقف مغلوطة في جملة من القضايا النظرية والسياسية . انتقد لينين هذه الاخطاء في مقالته «حول كراسة يونيوس» و «بصد الكاريكاتور عن الماركسية وبصد «الاقتصادية الامبريالية»» وفي غيرهما . وابتداء من يناير (كانون الثاني) سنة ١٩١٦ أصبحت جماعة «الاممية» تسمى باسم جماعة «سبارتاك» وبعد ذلك باسم اتحاد «سبارتاك» . وفي ديسمبر (كانون الاول) سنة ١٩١٨ أسس السبارتاكيون الحزب الشيوعي الالمانى . - ص ٢٥٦ .

٦٢ - حرب السبع سنوات (١٧٥٦ - ١٧٦٣) ، حرب بروسيا وانجلترا ضد

النمسا وفرنسا وروسيا وأسوج ، ومنذ ١٧٦٢ ضد اسبانيا ايضاً . - ص ٢٦٠ .

٦٣ - وقعت الانتفاضة في ابريل (نيسان) سنة ١٩١٦ . وكان هدفها الحصول على استقلال ايرلنده . استولى عمال دبلن والبرجوازية الصغيرة في المدينة والمتطوعون الارلنديون - منظمة يرأسها اليساريون من زعماء الحركة الوطنية التحررية في ايرلنده - على السلطة في دبلن وأعلنوا الجمهورية الارلندية . وفي الوقت نفسه بدأ النضال المسلح في المدن والمقاطعات الارلندية الاخرى .

جردت الحكومة الانجليزية على الثائرين الوحدات العسكرية والمدفعية . واطلقت سفينة من سفن الاسطول الحربى الانجليزي القذائف على دبلن . واستمر نضال سكان دبلن البطول قرابة اسبوع ضد قوات تفوق قواتهم . وبعد سحق الانتفاضة نكلت الحكومة الانجليزية بالارلنديين تنكيلا وحشياً وقلت في غياهب السجون عدة آلاف من الناس وأعدمت قادة الانتفاضة . - ص ٢٧٢ .

٦٤ - «الاقتصاديون» ، وصف يطلق على انصار «الاقتصادية» ، وهي تيار انتهازى ظهر في الاشتراكية - الديموقراطية الروسية في اواخر القرن التاسع عشر - اوائل القرن العشرين . كان «الاقتصاديون» يعتقدون ان النضال السياسى

ضد القيصرية يجب ان يجري بصورة رئيسية من قبل البرجوازية الليبرالية ،
 وانه ينبغي للعمال ان يقتصروا على النضال الاقتصادي من اجل تحسين ظروف
 العمل ورفع الاجور ، الخ . . لقد انكر « الاقتصاديون » دور الحزب القيادي
 واهمية النظرية الثورية بالنسبة للحركة العمالية وزعموا ان تطور الحركة العمالية
 يجب ان يجري بالطريق العفوي وحده . وقد شرح لينين بطلان « الاقتصادية »
 والاضرار التي تنجم عن نظراتها في مؤلفه الصادر سنة ١٩٠٢ بعنوان « ما
 العمل ؟ » .

وكان مارتينوف الذي سيرد ذكره ادناه احد الممثلين الرئيسيين

لـ « الاقتصادية » . - ص ٢٨٠ .

٦٥ - شحورة سوزدالية ، عمل منفذ بفظاظة ورداءة . قبل الثورة ، عرفت ناحية سوزدال
 بايقوناتها الرخيصة المرسومة رسماً رديئاً . ومن هنا اُنتِش تغيير « شحورة سوزدالية » .
 - ص ٢٨٩ .

٦٦ - المقصود هنا مؤتمر بال للاممية الثانية . راجع الملاحظة رقم ٥٠ . - ص ٢٩٤ .
 ٦٧ - الوسطيون هم انصار « الوسطية » ، تيار انتهازي في الحركة العمالية العالمية .
 وقف « الوسطيون » في احزاب الاممية الثانية موقفاً وسطاً بين الانتهازين
 المسافرين وبين الجناح الثوري اليساري ، ومن هنا اُنتِش اسم « الوسط »
 و« الوسطية » . وفي سنوات الحرب العالمية الاولى ايد الوسطيون في الواقع
 سياسة الاشتراكيين - الشوفيين ، ولكنهم القوا في الوقت نفسه الشعارات الداعية
 الى السلم محولين بهذا الشكل انظار العمال عن النضال الثوري ضد الحرب
 الامبريالية ، ومعللينهم بالامل « بصلح ديموقراطي وبدون الحاقات » . وكان
 كاوتسكي احد النظرين في تيار « الوسطية » . - ص ٢٩٤ .

٦٨ - ريتش (« الكلام ») ، جريدة ، لسان الحال المركزي لحزب الكاديت ؛
 صدرت من ١٩٠٦ الى ١٩١٧ .

« برجيفكا » ، « برجيفيه فيلوموستي » ، جريدة برجوازية صدرت في

بطرسبورغ من ١٨٨٠ الى ١٩١٧ . - ص ٣٠٢ .

٦٩ - ديلو نارودا (« قضية الشعب ») ، لسان حال حزب الاشتراكيين -
 الثوريين . صدرت من ١٩١٧ الى ١٩١٨ . - ص ٣١٩ .

٧٠- «أزفيستيا سوفيت بتروغراد» ، جريدة اتجاهها منشفي - اشتراكي - ثوري .
- ص ٣٢٠ .

٧١- الحركة الشارتية ، اول حركة للطبقة العاملة ذات طابع جماهيري ثوري جرت في إنجلترا في العقد الرابع والخامس من القرن التاسع عشر . وقد نشر المشتركون في الحركة ميثاقاً شعبياً (Charter ؛ انبثق منه اسم « الشارتية ») طالبوا فيه بالحق الانتخابي العام والغاء قيد تملك الارض للنيابة في البرلمان وبمطالب اخرى . وطيلة سنوات جرت في جميع أنحاء البلاد المظاهرات وانعقدت الاجتماعات واشترك فيها ملايين من العمال والحرفيين . وفي ابريل (نيسان) سنة ١٨٤٨ وضع مجمع الشارتيين الوطني الثالث عريضة لتقديمها للبرلمان جمعت أكثر من ٥ ملايين من التواقيع .

الا ان البرلمان الانجليزي المؤلف في اكثريته الساحقة من ممثلي الاريسوقراطيين ، كبار مالكي الاراضي ، ومن ممثلي البرجوازية الكبيرة رفض اقرار الميثاق الشعبي ورد جميع عرائض الشارتيين . وواجهت الحكومة الشارتيين بتدابير القمع القاسية واعتقلت زعماءهم . لقد قمعت الحركة الشارتية ، غير ان تأثيرها في تطور الحركة العمالية كان كبيراً جداً . - ص ٣٣٢ .

٧٢- القانون الاستثنائي ضد الاشتراكيين استن في المانيا من قبل حكومة بيسمارك في سنة ١٨٧٨ . وقد منع القانون الحزب الاشتراكي وجميع منظمات العمال الجماهيرية وصحافة العمال . فالتف احسن قسم من الاشتراكية - الديمقراطية الالمانية حول بيبل وليبكنخت وقام بنشاط كبير في ظروف سرية ، واذا بنفوذ الحزب بين جماهير العمال يزداد بدلا من ان يتقلص . ففي سنة ١٨٩٠ ، اثناء انتخابات مجلس الريخستاغ ، صوت للاشتراكيين - الديمقراطيين حوالي مليون ونصف مليون شخص . وفي نفس السنة ، ١٨٩٠ ، اضطرت الحكومة الى الغاء القانون الاستثنائي . - ص ٣٣٣ .

٧٣- في يوليو - اغسطس (تموز - آب) سنة ١٩١٧ انتفض بحارة اسطول ولهمسهافن مطالبين بوقف الحرب الامبريالية . فنكلت حكومة غليوم الثاني بالبحارة اطفع تنكيل واصدرت احكام الموت والاشغال الشاقة على النشطاء من المشتركين في الانتفاضة . - ص ٣٣٥ .

٧٤- الشيدمانيون هم انصار شيدمان ، وهو زعيم من اكثر زعماء الاشتراكية - الديمقراطية الالمانية رجعية، وقد اشترك في قمع انتفاضة عمال برلين في يناير (كانون الثاني) سنة ١٩١٩ ، وكان ، من فبراير (شباط) حتى يونيو (حزيران) سنة ١٩١٩ ، رئيساً للحكومة البرجوازية الالمانية .
السيارتاكيون - راجع الملاحظة رقم ٦١ .

« المستقلون » ، « الحزب الاشتراكي - الديمقراطي الالمانى المستقل » ، هو حزب اسمه الوسطيون المنشقون عن الحزب الاشتراكي - الديمقراطي الالمانى في ابريل (نيسان) سنة ١٩١٧ . وفي ديسمبر (كانون الاول) سنة ١٩٢٠ اتحد القسم اليساري من الحزب المستقل مع الحزب الشيوعي الالمانى ، وعاد المستقلون اليمينيون الى الحزب الاشتراكي - الديمقراطي في سنة ١٩٢٢ .
 وبعد ثورة نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩١٨ في المانيا عارض المستقلون تحويل سوفيئات نواب العمال التي استهها البروليتاريا الالمانية الى هيئات لسلطة الدولة ، وكان في نيتهم « الجمع » بين السوفيئات والبرلمان البرجوازي على نحو يحرم السوفيئات في الواقع من استقلالها ويجعلها هيئات مساعدة ملحقه بجهاز الدولة البرجوازي . - ص ٣٣٧ .

٧٥- ان برنامج حزب العمال الاشتراكي - الديمقراطي الروسي الذي اقره الحزب ، سنة ١٩٠٣ ، في مؤتمره الثاني يتألف من قسمين : برنامج الحد الأدنى وبرنامج الحد الأقصى . وقد تضمن برنامج الحد الأدنى مطالب ممكنة التحقيق في اطار النظام الرأسمالى : اسقاط القيصرية ، اقامة الجمهورية الديمقراطية ، اقرار يوم العمل بشماني ساعات ، الخ . . وصيغت في برنامج الحد الأقصى الاهداف النهائية التي ترمي اليها الطبقة العاملة - الثورة الاشتراكية ، اقامة ديكتاتورية البروليتاريا وبناء الاشتراكية . - ص ٣٣٧ .

٧٦- بعد قيام السلطة السوفيتية بوقت قصير اتخذ مجلس مفوضي الشعب ، في ٣١ (١٨) ديسمبر (كانون الاول) سنة ١٩١٧ مرسوماً يعترف فيه للجمهورية الفنلندية بالاستقلال الوطني وفي اليوم نفسه سلم لينين المرسوم لرئيس الحكومة البرجوازية الفنلندية سفينخوفود ، وهو سياسي رجعي قمع بمتهى الوحشية في ربيع سنة ١٩١٨ الثورة البروليتارية في فنلندة .

سمولني ، بناية معهد سمولني في بتروغراد كانت مقرراً للحكومة السوفيتية حتى انتقالها الى موسكو في مارس (آذار) سنة ١٩١٨ . - ص ٣٣٨ .

٧٧ - اللجنة التركستانية ارسلت الى طشقند في اكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩١٩ من قبل اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا ومن قبل مجلس مفوضي الشعب ؛ ومن مهمات هذه اللجنة ضمان تنفيذ سياسة قومية سليمة في آسيا الوسطى . كانت اللجنة التركستانية تستوحي نشاطها باكملة من قرار اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا ومجلس مفوضي الشعب ، وهو القرار الموضوع من قبل لينين والذي نص على ان « حق شعوب تركستان في تقرير المصير والقضاء على كل مظهر من مظاهر عدم المساواة بين القوميات وعلى كل امتياز لكل جماعة قومية على حساب جماعة قومية اخرى يؤلفان كامل سياسة حكومة روسيا السوفيتية وهما المبدأ الموجه لعمل جميع دوائرها وان هذا العمل وحده يفسح المجال للتغلب بصورة نهائية على ما انشأت القيصرية الروسية خلال سيطرتها الطويلة بين جماهير تركستان الاصلية من عدم الثقة بعمال روسيا وفلاحها » . - ص ٣٤٩ .

٧٨ - لجنة اعضاء الجمعية التأسيسية هو الاسم الذي كانت تسمى به الحكومة المعادية للثورة التي تشكلت في سمارا صيف سنة ١٩١٨ . وعندما انتصر الجيش الاحمر في اكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩١٨ على اعداء الثورة واحتل سمارا فرت لجنة اعضاء الجمعية التأسيسية مع وحدات الحرس الابيض ولم تلبث ان تلاشت . - ص ٣٥٣ .

٧٩ - صلح فرساي ، معاهدة صلح فرساي هي معاهدة صلح امبريالية كانت خاتمة الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨) . وقد وقعت هذه المعاهدة في فرساي في يونيو (حزيران) سنة ١٩١٩ من قبل انجلترا وفرنسا وايطاليا واليابان من جهة ومن قبل المانيا المستسلمة من الجهة الاخرى . ان معاهدة صلح فرساي قد كانت تسجيلاً لتقسيم العالم في مصلحة الدول المنتصرة . وقد اقتسمت الدول المنتصرة مستعمرات المانيا . والزمّت المعاهدة المانيا بان تدفع مبلغاً ضخماً بصفة تعويضات . واخذ المنتصرون من المانيا عدداً كبيراً من السفن وعشرات ملايين الاطنان من القمح ونصف احتياطي الاصباغ والمنتجات الكيميائية ، الخ . .

ان اعباء معاهدة صلح فرساي وقعت كلها على كواهل الجماهير الشعبية الالمانية: فقد اضطرت هذه الجماهير الى دفع ضرائب باهظة والى معاناة نكبة البطالة المزمنة. اما فيما يخص الامبرياليين الالمان ، طواغيت الصناعة الثقيلة ، فقد احتفظوا بوضع السيادة في البلاد واستمروا في ملء جيوبهم بالارباح الجسيمة . - ص ٣٥٦ .

٨٠ - معاهدة صلح بريست عقدت بمدينة بريست - ليتوفسك في مارس (آذار) سنة ١٩١٨ بين روسيا السوفيتية والمانيا وتضمنت شروطاً قاسية جداً بالنسبة لروسيا . بموجب معاهدة صلح بريست ضمت لاتفيا واستونيا وبولونيا الى المانيا وتحولت اوكرانيا الى دولة في حالة تبعية لالمانيا والزمّت روسيا بان تدفع تعويضات لالمانيا . وكانت الحكومة السوفيتية مضطرة لتوقيع معاهدة بريست ، لان الجيش القيصري القديم كان قد انهيار في حين كان الجيش الاحمر في بداية عهد تأسيسه . ان معاهدة بريست على الرغم من كل قسوتها قد اتاحت للبلاد فرصة للتنفس ، وسمحت لها بان تخرج من الحرب لبعض الوقت وبان تجمع القوى لتحطيم البرجوازية المعادية للثورة والمتدخلين في الحرب الاهلية التي بدأت بعد فترة قصيرة .
وبعد الثورة في المانيا (نوفمبر - تشرين الثاني - سنة ١٩١٨) الغيت معاهدة صلح بريست . - ص ٣٥٦ .

٨١ - الكيرنسكية (عهد كيرنسكي) ، مرحلة وجود الحكومة المؤقتة البرجوازية في روسيا بعد ثورة فبراير (شباط) ١٩١٧ ، برئاسة الاشتراكي - الثوري كيرنسكي الذي انتهج سياسة تأييد الرأسماليين وخنان مصالح الشعب . في بداية هذه المرحلة ، كان قسم كبير من الشيعة لا يزال يثق بحزبي البرجوازية الصغيرة ، حزب الاشتراكيين - الثوريين وحزب المناشفة . ولكن ، بتأثير احداث صيف ١٩١٧ وخاصة بعد الهجوم المعادي للثورة الذي شنه الجنرال كورنيولوف في اغسطس (آب) ١٩١٧ ، حدث انعطاف في الحالة الفكرية للجماهير الواسعة من الشيعة فاقنتموا بان سياسة المناشفة والاشتراكيين - الثوريين سياسة مهلكة ، وانتقلوا الى جانب البلاشفة ؛ وقبل سبتمبر (ايلول) ١٩١٧ ، كان سوفيت بتروغراد وسوفيت موسكو وجملة كاملة من السوفيتات الاقليمية لنواب العمال والجنود قد اصبحت سوفيتات بلشفية . - ص ٣٦٨ .

- ٨٢- ان تحية لينين « الى الجمعية الثورية الهندية » قد ترجمت الى اللغة الانجليزية ووجهت بالراديو جواباً على قرار اتخذ في ٤ مارس (آذار) سنة ١٩٢٠ في اجتماع كبير للثوريين الهنود وارسل الى روسيا معنوناً بعنوان لينين . وقد اعرب الثوريون الهنود في قرارهم هذا عن عميق شكرهم لروسيا السوفيتية التي تخوض نضالاً عظيماً من اجل تحرير الطبقات والشعوب المظلومة . - ص ٣٧٩ .
- ٨٣- الاشتراكيون « الغيلديون » ، « الاشتراكية الغيلية » ، تيار اصلاحي بين التريديونيوات البريطانية ، ظهر قبل الحرب العالمية الاولى . انكر الاشتراكيون « الغيلديون » طابع الدولة الطبقي ، وروجوا امكانية التخلص من الاستثمار بدون النضال الطبقي ، وانشاء منظمات صناعية خاصة على اساس التريديونيوات القائمة وتخويل هذه المنظمات ادارة الصناعة .
- في العشرينيات ، فقدت « الاشتراكية الغيلية » كل نفوذ في صفوف الطبقة العاملة في بريطانيا . - ص ٣٩٨ .
- ٨٤- الاممية الثانية والنصف هو اسم التكتل الاممي الذي نشأ في فيينا سنة ١٩٢١ في مجلس عام للاحزاب والجماعات الوسطية التي انسحبت مؤقتاً من الاممية الثانية تحت ضغط جماهير العمال الثورية . وفي سنة ١٩٢٣ . اندمجت الاممية الثانية والنصف من جديد بالاممية الثانية . - ص ٤٣١ .
- ٨٥- في ١٣ ابريل (نيسان) سنة ١٩١٩ اطلق الجنود الانجليز في مدينة امريتسار الهندية النار بوحشية لا توصف على سكان المدينة العزل اثناء اجتماع عقده . وقد قتلوا ٤٠٠ شخص بينهم عدد كبير من النساء والاطفال وجرحوا ١٢٠٠ شخص . ورداً على جريمة الحكومة الانجليزية اجتاحت الهند حركة شعبية جماهيرية ضد المستعمرين الانجليز . - ص ٤٣٢ .
- ٨٦- المقصود كراس سافاروف « المسائل المباشرة للسياسة القومية » . وقد صدر الكراس في عام ١٩٢١ . - ص ٤٣٥ .
- ٨٧- المقصود الموضوعات التي وضعها لينين حول المسألة القومية ومسألة المستعمرات للمؤتمر الثاني للاممية الشيوعية .
- راجع الطبعة الحالية ، ص ص ٣٨٠ - ٣٩٠ . - ص ٤٣٦ .
- ٨٨- انتخب مجلس شعوب الشرق للدعاية والعمل في المؤتمر الاول لشعوب الشرق .

- وقد انعقد هذا المؤتمر بمدينة باكو في سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٢٠ .
ورسالة فلاديمير ايليتش لينين هي جوابه على نبأ تلقاه من مجلس الدعاية والعمل
بلغ فيه انه يجري الاستعداد لاصدار جريدة « كراسني فوستوك » (« الشرق
الاحمر ») وطلب اليه فيه ارسال مقال لهذه الجريدة . - ص ٤٤٠ .
- ٨٩- « الايسكرا » هي اول جريدة ماركسية غير علنية لعامة روسيا . وقد أسسها
فلاديمير ايليتش لينين في ديسمبر (كانون الاول) سنة ١٩٠٠ خارج البلاد ،
وكانت ترسل الى روسيا بصورة سرية . كان لهذه الجريدة دور هام في
توحيد الاشتراكيين - الديمقراطيين الروس فكرياً ، وفي تحضير توحيد المنظمات
المحلية المبعثرة في حزب ماركسي ثوري .
توصف « الايسكرا » « بالقديمة » خلافاً لجريدة « الايسكرا » « الجديدة »
المنشفية التي كانت تصدر منذ سنة ١٩٠٣ حتى سنة ١٩٠٥ . - ص ٤٤٤ .
- ٩٠- يدور الحديث عن التبرعات التي جمعها العمال لجريدتهم « البرافدا » . -
ص ٤٤٧ .
- ٩١- في مارس (آذار) سنة ١٩٢٢ حدثت انتفاضة عمال في جنوب افريقيا فلجأت
الحكومة الرجعية التي يرأسها الجنرال سميتس الى افضع الطرق في التكنيل بالثائرين
واستخدمت المدفعية والدبابات والطائرات . وتم لها قمع الانتفاضة في ١٤
مارس (آذار) . وقتل مئات من العمال واحيل الالوف منهم الى المحكمة
العسكرية . وقد اشترك الحزب الشيوعي الفتى في جنوب افريقيا اشتراكاً نشيطاً
في الانتفاضة ، واستشهد كثيرون من الشيوعيين ببطولة في النضال المسلح . -
ص ٤٤٧ .
- ٩٢- في سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٢٢ وصل الى الاتحاد السوفيتي السياسي الفرنسي
المعروف زعيم حزب الاشتراكيين - الراديكاليين ادوارد هريو . وجرت في
موسكو بين هريو وقادة الدولة السوفيتية جملة من المحادثات . ولعبت زيارة
هريو للاتحاد السوفيتي دوراً كبيراً في توسيع الصلات التجارية وغيرها بين
فرنسا والاتحاد السوفيتي . - ص ٤٥٠ .
- ٩٣- يدور الحديث حول المؤتمر الذي كان يجري تحضيره لبحث قضية الشرق
الايوسط والذي انعقد فيما بعد بلوزان (نوفمبر - تشرين الثاني) - سنة ١٩٢٢ -
يوليو - تموز - سنة ١٩٢٣) .

وقد انعقد مؤتمر لوزان بمبادرة انجلترا وفرنسا وإيطاليا وأشركت فيه اليابان ورومانيا ويوغوسلافيا واليونان وبلغاريا وتركيا ومثلو الولايات المتحدة بصفة مراقبين .

ولم تدع روسيا السوفييتية الى المؤتمر الا لبحث قضية المضائق (الدردنيل والبوسفور) . واقترح الوفد السوفييتي الحرية التامة للملاحة التجارية في البوسفور وبحر مرمرة والدردنيل واغلاق الدردنيل والبوسفور في زماني السلم والحرب بوجه السفن الحربية العائدة لجميع الدول باستثناء تركيا .

وقد رفض اقتراح الوفد السوفييتي . وافر المؤتمر مشروع انجلترا بصدد حرية مرور السفن الحربية في المضائق .

وفي مؤتمر لوزان وقعت معاهدة الصلح بين اليونان وتركيا . - ص ٤٥٢ .

٩٤ - « الحكم الذاتي » ، فكرة توحيد الجمهوريات السوفييتية عن طريق انضمامها الى جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفييتية على اساس الحكم الذاتي . وقد كانت هذه الفكرة الاساس الذي بنى عليه « مشروع القرار بصدد العلاقات بين جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفييتية والجمهوريات المستقلة » ، وهو مشروع القرار الذي اقترحه ستالين واقرته في سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٢٢ اللجنة التي استمها لجنة الحزب المركزية كي تحضر اللجنة المركزية في اجتماعها العام قضية العلاقات المقبلة بين جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفييتية وبين جمهورية اوكرانيا الاشتراكية السوفييتية ، وجمهورية بيلوروسيا الاشتراكية السوفييتية واتحاد ما وراء القفقاس .

وقد وجه لينين في ٢٧ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٢٢ رسالة الى اعضاء المكتب السياسي انتقد فيها مشروع القرار المذكور اشد الانتقاد واقترح حلا للقضية يختلف اختلافاً مبدئياً - التوحيد الطوعي لجميع الجمهوريات السوفييتية - على اساس المساواة التامة في الحقوق . وكتب لينين يقول : « نحن نعترف باننا متساوون في الحقوق مع جمهورية اوكرانيا الاشتراكية السوفييتية والجمهوريات الاخرى وننضم معها على قدم المساواة في اتحاد جديد ، في فيديراسيون جديد... » .

وطبقاً لارشادات فلاديمير ايليتش لينين عدلت اللجنة المؤسسة من قبل اللجنة المركزية مشروع قرارها . وقد اقرت لجنة الحزب المركزية في اجتماعها

العام المنعقد في اكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩٢٢ المشروع الجديد المبني على ارشادات لينين ؛ واستناداً الى قرار اللجنة المركزية جرى العمل التحضيري بقصد توحيد الجمهوريات . وفي ٣٠ ديسمبر (كانون الاول) سنة ١٩٢٢ اتخذ المؤتمر الاول للسوفييتات في عامة الاتحاد قراره التاريخي بتأسيس اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية . - ص ٤٥٦ .

٩٥ - بناء محطة فولخوف ، بناء اول محطة كهرومائية كبيرة في الاتحاد السوفيتي على نهر فولخوف . بدأت اعمال البناء في سنة ١٩١٨ ، ولكنها لم تجر على نطاق واسع الا في ١٩٢١ ، اي بعد انتهاء الحرب الاهلية . وفي سنة ١٩٢٦ بدأ استثمار محطة فولخوف الكهرومائية . - ص ٤٦٩ .

دليل الاسماء

ادوارد السابع (١٨٤١ - ١٩١٠) - ملك إنجلترا من سنة ١٩٠١ حتى سنة ١٩١٠ .
- ص ٥١ .

اريتال الويس ليسكا (١٨٥٤ - ١٩١٢) - ديبلوماسي نمساوي . سفير في
بترسبورغ خلال سنوات ١٨٩٩ - ١٩٠٦ . وزير خارجية النمسا-المجر
في سنوات ١٩٠٧ - ١٩١٢ . - ص ٥١ .

إزفولسكي الكسندر بيتروفيتش (١٨٥٦ - ١٩١٩) - ديبلوماسي روسي . وزير
الخارجية في سنوات ١٩٠٦ - ١٩١٥ . - ص ص ٥١ ، ٥٧ ، ٥٨ .

آغادي . - اقتصادي ، موظف في البنك الروسي-الصيني . - ص ٢٣٩ .
آغوينالدو ايميليو (ولد قرابة ١٨٦٩) - زعيم من زعماء الحركة الوطنية التحررية
بجزر الفيليبين في اواخر القرن التاسع عشر . - ص ٢٣٩ .

اكسيلرود بافل بوريسوفيتش (١٨٥٠ - ١٩٢٨) - اشتراكي-ديمقراطي روسي ،
احد زعماء المنشفية . كان في سنوات ١٩١٤ - ١٩١٨ ، اثناء الحرب
الامبريالية العالمية من الوسطين . - ص ص ١٨٤ ، ٢٣٥ .

الكسينسكي غريغوري الكسيفيتش (ولد في ١٨٧٩) - اشتراكي-ديمقراطي روسي ،
اصبح بعد انهزام ثورة سنوات ١٩٠٥ - ١٩٠٧ من دعاة « الانسحاب » :

فقد طلب انسحاب النواب الاشتراكيين-الديموقراطيين من دوما الدولة ، وفيما بعد انتقل الى معسكر اعداء الثورة . - ص ص ٢٨٢ ، ٢٨٣ .

امان الله خان (١٨٩٢ - ١٩٦٠) - ملك أفغانستان في سنوات ١٩١٩ - ١٩٢٩ . في سنة ١٩١٩ ترأس الحرب التحريرية ضد إنجلترا . وفي سنة ١٩٢١ أعلن استقلال أفغانستان . وفي سنة ١٩٢١ عقد مع روسيا السوفيتية معاهدة صداقة . طبق جملة من الاصلاحات وجدت المقاومة من جانب الاوساط الرجعية المرتبطة بإنجلترا . وقد اندلع عصيان اضطر امان الله خان بتوجيهه الى التنازل عن العرش سنة ١٩٢٩ والى النزوح عن بلاده . - ص ٣٤٥ .

انجلس فريديريك (١٨٢٠ - ١٨٩٥) - ص ص ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٣ ، ١٤٢ ، ١٦١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٤٣ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٩٤ .

انديرو - قاض انجليزي في الهند . - ص ص ٩٦ - ٩٨ .

اورجونيكيدزه غرينوري قسطنطينوفيتش (١٨٨٦ - ١٩٣٧) - ثوري معروف . شيوعي . من رجالات الدولة السوفيتية البارزين . - ص ص ٣٧٧ ، ٤٢١ ، ٤٢٣ ، ٤٥٧ - ٤٥٩ ، ٤٦٢ .

اوينس مايكل جوزف (١٨٥٩ - ١٩٢٣) - امريكي . اخترع ماكينة لصنع القناني . - ص ٢٢٢ .

ايشفيغه لودفيغ - اقتصادي الماني . - ص ٢٣٩ .

اينشتين البيرت (١٨٧٩ - ١٩٥٥) - من كبار علماء الفيزياء النظرين . واضع نظرية النسبية . - ص ص ٤٤١ ، ٤٤٢ .

بارابيلوم - راجع رادك ، ك . ب .

بارفوس (غلفاند أ . ل .) (١٨٦٩ - ١٩٢٤) - ساهم في الحركة الاشتراكية-الديموقراطية الروسية والالمانية . اثناء الحرب الامبريالية العالمية في سنوات ١٩١٤ - ١٩١٨ ، شوفيني متطرف وعميل الامبريالية الالمانية . - ص ص ١٧٧ ، ١٨٧ .

باور اوتو (١٨٨٢ - ١٩٣٨) - اشتراكي-ديموقراطي نمساوي . احد ايدولوجيي الانتهازية . وضع جملة من المباحث حرف فيها الماركسية . - ص ص ١١٦ ، ١١٧ .

برنشتين ادوارد (١٨٥٠ - ١٩٣٢) - زعيم من زعماء الجناح الانتهازي اقصى الانتهازية في الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية . من النظريين محرفي الماركسية . - ص ٣٣ .

برودون بيير جوزيف (١٨٠٩ - ١٨٦٥) - اقتصادي فرنسي . ايدولوجي البرجوازية الصغيرة ، مؤسس الفوضوية . - ص ١٧٨ .

بليخانوف غيورغي فالتينوفيتش (١٨٥٦ - ١٩١٨) - من رجالات الحركة الاشتراكية-الديموقراطية الروسية والعالمية ، من النظريين وناشري الدعوة الماركسية . منشفي منذ سنة ١٩٠٣ . ومنذ بداية الحرب الامبريالية العالمية ١٩١٤ - ١٩١٨ ، وقف موقف الاشتراكيين-الشوفيين . - ص ص ١٤٠ ، ١٦٢ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٤ ، ٣٢٢ .

بليفه فياتشيسلاف قسطنطينوفيتش (١٨٤٦ - ١٩٠٤) - شغل المناصب الرفيعة في المعهد القيصري . وكان ابتداء من سنة ١٩٠٢ وزيراً للداخلية وأمرأً للجندرية ، نظم التنكيل الفظيع بالعمال والفلاحين الثوريين . - ص ٤٠ .

بوبرينسكي فلاديمير الكسييفيتش (ولد سنة ١٨٦٨) - ملكي روسي ، من كبار ملاكي الاراضي وصاحب معمل من معامل السكر . - ص ص ١٤٢ ، ١٤٣ .

بوتريسوف الكسندر نيقولايفيتش (١٨٦٩ - ١٩٣٤) - اشتراكي-ديموقراطي روسي . منشفي تصفوي . - ص ص ١٨٨ ، ١٩٤ ، ٢٣٥ .

بوخارين نيقولاي ايفانوفيتش (١٨٨٨ - ١٩٣٨) - انتسب الى الحزب البلشفي في عام ١٩٠٦ . في سنوات الحرب العالمية الاولى ناضل ضد لينين في مسائل الامبريالية والولولة وحق الامم في تقرير مصيرها . ترأس ، عام ١٩١٨ ، فرقة « الشيوعيين اليساريين » . في ١٩٢٨ - ١٩٢٩ كان احد زعماء الانحراف اليميني . - ص ص ٣٣٦ - ٣٣٩ .

بورتيشف فلاديمير لفوفيتش (١٨٦٢ - ١٩٣٦) - من حزب الاشتراكيين-الثوريين .
غدا في سنوات الحرب الامبريالية العالمية شوفينياً متطرفاً ، واصبح فيما بعد من
اعداء الثورة . - ص ١٤٠ .

بوريشكيفيتش فلاديمير ميتروفانوفيتش (١٨٧٠ - ١٩٢٠) - ملكي روسي . من
جماعة المئة السود ، من كبار ملاكي الاراضي . - ص ص ١٠٧ ، ١٤٢ ،
١٤٣ .

بوغاتشوف ايميليان ايفانوفيتش (قراية ١٧٤٢ - ١٧٧٥) - من قوزاق الدون . قاد
في سنوات ١٧٧٣ - ١٧٧٥ انتفاضة من انتفاضات الفلاحين الكبرى ضد
نظام القنانة في روسيا . - ص ٥٥ .

بولكين ف . أ . - اشتراكي-ديموقراطي روسي ، منشفي . - ص ١٨٨ .

بياتاكوف غيورغي ليونيدوفيتش (كييفسكي ، ب . ب . يوري) (١٨٩٠ - ١٩٣٧) -
انتسب الى الحزب البلشفي في ١٩١٠ . عارض لينين وسياسة الحزب مراراً في
المسألة القومية . واحد من قادة فرقة « الشيوعيين اليساريين » في اوكرانيا ، عام
١٩١٨ . وواحد من قادة المعارضة التروتسكية ابتداء من ١٩٢٣ . - ص ص
٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ .

بيبل اوغوست (١٨٤٠ - ١٩١٣) - احد مؤسسي وزعماء الاشتراكية-الديموقراطية
الالمانية ، من رجالات الحركة العمالية العالمية البارزين . - ص ٤٤٨ .

بير ماكس (١٨٦٤ - ١٩٤٣) - مؤرخ الماني للاشتراكية . - ص ١٩٢ .
بيرار فكتور (١٨٦٤ - ١٩٣١) - اقتصادي وكاتب سياسي برجوازي فرنسي .
وضع عدداً من المباحث في السياسة الخارجية . - ص ٢٣٩ .

بيسمارك اوتو (١٨١٥ - ١٨٩٨) - مستشار الامبراطورية الالمانية في سنوات
١٨٧١ - ١٨٩٠ . ملكي وحد المانيا بطريق العنف واخضعها لروسيا . -
ص ص ١٤٣ ، ١٤٤ .

تروبتسكوي يفغيني نيقولايفيتش (١٨٦٣ - ١٩٢٠) - ملكي روسي ، ليبرالي
معتدل . - ص ١٢٨ .

تريفيس كلافيديو (١٨٦٨ - ١٩٣٣) - من رجالات الحزب الاشتراكي الايطالي .
نظري الاصلاحية الايطالية . في فترة الحرب الامبريالية العالمية ١٩١٤ -
١٩١٨ ، وقف مواقف الوسطيين . - ص ١٨٤ .

تسيريتيلي ايراكلي غيورغيفيتش (١٨٨٢ - ١٩٥٩) - اشتراكي-ديموقراطي جورجي ،
منشفي . وزير في الحكومة المؤقتة البرجوازية سنة ١٩١٧ . - ص ص
٣٠٥ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ .

تشنينكلي اكاكي ايفانوفيتش (١٨٧٤ - ١٩٥٩) - اشتراكي-ديموقراطي جورجي ،
منشفي . - ص ٢٣٥ .

تشخيدزه نيقولاي سيمينوفيتش (١٨٦٤ - ١٩٢٦) - اشتراكي-ديموقراطي جورجي ،
منشفي . في فترة الحرب الامبريالية العالمية ١٩١٤ - ١٩١٨ ، وقف مواقف
الوسطيين . وكان ، بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، رئيساً لمجلس سيم ما
وراء الففقاس المعادي للثورة في جورجيا . ثم هاجر . - ص ص ١٨٤ ،
٢٣٥ .

تشرشل وينستون (١٨٧٤ - ١٩٦٥) - من رجالات الدولة الانجليز وزعيم المحافظين .
شغل مناصب الوزارة مرات كثيرة ، وكان في سنوات ١٩٤٠ - ١٩٤٥
١٩٥١ - ١٩٥٥ رئيساً للوزراء . انتهج سياسة القسوة والقمع للحركة الوطنية
التحررية في المستعمرات الانجليزية . وهو احد منظمي التدخل المسلح ضد
روسيا السوفيتية في سنوات ١٩١٨ - ١٩٢٠ . وكان بعد الحرب العالمية
الثانية احد منظمي الكتل والتكتلات العدوانية الموجهة ضد الاتحاد السوفيتي
وسائر البلدان الاشتراكية . - ص ص ٣٥٩ ، ٣٧١ .

تشيرنوف فكتور ميخائيلوفيتش (١٨٧٦ - ١٩٥٢) - زعيم حزب الاشتراكيين-
الثوريين . وزير في الحكومة المؤقتة البرجوازية سنة ١٩١٧ . - ص ص
٣٠٥ ، ٣١٩ - ٣٢١ .

تشيرنيسفسكي نيقولاي غافريلوفيتش (١٨٢٨ - ١٨٨٩) - ديموقراطي ثوري روسي
كبير ، فيلسوف هادي وكاتب . - ص ص ١٣٣ ، ١٤١ .

تشمبرلين جوزيف (١٨٣٦ - ١٩١٤) - من رجالات الدولة الانجليزي . كان في البدء من الاحرار ثم اصبح من المحافظين . احد ايدولوجيي ودعاة انتهاج الامبريالية الانجليزية سياسة الفتوحات الاستعمارية . كان وزيراً للمستعمرات في سنوات ١٨٩٥ - ١٩٠٣ . - ص ١٩٣ .

تولستوي ليون نيقولايفيتش (١٨٢٨ - ١٩١٠) - كاتب روسي عظيم . كانت آراؤه الفلسفية والاخلاقية تتلخص في فكرة «عدم مقاومة الشر بالعنف» ووعظ الاكمال الاخلاقي الذاتي . - ص ٢٩٥ .

توما البيير (١٨٧٨ - ١٩٣٢) - احد زعماء الحزب الاشتراكي الفرنسي ، اشتراكي-شوفيني متطرف . دخل الحكومة البرجوازية الفرنسية في فترة الحرب الامبريالية العالمية ١٩١٤ - ١٩١٨ . بعد ثورة فبراير (شباط) سنة ١٩١٧ زار روسيا بقصد اقناع عمال روسيا بضرورة مواصلة الحرب الامبريالية ، ولكنه لم ينجح فيما جاء من اجله . - ص ص ٣٠٣ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ .

تومسكي ميخائيل بافلوفيتش (١٨٨٠ - ١٩٣٦) - انتسب الى حزب البلاشفة في عام ١٩٠٤ . عضو في اللجنة التركستانية لدى اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا ومجلس مفوضي الشعب لجمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفيتية في سنة ١٩٢١ . في ١٩٢٨ ، واحد من زعماء الانحراف الانتهازي اليميني في الحزب الشيوعي (البلفشي) السوفيتي . - ص ٤٣٥ .

تيتونني تومازو (١٨٥٥ - ١٩٣١) - وزير خارجية ايطاليا في سنوات ١٩٠٣ - ١٩١٠ وفي سنتي ١٩١٩ - ١٩٢٠ . - ص ٥١ .

تيريشنكو ميخائيل ايفانوفيتش (ولد في ١٨٨٨) - رأسالي روسي ، صاحب معمل سكر . وزير المالية ووزير الخارجية في الحكومة الموقته البرجوازية سنة ١٩١٧ . - ص ٣٠٥ .

تيلاك بالغانغادخر (١٨٥٦ - ١٩٢٠) - ثوري هندي . ناضل ضد المستعمرين الانجليز في سبيل حرية الهند واستقلالها . - ص ٤٠ .

- تيميريازيف آرКАДي كليمنتيفيتش (١٨٨٦-١٩٥٥) - أستاذ الفيزياء في جامعة موسكو . - ص ص ٤٤١ ، ٤٤٢ .
- جورج هنري (١٨٣٩-١٨٩٧) - كاتب اميركي واقتصادي برجوازي صغير . وقف ضد ملكية الارض الكبيرة الخاصة وطلب فرض ضريبة على الارض بقصد تحويل ربع الارض للدولة البرجوازية . - ص ٧٩ .
- جوردانيا نوي نيقولايفيتش (١٨٧٠-١٩٥٣) - اشتراكي-ديموقراطي جورجي . زعيم المناشفة . - ص ٤٢١ .
- جوزف جوزيف (١٨٥٢-١٩٣١) - مارشال فرنسي . القائد العام للجيش الفرنسي اثناء الحرب الامبريالية العالمية لسنوات ١٩١٤-١٩١٨ . - ص ١٥٠ .
- جيفان روبرت (١٨٣٧-١٩١٠) - اقتصادي احصائي انجليزي . - ص ٢٢٤ .
- جينكينزخان تيموتشين (حوالي ١١٥٥-١٢٢٧) - قائد وفتح مونغولي ، مؤسس الامباطورية المونغولية . نكل بالشعوب المغلوبة افزع التنكيل . - ص ٤٠ .
- خوميكوف نيقولاي الكسيفيتش (١٨٥٠-١٩٢٥) - رأسمالي روسي . ملكي . رئيس دوما الدولة في سنوات ١٩٠٧-١٩١٠ . - ص ٦٧ .
- داتا بهوبندارات (ولد عام ١٨٨٠) - عالم اجتماعي هندي ومناضل في حركة التحرر الوطني الهندية . زار روسيا السوفيتية في اغسطس (آب) ١٩٢١ ونقل الى لينين موضوعاته حول قضايا حركة التحرر الوطني . - ص ٤٣٦ .
- دافيد ادوارد (١٨٦٣-١٩٣٠) - زعيم من الزعماء اليمينيين للاشتراكية-الديموقراطية الالمانية . محرف للماركسية واشتراكي-شوفيني . - ص ص ٣٣ ، ١٩٤ .
- دراغونوف ميخائيل بيتروفيتش (١٨٤١-١٨٩٥) - كاتب ومؤرخ اوكراني ، ايديولوجي النزعة القومية الليبرالية الاوكرانية . - ص ص ١٣٣ ، ١٣٤ .
- دريو ادوارد - مؤرخ فرنسي . - ص ٢٠٤ .
- دزرائيلي بنجامين ، كونت بيكونسفيلد (١٨٠٤-١٨٨١) - من رجالات الدولة الانجليز وكاتب . زعيم المحافظين ، رئيس الوزراء في سنوات ١٨٦٨ و ١٨٧٤ . - ص ١٨٨٠ . - ص ١٩٢ .

دزرجينسكي فيليكس ادموندوفيتش (١٨٧٧ - ١٩٢٦) - ثوري معروف ، شيوعي .
من رجالات الدولة السوفييتية البارزين . - ص ص ٤٥٦ - ٤٥٩ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ .

دولفوروكوف بافل دميترييفيتش (١٨٦٦ - ١٩٢٧) - من كبار ملاكي الاراضي .
واحد مؤسسي حزب الكاديت . - ص ١٤٠ .

دينكيين انطون ايفانوفيتش (١٨٧٢ - ١٩٤٧) - جنرال من جنرالات الجيش الروسي .
ترأس في سنة ١٩١٩ اعداء الثورة من كبار ملاكي الاراضي والبرجوازيين
بجنوب روسيا . صنعة الامبريالية الانجليزية-الاميركية-الفرنسية . حطم
الجيش الاحمر وحدات دينكيين في اوائل سنة ١٩٢٠ . - ص ص ٣٥١ ،
٣٥٥ ، ٣٦١ ، ٣٦٧ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ .

راديشيف الكسندر نيقولايفيتش (١٧٤٩ - ١٨٠٢) - كاتب من كبار الكتاب
الروس ، مستنير ثوري . - ص ١٤١ .

رادك كارل بونهاردوفيتش (١٨٨٥ - ١٩٣٩) - اشترك في الحركة الاشتراكية -
الديموقراطية البولونية والالمانية منذ ١٩٠٢ . انتسب الى الحزب البلشفي في
اكتوبر ١٩١٧ . في سنوات الحرب العالمية الاولى ناضل ضد لينين في مسألة
حق الامم في تقرير مصيرها . واحد من قادة « الشيوعيين اليساريين » في عام
١٩١٨ . اشترك بنشاط في المعارضة التروتسكية ابتداء من ١٩٢٤ . - ص ص
١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٦ ، ١٧٨ .

رافستين فيلم فان (ولد سنة ١٨٧٦) - اشتراكي هولندي . - ص ١٠٣ .

روبانوفيتش ايليا ادولفوفيتش (١٨٦٠ - ١٩٢٠) - من زعماء حزب الاشتراكيين
-الثوريين . - ص ١٤٠ .

روتشتين فيودور آرونوفيتش (١٨٧١ - ١٩٥٣) - شيوعي . عالم سوفييتي ومن قادة
الرأي العام . كان منذ سنة ١٨٩٠ مهاجراً في انجلترا ولعب دوراً بارزاً في تنظيم
الحزب الشيوعي الانجليزي . - ص ٩٦ .

رودس سيسيل (١٨٥٣-١٩٠٢) - سياسي انجليزي من ايدولوجي الامبريالية والاستعمار . نظم استلاء الانجليز على اراض شاسعة في جنوب افريقيا ، مثير الحرب الانجليزية-البويرية في سنوات ١٨٩٩-١٩٠٢ . - ص ص ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢٠٢ .

روديتشيف فيودور اسماعيلوفيتش (ولد سنة ١٨٥٦) - من رجالات حزب الكاديت . - ص ١٤٠ .

روي مانايندرانات (١٨٩٢-قراءة ١٩٤٨) صحفي هندي . كان في المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية ، ممثل الجماعات الشيوعية الهندية . طرد في ١٩٢٩ من الحزب الشيوعي . - ص ص ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٦ .

ريسر يعقوب (١٨٥٣-١٩٣٢) - اقتصادي الماني ومن رجالات البنوك . - ص ٢٥٣ .

ريكلو ايليزه (١٨٣٠-١٩٠٥) - من علماء الجغرافية والاجتماعيين الفرنسيين . - ص ٥٦ .

رينوديل بيير (١٨٧١-١٩٣٥) - اشتراكي فرنسي يميني . اثناء الحرب الامبريالية الاولى ١٩١٤-١٩١٨ ، اشتراكي-شوفيني . - ص ص ١٨٤ ، ٤٤٨ .

زينوفيف غريغوري يفسيفيتش (رادوميسلسكي) (١٨٨٣-١٩٣٦) - اشترك في الحركة الاشتراكية-الديموقراطية الروسية منذ ١٩٠١ . انضم الى البلاشفة بعد المؤتمر الثاني لـ ح . ع . ا . د . ر . ر . عارض لينين وسياسة الحزب مراراً . في اكتوبر (تشرين الاول) ١٩١٧ اشهر زينوفيف وكامينيف قرار لجنة الحزب المركزية حول الانتفاضة المسلحة . في ١٩٢٥ ، من منظمي « المعارضة الجديدة » ، في ١٩٢٦ واحد من زعماء الكتلة التروتسكية-الزينوفيفية المعادية للحزب . - ص ٤٥٦ .

زيدديكوم البيرت (١٨٧١-١٩٤٤) - اشتراكي-ديموقراطي الماني ، انتهازي . في سنوات الحزب الامبريالية العالمية ١٩١٤-١٩١٨ اصبح اشتراكياً-امبريالياً . - ص ص ١٨٤ ، ١٨٨ ، ١٩٤ ، ٤٤٨ .

سافاروف غ . ا . (١٨٩١ - ١٩٤٢) - انتسب الى الحزب البلشفي في عام ١٩٠٨ .
في عام ١٩٢١ ، عضو في مكتب تركستان للجنة المركزية للحزب الشيوعي
(البلشفي) الروسي . - ص ٤٣٥ .

سييكاتور (ولد سنة ١٨٨٠) - بوندي . وضع جملة من المباحث الاقتصادية ، وقف
في فترة الحرب الامبريالية العالمية ١٩١٤ - ١٩١٨ مواقف الوسطيين . بعد
ثورة اكتوبر الاشتراكية اشتغل في المعهد الزراعي الدولي بموسكو . - ص ص
٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٧ .

ستارخان (توفي في سنة ١٩١٤) - من زعماء الثورة الايرانية لسنوات ١٩٠٥ -
١٩١١ . في سنتي ١٩٠٨ - ١٩٠٩ ، ترأس انتفاضة شعبية على الشاه
والاقطاعيين الرجعيين في تبريز . - ص ٥٥ .

ستالين يوسف فيساريونوفيتش (١٨٧٩ - ١٩٥٣) - ص ص ٤٢٢ ، ٤٥٨ ،
٤٦٣ .

ستروفه بيوتر برنهاردوفيتش (١٨٧٠ - ١٩٤٤) - احد زعماء البرجوازية الليبرالية
الروسية . اصبح بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية احد قادة اعداء الثورة . -
ص ص ١٣٤ ، ٢٦٧ .

ستيد ويليام توماس (١٨٤٩ - ١٩١٢) - كاتب سياسي انجليزي . - ص ١٩٣ .

سفينخوفود بير ايفيند (١٨٦١ - ١٩٤٤) - سياسي فنلندي رجعي . في سنتي
١٩١٧ - ١٩١٨ كان رئيساً للحكومة البرجوازية التي شنت حملة ادهاب فظيع
ضد الثورة البروليتارية الفنلندية . وكان رئيساً لفنلنده من سنة ١٩٣١ حتى
فبراير (شباط) سنة ١٩٣٧ . - ص ٣٣٨ .

سكوبيليف ماتفي ايفانوفيتش (١٨٨٥ - ١٩٣٩) - اشتراكي-ديموقراطي روسي ،
منشفي ، اثناء الحرب الامبريالية العالمية ١٩١٤ - ١٩١٨ ، اشتراكي-
شوفيني . وزير العمل في الحكومة المؤقتة البرجوازية سنة ١٩١٧ . وفي ظل
السلطة السوفييتية اصبح شيوعياً وعمل في لجنة الدولة للتخطيط في الاتحاد السوفييتي .
- ص ص ٢٣٥ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ .

سميرنوف ي . (غوريفيتش عمانوئيل لفوفيتش) (ولد سنة ١٨٦٥) - منشفي . في فترة الحرب الامبريالية العالمية ١٩١٤ - ١٩١٨ ، اشتراكي-شوفيني . - ص ١٤٠ .

سوبان الكسندر (١٨٤٧ - ١٩٢٠) - جغرافي الماني . - ص ص ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٤ .

سوفارين بوريس - اشتراكي فرنسي . - ص ٢٩١ .

سيموندي جان شارل ليونارد سيموند دي (١٧٧٣ - ١٨٤٢) - اقتصادي سويسري . انتقد الرأسمالية من وجهة نظر برجوازي صغير . - ص ٣٥ .

سيمكوفسكي سيمون يولييفيتش (ولد سنة ١٨٨٢) - اشتراكي-ديموقراطي روسي ، منشفي . - ص ص ١١٢ ، ١١٣ ، ١٢١ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٧٧ .

شبينغليز اوسوالد (١٨٨٠ - ١٩٣٦) - كاتت سياسي الماني رجعي وفيلسوف مثالي . يرى في تفسخ الحضارة البرجوازية هلاكاً للحضارة بوجه عام . - ص ص ٤٤٥ ، ٤٤٧ .

شولزه-غفيرزيتز غيرهارت (١٨٦٤ - ١٩٤٣) - اقتصادي الماني . - ص ص ٢٠٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣٠ .

شيبيل ماكس (١٨٥٩ - ١٩٢٨) - اشتراكي-ديموقراطي الماني . من محرفي الماركسية . - ص ص ٥٤ ، ٥٦ .

شيدمان فيليب (١٨٦٥ - ١٩٣٩) - احد زعماء الجناح الانتهازي اليميني المتطرف في الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية . كان رئيساً للحكومة البرجوازية الالمانية من فبراير (شباط) حتى يونيو (حزيران) سنة ١٩١٩ ، نكل بحركة العمال بوحشية . - ص ص ١٧٧ ، ١٨٨ ، ٣٢٢ ، ٤٤٨ .

شيلدر زبغموند (توفي سنة ١٩٣٢) - اقتصادي الماني . - ص ص ١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٢٢٥ .

شين ولهم (١٨٥١ - ١٩٣٣) - ديبلوماسي الماني . - ص ٥١ .

صن يات-صن (١٨٦٦-١٩٢٥)- ثوري صيني كبير وديموقراطي . ترأس الثورة الصينية في سنوات ١٩١١-١٩١٣ . كان رئيساً مؤقتاً للجمهورية الصينية في سنتي ١٩١١-١٩١٢ . وكان ، بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، صديقاً لروسيا السوفيتية .- ص ص ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٧-٨٢ ، ٨٧ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ .

عبد الحميد الثاني (١٨٤٢-١٩١٨)- سلطان تركي من سنة ١٨٧٦ حتى سنة ١٩٠٩ .- ص ٣٨ .

غاريبالدي جوزيبي (١٨٠٧-١٨٨٢)- ثوري-ديموقراطي ايطالي ، ترأس حركة النضال في سبيل التحرر الوطني وفي سبيل توحيد ايطاليا .- ص ٢٩١ .

غاردي جيمس كير (١٨٥٦-١٩١٥)- من رجالات حركة العمال الانجليزية البارزين . احد مؤسسي حزب العمال المستقل .- ص ٤٠ .

عازه هوغو (١٨٦٣-١٩١٩)- احد زعماء الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية ، وسطي .- ص ١٨٤ .

غاليفه غاستون (١٨٣٠-١٩٠٩)- جنرال فرنسي . احد جلايدي كومونة باريس سنة ١٨٧١ .- ص ٤٣ .

غرونفالد ي .- اشتراكي-ديموقراطي نمساوي ، انتهازي .- ص ١٨٧ .

غليوم الثاني (١٨٥٩-١٩٤١)- امبراطور المانيا من سنة ١٨٨٨ حتى سنة ١٩١٨ .- ص ٣٣٥ .

غوتشكوف الكسندر ايفانوفيتش (١٨٦٢-١٩٤٦)- رئيس حزب الاكثوبريين ، من كبار الرأسماليين .- ص ١٤٠ .

غورتر هرمن (١٨٦٤-١٩٢٧)- اشتراكي هولندي يساري ، شيوعي بعد ذلك . في سنة ١٩١٩ ابتعد عن الحركة الشيوعية .- ص ١٨١ .

غوركي الكسي مكسيموفيتش (١٨٦٨-١٩٣٦)- كاتب روسي كبير .- ص

غيد جول (١٨٤٥-١٩٢٢) - احد مؤسسي وزعماء الحزب الاشتراكي الفرنسي والاممية الثانية . وحينما بدأت الحرب الامبريالية لسنوات ١٩١٤-١٩١٨ دخل الحكومة البرجوازية الفرنسية . - ص ص ١٨٤ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ .

غينيش كونراد (١٨٧٦-١٩٣٦) - اشتراكي-ديموقراطي الماني ، انتهازي ، اشتراكي-امبريالي . - ص ١٨٧ .

فاريمن م . س . (ولد سنة ١٨٨٠) - مراسل جرائد انجليزية واميركية . - ص ٤٥٠ .

فارلين لويس ايجين (١٨٣٩-١٨٧١) - ثوري فرنسي ، عضو في الاممية الاولى ، من كبار رجالات كومونة باريس سنة ١٨٧١ . - ص ص ٤٤٨ ، ٤٤٩ .

فالترسهاوزن سارتوريوس فون (ولد سنة ١٨٥٢) - اقتصادي الماني ، احد ايدولوجيي الامبريالية الالمانية . - ص ص ٢٠٣ ، ٢٢٥ .

فان-كول هنريخ (١٨٥١-١٩٢٥) - اشتراكي-ديموقراطي هولندي ، انتهازي . برر انتهاج الدول الامبريالية سياسة حياة المستعمرات . - ص ص ٣٣ ، ٦٣-٦٥ .

فاندرفيلده اميل (١٨٦٦-١٩٣٨) - زعيم من زعماء الجناح الانتهازي في حزب العمال البلجيكي وفي الاممية الثانية . في اوائل الحرب الامبريالية في سنوات ١٩١٤-١٩١٨ دخل عضواً في الحكومة البرجوازية البلجيكية . - ص ص ١٨٤ ، ٣١٩ .

فرانس-يوسف (١٨٣٠-١٩١٦) - امبراطور النمسا-المجر في سنوات ١٨٤٨-١٩١٦ . - ص ٥١ .

فرديناند (١٨٦١-١٩٤٨) - امير الماني . قيصر بلغاريا في سنوات ١٩٠٨-١٩١٨ . صنيعة النمسا-المجر والمانيا ، منفذ للسياسة التساوية-الالمانية في شبه جزيرة البلقان . - ص ٥١ .

فكتور عمانوئيل الثالث (١٨٦٩ - ١٩٤٧) - ملك ايطاليا من سنة ١٩٠٠ حتى سنة ١٩٤٦ . - ص ٥١ .

فوكس - قاض انجليزي في الهند . - ص ص ٩٧ ، ٩٨ .

فيته سرغي بولييفيتش (١٨٤٩ - ١٩١٥) - من رجالات الدولة في روسيا القيصرية . وزير المالية في سنوات ١٨٩٢ - ١٩٠٣ . رئيس وزراء في سبتي ١٩٠٥ - ١٩٠٦ . - ص ٣٠ .

فيرير - جنرال فرنسي . - ص ٤٣ .

كارنيجي اندريو (١٨٣٥ - ١٩١٩) - ملياردير اميركي اسكوتلندي الاصل . - ص ٢٣٠ .

كالفير ريخارد (١٨٦٨ - ١٩٢٧) - اشتراكي-ديموقراطي الماني . اقتصادي ، من محرفي الماركسية . - ص ٢١٥ .

كاوتسكي كارل (١٨٥٤ - ١٩٣٨) - احد النظريين في الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية والاممية الثانية . ومنذ نشوب الحرب الامبريالية العالمية ، سنوات ١٩١٤ - ١٩١٨ ، انفصل عن الماركسية الثورية وارتد . - ص ص ٣٤ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ١١٥ - ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٣٢ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٤ ، ٢٠٩ - ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢٣٣ ، ٢٣٨ - ٢٤٤ ، ٢٤٧ - ٢٥١ ، ٢٥٣ - ٢٥٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ .

كروب - اسم عائلة مالكي كونسيرن معامل التعدين الحربية الكبيرة في المانيا الامبريالية . - ص ٢٤٧ .

كروبوتكين بيوتر الكسييفيتش (١٨٤٢ - ١٩٢١) - فوضوي روسي مشهور . اصبح اثناء الحرب العالمية لسنوات ١٩١٤ - ١٩١٨ اشتراكياً-شوفينياً . - ص ١٤٠ .

كريستوفنيكوف غريغوري الكسندروفيتش (ولد سنة ١٨٥٥) - من الاكثوبريين من كبار الصناعيين ورجال البورصة . - ص ١٤٠ .

- كفيلتش توماس (١٨٨٦ - ١٩٥٤) - شيوعي انجليزي انتدب لحضور المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية في سنة ١٩٢٠ . - ص ٤٠٧ .
- كلاوزفيتز كارل (١٧٨٠ - ١٨٣١) - جنرال بروسي ، كاتب معروف في الشؤون العسكرية . - ص ص ١٦١ ، ٣٠٦ ، ٣١٠ .
- كليمانسو جورج (١٨٤١ - ١٩٢٩) - سياسي فرنسي . رئيس وزراء في سنوات ١٩٠٦ - ١٩٠٩ و ١٩١٧ - ١٩٢٠ . - ص ص ٤٢ ، ٤٣ ، ٥١ ، ٥٧ .
- كوتلير فيقولاي نيقولايفيتش (١٨٥٩ - ١٩٢٤) - احد زعماء حزب الكاديت . - ص ١٤٠ .
- كوكوشكين فيودور فيودوروفيتش (١٨٧١ - ١٩١٨) - نائب في دوما الدولة ، من حزب الكاديت . - ص ١٣٥ .
- كولتشاك الكسندر فاسيليفيتش (١٨٧٣ - ١٩٢٠) - اميرال في الاسطول القيصري . ترأس في سيبيريا ، سنة ١٩١٩ ، اعداء الثورة من كبار ملاكي الاراضي والبرجوازيين . صنيعا الامبريالية الانجليزية-الاميركية-الفرنسية . عشية فبراير (شباط) ١٩٢٠ حطم الجيش الاحمر جيوشه . - ص ص ٣٥١ - ٣٥٤ ، ٣٥٨ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ .
- كولشر أ . - محرر في جريدة «ريتش» من الكاديت . - ص ٢٧٤ .
- كونوف هنريخ (١٨٦٢ - ١٩٣٦) - اشتراكي-ديموقراطي الماني ، من محرفي الماركسية . في سنوات الحرب الامبريالية العالمية ١٩١٤ - ١٩١٨ غدا ايدولوجي الاشتراكية-الامبريالية . - ص ص ١٧٧ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٦٧ ، ٢٨٣ .
- كير غاردى - راجع غاردى جيمس كير .
- كيرنسكي الكسندر فيودوروفيتش (١٨٨١ - ١٩٧٠) - من الاشتراكيين-الثوريين ، رئيس الحكومة المؤقتة البرجوازية في روسيا سنة ١٩١٧ . انتهج سياسة البرجوازية الامبريالية . - ص ص ٣١٩ - ٣٢١ .

كبيفسكي ب . - راجع بياتاكوف .

لاسال فرديناند (١٨٢٥ - ١٨٦٤) - اشتراكي الماني . مؤسس اتحاد العمال الالمانى العام . وقف في جملة من القضايا السياسية الهامة مواقف انتهائية انتقده عليها ماركس وانجلس اشد النقد . - ص ص ١٢٣ ، ١٢٤ .

لافارغ بول (١٨٤٢ - ١٩١١) - احد مؤسسي الحزب الاشتراكي الفرنسي وقادته . ومن رجالات الاممية الثانية البارزين . وضع جملة من المؤلفات الماركسية . - ص ص ٦٩ ، ٧٠ .

لافارغ لورا (١٨٤٥ - ١٩١١) - ابنة ماركس وزوجة الاشتراكي الفرنسي لافارغ . - ص ص ٦٩ .

لانسيبورغ الفريد (١٨٧٢ - ١٩٤٠) - اقتصادي الماني . - ص ص ٢٢٢ ، ٢٣٩ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ .

لفوف غيورغي ايفغينييفيتش (١٨٦١ - ١٩٢٥) - من كبار ملاكي الاراضي الروس . ملكي . نائب في دوما الدولة . رئيس وزراء الحكومة الموقته من مارس (آذار) حتى يوليو (تموز) سنة ١٩١٧ . - ص ص ٣٠٥ .

لوكسمبورغ روزا (اسمها المستعار يونيوس) (١٨٧١ - ١٩١٩) - من قادة حركة العمال الالمانية والبولونية والاممية الثانية ، ومن مؤسسي الحزب الشيوعي الالمانى . ووقفت مواقف مغلوطة في عدد من القضايا النظرية والسياسية . - ص ص ١١٢ - ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٧٣ .

لياخوف فلاديمير بلاتونوفيتش (١٨٦٩ - ١٩١٨) - كولونيل في الجيش القيصري . قائد لواء القوزاق . ابتداء من سنة ١٩٠٦ كان لواء لياخوف في خدمة الشاه الايراني . واستخدم لقمع الثورة الايرانية في سنوات ١٩٠٥ - ١٩١١ . - ص ص ٣٨ ، ٥٧ ، ٦٧ .

ليبكنخت ولهم (١٨٢٦ - ١٩٠٠) - احد مؤسسي وزعماء الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية والاممية الثانية . - ص ص ١٥٤ ، ٤٤٨ .

- ليبن ف . (هرش بيساخ) (ولد سنة ١٨٨٢) - انتهازي ، احد قادة البوند . -
ص ص ١١٢ ، ١١٣ ، ١٢١ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٧٧ .
- ليديور غيورغ (١٨٥٠-١٩٤٧) - زعيم من زعماء الاشتراكية-الديموقراطية
الالمانية ، وسطي . - ص ص ٣٣ ، ٦٤ ، ٦٥ .
- ليزيس - صحفي فرنسي . - ص ص ٢٩٣ ، ٣١٢ ، ٣٩٢ .
- ليغين كارل (١٨٦١-١٩٢٠) - زعيم الحركة النقابية الالمانية ، من محرفي
الماركسية في سنوات الحرب الامبريالية العالمية ١٩١٤-١٩١٨ ، شوفيني
متطرف . - ص ٢٦٣ .
- ليفيتسكي (تسيدير باوم ، فلاديمير اوسيوفيتش) (ولد سنة ١٨٨٣) - اشتراكي-
ديموقراطي روسي . منشفني تصفوي . - ص ١٨٨ .
- لينش باول (١٨٧٣-١٩٢٦) - اشتراكي-ديموقراطي الماني . في سنوات الحرب
الامبريالية العالمية (١٩١٤-١٩١٨) ، شوفيني متطرف . في سنة ١٩٢٢
طرد من الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالمانى . - ص ص ١٨٧ ، ١٨٨ ،
٢٦٣ ، ٢٦٧ ، ٢٨٣ .
- لينكولن آبراهام (١٨٠٩-١٨٦٥) - من رجالات الدولة الاميركية البارزين .
رئيس الولايات المتحدة الاميركية في فترة الحرب الاهلية ، سنوات ١٨٦١-
١٨٦٥ . ترأس النضال في سبيل تحرير الزنوج من الرق . - ص ٢٣٩ .
- مارتوف ل . (تسيدير باوم يولي اوسيوفيتش) (١٨٧٣-١٩٢٣) - اشتراكي-
ديموقراطي روسي ، زعيم المنشفية . - ص ٢٣٥ .
- مارتينوف الكسندر صموئيلوفيتش (١٨٦٥-١٩٣٥) - اشتراكي-ديموقراطي روسي ،
من انصار «الاقتصادية» في اواخر القرن التاسع عشر واولئل القرن العشرين ،
ثم اصبح منشفياً ، ومنذ سنة ١٩٢٣ شيوعياً . - ص ٢٨١ .
- ماركس كارل (١٨١٨-١٨٨٣) . - ص ص ٣٥ ، ٨٠ ، ٩٠ ، ١١٨ ،
١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٦١ ،
١٧٥ ، ١٧٦ ، ٢٣٣ ، ٢٩٤ ، ٤٤٢ .

- مارينغ هنريخ (١٨٨٣-١٩٤٢) - ممثل الهند الهولندية في المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية . - ص ٤٠٠ .
- ماسلوف يوبتر بافلوفيتش (١٨٦٧-١٩٤٦) - اشتراكي-ديموقراطي روسي ، منسفي . وضع في القضية الزراعية جملة من المباحث حرف فيها الماركسية . في اثناء الحرب الامبريالية العالمية ١٩١٤-١٩١٨ ، اشتراكي-شوفيني . بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، استاذ للاقتصاد السياسي . - ص ص ١٤٠ ، ١٩٤ ، ٢٣٥ .
- ماك-كورميك - كولونيل في الجيش الانجليزي . - ص ص ٩٧ ، ٩٨ .
- منشيكوف ميخائيل اوسيبوفيتش (١٨٥٩-١٩١٩) - كاتب سياسي روسي رجعي . - ص ١٤٠ .
- مورلي جون (١٨٣٨-١٩٢٣) - سياسي انجليزي وكاتب . ليبرالي . سكرتير الدولة لشؤون الهند في سنوات ١٩٠٥-١٩١٠ - ص ص ٣٩ ، ٤٠ ، ٩٨ .
- موريس هنري (ولد سنة ١٨٦٨) - مؤرخ اميركي . - ص ١٩٠ .
- مولكينبور هرمن (١٨٥١-١٩٢٧) - اشتراكي-ديموقراطي الماني . انتهازي . - ص ٦٤ .
- مياسنيكوف الكسندر فيودوروفيتش (١٨٨٦-١٩٢٥) - شيوعي . من رجال الدولة السوفييتية . - ص ٤٢٨ .
- ميليران الكسندر اتيان (١٨٥٩-١٩٤٣) - سياسي فرنسي رجعي . كان اشتراكيا في سنوات العقد العاشر من القرن الماضي . في سنة ١٨٩٩ خان قضية الاشتراكية ودخل في الحكومة البرجوازية الفرنسية . احد منظمي التدخل المسلح ضد روسيا السوفييتية في سنوات ١٩١٨-١٩٢٠ . وكان في سنوات ١٩٢٠-١٩٢٤ ، رئيساً للجمهورية الفرنسية مارس سياسة معادية للديموقراطية وللسوفييت . - ص ٢٩٣ .
- ميلوكوف بافل نيقولايفيتش (١٨٥٩-١٩٤٣) - زعيم البرجوازية الامبريالية الروسية ، رئيس حزب الكاديت ، مؤرخ . - ص ص ٥٣ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣١٠ .

- نابليون الاول (بونابرت) (١٧٦٩ - ١٨٢١) - امبراطور فرنسي في سنوات ١٨٠٤ - ١٨١٤ و ١٨١٥ . - ص ٢٥٨ .
- نابليون الثالث (١٨٠٨ - ١٨٧٢) - امبراطور فرنسي في سنوات ١٨٥٢ - ١٨٧٠ - ص ١٥٤ .
- نوسكه غوستاف (١٨٦٨ - ١٩٤٦) - اشتراكي-ديموقراطي الماني يميني متطرف ، احد خونة الطبقة العاملة وجلاديها، منظم اغتيال كارل ليبكنخت وروزا لوكسمبورغ في يناير (كانون الثاني) سنة ١٩١٩ . - ص ٤٤٨ .
- نيقولاى الاول (رومانوف) (١٧٩٦ - ١٨٥٥) - امبراطور روسيا في سنوات ١٨٢٥ - ١٨٥٥ . - ص ٥٧ .
- نيقولاى الثاني (رومانوف) (١٨٦٨ - ١٩١٨) - آخر الاباطرة الروس (١٨٩٤ - ١٩١٧) . - ص ص ٣٧ ، ٥٧ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ٣٧١ .
- نيمارك الفريد - احصائي ، انصرف بالدرجة الاولى الى قضايا اصدارات الدولة . - ص ٢٤٠ .
- هرتسن الكسندر ايفانوفيتش (١٨١٢ - ١٨٧٠) - ثورى روسي كبير ، فيلسوف مادي وكاتب . - ص ٧٤ .
- هريو ادوارد (١٨٧٢ - ١٩٥٧) - من مشاهير رجال السياسة الفرنسيين . احد زعماء الحزب الاشتراكي-الراديكالي . كان رئيساً لمجلس الوزراء غير مرة . وكان في سنوات ١٩٤٧ - ١٩٥٤ رئيساً للمجلس الوطنى الفرنسى . من اشد خصوم انبعاث الامبريالية الالمانية - ص ٤٥٠ .
- هندرسون ارتور (١٨٦٣ - ١٩٣٥) - احد زعماء حركة العمال الانجليزية ، انتهازي . رئيس حزب العمال في سنوات ١٩٠٨ - ١٩١٠ وسنوات ١٩١٤ - ١٩١٧ . شغل منصب الوزارة غير مرة . - ص ص ٣١٩ - ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٤٤٨ .
- هندنبورغ باول فون (١٨٤٧ - ١٩٣٤) - جنرال الماني ، ملكي . القائد العام للجيش الالمانية في سنتي ١٩١٦ - ١٩١٧ ، رئيس المانيا منذ سنة ١٩٢٥ . سلم السلطة في سنة ١٩٣٣ لمتزعم الفاشيستيين هتلر . - ص ١٥٠ .

هوبسون جون اتكينسون (١٨٥٨ - ١٩٤٠) - اقتصادي انجليزي . - ص ص
١٩٢ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٢٢ - ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٦ ، ٢٣٩ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ .

هوبنر اوتو - واضع الحوليات الجغرافية- الاحصائية . - ص ١٩٤ .

هيجل غيورغ فريدريك ولهلم (١٧٧٠ - ١٨٣١) - فيلسوف مثالي الماني مشهور .
وضع تعاليم التطور الديالكتيكي على الاسس المثالية . - ص ٤٤٢ .

هيكرا اميل (١٨٧٥ - ١٩٣٤) - من رجالات الجناح اليميني المتطرف في الحزب
الاشتراكي البولوني . - ص ١٣١ .

هيل دافيد (١٨٥٠ - ١٩٣٢) - اختصاصي اميركي في تاريخ الدبلوماسية . -
ص ٢٥٢ .

هيلديراند غيرهارد - كاتب سياسي الماني طرد من الحزب الاشتراكي- الديموقراطي
لدفاعه عن الامبريالية . - ص ص ٢٢٩ ، ٢٣٠ .

هيلفيردينغ رودولف (١٨٧٧ - ١٩٤١) - زعيم من زعماء الاشتراكية-الديموقراطية
الالمانية ، انتهازي . له مؤلفات في قضايا الامبريالية . - ص ص ٢٠٢ ،
٢٢٢ ، ٢٤١ ، ٢٥٣ .

هيندمان هنري مايرس (١٨٤٢ - ١٩٢١) - من رجالات حركة العمال الانجليزية
البارزين . اشتراكي-شوفيني . في سنة ١٩١٦ طرد من الحزب الاشتراكي
البريطاني . - ص ص ١٧٧ ، ١٨٤ .

ولسون ودرو (١٨٥٦ - ١٩٢٤) - من رجالات الدولة الاميركية . رئيس الولايات
المتحدة الاميركية في سنوات ١٩١٣ - ١٩٢١ . احد منظمي التدخل المسلح
ضد روسيا السوفيتية . - ص ٣٤١ .

يوآن شي-كاي (١٨٥٩ - ١٩١٦) - جنرال صيني وسياسي رجعي . شغل في سنة
١٩١٢ منصب رئيس الجمهورية الصينية وقضى على مكتسبات الثورة الصينية .
ترأس نظام الديكتاتورية العسكرية في الصين . - ص ص ٧٦ ، ٨١ ، ٩٩ ،
١٠٠ ، ١١٠ ، ١١١ .

يودينيتش نيقولاي نيقولايفيتش (١٨٦٢ - ١٩٣٣) - جنرال قيصري . ترأس القوى المعادية للثورة في شمال روسيا الغربي في مرحلة التدخل الاجنبي المسلح والحرب الاهلية لسنوات ١٩١٨ - ١٩٢٠ . صنيعا الامبريالية الانجليزية- الاميركية-الفرنسية . هددت جيوش يودينيتش بتروغراد ، ولكن الجيش الاحمر حطمها في ديسمبر (كانون الاول) سنة ١٩١٩ . - ص ص ٣٥١ ، ٣٥٤ ، ٣٥٨ ، ٣٦٠ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ .

يوركيفيتش ل . (١٨٥٥ - ١٩١٨) - اشتراكي-ديموقراطي اوكراني ، قومي . - ص ص ١١٢ ، ١١٣ ، ١٢١ ، ١٣٠ ، ١٣١ .

يوري - راجع بياتاكوف .

يوفه ادولف ابراموفيتش (١٨٨٣ - ١٩٢٧) - دبلوماسي سوفيتي . عضو في اللجنة التركستانية لدى اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا ومجلس مفوضى الشعب لجمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفيتية في سنة ١٩٢١ . - ص ٤٣٥ .

يونبوس - راجع لوكسمبورغ روزا .

دليل المواضيع

- اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية . راجع تأسيس اتحاد الجمهوريات
الاشتراكية السوفيتية .
- اتحاد الدول الاوروبية الكبرى (مشروعات) . ص ص ١٦٥ - ١٧٠ ، ٢٢٧ - ٢٣٠ .
الاتحاد ، المبدأ الاتحادي في بناء الدولة . ص ص ١٤٣ ، ١٤٤ ، ٣٤٠ ،
٣٨٤ - ٣٨٥ .
- الاحزاب السياسية في الثورة الصينية لسنوات ١٩١١ - ١٩١٣ . ص ص ٨٦ -
٨٧ ، ٩٩ - ١٠٢ .
- آذربيجان . ص ص ٥٦ ، ٣٧٨ ، ٤١٤ ، ٤٢٤ .
- الارباح التي يجري ابتزازها من المستعمرات . راجع البرجوازية الامبريالية وامتصاص
ما فوق الارباح في المستعمرات .
- الارجنتين والامبريالية الدولية . ص ص ٢٠٣ ، ٢٤٥ .
- ارلنده؛ فضال الشعب الارلندي في سبيل الاستقلال . ص ص ١٤٤ ، ١٤٩ - ١٥٠ ،
١٨٥ ، ٢٢٦ ، ٢٧٢ - ٢٧٩ ، ٢٩١ - ٢٩٢ ، ٣٢٠ - ٣٢١ ، ٤٤٥ .
- ارمينيا . ص ص ٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٤ ، ٤١٨ - ٤٢٠ .
- ارستوقراطية العمال واستثمار المستعمرات . ص ص ٦٠ - ٦١ ،
٢٢٦ - ٢٢٩ ، ٢٣١ - ٢٣٥ ، ٣٩٦ - ٣٩٧ ، ٤٠٦ - ٤٠٧ ،
٤٣٠ ، ٤٣١ .

- اساس الانتهازية الاقتصادي في حركة العمال . ص ص ٣٥ ، ٦٠-٦١ ،
٢٢٦-٢٢٩ ، ٢٣١-٢٣٥ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ .
- الاستبداد الآسيوي بوصفه نظاما سياسيا . ص ص ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ .
- آسيا الوسطى ؛ تحرير شعوبها بنتيجة الثورة الاشتراكية في روسيا . ص ص ٢٦٥ ،
٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٤٠٣-٤٠٥ ، ٤١٤-٤١٥ .
- اشباه المستعمرات . ص ص ١٦٦ ، ١٩٦-١٩٩ ، ٢٠٢-٢٠٣ ، ٢١٩ ،
٢٢٠ ، ٢٤٨-٢٥٠ .
- الاشتراكية-الديموقراطية النمساوية ، برنامجها المنافي للماركسية في المسألة القومية .
ص ص ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ .
- الاشتراكية . راجع الانتقال الى الاشتراكية .
- الاشتراكية العلمية . راجع الماركسية .
- الاشتراكية الطبواوية والاشتراكية البرجوازية الصغيرة . ص ص ٧٣-٨٢ ،
٨٨-٩٠ .
- الاشتراكية-السوفينية ، الاشتراكية-الامبريالية . ص ص ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨٣-
١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ٢٣٥-٢٣٧ ، ٢٧١ ،
٢٧٢-٢٧٩ ، ٢٩٢-٢٩٦ ، ٣١٥-٣١٦ ، ٣١٩-٣٢٢ ، ٣٢٤ ،
٣٢٥ ، ٣٨٨-٣٩٠ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ .
- الاشتراكيون في الامم الظالمة ، واجباتهم حيال الامم المظلومة . ص ص ١٤١-
١٤٣ ، ١٤٨-١٥١ ، ١٧١-١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٤-١٨٦ ،
٢٦٧-٢٦٨ ، ٢٨٠-٢٨١ ، ٢٩١-٢٩٢ .
- اعادة اقتسام العالم . راجع اقتسام العالم واعادة اقتسامه .
- افريقيا ، استعمار الشعوب الافريقية . ص ص ٨٣ ، ٨٤ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ،
١٨٩ ، ١٩٠ ، ٢١٤ ، ٢٣٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ،
٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٣١٦-٣١٨ .
- افغانستان . ص ص ٢١٦ ، ٢٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٤١٥ .
- اقتسام العالم واعادة اقتسامه . ص ص ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٤-

١٦١ ، ١٨٩-٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٧ ،
٢١٨-٢٢٣ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٥-٢٣٧ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٣١٠-
٣١٤ ، ٣٩٢-٣٩٤ .

« الاقتصادية الامبريالية » . راجع الانتهازية في المسألة القومية ومسألة المستعمرات .
الاقطاعية في البلدان المستعمرة والتابعة . ص ص ٧٨ ، ٨٠-٨٢ ، ٩١ ، ٩٩ ،
٣٦٤-٣٦٣ ، ٣٨٧-٣٨٩ ، ٣٩٤-٣٩٧ .

الالحاق . ص ص ١٨٣-١٨٦ ، ٢٠٩-٢١٤ ، ٢٥٣-٢٥٥ ، ٢٦٥ ،
٢٦٦ ، ٢٩٩-٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣١٤-٣١٨ ،
٣١٩-٣٢٢ ، ٣٢٩-٣٣١ ، ٣٣٣-٣٣٤ .

المانيا

- وسياستها الاستعمارية .

ص ص ٢٦-٢٨ ، ٤٨-٥٢ ، ٥٣ ، ٥٧ ، ٩٤-٩٥ ، ١٥٦-
١٦٢ ، ١٦٥-١٦٧ ، ١٨٣-١٨٥ ، ١٩٠-١٩٢ ، ١٩٥-١٩٨ ،
٢٤٣-٢٤٨ ، ٢٦٢-٢٦٤ ، ٢٩٩-٣٠٠ ، ٣٠٩-٣١٠ ، ٣١٧ .

- والمسألة البلقانية . ص ص ٥١ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٩-٦٠ .

- والهند . ص ص ١٧٧-١٧٨ . راجع كذلك الامبريالية .

الامبريالية ، تعريفها وكنهها . ص ص ١٤٨ ، ١٥٥-١٥٩ ، ١٦٥-١٦٦ ،
١٦٧ ، ١٧٣-١٧٤ ، ٢٠٦-٢١٠ ، ٢١٣-٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ،
٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٩ ، ٢٦٦ ، ٣٣٠ ،
٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٤٠١-٤٠٢ .

- الامبريالية الالمانية . ص ص ٢٦-٢٨ ، ٤٨-٥٥ ، ٥٦-٥٧ ، ٩٤-
٩٥ ، ١٥٦-١٦٢ ، ١٦٥-١٦٧ ، ١٨٣-١٨٥ ، ٣٠٢-٣٠٤ ،
٣٠٩-٣١٠ ، ٣١٢-٣١٨ .

- الامبريالية الاميركية . ص ص ٩٤-٩٥ ، ١٥٦-١٥٨ ، ١٩٤-١٩٨ ،
٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٣٩-٢٤٠ ، ٣٠٩-٣١٠ ، ٣١٣-٣١٤ ،
٣٥٦-٣٥٨ ، ٣٩٤-٣٩٥ .

- الامبريالية الانجليزية . ص ص ٢٦-٢٨ ، ٣٧-٤١ ، ٤٧-٥٤ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٩٤-٩٥ ، ٩٦-٩٨ ، ١٥٦-١٦٢ ، ١٦٥-١٦٧ ، ١٨٣-١٨٤ ، ٣٠٢-٣٠٤ ، ٣٠٨-٣٠٩ ، ٣١١-٣١٧ .
- الامبريالية الايطالية . ص ص ٤٨-٥٤ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٨٣-٨٤ .
- الامبريالية الروسية القيصرية . ص ص ٢٦-٣٣ ، ٣٧-٣٨ ، ٤٧-٥٤ ، ٥٥-٥٧ ، ٥٩-٦٣ ، ٦٦-٦٧ ، ٧١-٧٢ ، ٨٥ ، ٩٤-٩٥ ، ١٤٠-١٤٤ ، ١٥٧ ، ١٥٨-١٥٩ ، ١٦٠-١٦٢ ، ١٦٤-١٦٦ ، ١٨٣-١٨٥ ، ٢٥٦-٢٥٧ ، ٣٠٢-٣٠٤ .
- الامبريالية الفرنسية . ص ص ٢٦-٢٨ ، ٤١-٤٤ ، ٤٨-٥٥ ، ٥٧-٥٨ ، ٩٤-٩٥ ، ١٥٧-١٦١ ، ١٦٤-١٦٧ ، ٢٩٣-٢٩٤ ، ٣٠٩-٣١٠ ، ٣١١-٣١٢ .
- الامبريالية اليابانية . راجع اليابان . راجع كذلك الحرب الامبريالية ، السياسة الاستعمارية للامبريالية المعاصرة ، رأس المال الاحتكاري ، تفاوت التطور السياسي والاقتصادي في عصر الامبريالية ، طفيلية الرأسمالية وتقيحها ، اقتسام العالم وإعادة اقتسامه ، رأس المال العالمي .
- الامبريالية الاميركية . راجع الامبريالية .
- اميركا اللاتينية والامبريالية العالمية . ص ص ٢٠٢-٢٠٣ ، ٢١٧-٢٢١ ، ٢٤٤-٢٤٧ .
- الامة .
- التباين الطبقي في داخل الامة . ص ص ٣٣٦-٣٣٨ ، ٣٤١-٣٤٤ .
- الامة الظالمة والامة المظلومة . ص ص ١٤٨-١٤٩ ، ٢٣٦-٢٣٩ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩-٢٧٦ ، ٢٩٨-٣٠٠ ، ٣٨١-٣٨٤ ، ٤٠٠-٤٠٢ ، ٤٥٦-٤٥٩ .
- الامم المتأخرة وامكانية تطورها للارأسمالي . ص ص ٤٠٣-٤٠٦ ، ٤٣٨ .
- حيوية الامة الصغيرة . ص ص ١١٥-١٢١ ، ٢٧٢-٢٧٩ . راجع كذلك حق الامم في تقرير المصير .

- الاممية البروليتارية . ص ص ١٠٦-١٠٨ ، ١٣١-١٣٣ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ٣٨٢-٣٨٥ ، ٣٨٦-٣٨٨ ، ٤٥٦-٤٥٩ .
- الاممية الثانية والمسألة القومية ومسألة المستعمرات . ص ص ٣٣-٣٥ ، ٦٣-٦٥ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٢٩-١٣٦ ، ٢٩٤-٢٩٥ ، ٣٨٤-٣٨٧ ، ٤٠٠-٤٠١ ، ٤٠٣-٤٠٤ ، ٤٠٦-٤٠٧ ، ٤٣١-٤٣٣ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ .
- راجع كذلك الانتهازية والمسألة القومية ومسألة المستعمرات .
- الاممية الشيوعية والمسألة القومية ومسألة المستعمرات . ص ص ٣٦٣-٣٦٥ ، ٣٨٠-٣٩٠ ، ٣٩٥-٣٩٩ ، ٤٠١-٤٠٩ ، ٤١٢-٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ .
- الانتفاضة الارلندية في سنة ١٩١٦ . ص ص ٢٧٢-٢٧٩ .
- انتفاضة ايخيه-توان . ص ص ٢٥-٣٢ ، ٢٥٢ .
- انتفاضة البوكسر (الملاكمين) . راجع انتفاضة ايخيه-توان .
- الانتفاضة الهندية في سنوات ١٨٥٧-١٨٥٩ . ص ٢٧ .
- الانتقال الى الاشتراكية .
- ضرورة ديكتاتورية البروليتاريا في ظروف الانتقال الى الاشتراكية . ص ص ١٦٩ ، ١٨٥ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ .
- بصدد امكانية الانتقال السلمي الى الاشتراكية . ص ٢٨٨ .
- بصدد امكانية انتصار الاشتراكية في البدء في بلاد واحدة . ص ١٦٩ .
- طريق التطور غير الرأسمالي للبلدان المتأخرة . ص ص ٢٦٩-٢٧٢ ، ٤٠٣-٤٠٧ ، ٤٣٨ ، ٤٠٧ .
- تنوع طرق الانتقال الى الاشتراكية في البلدان المختلفة . ص ص ٤٣-٥٤ ، ٢٦٩ ، ٢٧٨-٢٨٩ ، ٣٤١-٣٤٤ ، ٣٦٣-٣٦٦ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٥-٤٢٨ .
- الانتهازية في المسألة القومية ومسألة المستعمرات . ص ص ٣٣-٣٥ ، ٥٣-٥٥ ، ٦٣-٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٨٨-٩٣ ، ١١٢-١٣٦ ، ١٧١-١٧٣ ،

١٧٥ - ١٧٩ ، ١٨٣ - ١٨٦ ، ١٨٧ - ١٨٨ ، ٢٢٨ - ٢٢٩ ، ٢٣١ -
 ٢٣٥ ، ٢٥٦ - ٢٦٤ ، ٢٦٥ - ٢٦٩ ، ٢٧٣ - ٢٩٠ ، ٢٩٢ - ٢٩٣ ،
 ٣٣٦ - ٣٤٤ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ .

انجلترا .

- سياسة انجلترا الاستعمارية . ص ص ٢٦ - ٢٨ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٨ - ٤١ ،
 ٤٨ - ٥٤ ، ٥٨ - ٧٢ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٥٦ - ١٦١ ،
 ١٦٦ - ١٦٧ ، ١٨٣ - ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩٠ - ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ،
 ١٩٤ ، ١٩٥ ، ٢٠٢ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٧٢ ، ٢٨٤ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ،
 ٣٠٤ ، ٣١٤ - ٣١٩ .

- المحكمة الانجليزية في المستعمرات . ص ص ٩٦ - ٩٨ .

- والمسألة البلقانية . ص ص ٥١ - ٥٨ ، ٦٩ .

- والشرق الادنى . ص ص ٣٠٢ - ٣٠٤ .

- ومصر . ص ص ٢٠١ ، ٢٢٩ ، ٢٨٤ .

- والهند . ص ص ٢٧ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٩٦ - ٩٧ ، ٢٢٧ ،
 ٢٧٢ ، ٢٨٤ ، ٣١٧ .

- وارلنده . ص ص ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٨٦ ، ٢٧٢ - ٢٧٩ ، ٢٩٢ ، ٣٢٠ ،
 ٣٢١ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ .

- والثورة الايرانية لسنوات ١٩٠٥ - ١٩١١ . ص ص ٣٧ ، ٣٨ ، ٧١ ، ٢٨٤ .
 راجع كذلك الامبريالية .

انجلس بصدد الثورة الاشتراكية وشعوب المستعمرات . ص ص ٢٦٩ - ٢٧٢ .

اندونيسيا . ص ص ٦٥ ، ١٠٣ - ١٠٥ ، ٢٣٧ - ٢٣٩ .

الانفصال ، حق الامم في الانفصال . راجع حق الامم في تقرير المصير .

اوزبك . راجع آسيا الوسطى .

ايدولوجية الاستعمار . ص ص ٣٤ ، ٣٥ ، ١٩١ - ١٩٥ ، ٢٠٠ - ٢٠٢ ،
 ٢١٣ - ٢١٤ ، ٢٣٦ - ٢٣٧ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ .

- ايران . ص ص ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٢ ، ٥٥ - ٦٠ ، ٦١ - ٦٢ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١٠٣ ، ١٢٨ - ١٣٠ ، ٢١٦ ، ٢٥٣ ، ٢٨١ ، ٢٩٧ ، ٣١٦ ، ٣٦٢ ، ٣٧٩ ، ٤١٤ ، ٤٣٠ .
- ايطاليا ، سياستها الاستعمارية . ص ص ٤٨ - ٥٣ ، ٥٧ - ٥٩ ، ٨٣ - ٨٤ .
 راجع كذلك الامبريالية .
 بخارى . راجع آسيا الوسطى .
 البرتغال . ص ص ٢٠٣ - ٢٠٤ .
- البرجوازية الامبريالية وامتصاص ما فوق الارباح في المستعمرات . ص ص ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ١٠٠ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٦٦ - ١٦٨ ، ٢١٩ - ٢٢١ ، ٢٢٦ - ٢٢٩ ، ٣٠٩ - ٣١٠ .
- البرجوازية الاوربية الرجعية والحركات الديمقراطية في آسيا . ص ص ٤٥ - ٤٧ ، ٤٨ - ٤٩ ، ٥٢ - ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ - ٥٩ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٨٥ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ١٠٠ - ١٠١ ، ١١١ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٦٠ - ١٦٢ ، ٢٠٠ - ٢٠١ ، ٢٥٢ - ٢٥٥ .
- البرجوازية في البلدان المستعمرة والتابعة . ص ص ٨٥ ، ٨٧ ، ١١٠ ، ٤٠٣ - ٤٠٤ .
- بشكيريا . ص ص ٣٣٨ ، ٣٤٧ ، ٣٦٨ ، ٣٨٤ .
- البلدان التابعة (عدا المستعمرات واشباه المستعمرات) . ص ص ٢٠١ - ٢٠٥ ، ٢١٩ - ٢٢٠ ، ٢٤٤ - ٢٤٥ .
- بولونيا . ص ص ٥٠ ، ١٢٢ - ١٢٥ ، ١٢٨ - ١٣٤ ، ٢٦٥ - ٢٦٨ ، ٢٩٩ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٥٧ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ .
- بيان الاممية الثانية الصادر عن مؤتمر بال . ص ص ٣٠٤ ، ٤٠٨ .
- التاجيك . راجع آسيا الوسطى .
- تأسيس اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية . ص ص ٤٥٩ - ٤٦٢ ، ٤٦٣ - ٤٦٤ .

١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٩ ، ١٢٠ - ١٢٨ ، ١٢٩ ، ٢٩٧ ، ٤٣٠ ،
٤٣٢ - ٤٣١ .

الثورة الاشتراكية .

- ونضال شعوب المستعمرات واشباه المستعمرات ضد الامبريالية . ص ص ٦٩ ،
٧٠ ، ٩١ - ٩٢ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ،
٢٦٨ - ٢٧٢ ، ٢٧٥ - ٢٧٧ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ ، ٣٥١ ،
٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٦١ - ٣٦٦ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ .
- بوصفها عصرا كاملا . ص ص ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٧٣ - ١٧٤ ، ٢٧٥ -
٢٧٧ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ .

- في روسيا في اكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩١٧ ، وتأثيرها في نضال شعوب
الشرق التحرري . ص ص ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٦٣ ،
٣٦٤ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٨٦ - ٣٨٨ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ - ٤١٥ ،
٤٣٠ .

ثورة اكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩١٧ . راجع الثورة الاشتراكية . الثورة الايرانية
في سنوات ١٩٠٥ - ١٩١١ . ص ص ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٢ ،
٥٥ - ٥٧ ، ٦٠ ، ٦١ - ٦٢ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١٠٣ ،
١٢٨ ، ٢٩٧ ، ٤٣٠ .

الثورة التركية في سنتي ١٩٠٨ - ١٩٠٩ . ص ص ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٧ - ٥٢ ،
٤٣٠ .

الثورة الروسية في سنوات ١٩٠٥ - ١٩٠٧ واستيقاظ شعوب آسيا . ص ص ٤٧ ،
٦٩ ، ٧٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ٢٩٧ ، ٣٢٤ ،
٣٢٦ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ - ٤٣٢ ، ٤٤٥ .

الثورة الصينية في سنوات ١٩١١ - ١٩١٣ . ص ص ٤١ ، ٤٢ ، ٧٢ - ٨٢ ،
٨٥ - ٨٧ ، ٩١ - ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٩ - ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ،
١١٠ ، ١١١ ، ١٢٧ - ١٢٩ ، ٢٩٧ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٧٤ ، ٤٣٠ ،
٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٦ .

الجزائر والامبريالية الفرنسية . ص ص ٣١٩ - ٣٢٢ .

- الجماهير الشعبية في الشرق وابداعها التاريخي . راجع الجماهير الشعبية في الشرق .
 الجماهير الشعبية في الشرق ، استيقاظها للابداع التاريخي المستقل . ص ص ٧٥ - ٧٨ ،
 ٨٥ - ٨٦ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١١٠ - ١١١ ، ١٣٩ - ١٤٠ ، ١٦١ -
 ١٦٢ ، ٢٩٧ ، ٣٦١ - ٣٦٢ ، ٣٧٦ ، ٣٩٧ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٢٤ ،
 ٤٣٠ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٦ ، ٤٣٨ ، ٤٤٢ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ،
 ٤٦٣ ، ٤٦٤ .
- جورجيا . ص ص ٣٦٧ ، ٤١٩ - ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٥٦ -
 ٤٥٩ ، ٤٦٠ - ٤٦٤ .
- الحرب الاسبانية-الاميركية في سنة ١٨٩٨ . ص ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٣٩ .
 الحرب الامبريالية العالمية ١٩١٤ - ١٩١٨ .
- اهدافها ، طابعها وعواقبها . ص ص ١٤١ - ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥٥ -
 ١٦٢ ، ١٧٦ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٩١ - ٢٩٩ ،
 ٣٠٢ - ٣٠٤ ، ٣٠٨ - ٣١٨ ، ٣٢٩ - ٣٣١ ، ٣٥٥ - ٣٥٧ ،
 ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٩٣ - ٣٩٦ .
- واستيقاظ شعوب آسيا . ص ص ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ،
 ٣٧٣ - ٣٧٤ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٤٣٠ ، ٤٦٥ - ٤٦٦ ، ٤٧٦ .
- حرب « الافيون » في سنة ١٨٥٦ . ص ص ٢٦ ، ٢٧ . الحرب الانجليزية-البويرية
 في سنوات ١٨٩٩ - ١٩٠٢ . ص ص ٢٧ ، ١٩٤ ، ٢٤٩ .
- الحرب الاهلية في روسيا في سنوات ١٩١٨ - ١٩٢٠ . ص ص ٣٣٩ - ٣٤١ ،
 ٣٥٥ - ٣٥٦ ، ٣٧١ - ٣٧٤ ، ٤١٧ - ٤٢٠ .
- الحرب الايطالية-التركية في سنتي ١٩١١ - ١٩١٢ . ص ص ٨٣ ، ٨٤ .
 الحرب الروسية-اليابانية في سنتي ١٩٠٤ - ١٩٠٥ . ص ص ٤١ ، ٤٧ .
- حرب طرابلس الغرب . راجع الحرب الايطالية-التركية في سنتي ١٩١١ - ١٩١٢ .
 الحرب اليونانية-التركية في سنوات ١٩١٩ - ١٩٢٢ . ص ص ٤٥٢ ، ٤٥٣ .
 الحركة الثورية والحركة الاصلاحية في البلدان المستعمرة . ص ص ٤٠٢ ، ٤٠٣ ،
 ٤٠٤ .

الحركة الشيوعية العالمية وحركة شعوب الشرق التحررية . ص ص ٤٥ ، ٤٦ ، ٦٧ ،
٦٨ ، ٦٩ - ٧٠ ، ٢٦٥ - ٢٦٨ ، ٢٧٥ - ٢٧٧ ، ٣٦١ - ٣٦٦ ،
٣٨٥ - ٣٨٨ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٤٤ - ٤٤٦ ،
٤٤٧ ، ٤٤٨ .

الحركة الوطنية التحررية في آسيا . ص ص ٢٥ - ٣٠ ، ٣٧ - ٤٢ ، ٤٤ - ٤٦ ،
٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٥ - ٧٧ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ - ١٠٢ ،
١٠٣ - ١٠٥ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٨ - ١٢٠ ، ١٢٧ - ١٣٠ ،
١٣٢ - ١٣٤ ، ١٣٥ - ١٣٦ ، ١٦٠ - ١٦٢ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ٢٣٦ ،
٢٣٨ - ٢٥٨ ، ٢٦٥ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٣٤٥ ،
٣٤٦ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٦٢ - ٣٦٦ ، ٣٧٩ ، ٤٠١ - ٤٠٣ ، ٤١٢ ،
٤١٣ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ،
٤٤٣ ، ٤٤٥ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ .

الحركة الوطنية التحررية وعصرا الرأسمالية ص ص ١١٤ ، ١٢٠ - ١٢٦ ،
١٢٦ - ١٣٠ ، ١٣٤ - ١٣٦ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٣ - ١٦٢ ، ١٧١ ،
١٧٢ ، ١٨٠ - ١٨٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ .

الحروب ، كنهها وطابعها .

- الحرب الاهلية . ص ص ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ١٥٢ ،
١٥٣ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ .

- الحرب الامبريالية . ص ص ١٥٥ - ١٦٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ٢٢١ ، ٢٥٠ -
٢٥٢ ، ٢٥٦ - ٢٦٦ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٨ - ٣٠١ ، ٣٠٦ ،
٣١٨ - .

- الحرب استمرار للسياسة . ص ص ١٦١ ، ١٦٢ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٩ ،
٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣٠٤ ، ٣١٢ - ٣١٤ ، ٣١٨ ،
٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٥٠ - ٣٥٣ .

- الحرب الوطنية ، الوطنية التحررية . ص ص ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٧١ ، ١٧٢ ،
٢٥٦ - ٢٦٤ .

- الحروب التقدمية والحروب الرجعية . ص ص ١٥٢ — ١٦٢ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦١ — ٢٦٤ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ .
- راجع كذلك الحرب الانجليزية-البويرية في سنوات ١٨٩٩ — ١٩٠٢ ، الحرب الاهلية في روسيا في سنوات ١٩١٨ — ١٩٢٠ ، الحرب اليونانية-التركية في سنوات ١٩١٩ — ١٩٢٢ ، الحرب الاسبانية-الاميركية في سنة ١٨٩٨ ، الحرب الايطالية-التركية في سنتي ١٩١١ — ١٩١٢ ، الحرب الامبريالية العالمية في سنوات ١٩١٤ — ١٩١٨ ، حرب « الافيون » في سنة ١٨٥٦ ، الحرب الروسية-اليابانية في سنتي ١٩٠٤ — ١٩٠٥ .
- الحكومة المؤقتة في روسيا سنة ١٩١٧ ، سياستها الامبريالية . ص ص ٣٠٢ — ٣٠٤ ، ٣١٩ — ٣٢٢ ، ٣٢٣ — ٣٢٦ ، ٣٣١ ، ٣٣٣ .
- حق الامم في تقرير المصير . ص ص ٦٠ ، ١١٢ — ١٢٢ ، ١٢٧ — ١٣٥ ، ١٤٣ — ١٤٤ ، ١٤٨ — ١٤٩ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ — ١٧٦ ، ١٨٠ ، ١٨٢ — ١٨٥ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ — ٢٦٧ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٨٠ — ٢٩٠ ، ٣٣٦ — ٣٤٤ ، ٣٧٤ ، ٣٧٩ .
- الديجنيغوية . راجع ايديولوجية الاستعمار .
- دعوة التهادئة (المسالمة) البرجوازية والبرجوازية الصغيرة . ص ص ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٧٤ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٩٥ — ٢٩٦ ، ٣٨٦ — ٣٨٧ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ .
- الدولة السوفيتية وسياستها السلمية . ص ص ٣٢٩ — ٣٣٥ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٢ — ٣٧٤ ، ٣٧٦ ، ٤٥٤ ، ٤٥٧ .
- الدولة السوفيتية وسياستها في مسألة القوميات . ص ص ٣٣٦ — ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٦٠ — ٣٦١ ، ٣٧٢ — ٣٧٤ ، ٣٧٧ ، ٣٨٤ ، ٤٠١ — ٤٠٢ ، ٤٠٣ — ٤٠٥ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٥ — ٤٢٨ ، ٤٣٥ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ — ٤٤٤ .
- الدولة صاحبة الدخول . ص ص ٢٢٣ — ٢٣١ .
- الدولة العديدة القوميات . ص ص ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٤ — ١١٨ ، ١١٩ .
- الدولة القومية . ص ص ١١٣ — ١٢١ ، ١٢٩ — ١٣١ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ٢٥٤ .

- الديبلوماسية السرية . ص ص ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ .
- ديكتاتورية البروليتاريا . راجع الانتقال الى الاشتراكية .
- رأس المال الاحتكاري . ص ص ١٩١-١٩٤ ، ١٩٩-٢٠٢ ، ٢٠٧-٢١٠ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٤-٢٢٦ ، ٢٣٠-٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٦-٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٦ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ .
- رأس المال المالي . ص ص ١٩٠-١٩٣ ، ١٩٧-٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٦-٢٠٨ ، ٢٠٩-٢١١ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧-٢٢٢ ، ٢٤٧-٢٥١ ، ٢٥٨-٢٥٩ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ .
- رأسمالية الدولة والاحتكارات . ص ص ٣٠٦ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٩١-٣٩٤ .
- الرأسمالية في البلدان المستعمرة والتابعة . راجع تطور الرأسمالية في البلدان المستعمرة والتابعة .
- الرق في المستعمرات . ص ص ٣٤ ، ٦٤ ، ٦٥ .
- روسيا السوفيتية .
- وتحرير الشعوب التي تظلمها القيصرية . ص ص ٣٣٧-٣٣٩ ، ٣٤٢-٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٧١ ، ٣٧٤-٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩-٤٠١ ، ٤٠٣ ، ٤١٤-٤١٥ ، ٤١٨ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٤٠ .
- والحركة التحررية في بلدان الشرق . ص ص ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٦ ، ٣٨٢-٣٨٤ ، ٤٠٣ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٨ ، ٤٣٠ .
- راجع كذلك روسيا السوفيتية وسياستها الخارجية ، والدولة السوفيتية وسياستها في مسألة القوميات ، والثورة الاشتراكية.
- روسيا السوفيتية وسياستها الخارجية . ص ص ٣٢٩-٣٣٥ ، ٣٦٧-٣٦٨ ، ٣٧٢-٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٤١٤-٤١٦ ، ٤٢١ ، ٤٥٠-٤٥٣ .
- حيال إنجلترا . ص ص ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٤٥٠-٤٥٤ .

- خيال افغانستان . ص ص ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٤١٥ .
- خيال الشرق الادنى . ص ص ٤٥٢ - ٤٥٥ .
- خيال المانيا . ص ص ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ .
- خيال الهند . ص ٣٤٧ .
- خيال ايران . ص ٤١٤ .
- خيال بولونيا . ص ص ٣٦٧ ، ٣٦٨ .
- خيال تركيا . ص ص ٤١٥ ، ٤١٧ ، ٤١٩ .
- خيال فرنسا . ص ص ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ .
- روسيا القيصرية .
- والمسألة البلقانية . ص ٦٥ .
- ٢- والصين . ص ص ٢٥ - ٣٢ ، ٧٢ ، ٩٣ ، ٩٤ .
- والثورة الايرانية في سنوات ١٩٠٥ - ١٩١١ . ص ص ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ - ٦٢ ، ٧١ .
- ٣- و تركيا . ص ص ٣٧ - ٤٨ ، ٥٤ - ٥٨ .
- واستعباد شعوب الامبراطورية الروسية . ص ص ٣٠ - ٣٢ ، ١١٦ - ١١٩ ، ١٤٠ - ١٤٤ ، ١٦٠ - ١٦٢ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ .
- وسياستها الاستعمارية . ص ص ٢٥ - ٣٢ ، ٣٧ - ٣٩ ، ٤٧ - ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ - ٥٨ ، ٥٩ - ٦٢ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٨٥ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٤٠ - ١٤٤ ، ١٥٧ - ١٦٢ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٨٣ - ١٨٦ ، ١٩٢ - ١٩٥ ، ٢٠٠ ، ٢٩٠ - ٢٩٥ ، ٢٩٨ - ٣٠١ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ .
- راجع كذلك الامبريالية .
- سرعة التطور الاجتماعي في عصر بداية الثورة الاشتراكية . ص ص ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ .
- سياسة التعايش السلمي . ص ص ٣٧٠ ، ٤٥٠ - ٤٥٤ .
- السياسة الاستعمارية الاميركية . راجع الولايات المتحدة الاميركية .

السياسة الاستعمارية للامبريالية المعاصرة .

- هي سياسة استعباد ونهب وعنف . ص ص ٢٦ - ٢٩ ، ٢٣ - ٣٥ ، ٣٧ - ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٧ - ٦١ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ١٠٠ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ - ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٣٠٦ - ٣٠٧ ، ٣١٦ - ٣١٨ ، ٣٦١ - ٣٦٣ ، ٣٩٢ - ٣٩٤ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ .

- والفتوحات الاستعمارية في اواخر القرن التاسع عشر - اوائل القرن العشرين . ص ص ١٥٧ - ١٦١ ، ١٨٩ - ١٩٨ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ .

- والانتهازية العالمية . ص ص ٣٣ - ٣٦ ، ٥٣ - ٥٦ ، ٦٣ - ٦٥ ، ٦٦ - ٦٧ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٨٣ - ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٦١ - ٢٦٢ ، ٢٨٠ - ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ - ٢٩٦ ، ٣١٤ - ٣١٥ ، ٣١٩ - ٣٢٢ ، ٣٢٤ - ٣٢٦ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٤٣٠ .

راجع كذلك انجلترا ، ألمانيا ، إيطاليا ، روسيا القيصرية ، الولايات المتحدة الاميركية ، فرنسا ، اليابان .

الشرق العربي ، العرب ، نضالهم في سبيل الاستقلال . ص ص ٨٣ ، ٨٤ ، ٣٠٣ - ٣٠٤ ، ٣١٩ - ٣٢١ .

الشعبية في الصين . ص ص ٧٣ - ٨٢ .

شوفينية الامة المسيطرة في الدولة العديدة القوميات . ص ص ٣١ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ١٣٩ - ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٧٦ ، ١٨٣ - ١٨٦ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٨٥ - ٣٨٧ ، ٤٥٩ - ٤٦١ .

الشوفينية . راجع شوفينية الامة المسيطرة في الدولة العديدة القوميات والاشتراكية-الشوفينية.

صلح فرساي . ص ص ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٨٢ ، ٣٩٣ - ٣٩٥ .

صن يات - صن ، أيديولوجيته السياسية . ص ص ٧٣ - ٨٢ ، ٩٩ - ١٠٢ .

صورة العالم بعد الحرب الامبريالية سنوات ١٩١٤ - ١٩١٨ . ص ص ٣٩٣ - ٣٩٦ ، ٤٠٠ - ٤٠٣ .

- الصين . ص ص ٢٥-٣٢ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٧٣-٨٢ ، ٨٥-٨٧ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٠-١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٢٨-١٢٩ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢١٧ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٥٠-٢٥٢ ، ٢٨٩ ، ٢٩٧ ، ٣٦٢ ، ٣٧٩ ، ٤٠٢ ، ٤١٢ ، ٤٤١ ، ٤٤٥ .
- الطبقة العاملة وحركة العمال في البلدان المستعمرة والتابعة . ص ص ٨٠ ، ٨٢ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١٠٠-١٠١ ، ٢٨٠-٢٨٢ ، ٤٣٣ .
- طفيلية الرأسمالية وتقيحها . ص ص ٨٥ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٩-١١١ ، ٢٢٢-٢٣١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٣٥٧-٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ .
- الفاييون ومسألة المستعمرات . ص ص ٢٣٦-٢٣٨ .
- فرنسا .
- حروب الثورة الفرنسية العظمى . ص ص ٣٠٦-٣١٠ .
- والجزائر . ص ص ٣١٩ ، ٣٢٢ .
- والهند الصينية . ص ص ٤١ ، ٢٧٢ ، ٣٢٠ .
- وسياستها الاستعمارية . ص ص ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٤٢ ، ٤٧-٥٤ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٥٧-١٦٢ ، ١٦٦-١٦٧ ، ٢٩٣ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣١٧ . راجع كذلك الامبريالية .
- الفلاحون وحركة الفلاحين في المستعمرات والبلدان التابعة . ص ص ٧٦-٧٩ ، ٨٠ ، ٨١-٨٢ ، ٨٨ ، ٩٩-١٠١ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٣٦٣-٣٦٥ ، ٣٨٧-٣٩٠ ، ٣٩٧ ، ٤٠٢-٤٠٥ ، ٤١٤ ، ٤٣٤ ، ٤٣٦-٤٣٩ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ .
- فنلنده . ص ص ٢٦٨-٢٦٩ ، ٢٩٩ ، ٣٣٧-٣٣٨ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٧١-٣٧٤ .
- الفيليبين والولايات المتحدة الاميركية . ص ص ٢٣٩ ، ٢٥٥ .
- القرغيز . راجع آسيا الوسطى .
- القفقاس ، الثورة الاشتراكية في روسيا وتحرير شعوب القفقاس . ص ص ٣٦٧ ، ٣٦٩ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٤١٨-٤٢٣ ، ٤٢٥-٤٢٨ ، ٤٤٠ . راجع كذلك آذربيجان ، وارمينيا وجورجيا .

- القومية في الامة الظالمة . راجع شوفينية الامة المسيطرة في الدولة العديدة القوميات .
 القومية في الامة المظلومة . ص ص ٢٦٩-٢٧٢ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٤٥٩-٤٦٤ .
- الكاوتسكية ، انتقاد المفهوم الكاوتسكي للامبريالية . ص ص ١٧٦-١٧٩ ،
 ٢٠٠-٢٠١ ، ٢٠٩-٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٣٩-٢٥٥ .
- كوريا . ص ص ٢٥٥ .
- الليبيرالية والاستعمار . ص ص ٣٨-٤١ ، ٤٥-٤٩ ، ٥١-٦١ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٩١-٩٢ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ،
 ٣٠٢-٣٠٤ ، ٣١٦-٣١٨ ، ٣٨١-٣٩٠ .
- لوكسمبورغ روزا ، انتقاد موقفها في مسألتي القوميات والمستعمرات . ص ص
 ١١٢-١٣٦ ، ٢٥٦-٢٦٣ .
- « ما فوق الامبريالية » ، انتقاد المفهوم الكاوتسكي « ما فوق الامبريالية » . ص ص
 ٢١٤-٢١٩ ، ٢٤٧-٢٥٣ .
- الماركسية ودورها في التاريخ . ص ص ٦٩ ، ٨٨-٩٠ ، ٩١-٩٢ ، ١٥٢ .
- ماركس بصدد انجلترا وارلنده . ص ص ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٨-١٥٠ ، ١٧٥ .
- ماركس وانجلس : ان شعبا يظلم شعبا اخرى لا يمكن ان يكون حرا . ص ص
 ١٤٦ ، ١٤٨-١٥٠ .
- ماركس وانجلس بصدد استقلال بولونيا . ص ص ١٣٢-١٣٥ .
- المجاعة في الهند . ص ٢٧ .
- مجالس سوفيتت الفلاحين وشعوب الشرق . ص ص ٣٩٧ ، ٤٠٣ ، ٤٠٧ ، ٤١٥ .
- المسألة البلقانية والامبريالية العالمية . ص ص ٤٧-٦٢ ، ١١٧-١٢١ ،
 ١٢٣-١٢٦ ، ١٣٠-١٣١ ، ١٨١ ، ٢٦١ .
- المسألة الزراعية في الثورة الصينية لسنوات ١٩١١-١٩١٣ . ص ص ٧٨ ،
 ٨١ ، ٨٢ .
- مسألة المستعمرات في مؤتمر الاممية الثانية بشتوتغارت . ص ص ٣٣-٣٦ .
- مسألنا القوميات والمستعمرات ، ضرورة طرحهما ضمن ظرف تاريخي معين .

- ص ص ١٢٠-١٣٠ ، ١٣٦-١٣٣ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ،
 ١٨٠-١٨٢ ، ٢٥٧-٢٦١ ، ٢٦٨-٢٦٩ ، ٣٣٦-٣٤٤ ، ٤٠٠ ،
 -٤٠٢ . راجع كذلك السياسة الاستعمارية للامبريالية المعاصرة ، حق الامم
 في تقرير مصيرها ، الامة .
- المستعمرات ، مساحتها وعدد سكانها . ص ص ١٥٧-١٦١ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ،
 ١٨٩-١٩٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٣٩٢-٣٩٦ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ . راجع
 كذلك السياسة الاستعمارية ، اقتسام العالم واعادة اقتسامه .
- المستعمرات وتحريرها . راجع مطلب تحرير المستعمرات .
- مصر . ص ص ٢٠٢ ، ٢٤٠-٢٤٣ ، ٢٦٧ .
- مطلب تحرير المستعمرات . ص ص ١٨١-١٨٢ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ،
 ٢٦٩-٢٧٢ ، ٢٨٠-٢٨٤ .
- معاهدات سرية . راجع الدبلوماسية السرية .
- مونفوليا . ص ص ٤٣٧-٤٣٩ .
- الهجرة والاستيطان . ص ص ٢٣١ ، ٢٣٣ .
- الهند . ص ص ٢٧ ، ٣٥-٣٨ ، ٣٩-٤١ ، ٤٨ ، ٩٦-٩٨ ، ١٠٣ ،
 ١٠٤ ، ١٨٧ ، ٢٢٧ ، ٢٣٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٨-٢٦٩ ، ٢٨١ ، ٣٤٧ ،
 ٣٦٢ ، ٣٧٦ ، ٣٧٩ ، ٤١٢ ، ٤٣٣ ، ٤٤١-٤٤٥ .
- الهند الصينية . ص ص ٢٥٠ ، ٢٧٢ ، ٣٢٠ .
- وطنية البروليتاريا الاشتراكية . ص ص ١٤٠-١٤٥ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ .
- الولايات المتحدة الاميركية .
- والفيليبين . ص ص ٢٣٩ ، ٢٥٥ .
- وسياستها الاستعمارية . ص ص ٩٤ ، ٩٥ ، ١٥٧-١٦٠ ، ١٦٨ ، ١٩٥-
 ١٩٨ ، ٢١٦-٢١٩ ، ٢٣٧ ، ٢٥٥ ، ٤٠٠-٤٠٣ ، ٤١٢ ،
 ٤١٤-٤١٥ . راجع كذلك الامبريالية .
- الولايات المتحدة الاوروبية (شعار) . ص ص ١٦٥-١٧٠ ، ٢٢٨-٢٣٠ .
- اليابان . ص ص ٤٠ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٢٠-١٢١ ، ١٢٩-١٣٠ ، ٢١٧ ،
 ٢١٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٩٥ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ .

محتويات

٥	مقدمة
		القسم الاول . سنوات ١٩٠٠ - ١٩١٤
٢٥	الحرب الصينية
٣٣	من مقال : مؤتمر شتوتغارت الاشتراكي العالمي
٣٧	مادة ملتهبة في السياسة العالمية
٤٧	الاحداث في البلقان وفي ايران
٦٣	من مقال : جلسة المكتب الاشتراكي العالمي
٦٦	من رسالة موجهة لمكسيم غوركي . ٣ يناير ١٩١١
x		خطاب القي باسم حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي الروسي اثناء دفن بول
٦٩	ولاورا لافارغ . ٢٠ نوفمبر (٣ ديسمبر) ١٩١١
		من قرارات المجلس العام السادس (« مجلس براغ العام ») لعامة روسيا لحزب
٧١	العمال الاشتراكي-الديموقراطي الروسي
٧١	بصدد هجوم الحكومة الروسية على ايران
٧٢	بصدد الثورة الصينية
٧٣	الديموقراطية والشعبية في الصين
٨٣	نهاية الحرب بين ايطاليا وتركيا

٨٥	تجديد الصين	
٨٨	مصائر مذهب كارل ماركس التاريخية	X
٨٨	١	
٩٠	٢	
٩١	٣	
٩٤	نجاح كبير - تحرزه الجمهورية الصينية	
٩٦	الاوروبيون المتمدنون والآسيويون المتوحشون	
٩٩	النضال بين الاحزاب في الصين	
١٠٣	استيقاظ آسيا	
١٠٦	الطبقة العاملة والمسألة القومية	
١٠٩	اوروبا المتأخرة وآسيا المتقدمة	
X ١١٢	من مقال : حق الامم في تقرير مصيرها	X
١١٣	١ . ما معنى حرية الامم في تقرير مصيرها ؟	
١٢١	٢ . وضع القضية وضماً تاريخياً ملموساً	
	٣ . الخصائص الملموسة لمسألة القوميات في روسيا وتحويل هذا	
١٢٦	البلد تحويلاً برجوازيًا ديموقراطيًا	
١٢٩	٧ . قرار المؤتمر الاممي المنعقد في لندن عام ١٨٩٦	

القسم الثاني . سنوات ١٩١٤ - ١٩١٧

١٣٩	يصدد كرامة الروس القومية
١٤٦	من مقال : في ظل علم الآخرين
١٤٨	من مقال : مسألة السلام
١٥٢	من كراس : الاشتراكية والحرب
١٥٢	الفصل الاول . مبادئ الاشتراكية وحرب ١٩١٤ - ١٩١٥
١٥٢	موقف الاشتراكيين من الحروب
١٥٣	النماذج التاريخية للحروب في العصر الجديد
١٥٤	الفرق بين الحرب الهجومية والحرب الدفاعية
١٥٥	الحرب الحالية حرب امبريالية

- الحرب بين اكبر مالكي العبيد من اجل الحفاظ على العبودية وتقويتها ١٥٦
- « الحرب استمرار للسياسة بوسائل اخرى » (اي بوسائل العنف) . . . ١٦١
- مثال بلجيكا ١٦٢
- حول شعار الولايات المتحدة الاوروبية ١٦٤
- من مقال : البروليتاريا الثورية وحق الامم في تقرير مصيرها ١٧١
- من موضوعات : الثورة الاشتراكية وحق الامم في تقرير مصيرها ١٨٠
- ٦ . ثلاثة نماذج من البلدان من حيث حق الامم في تقرير مصيرها . ١٨٠
- من المشروع الاولي لاقتراح اللجنة المركزية لحزب العمال الاشتراكي- X
- الديموقراطي الروسي الى المجلس العام الاشتراكي الثاني ١٨٣
- من مقال : حول الشوفينية الالمانية وغير الالمانية ١٨٧
- من كتاب : الامبريالية اعلى مراحل الرأسمالية ١٨٩
- ٦ . تقسيم العالم بين الدول الكبرى ١٨٩
- ٧ . الامبريالية مرحلة خاصة في الرأسمالية ٢٠٦
- ٨ . طفيلية الرأسمالية وتعفننها ٢٢٢
- ٩ . انتقاد الامبريالية ٢٣٦
- من مقال : حول كراسه يونيوس ٢٥٦
- من مقال : خلاصة المناقشة حول حق الامم في تقرير مصيرها ٢٦٥
- ٦ . هل يمكن معارضة المستعمرات « باوروبا » في هذه المسألة ؟ . ٢٦٥
- ٩ . رسالة انجلس الى كاوتسكي ٢٦٩
- ١٠ . الانتفاضة الارلندية عام ١٩١٦ ٢٧٢
- من مقال : بصدد الكاريكاتور عن الماركسية وبصدد « الاقتصادية الامبريالية » ٢٨٠
- ٦ . بقية المسائل السياسية التي تطرق اليها ب . كييفسكي وشوها . ٢٨٠
- من كتاب مفتوح الى بوريس سوفارين ٢٩١
- من تقرير عن ثورة ١٩٠٥ ٢٩٧
- توصية الى النواب المنتخبين في المصانع والافواج الى سوفيت نواب العمال والجنود ٢٩٨
- اسرار السياسة الخارجية ٣٠٢
- من محاضرة : الحرب والثورة. ألقيت في ١٤ (٢٧) ايار ١٩١٧ ٣٠٦

- ٣١٩ قشة في عين آخر
- ٣٢٣ الثورة الروسية وسياستها الخارجية

القسم الثالث . سنوات ١٩١٧-١٩٢٣

- تقرير عن السلام في المؤتمر الثاني لسوفيئات نواب العمال والجنود في عامة
 ٣٢٩ روسيا . ٢٦ أكتوبر (٨ نوفمبر) ١٩١٧
- ٣٢٩ مرسوم السلم
- من تقرير بصدد برنامج الحزب القي في المؤتمر الثامن للحزب الشيوعي (البلشفي)
- ٣٣٦ الروسي . ١٩ مارس ١٩١٩
- ٣٤٥ رسالة الى ملك افغانستان امان الله خان
- ٣٤٧ من جواب على اسئلة صحفي اميركي
- ٣٤٨ الى الرفاق الشيوعيين في تركستان
- تقرير في المؤتمر الثاني لعامة روسيا للمنظمات الشيوعية لشعوب الشرق . ٢٢
 ٣٥٠ نوفمبر ١٩١٩
- من تقرير عن نشاط اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا ومجلس مفوضي
 الشعب في الدورة الاولى للجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا ، الحلقة
- ٣٦٧ التشريعية السابعة . ٢ فبراير ١٩٢٠
- من الجواب عن اسئلة مراسل وكالة الانباء الاميركية «Universal Service»
- ٣٧٠ في برلين كارل ويغاند
- ٣٧١ من تقرير القي في المؤتمر الأول للشغيلة القوزاق في عامة روسيا
- ٣٧٧ برقية الى اورجونيكيده
- ٣٧٨ برقية الى حكومة آذربيجان الاشتراكية السوفيتية
- ٣٧٩ الى الجمعية الثورية الهندية . مسودة اولية لموضوعات في المسألة القومية ومسألة المستعمرات (الى المؤتمر الثاني
 للاممية الشيوعية)
- ٣٨٠ من تقرير عن الوضع الدولي والمهام الاساسية التي تواجه الاممية الشيوعية القي
- ٣٩١ في المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية ١٩ يوليو ١٩٢٠

- تقرير اللجنة المختصة بالمسألة القومية ومسألة المستعمرات في المؤتمر الثاني
للأممية الشيوعية . ٢٦ يوليو ١٩٢٠ ٤٠٠
- ملاحظات من أجل اللجنة المختصة بالمسألة القومية ومسألة المستعمرات للمؤتمر
الثاني للأممية الشيوعية ٤٠٩
- مشروع قرار المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي (البلشفي)
الروسي في مسألة مهام ح . ش . (ب) . ر . في المناطق التي
تسكنها الشعوب الشرقية ٤١٠
- من خطاب حول الامتيازات في اجتماع نشاطه منظمة موسكو للحزب الشيوعي
(البلشفي) الروسي . ٦ ديسمبر ١٩٢٠ ٤١٢
- من تقرير اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا ومجلس مفوضي الشعب
عن السياسة الخارجية والداخلية التي في مؤتمر السوفييتات الثامن لعامة روسيا .
٢٢ ديسمبر ١٩٢٠ ٤١٤
- من خطاب في جلسة دورة سوفييت موسكو لنواب العمال والفلاحين . ٢٨
فبراير ١٩٢١ ٤١٧
- رسالة الى اورجونيكيدزه ٤٢١
- برقية الى المجلس العسكري الثوري للجيش الحادي عشر ٤٢٣
- تحية الى اجتماع ممثلات الاقسام النسائية لشعوب الشرق في المقاطعات
والجمهوريات السوفييتية ٤٢٤
- الى الرفاق الشيوعيين في آذربيجان وجورجيا وارمينيا وداغستان والجمهورية
الجبليية ٤٢٥
- من موضوعات تقرير عن خطة الحزب الشيوعي الروسي للمؤتمر الثالث للأممية
الشيوعية ٤٢٩
- ١ . الوضع الدولي لجمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفييتية . ٤٢٩
- ٢ . نسبة القوى الطبقة في النطاق العالمي ٤٣٠
- من تقرير عن خطة الحزب الشيوعي الروسي التي في المؤتمر الثالث للأممية
الشيوعية . ٥ يوليو ١٩٢١ ٤٣٣
- رسالة الى سافاروف ٤٣٥
- بهوبندارات داتا ٤٣٦

٤٣٧	حديث مع وفد جمهورية مونتوليا الشعبية . ٥ نوفمبر ١٩٢١
٤٤٠	رسالة الى مجلس شعوب الشرق للدعاية والعمل
٤٤١	من مقال : اهمية المادية الكفاحية
٤٤٤	لمناسبة مرور عشر سنوات على صدور « البرافدا »
٤٥٠	من حديث لفاريمان مراسل « الاويسرفر » و « مانشتر غارديان »
٤٥٦	حول مسألة القوميات او « الحكم الذاتي »
٤٦٥	من مقال : من الافضل أقل ، شرط ان يكون احسن
٤٧١	ملاحظات
٥٠٥	دليل الاسماء
٥٢٧	دليل المواضيع

الى القراء

ان دار التقدم تكون شاكرة لكم اذا تفضلتم وابدتكم
لها ملاحظاتكم حول ترجمة الكتاب ، وشكل عرضه ،
وطباعته ، واعربتم لها عن رغباتكم .

العنوان : زوبوفسكي بولنمار ، ٢١
موسكو - الاتحاد السوفيتي

